التصويب الأمين

لما نشره بعض القادة السابقين
عن التنظيم الخاص للإخوان المسلمين

محمود الصباغ



التصويب الأمين

لما نشره بعض القادة السابقين



عن

التنظيم الخاص للإخوان المسلمين

محمود الصباغ

مكتبة التراث الإسلامي

بسم الله الرحمن الرحيم

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمَۢا بِجَهَـٰلَةٍ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَـٰدِمِينَ ﴿٦﴾

سورة الحجرات

صدق الله العظيم

بسم الله الرحمن الرحيم

لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًۭٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾

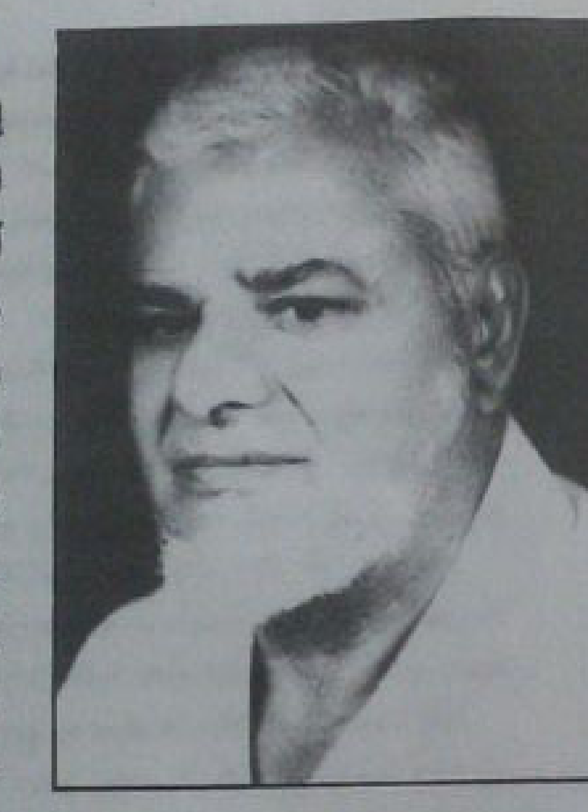
سورة التوبة

صدق الله العظيم

الطبعة الأولى
ذى القعدة ١٤١٨ هـ
فبراير ١٩٩٨ م



مكتبة التراث الإسلامي
٨ شارع الجمهورية عابدين القاهرة ت : ٣٩١١٣٩٧ فاكس : ٣٩١٣٤٠٦



إيضاح للقارئ قبل القراءة

الحمد لله رب العالمين ، الذى أحيانى حتى أذن لهذا الكتاب بالظهور بعد سنوات من ظهور الكتاب الأول « حقيقة التنظيم الخاص ودوره فى دعوة الإخوان المسلمين » . ولقد كان القصد عند طبع مادة هذين الكتابين أن يكون الكتاب الأول هو الجزء الأول ، وأن يكون هذا الكتاب هو الجزء الثانى لكتاب واحد يغطى الموضوع .

ولكن طول الفترة بين ظهور هذين الكتابين اضطرتنى لأن أخصص كتاباً لكل جزء على الرغم من أ، القارئ سيجد عند قراءة الموضوع كلمتى : الجزء الأول ، والجزء الثانى ، على النحو الذى كان مقرراً من قبل . فأرجو أن يغفر لى القارئ الكريم ذلك وأن يعتبر كلمة : « الجزء الأول » أنها تعنى : « الكتاب الأول » وكلمة : « ا-لجزء الثانى » أنها تعنى : « هذا الكتاب » .

والله ولى التوفيق ،،،

المؤلف

موجز الكتاب

حدث في سنة ١٩٥٣ م ، في وقت كانت فيه علاقة قيادة الإخوان المسلمين في مصر ممثلة في الإمام حسن الهضيبي وإخوانه المقربين ، على أحسن الصلات مع مجلس قيادة ثورة يوليو سنة ١٩٥٢ ، أن أصدر مكتب الإرشاد لجماعة الإخوان المسلمين قراراً بفصل أربعة من قدامى الإخوان هم : عبد الرحمن السندي ، وأحمد زكي حسن ، وأحمد عادل كمال ، ومحمود الصباغ من الدعوة ومن الجماعة .

وقد أحدث صدور هذا القرار ، في هذه الظروف ، لغطاً كثيراً في صفوف الإخوان المسلمين ، أوقع الكثيرين منهم في معاصٍ وشكوك ، خاصة وقد كانت صيغة القرار غير مقبولة شرعاً . فليس لأحد الحق أن يفصل أحداً من الدعوة ، وإن جاز لمسؤلي الجماعة أن يفصلوا من يشاؤون من جماعتهم .

وبعد صدور هذا القرار ساءت العلاقات بين قيادة الثورة وقيادة الإخوان المسلمين وانتهت بما هو معروف من حل الجماعة وتعذيب أفرادها تعذيباً شديداً ، واستمر وقوعهم تحت ضغط السلطة الحاكمة في مصر إلى اليوم .

وقد مضى على هذا القرار ما يقرب من أربعين عاماً ، لم يتمكنوا خلالها من العودة إلى الوجود العلني في مصر ، ومباشرة نشاطهم الديني بصفة شرعية ، وذلك على عكس ما حدث بعد حل الجماعة في سنة ١٩٤٨ حيث لم تمر ثلاث سنوات حتى كانت الجماعة قد استعادت وجودها الشرعي في مصر وأعيدت لها ممتلكاتها كاملة ، وأزال الله عرش عدوها من الوجود .

ويبين هذا الكتاب حقيقة الأحداث التي أخفاها هذا القرار ، وما جرّت وراءه من نتائج محزنة ، ليعلم المشتغلون بالخدمة في حقل الدعوة الإسلامية ، كيف يمكن أن يتسلل الخلل إلى صفوفهم سواء كانوا قادة أو أفراداً ، فيجتنبوه مستقبلاً ، وليعلم كل الناس أن الله تبارك وتعالى لايمكن أن يتخلى عن المسلمين إلا إذا تخلوا هم عن بعض مبادئ دينهم ، فيرجعون إلى ربهم ويتوبون إليه ويستغفرونه إنه غفور رحيم ، وليذكروا وعده الحق " ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز " (الحج - ٤٠) ، فإذا لم يحالفهم النصر فتشوا عن عيوبهم وصححوها لينالوا رضا الله ونصره .

والله من وراء القصد وهو حسبنا ونعم الوكيل .

محمود الصباغ

تقدمة الكتاب الأول

حقيقة التنظيم الخاص

ودوره في دعوة الإخوان المسلمين

أحمد الله تبارك وتعالى ، وأصلي وأسلم على سيدنا محمد سيد المرسلين ، وإمام المجاهدين ، وعلى آله وأصحابه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أحمده سبحانه أن أنعم عليّ بنعمة الإسلام .. وهي أفضل النعم ، ثم تفضل وأنعم عليّ بنعمة الانتماء إلى « جماعة الإخوان المسلمين » التي أنشأها الإمام الشهيد « حسن البنا » رضي الله تعالى عنه وأرضاه .. وكان ذلك منذ أكثر من خمسين عاماً ، صعدت خلالها بالعمل في حقل الدعوة الإسلامية .. بما في ذلك المحن التي هي سنة الله في الدعوات ... وقد زادتني الأيام والأحداث اعتزازاً بهذا الانتماء ، وثقة بالجماعة ووسائلها ، وتأثيرها الفعال على الساحة الإسلامية .. بل على الساحة العالمية .. خاصة في إبراز الفهم الصحيح الشامل للإسلام كمنهاج كامل للحياة ، وفي ضرورة تطبيق شريعة الله ، وفي مجال التربية وتخريج نماذج رائعة للفرد المسلم ، وللأسرة المسلمة القدوة .. وكذلك دورها في بعث روح الجهاد في سبيل الله ، وحب الاستشهاد لإعلاء كلمة الله ، وإقامة دولة الإسلام وخلافته .

وفي مجالات عمل بالجماعة شاركت في « النظام الخاص » وفي قيادته فترة من الزمان .. وقد أدى هذا الجهاز الدور الذي أنشىء من أجله ضد المحتل البريطاني ، وضد العدو الصهيوني .. وقد عرض الأخ الأستاذ محمود الصباغ في هذا الكتاب الكثير من هذه الصفحات المشرقة .. فجزاه الله خيراً ، ونفعه ونفع به .

وقد تعرفت على الأخ محمود الصباغ في مراحل الدراسة الثانوية والجامعية .. وقد تشرف هو أيضاً بالانتماء إلى « جماعة الإخوان المسلمين » وساهم بالعمل في مجالات الدعوة ، وبالعمل في « النظام الخاص » وشارك في قيادته كذلك .

ولعله من توفيق الله عز وجل أن يُعَنْوَنَ هذا الكتاب بعنوان « حقيقة النظام الخاص » فقد تميز بأن مؤلفه اجتهد فى تحرى الحقيقة من واقع الممارسة العملية .. لا النقل والسماع ، وأنه أيد معظم ما جاء به بأحكام قضائية ، وشهادات كبار الشهود ..

هذا وقد درج غيره من الإخوان على كتابة كتب ومذكرات حول الجماعة عموماً ، وحول جهادها فى فلسطين وفى القنال ، وحول موقفها من رجال انقلاب يوليو ٥٢ .. إلى غير ذلك من مجالات عمل أو مواقف ، وتعرض بعضهم فى كتاباته إلى النظام الخاص من قريب أو بعيد .. والحقيقة أن معظم الذين كتبوا لم يكن لهم سابق ارتباط بالنظام ، وما كتبوه عنه عن طريق السماع .

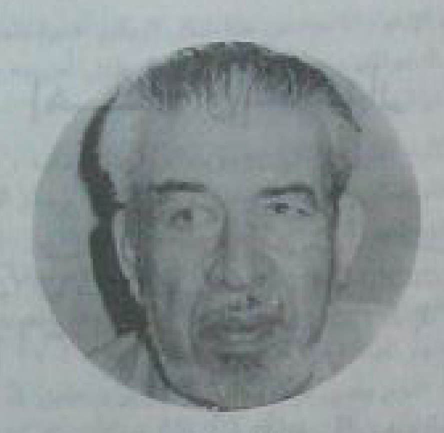
وبسبب ظروف المحن الشديدة التى مرت بالجماعة وبأفرادها ، كتب معظم هؤلاء مذكراتهم بعد مرور عشرات السنين على الأحداث التى ذكروها .. ومن ثم تعرضت هذه الكتابات إلى شىء من عدم الدقة لتعرض الذاكرة إلى النسيان بسبب طول المدة .. وقد تختلف الروايات ، وكذا وجهات النظر حول بعض القضايا عند أصحاب هذه المذكرات .

لذلك أحب فى هذه المناسبة أن أنبه السادة القراء إلى أنه ليس من الإنصاف أخذ كل ما ذُكر فى هذه الكتب والمذكرات عن الجماعة أو عن النظام الخاص كقضايا مسلمة للأسباب التى ذكرتها سابقاً .. فالأمر يحتاج إلى قدر من التوفيق والتبين .. وربما تعذر ذلك على القارىء لوفاة الكثرة ممن ساهموا فى صنع هذا التاريخ رحمهم الله جميعاً .

ونحن مطالبون بحسن الظن بإخواننا الذين كتبوا المذكرات .. فمن اجتهد وأخطأ فله أجر .. ومن اجتهد وأصاب فله أجران .. وهذا الشعور يدفعنى إلى أن أختم تقديمى لهذا الكتاب بقول الله تعالى ﴿ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً . ليجزى الله الصادقين بصدقهم ... ﴾ .

أسأل الله تعالى أن يختم لنا جميعاً بالخير ، وأن يجمعنا بمن سبقونا مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً .. اللهم آمين .

مصطفى مشهور



شكل رقم (١)

الأخ صلاح شادى صاحب كتاب « صفحات من التاريخ ـ حصاد العمر » الذى شوه فيه التاريخ ومزقه كل ممزق



شكل رقم (٢)

الأخ الدكتور حسن باحفظ الله الذى لم تمح الأيام من ذاكرته ما قرأه لبعض الكتاب عن أحداث هذا الكتاب رغم بعد الشقة وطول الفترة وعلى يمينه مؤلف الكتاب ثم أخ من سوريا

إهـــداء واعتـــذار

إلى الإخوان المسلمين .. الأنقياء .. الأنقياء .. الذين عرفوا حقوق دعوتهم .. وعلموا أنها دعوة الحق والحرية والقوة .. تنتصر بنصر من الله العزيز الحكيم .. لا بقوة البشر .. أياً كانت هذه القوة .. إذا ما التزموا ..

أهدى هذا الكتاب ..

ومعذرة إلى إخوانى الأحبة الذين رأوا أن فى نشر هذه الحقائق ما قد يثبط الهمم ، أو يضعف من متانة الرابطة بين الإخوان ، أو يشكك فى قياداتهم ، أو يفيد أعداءهم ، فكل ذلك وهم لا أساس له من المنهج الإسلامى الصحيح .

فقد علمنا ربنا جل وعلا أن كشف أخطاء المسلمين العامة ، ونشرها بينهم هو المنهج الصحيح لتربية الأمة ، ووضع أيدى أبنائها على مواطن الداء ، فيتحصنون منه ، ولا يكررون الوقوع فيه .

ولم يستثن القرآن الكريم فى هذا أحداً من المسلمين ، بما فى ذلك سيد البشر محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم .. فما أن أمره ربه أن يتزوج مطلقة ابنه بالتبنى « زيد بن حارثة » حتى غلبت عليه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم عادته العربية التى كانت تحرم هذا الزواج ، ولم يكن أحد قد اطلع على هذا الحرج الذى وقع فى قلب النبى صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم غير رب العزة والجلال ، فأنزل فى هذا الأمر قرآناً يتلوه محمد صلى الله عليه وسلم ، ويتلوه الناس كافة مُبلغاً عن محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ليثبت به فؤاده وأفئدتهم على شريعة الحق ، فيعلموا حدودها ويطبقوها دون أدنى حرج ، وليعلموا أن كل البشر معرضون لمثل هذا الحرج فيما يتعلق ببعض النصوص الشرعية التى تبدو وكأنها مغايرة لما درج عليه الناس ، وأن أول خطوة لعلاج مثل هذا الحرج فى نفوسهم هى الإعتراف به دون حساسية .. فتلك هو السبيل الشرعى لاكتساب الحصانة التى تحول بينهم وبين الوقوع فى مثله مرة أخرى .

واقرأوا أيها الإخوة الأحبة معى قول الحق تبارك وتعالى : « **إذ تقول للذى أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفى فى نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها لكى لا يكون على المؤمنين حرج فى أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطراً وكان أمر الله مفعولاً** » [الأحزاب : ٣٧] .

وتعلموا أيها الإخوة الأحبة من هذا الذكر الحكيم أهمية نشر الحقائق العامة فى تربية رجال الدعوات ، وثبوتهم على الحق الذى أمر به رب الخلق حتى إذا تعارض مع آرائهم وأهوائهم .

ولعل فى الآية الكريمة التى صدّرت بها هذا الكتاب ، والتى نزلت فى صحابة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم الدليل على عموم هذا المنهج بين المسلمين كافة .. لا خصوصيته بشخص رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم .. فقد حدث أن أصاب صحابة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم العجب والخيلاء بكثرتهم يوم غزوة حنين ، ولكنها لم تغن عنهم شيئاً ، ونزلت فيهم آية (التوبة : ٢٥) تكشف لهم سر هزيمتهم فى ذلك اليوم بنص قوله تعالى : « **ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين** » وصار هذا الحدث قرآناً يتلوه هؤلاء الصحابة بأنفسهم ، ويتلوه المسلمون كافة من بعدهم ، معترفين بذنبهم وهم خير القرون ، دون خوف مما يقوله الناس عنهم لأنه قول الحق تبارك وتعالى ، ومتقربين بهذا الاعتراف إلى ربهم ، وعازمين على عدم العودة أبداً .. وبهذا وغيره من جميل خصال صحابة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ، حق فيهم قول النبى صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم : « **إن خيركم قرنى ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم يكون بعدهم قوم يشهدون ولا يستشهدون ، ويخونون ولا يؤتمنون وينذرون ولا يوفون ، ويظهر فيهم السمن** » [رواه مسلم عن عمران بن الحصين رضى الله تعالى عنهم] قال عمران : (فلا أدرى أقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم بعد قرنه مرتين أو ثلاثاً) .

كما حق فيهم قول الحق تبارك وتعالى : « **كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيراً لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون * لن يضروكم إلا أذى وإن يقاتلوكم يولوكم الأدبار ثم لا ينصرون** » .

[آل عمران : ١١٠ ـ ١١١]

أما بالنسبة للإخوة الأحبة الذين نصحونى أن أحتسب ما أصابنى وأصاب إخوانى من تشهير بالباطل عند الله ، وأن أمتنع بذلك عن نشر هذه الحقائق على الناس .. خاصة وقد دخل الإخوان المسلمون فى مرحلة جديدة من مراحل التربية نسوا فيها هذه الأحداث الأليمة ، وتوجهوا بقلوبهم إلى الله ، يبنون ولا يهدمون .. فأقول لهم : لقد احتسبت كل ما أصابنى وأصاب إخوانى عند الله منذ وقوعه وحتى تقوم الساعة إن شاء الله .. ولكن ماذا أفعل فى حق التاريخ ؟ وقد عمد من اجتهد فوقع فى هذه الأخطاء ، وأوقع الإخوان فيها ، إلى نشر كتابه (صفحات من التاريخ ـ حصاد العمر) وقد شوه فيه التاريخ ، ومزقه كل ممزق ، ولكى يتلقى الإخوان كتابه على أنه حق لا مرية فيه مهد له بنشر هذه التشويهات شفاهة بين الإخوان فى السجون والمعتقلات ، فأخذوا

يتناقلونها تحت هذه الظروف وكأنها حقائق لا يتطرق إليها الشك لصدورها من واحد من أقرب المقربين إلى المرشد العام .. وهو الأستاذ صلاح شادى (رحمه الله) ، كما تلقف المؤرخون الوقائع التى وردت فى كتابه هذا ، فيما يختص بالنظام الخاص ، يسجلونها فى كتبهم نقلاً عن هذا الأخ ذى المكان البارز فى صفوف الجماعة ، دون أن يجدوا من يتعرض لها إلى اليوم بالتصحيح من قادة الجماعة الذين يعرفون بيقين حقيقة النظام الخاص ودوره فى جماعة الإخوان المسلمين .. بل إن كل من تولوا منصب الإرشاد العام فى الجماعة بعد مقتل الإمام الشهيد رددوا هذه الوقائع على أنها حقائق تاريخية فى حياة الجماعة مما زادها رسوخاً فى عقول الناس .

فهل يمكن أن يخفى على هؤلاء الإخوة الأحبة من الله شيئاً يوم القيامة ، إذا أنا شاركتهم معصيتهم ، وكتمت شهادة الحق التى أعرفها ويعرفونها لمجرد الخوف من الناس ؟ اللهم لا ..

والله من وراء القصد .. وهو حسبى ونعم الوكيل ..

محمود الصباغ

بين يدى الكتاب

حديث الإخوة فى الله

١ ـ القدوة الصحيحة :

لم أكن أتصور أن الوقائع المنشورة فى هذا الجزء من الكتاب ، لا تزال محفورة فى قلوب المسلمين فى معظم أنحاء العالم الإسلامى رغم مرور ثمانية وثلاثين عاماً على وقوعها ، حتى فاجأنى أخى فى الله الدكتور حسن باحفظ الله أستاذ الجيولوجيا بجامعة الملك عبد العزيز بجدة بسؤال إن دل على شىء فإنما يدل على أن هذه الوقائع لم تمح آثارها رغم مرور هذه الفترة الطويلة المليئة بالأحداث الجسام .. فقد فاجأنى سعادته ونحن فى شهر مارس ١٩٩١ بهذا السؤال :

« هل اشترك عبد الرحمن السندى مع أتباعه فى محاصرة منزل فضيلة الأستاذ حسن الهضيبى بقصد إرغامه على الإستقالة ؟ » .

فقلت له : « اعلم يا أخى أن عبد الرحمن السندى برىء من هذه الفرية براءة الذئب من دم ابن يعقوب ، فإن أحداً لم يشهد عبد الرحمن السندى مع هؤلاء الإخوة » .

قال : « إذن فقد ذهبوا بتحريضه وحسابه » :

قلت : « إنى أربأ بعبد الرحمن أن يقدم على ذلك .. فإن عبد الرحمن يرحمه الله كان من خيرة الإخوان الذين وهبوا حياتهم للدعوة منذ بداية الشباب ، وحمل مسئولية من أضخم مسئولياتها طوال حياة الإمام الشهيد وبعضاً من حياة الإمام الهضيبى ، وهى مسئولية قيادة النظام الخاص ، واستمر كذلك حتى صدر قرار بفصله من الجماعة ومن الدعوة يحمل اسم « مكتب الإرشاد » فى وقت كانت علاقته هو وإخوانه أعضاء مجلس قيادة النظام بالإمام الهضيبى على أقوى ما تكون .. وقد كان لهذا القرار وقع

شديد على قلوب الكثيرين من الإخوان الذين علموا لعبد الرحمن صدقه وجهاده ، خاصة وقد تجاوز نص القرار سلطات مكتب الإرشاد الشرعية ، فإذا حق لهذا المكتب أن يفصل من يشاء من رجال جماعة الإخوان المسلمين فإنه لا يحق له شرعاً أن يفصل أحداً من الدعوة .. فالدعوة لله ، وجماعة الإخوان للإخوان .

وقد اندفع هؤلاء الإخوان الثائرون على هذا القرار بالذهاب إلى منزل الإمام الهضيبى يستوضحونه أسباب هذا القرار ، وأسباب تعمد نشره ، ونشر صورة تجمعه مع أعضاء مجلس قيادة الثورة وهم فى منزله فى جميع الصحف المصرية الصادرة فى نفس اليوم .

ولابد لك يا أخى أن تعلم أن جميع هؤلاء الإخوان كانوا رجالاً راشدين يزين تاريخهم جهاد عظيم ضد الإنجليز وضد اليهود ، فقد شبوا عن الطوق ، ولم يعودوا بحاجة إلى محرض لهم على ما يفعلون من زمن طويل .. كما أنه لابد لك يا أخى أن تعلم أن النتيجة الطبيعية لنشر القرار فى جميع الصحف المصرية قد قصد به أن يعلم جميع الإخوان أن « عبد الرحمن السندى » قد فصل من الجماعة فلا يسمع له رأى ، ولا يؤتمر له بأمر .. فبيعة الإخوان للمرشد العام وليست لعبد الرحمن السندى .. فمن يعلم أن عبد الرحمن السندى لم يصبح من الإخوان فقد علم أنه ليس له حق فى الطاعة .. فكيف يمكن إذن لعبد الرحمن السندى أن يكون محرضاً لأحد من الإخوان فى هذه الظروف !!.

قال : « إن قلوبنا تنفطر ونحن نذكر هذه الأحداث تقع من رجال هم فى موضع القدوة للمسلمين » .

قلت : « إن القدوة الصحيحة للمسلمين فى جميع أنحاء الأرض وعلى مدى الأجيال هى سيدنا محمد بن عبد الله ﷺ ، نبى هذه الأمة وزعيمها ، وأن جميع المسلمين أتباع لرسول الله ﷺ ، يقوّمون إلى هذه القدوة إن هُم ضلوا الطريق ، أو يتحملون وزر إصرارهم على الخطأ إن امتنعوا .. ولا شك أن السر فى تفرق المسلمين إلى شيع وأحزاب هو

تجاهلهم لهذه الحقيقة الشرعية ، واتخاذهم أشخاصاً غير رسول الله ﷺ قدوة لهم والله تعالى يقول :

﴿ لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة ﴾ [الأحزاب : ٢١] .

ومبادىء جماعة الإخوان المسلمين تقول :

« الرسول زعيمنا » .

لقد كان رسول الله ﷺ يأذن للمسلمين أن يراجعوه فى كل مالم يصدر عن الوحى ،وكان صدره ﷺ يتسع لمراجعاتهم ، وكثيراً ما كان ينزل على آرائهم ، فتدعمت بذلك أواصر الأخوة بين المسلمين ، وتمكنوا فى فترة وجيزة من الزمن ، لتثبيت دعائم الإسلام فى معظم أرض الله المعمورة فى ذلك الوقت من الزمان .

ولقد كنا نراجع الإمام الشهيد رضى الله تعالى عنه ، وكان ينزل على رأينا إن وجد فيه الصواب ، ويتسع صدره ليشرح لنا سر تمسكه بالرأى الآخر مستشهداً بنصوص القرآن الكريم ، والسنة المطهرة ، إذا رأى التمسك برأيه ،دون أى حرج أو حساسيات على النحو الذى سوف تراه أيها القارىء العزيز فى صفحات هذا الكتاب .

رحم الله الإمام الشهيد وجزاه عنا خير الجزاء ، ورحم الله كل أئمتنا وبارك فى خلفائهم والسائرين على نهجهم .. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

° ° °

٢ ـ الرأى الصحيح :

زارنى فى جدة أخى الأستاذ محمود صوان من إخوان مدينة الأسكندرية ، وشكا لى موقف الإخوان من قضية عدوان صدام حسين على الكويت ، واتفقت آراؤنا على أن هذا الموقف إن دل على شىء فإنما يدل على انعدام الخبرة بشئون الدول العربية لدى أصحاب قرار الإخوان فى هذا الشأن ..

ولقد حمدت الله تعالى الذى وفقنى إلى القيام بواجبى نحو هذه الجماعة

الإسلامية ، بصفتى رجلاً من المسلمين أهتم بأمورهم بحكم الشريعة الإسلامية الملزم لكل المسلمين فـ « **من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم** » حيث كنت إلى زميلى فى الدراسة وفى العمل بعدها بالهيئة العامة للأرصاد الجوية ، وفى قيادة النظام الخاص ، ما يقرب من ٤٠ عاماً متصلة ، كانت علاقتنا خلالها قد تأصلت باشتراكنا معاً فى قيادة النظام الخاص للإخوان المسلمين اثنى عشر عاماً متصلة .. ذلك هو أخى فى الله الأخ « مصطفى مشهور » نائب المرشد العام للإخوان المسلمين .. حيث لم تكن علاقتنا قد تأثرت بقرار الفصل الذى صدر فى حقى من مكتب الإرشاد هذه الجماعة سنة ١٩٥٣ لعلمه اليقينى بحقيقة الوقائع المنشورة بين دفتى هذا الكتاب ، وإن كنت أعتب عليه اعتذاره عن التقديم لهذا الجزء من الكتاب بسبب انضمامه إلى من يرون عدم نشره ، وهو مالا أملك موافقته عليه ما حييت (١) .

كتبت لزميلى « مصطفى » بالنصيحة الواجبة لله ، ولرسوله ، ولأئمة المسلمين وعامتهم .. أقول :

بسم الله الرحمن الرحيم

أخى الكريم الحاج مصطفى مشهور ..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

أرجو أن تكون والأسرة الكريمة بخير وعافية ، وأدعو الله تعالى أن يحفظكم ، ويرعاكم ، ويسوق الخير على يديكم .

لقد أسعدنى الأخ حسن عاشور بزيارة سريعة فى هذه الظروف التى تمر بها الأمة الإسلامية ، ولم يكن بوسعى إلا أن أتحدث معكم فى مصلحة المسلمين ، التى تحملون جزءاً من مسئوليتها أمام الله ، فهو قدركم ، والله معينكم إن شاء الله .

---

(١) لقد أعذرت إلى الله بشأن الأخ مصطفى لكى أثنيه عن رأيه فى معارضته نشر هذا الكتاب ، وأقنعه بالتقديم له باعتباره شاهداً على كل ما ورد فيه من أحداث ، ولكنه تمسك برأيه ، على الرغم من كثرة الرسائل التى تبادلناها بكل وضوح وصراحة فى هذا الأمر . فاضطررت إلى أن أستأذنه فى نشر هذه الرسائل فى مقدمة هذا الكتاب لأعطى القارىء صورة حقيقية للجهد الذى بذلته فى هذا السبيل . ولكنه لم يوافق على نشر رسائله وإن كان لم يمانع فى نشر هذا الكتاب ، دون تقديم منه .

إن معلوماتى الشخصية نتيجة إقامتى بالعراق ثلاث سنوات تقطع بأن أعضاء حزب البعث بتمسكهم بمبادىء هذا الحزب يعتبرون من وجهة النظر الشرعية مرتدين عن الإسلام ، فإن مبادىء هذا الحزب تقوم على :

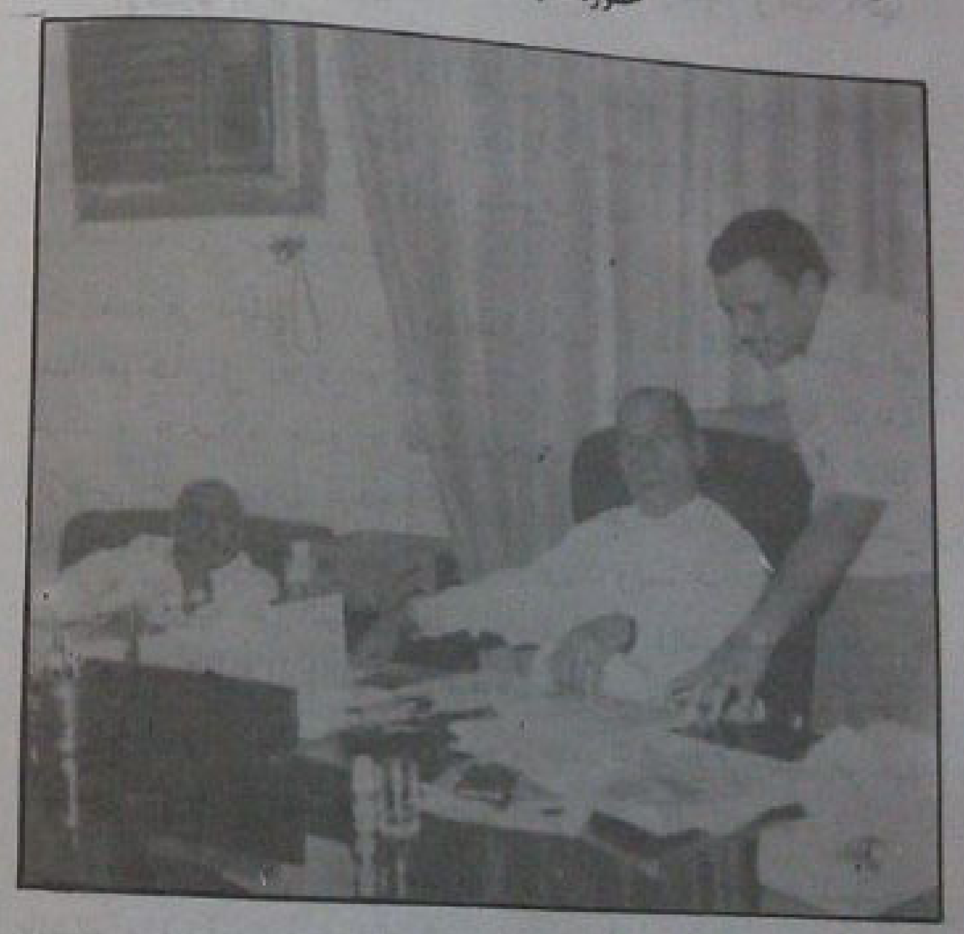
« أن الأمة العربية أمة واحدة ذات رسالة خالدة وأن هذه الرسالة الخالدة هى الإشتراكية .. وليست الإسلام ، وأن « محمداً » كما يذكرونه هكذا دون صلاة ولا تسليم هو فيلسوف من أكبر فلاسفة الإنسانية ، وأنه يعتبر دليلًا مادياً على عبقرية هذه الأمة الواحدة ذات الرسالة الخالدة بصفته أحد فلاسفتها .. وإن كانت قد غابت عنه رسالة الحزب الخالدة وهى الاشتراكية فإنه قدم إلى الأمة رسالة أخرى انقضى زمانها وكان اسمها الإسلام !! » .

ولا عجب فإن مؤسس هذا الحزب هو الصليبى « ميشيل عفلق » الذى لا يؤمن بنبوة محمد ﷺ ، ولكنه يؤمن بعظمته ، وهو من فرط هذا الإيمان بعظمة الإنسان العربى والفيلسوف الفذ « محمد » سمى ابنه « محمداً » بن ميشيل عفلق .

هذه هى الحقيقة برؤيتى ومشاهدتى العينية .. فقد شاهدت بنفسى فى بغداد موكباً يقل كلًا من « أحمد حسن البكر » رئيس الجمهورية العراقية حينئذ و « صدام حسين » نائبه يتوجهان إلى مقر ميشيل عفلق القائد المؤسس لحزب البعث لتهنئته بكل من عيد الفطر المبارك وعيد الأضحى المبارك ، فهما من وجهة نظرهما عيدان عربيان وليسا عيدين إسلاميين .. ومن ثمّ وجب على القيادة القطرية لدولة العراق وإن كان دينها الرسمى الإسلام أن تنتقل إلى القيادة الأممية فى بغداد ــ وإن كان دينها الرسمى النصرانية ليهنىء القائد القطرى رئيسه وزعيمه القائد الأممى بعيد هو عيد المسلمين بالإجماع فيما عدا أصحاب الفكر البعثى !! .

ومعلوم أن ميشيل عفلق هذا قد ذكر للبابا فى روما أنه قدم للمسيحية بإنشائه هذا الحزب أجل الخدمات .

شكل رقم (٤)
الأخ الأستاذ حسن عاشور الذى حمل هذه الرسالة إلى الأخ الأستاذ مصطفى مشهور علّه يدرك خطورة ما ينادى به إخوان الأردن



شكل رقم (٣)
الأخ الأستاذ محمود صوان جالساً فى مكتبه وقد جلس على يمينه مؤلف الكتاب

ورغم هذه الحقائق التى لا أعتقد أنها خافية على أحد من المشتغلين بالخدمة العامة فى العالم العربى والإسلامى ، ورغم ما ظهر من سلوك صدام حسين اللا إسلامى بغدره واعتدائه وعدوانه على دولة الكويت فقد انخدعت بعض الجماعات الإسلامية باجتماع صدام حسين مع علماء المسلمين قبل العدوان ، وإعلانه أنه مع الإسلام ، وصدقوه وهم لا يدرون أنه يخدعهم، ليوقعهم فى شباك خطته العدوانية عندما يقع منه هذا العدوان الذى عقد عليه العزم .

ويذكرنى ذلك بمقولة « نابليون بونابرت » لعلماء المسلمين فى مصر إنه قد جاء إلى مصر ليحمى حمى الإسلام فصدقوه ورحبوا به ، ولم يفيقوا حتى دخل الأزهر الشريف بخيوله يعيث فيه فساداً .

وإن أعجب العجب أن تقع بعض الجماعات الإسلامية فى هذا « الفخ » كما هو ظاهر فى الأردن ، فيحكموا على أنفسهم بالغفلة وعدم اليقظة !!

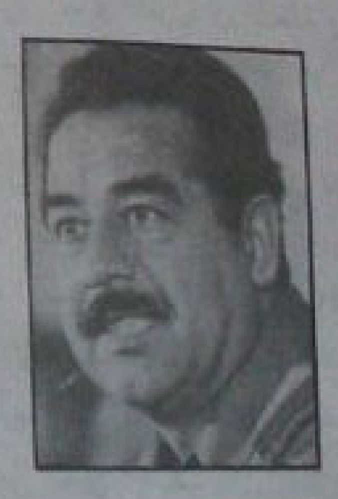
إن التمحك فى وجود القوى الغربية فى المنطقة واعتباره نقطة البحث الآن ، وإهمال الجريمة البشعة التى أقدم عليها صدام حسين وهو واثق أنه سيتبعها فور تنفيذها يقيناً دخول القوات الغربية إلى المنطقة رضى العرب أو لم يرضوا ، دعاهم العرب أم لم يدعوهم ، هو ظلم للحقيقة لا يدل إلا على غفلة صاحبه عن جوهر المصالح الموجودة الآن بين دول العالم ، وهى التى تحكمه فى غيبة الشريعة الإسلامية عن التطبيق فى معظم الدول العربية إن لم يكن فيها جميعاً .. هذا إذا لم يكن صدام حسين قد تعمد وهو يقدم على هذه الخطوة التعاون مع الدول الغربية من وراء ستار لضرب الدول الإسلامية ، خروجاً على الدين الحنيف .

والصحيح هو أن من ألزم الأمور على من يحملون الدعوة إلى تطبيق الشريعة الإسلامية فى هذا الموقف العصيب ، أن يقاوموا هذا الطاغية الجديد الذى يقوم على مبادىء الردة عن الإسلام ، ونقض العهود والمواثيق ، والاعتداء والبغى والعدوان ، ولا تصلح أى فلسفة أو منطق لإخفاء هذه الحقائق إلا عند الضالين والعياذ بالله رب العالمين .



شكل رقم (٥)

الصليبي ميشيل عفلق مؤسس حزب البعث ، الذى لا يزال الشعب العراق المسلم يحكم على مبادئه العلمانية



شكل رقم (٦)

صدام حسين دكتاتور العراق الذى قاد شعبه إلى صدام مدمر مع الدول الإسلامية ، يريد أن يلتهمها أو يحرقها فلما وقفت فى حلقة وعجز عن التهامها حرقها فعلاً !!

إن الذى أدخل القوات الغربية عمداً مع سبق الإصرار والترصد هو صدام حسين ، وإن من هدد الأمة العربية بالانشقاق ، وشتت كلمتها هو صدام حسين ، ولن يقول أى متحجر أو مفتر أو ضال ، حين يتحجر أنه يتحجر أو يفترى أو يضل .. ولكنه يقول كلاماً مثل ما يقوله صدام حسين **فهو يدّعى أنه يدافع عن الحرمين الشريفين .. أبقتله الكويتيين ؟!!** .

كيف يكون مدافعاً وهو المسئول الأول عن حضور القوات الغربية إلى المنطقة ، وهو الرجل الوحيد الذى ظل يملك أن يفقدهم حجة وجودهم فى المنطقة بعودته إلى الحق ، وإعادة الحق إلى أصحابه ، وإحلال السلام محل الحرب المدمرة المتوقعة فى حالة العناد والإصرار ، وحينئذ فقط كان يحق لكلمة الأمة أن تجتمع على إجلائهم إن هم امتنعوا .

إننا إذا كانت عواطفنا كلها مع أمتنا الإسلامية ، وحمايتها من التدمير والخراب فإن صدام حسين ليست له مثل هذه العواطف ، وإن كل همه أن يكون القائد الرئيس ، **نبى الإشتراكية على سطح الكرة الأرضية بعد أن أزال الله النبوة الإشتراكية المزعومة من أيدى مؤسسيها الروس ، فصار الطريق إلى زعامة الإشتراكية فى العالم ممهداً أمامه مع غفلة الغافلين .**

أخى مصطفى ..

كتبت لك هذا وفاءًا واتباعاً لحديث رسول الله ﷺ : « **الدين النصيحة** » قالوا لمن يا رسول الله .. قال : « **لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم** » ولست إلا عبداً من عباد الله أعيش فى أرضه المقدسة متمتعاً بالعبادة فيها حتى يقضى الله أمراً كان مفعولاً .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

محمود الصباغ

١٤١٢/٣/٥ هـ

• • •



شكل رقم (٧)

الأخ تشيكا عثمان أو كافور الذى اعتنق الإسلام حديثاً وهو يعجب كيف يجد الغربيون وهم على دينهم طاقة إنشائية ترتفع بهم إلى مستواهم الحضارى الحالى ، ولا يجد المسلمون فى الإسلام مثل هذه الطاقة فيبقون حيث هم دولاً نامية تتأخر ولا تتقدم

وإننى لأعجب من كون عدوى إخوان الأردن انتقلت رغم هذه الحقائق إلى إخوان مصر ، فأصدروا بياناتهم للتخذيل عن صدام حسين باسم مقاومة الوجود الأجنبى فى البلاد العربية ، وكأن أحداً لم ينصح ، وكأن أحداً لم يقرع طبول الخطر لهؤلاء المسلمين ؟!

ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم .

• • •

٣ ـ التعبير الصحيح :

قال لى صحفى إسلامى عجوز : لو أنك غيرت بعض الألفاظ فى مقدمة كتابك هذا لكان ذلك أوفق ، فقرأتها عليه لأقف عملياً على وجهة نظره فى التعبير المنشود .. ولكنه لم يستوقفنى إلا فى عبارتين اثنتين الأولى صفة الأخوين العزيزين الشيخ أحمد حسن الباقورى ، والشيخ سيد سابق بالشيخين الجليلين .. وهذه فهمتها على الفور وسوف أعالجها فى الفقرة القادمة إن شاء الله تعالى .. والثانية هى صفة آثار الأخطاء التى وقعت فيها الجماعة بعبارة « تصطلى بنار الأخطاء التى وقعت فيها دون قصد » حيث فى اللفظ تصوير لحقيقة ما حدث .. فضلًا عن أنه يبرىء الجماعة من تعمد الخطأ ، فقد كان التعذيب الذى وقع على الإخوان بالغ القسوة إلى حد تعجز عن وصفه الأقلام ، وأن عبارة الإصطلاء بنار هذا التعذيب هى تعبير صحيح لتصوير ما وقع على الإخوان فعلًا من تعذيب تحت حكم جمال عبد الناصر ، وقد كنت شخصياً أحد الذين اصطلوا ببعض هذا التعذيب .

ولكننى فوجئت بعبارة فى كلامه تصف الألفاظ التى يريدنى أن أستخدمها بعبارة « أكثر تهذيباً » ، فعجبت أشد العجب ، وقلت له يا أخى إعرض مسودة الكتاب قبل نشرها على أى كاتب تراه ، ليعدل أى لفظ يرى تعديله بلفظ أفضل ، وذلك بشرط واحد هو أن لا يغير حقيقة من الحقائق الواردة فيه ، فالتعبير الصحيح عندى هو مالا يمس جوهر الحقيقة ولا شدة وضوحها .

ولقد تكرر هذا الحديث الأخوى بيننا فى نفسى تساؤلاً عن معنى التعصب فى اللفظ فى مثل هذا الحال .. بحال الغيرة على الدعوة ؛ وتوضيح الوقائع للوصول إلى أبلغ الحكم ، ولفتت مقالة أمير المؤمنين أبى بكر الصديق لعمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنهما عندما دخل عليه يشير بتغيير قيادة أسامة بن زيد لجيش المسلمين .. حيث قال : « **ثكلتك أمك يا ابن الخطاب .. أتريد أن أوقف أمراً أصدره رسول الله ﷺ ؟** » وكيف أن هذه العبارة على قسوتها قد ردت إلى عمر بن الخطاب رشده فعلم أن الالتزام بأوامر رسول الله ﷺ هو التزام بأوامر الله تعالى لقوله جل وعلا : ﴿ **وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا** ﴾ [الحشر : ٧] .. ولم يطرأ على ذهن عمر بن الخطاب أبداً أن يغضب لهذا اللفظ ، ولم يسمح للحساسية أن تحول بينه وبين الحكمة التى جعلها رسول الله ﷺ ضالة المؤمن فى قوله : « **الكلمة الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو أحق بها** » [رواه الترمذى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنهما] .

اللهم اجعل لنا فى رسول الله ﷺ وفى صحابة رسول الله ﷺ أسوة حسنة فلا تضيع الحكم فى ظلال الألفاظ .. بل تندفع جادين إلى الهدف من القول دون أن نسمح للشيطان أن يكون له علينا سبيلاً .. إنك نعم المسئول وخير المجيب آمين .

* * *

٤ ـ السلوك الصحيح :

قال لى أخ فى الله هو من مسلمى تركيا الذين اعتنقوا الإسلام حديثاً بعد أن كان أبوه « قساً نصرانياً » وهو يعيش فى جدة للاستزادة من الدراسة والتأمل فى أمر هذا الدين وأهله .. قال لى هذا الأخ : إننى أعجب كيف يجد الغربيون وهم على دينهم طاقة إنشائية ترتفع بهم إلى مستواهم الحضارى الحالى ولا يجد المسلمون فى الإسلام مثل هذه الطاقة فيبقون حيث هم دولاً نامية تتأخر ولا تتقدم ؟!.

قلت : إن وصفك لكل من الغربيين والمسلمين صحيح .. ولكن لا علاقة لذلك بالدين .. فالغربيون أخرجوا الدين من حياتهم ، وعملوا للدنيا بعقولهم وقلوبهم ، وتركوا أمر العلاقة بين العبد وربه إلى الأفراد دون الجماعات قائلين : « دع ما لقيصر لقيصر وما لله لله » فأعطاهم الله أجر عملهم للدنيا فى الدنيا .. ولا يظلم ربك أحداً ..

أما المسلمون فقد علموا أن الدين لا يمكن أن يخرج من حياتهم .. لأن حجته بالغة ، ونصوصه يقينية لا شك فيها ولا لبس ولا غموض .. ولكنهم فقدوا السلوك الصحيح الذى يفرضه عليهم الالتزام بتطبيق هذا الدين فى حياتهم ، فضاعوا وضاعت عليهم هذه الحياة !!.

إن الطاقة الإنشائية فى الدين الإسلامى وحدها قد مكنت المسلمين فى صدر الإسلام من نشر الإيمان فى ربوع الجزيرة العربية على ما كانت عليه من جهل وفقر وتمزق فجعلتها أمة واحدة امتدت حدودها لتشمل الغالبية العظمى للأرض المعمورة ، واستمرت دولتهم على هذه الأرض خمسة قرون متصلة ازدهر فيها العلم ، وازدهرت المدنية ازدهاراً هو الأصل الحقيقى لما نشاهده اليوم فى الدول الغربية من مظاهر المدنية والتقدم .. وذلك حين التزموا بالسلوك الصحيح الذى يفرضه هذا الدين على الأفراد والجماعات ، وجعلوه أسلوب حياتهم الذى لا يحيدون عنه .

فتنبه الرجل وقال صدقت .. وقلت فى نفسى : ماذا لو تنبه المسلمون إلى أنهم أمة واحدة وصفها الحق تبارك وتعالى بقوله : ﴿ **كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله** ﴾ [آل عمران : ١١٠] بدلاً من تشبثهم بما فرضه عليهم أعداؤهم من الانقسام إلى دويلات تلتزم كل دويلة بشعار وضعه لها أعداؤها هو شعار : « **عدم التدخل فى الشئون الداخلية للدويلات الأخرى** » ليضمنوا استمرار انقسام هذه الدويلات إلى الأبد وعدم عودتها إلى ما أراد الله لها من أن تكون أمة واحدة ؟!! .

فإذا تحولت دويلة العراق مثلاً إلى العلمانية والاشتراكية والدكتاتورية وجعلتها أسلوب حياتها دون الإسلام فإن هذا أمر لا يصح أن تتدخل فيه

باقى الدويلات الإسلامية الأخرى لأنه من شئون العراق الداخلية .. وكأن فساد حياة الشعب العراقى واختلال مبادىء العيش فيه لا تعنى أحداً من المسلمين ، وكانت النتيجة القاسية أن يخرج هذا الشعب تحت قيادة دكتاتوره على جيرانه من الدويلات الإسلامية يريد أن يلتهمها أو يحرقها ، فلما وقفت فى حلقه وعجز عن التهامها حرقها فعلاً وكانت هذه النتائج الفجعة التى عشناها جميعاً نتيجة لتطبيق هذا الشعار الزائف الذى يكرس استمرار انقسام العالم الإسلامى إلى دويلات ، ويضمن للعالم الغربى استمرار السيطرة عليه .. فالغربيون هم الذين قسموا فيما بينهم تركة « الرجل المريض » كما يسمونه فى الغرب عقب الحرب العالمية الأولى ، وما كانت هذه التركة إلا العالم الإسلامى ، وما كان الرجل المريض إلا حاكمه التركى ، وجعلوها دويلات لا تتدخل إحداها فى شئون الأخرى ، والمسلمون من ورائهم يطبقون هذا الشعار إلى اليوم بمنتهى الإخلاص ، ولا يدرون أنه السلاح الذى صنعه أعداؤهم ووجهوه إلى قلوبهم ليبقوا متفرقين ، بعيدين فى التطبيق عن أمر دينهم الصريح :

﴿ إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون ﴾ [الأنبياء : ٩٢] .

وإنى لأتساءل : أين المسلمون الآن منهم فى عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب القائل : « **والله لو عثرت ناقة فى العراق لوجدت نفسى مسئولاً عنها يوم القيامة ؟ لم لم أمهد لها الطريق ؟** » إنهم اليوم مسلمون .. وما هم بمسلمين .. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، لا تنفعهم كثرة المساجد ، ولا كثرة عمارها .. فهذه لا تنفع إلا روادها المخلصين يوم الدين .. أما الأمة فلا ينفعها إلا وحدتها الإسلامية الشاملة كما حققها رسول الله ﷺ وصحابته الغر الميامين ، فإن هذه الأمة لا تصلح إلا بما صلح به أولها .

فإذا تركنا أمر الجماعات ، وتحولنا إلى أمر الأفراد ، واقتصرنا فى أمر الأفراد على النظر فى علاقاتهم العملية وهم يسعون جميعاً إلى العودة إلى تطبيق الشريعة الإسلامية لوجدنا العجب العجاب .. فهذا أخى الصحفى

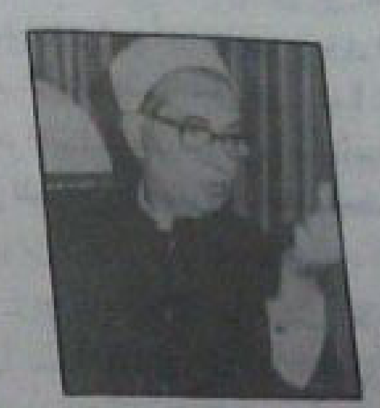
الإسلامى المحوز الذى ناقضنى فى التعبير فى الفقرة السابقة يستكثر علىَّ أن أذكر صفة « الشيخين الجليلين » أمام كل من الشيخ أحمد حسن الباقورى ، والشيخ سيد سابق لمجرد أنه اختلف معهما فى الرأى .. فهل كان فى الإسلام إهدار لقيم الرجال إذا اختلفوا فى الرأى ؟ اللهم لا ..

إن الإسلام يدعو المسلم للحرص على أخوة أخيه يقول رسول الله ﷺ : « **إن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً** » وشبك أصابعه ﷺ .. [رواه البخارى عن أبى موسى رضى الله تعالى عنهما] .

فهل رأينا فى حياتنا بنياناً قائماً على لبنات يطرد بعضها بعضاً ، أو أصابع يقطع بعضها بعضاً .. اللهم إن هذا مستحيل إلا فى عالم المسلمين اليوم .. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

محمود الصباغ

• • •



شكل رقم (٨)

فضيلة الشيخ أحمد حسن الباقورى الذى ظل يعتقد خطأ طوال حياته أن أعضاء النظام الخاص هم الذين قتلوا أحمد ماهر باشا ولكن ذلك لم يؤد إلى انشقاقه عن الجماعة لثقة منه فى فقه الإمام الشهيد وعلمه



شكل رقم (٩)

فضيلة الشيخ السيد سابق الذى ظل هو الآخر يعتقد خطأ أن أعضاء النظام الخاص هم الذين قتلوا أحمد ماهر باشا ، ولكن ذلك لم يؤدى إلى إنشقاقه عن الجماعة لثقة منه فى فقه الإمام الشهيد وعلمه

مقدمة الجزء الثانى

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد .. فإذا كان الجزء الأول من هذا الكتاب قد خصص لصفحات ناصعة البياض من تاريخ النظام الخاص ، ودوره الوطنى والدينى فى دعوة الإخوان المسلمين فإنى أرجو أن تكون هذه الصفحات قد بددت كل ما علق بأذهان الناس عامة ، وبأذهان المشتغلين فى مجال العمل الوطنى والدينى فى العالم الإسلامى ، والعاملين فى صفوف الإخوان المسلمين ومحبيهم ، خاصة ، نتيجة لما زعمته وسائل الإعلام المعادية ، وركزت عليه طوال أربعين عاماً متصلة (١٩٤٨ — ١٩٨٨) من افتراءات ضالة مضلة ، قصد بها تشويه أعمال المجاهدين الأبطال الذين قدموا أرواحهم ودماءهم فى سبيل الدفاع عن عقيدة الإسلام ، وأرض المسلمين ، علّها تستطيع أن تدق إسفيناً يزلزل أفكار المشتغلين بالعمل الإسلامى ، فيشوش لديهم خططهم فى الإستجابة لأمر الحق تبارك وتعالى :

﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم ﴾ [الأنفال : ٦٠] .

فإن هذا الجزء قد خصص لدراسة متأنية لما أحدثته هذه الافتراءات فعلًا فى صفوف الإخوان المسلمين ، حتى نتبين وجه الصواب ووجه الخطأ فيما اتجهت إليه الأفكار المتباينة حول هذه الوقائع ، وما ترتب على هذا التباين من آثار فى سير الدعوة ، بعد أن فقدت الجماعة رائدها ومؤسسها الإمام الشهيد حسن البنا ، بضربة غادرة من أعداء الله ، فى وقت كانت الجماعة فى أشد الحاجة إليه لما وهبه الله عز وجل من رسوخ فى العلم ، وصفاء فى القلب ، ومقدرة على جمع الصفوف ، وتأليف القلوب ؛ وتوحيد الأفكار ، وخبرة فى القيادة الحكيمة التى تفتح المجال لكل أخ للعمل فيما يتقنه ، وتكفيه مخاطر العمل فيما لا يتقنه ، دون

إيجاد أى حساسيات بين العاملين فى أنشطة الدعوة المختلفة ، فتتآزر الجهود ، ويسير الركب قدماً نحو الهدف المنشود ، ﴿ وأن هذا صراطى مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون ﴾ (الأنعام : ١٥٣)

وفى ظروف مصر – حيث نشأت دعوة الإخوان المسلمين – قد فرضت أن يكون التنظيم للقيام بفريضة الجهاد تنظيماً سرياً بعد أن نصت القوانين الاستعمارية على حرمان المواطنين من حق حيازة السلاح ، لتأمين حياة العساكر الإنجليز المحتلين لأرض مصر ، من شعب مسلم تدفعه عقيدته إلى قتال قوى الاحتلال حتى يجلوهم عن أرضهم ، بل وتجعل هذا القتال فرض عين ، على كل مسلم ومسلمة من شعب مصر ، فإن عجزوا صار فرض عين على المسلمين جميعاً خاصة فى البلاد الإسلامية المجاورة لها .. الأقرب فالأقرب حتى يتم الجلاء .

وفى ظروف العمل السرى تكثر الأقاويل والتكهنات ، والعقائد والتفسيرات ، لكل عمل من أعمال التنظيم السرى ، وتبقى الحقيقة كامنة فى صدور القادة المخططين والمنفذين لهذه الأعمال .. وقد تتضارب وتتناقض أقوال رجال من كبار الأعضاء فى الجماعة ، حول أى عمل من الأعمال .. لا لشىء إلا لأنهم لم يكونوا من أعضاء التنظيم ، الذين اشتركوا فى هذا العمل بالذات .. وقد يؤدى هذا التضارب والتناقض إلى خلافات .. بل وانشقاقات فى الصفوف ، ما لم تكن الثقة متوافرة تماماً فى المرشد العام للجماعة ، الذى يقع فى اختصاصه وحده ، اتخاذ القرارات الموجهة لأعمال النظام الخاص ، لما لها من خطورة على الجماعة ، إذا ما تركت للمناقشة داخل مكتب الإرشاد فى تلك المرحلة من مراحل العمل النضالى فى مصر .. وقد يؤدى استمساك المرشد العام بحقه فى الكتمان عن قادة الجماعة المقربين الذين لم ينتظموا فى صفوف النظام الخاص ، إلى تعليقات من المرشد العام عن بعض الأحداث ، يقصد بها مجرد الكتمان لحقائق هذا الأمر ، فى هذه الظروف ، عملاً بالحديث : « استعينوا على إنجاح الحوائج بالكتمان فإن كل ذى نعمة

محسود » (رواه الطبرانى عن معاذ بن جبل) فيتلقف هؤلاء القادة هذه التعليقات ، ويبنون عليها استنتاجات وآراء وحججاً ضد من يتصورون أنهم قاموا بهذا العمل .. أو ذاك من أعضاء النظام ، فيقيمون الدنيا ، ولا يقعدونها ضد هؤلاء الأفراد ، وهم لا يدرون حقيقة طبيعة العمل فى النظام الخاص ، التى لا تسمح لقائده ولا لأحد من المسئولين فيه أن يقوم بأى عمل دون إذن المرشد العام وأمره ، وأن كل اختصاصات قيادات النظام الخاص محصورة فى الأعمال التنظيمية والتربوية لرجاله ، ووضع الخطط التنفيذية للعمليات التى يتلقون الأمر بالقيام بها من المرشد العام شخصياً .

ولو كان الأمر على غير ذلك لكان النظام الخاص عصابة مستقلة ، تهدد كيان الجماعة ، بالقيام بأعمال لم يأذن بها مرشدها لكون أعضائه جميعاً أعضاء فى الجماعة .

ومن هذه الحقيقة ، يتبين أن كل ما يقال عن مستويات قيادات النظام الخاص ، الفقهية أو السياسية ، وأنها لا تتناسب مع مسئوليات هذا النظام ، هى أقوال لا تصيب كبد الحقيقة ، فرجال النظام الخاص ، رجال لا يتميزون إلا بصدق العقيدة ، والاستعداد للاستشهاد فى سبيلها ، باذلين كل ما يملكون من دم ومال ، ومدربين تدريباً كافياً على ما يقومون به من عمليات ، وليس لهم فى أمر الفتيا بجواز عمل من الأعمال ، أو تقدير الأثر السياسى لأى من هذه الأعمال ، شىء على الإطلاق .. فالفتيا فى هذه الأمور ، وتقدير آثارها ، متروكة تماماً لحكمة المرشد العام وفقهه .

وتأييداً لهذه الحقيقة أذكر أن الأخ الكريم الأستاذ أحمد حسن الباقورى رحمه الله ظل طوال حياته يعتقد أن أعضاء النظام الخاص هم الذين قتلوا أحمد ماهر باشا (يرحمه الله) وقد سجل ذلك فى مذكراته التى نشرتها جريدة « المسلمون » قبيل وفاته ، كما أن فضيلة الأخ الكريم الشيخ السيد سابق كان ولا يزال يعتقد هذا الاعتقاد ، حتى اليوم ، لدرجة أنه أدلى إلى جريدة « المسلمون » هذا العام بتصريح بهذا المعنى .. وكل من الشيخ أحمد حسن الباقورى ، والشيخ سيد سابق من

رجال الجماعة البارزين ، طوال حياة الإمام الشهيد ، التى وقع فيها هذا الحادث من حوادث الإغتيالات السياسية فى مصر .. بينما الحقيقة عن هذا الحادث أنه من عمل أحد أعضاء الحزب الوطنى ، وأنه لا علاقة للنظام الخاص به على الإطلاق ، وقد كتبت الحقيقة عن هذا الحادث فى الجزء الأول من هذا الكتاب حتى يطلع عليها من أراد .. وأما ما وقر فى ذهن الشيخين الجليلين فهو من مخلفات ما قرآه فى وسائل الإعلام المصرية والاستعمارية عن هذا الحادث فى حينه ، ولم يفكرا فى مراجعة المرشد العام فيه ، رغم أنهما من أهل الفتيا والعلم .

وإذا كان هذا المثل يعتبر من الأمثلة الصارخة الدالة على عدم إحاطة كبار المسئولين عن الجماعة بأعمال النظام الخاص فإنه لم يترتب عليه أى شقاق فى صفوف الجماعة فى حياة الإمام الشهيد ، لثقة الجميع فى حكمته ، ودقة تقديره للأمور ، والتزامه بأحكام الشريعة الإسلامية .

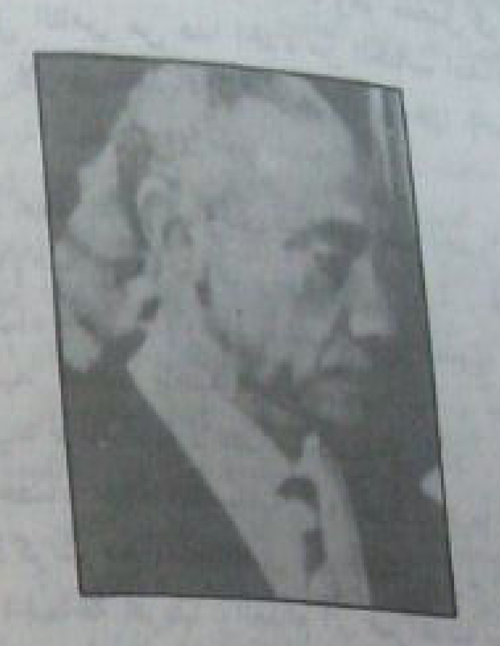
ولكن مثل هذه النماذج أدت إلى تشتت الآراء بين صفوف الجماعة بعد مقتل الإمام الشهيد وتعصب بعض كبار الإخوان إلى معلوماتهم الخاطئة عن أعمال النظام الخاص ، فهاجموا قيادته التنفيذية ممثلة فى الأخ الكريم الأستاذ « عبد الرحمن السندى » رحمه الله ، دون هوادة ، وصنفوا فى هذا الهجوم الكتب والمذكرات المنشورة فى الصحف السيارة ، وهم لا يدرون أنهم على الموتى يفترون ، وأن الأجدر بهم ، أن يستغفروا ربهم مما ذكروا من غير علم يقينى فى حق الأموات ، وأن يستسمحوا الأحياء ليصفحوا عنهم قبل أن يدركهم الموت ، فتعقد لهم الأمور ، حين ترفع الحجب عن سائر الأقوال والأعمال فى حضرة العلى الكبير المتعال .

وإذا كان من أهداف هذا الجزء تصحيح الأخطاء التى وقع فيها هؤلاء الإخوة الكبار بقصد تصحيح تاريخ الجماعة من الأخطاء التى تضمنتها كتاباتهم عسى أن تكمل الصورة الحقيقية للعاملين فى حقل الدعوة عن تاريخ الجماعة ، فيحسن الناس دراسته ، والاستفادة من تجاربه على أساس من الحق الذى يشهد به من عرفوه ، وخفى بحكم

مصلحة الجماعة عمن جهلوه ، فقد عالج هذا الجزء من الكتاب واقع حياة جماعة الإخوان المسلمين بعد استشهاد إمامها يرحمه الله ، وبين كيف يمكن أن يؤدى الاستسلام للظن السيىء دون تحقيق أو بينة إلى كوارث للجماعات ، ما كان أغناها عنها لو أن رجالها التزموا بتطبيق نص ما علمهم ربهم فى قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ... ﴾ [الحجرات : ٦] .

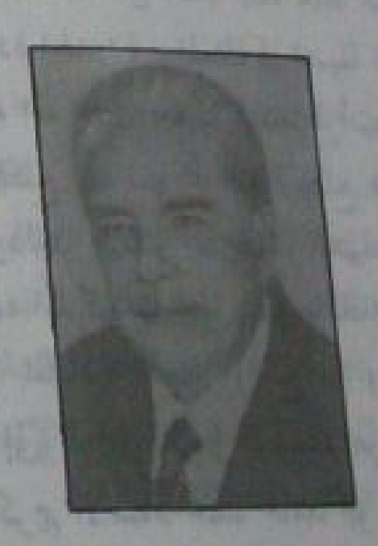
ومن المؤسف أن هذه الظنون جميعاً كانت موجهة إلى أكثر تنظيمات الجماعة دقة وحساسية ، فهو درعها إذا ما اشتد الخطب ، وتربص الخصم ، فكانت النتيجة هذا التمكن المشين لأعداء الله من رقاب أحبابه وحملة دعوته ، دون أن يجدوا منهم دفعاً ولا ردعاً .. وإذا كنا لا نستطيع أن ندفع عن أنفسنا الشعور بالأسى والحزن لوقوع هذه الحقائق المرة التى نجدها بين دفتى هذا الكتاب ، بين رجال هم أمل الأمة الإسلامية فى رفع مشاعل النور والهداية للإنسانية كافة فى العصر الحديث ، فإننا لا نفتأ أن نهوّن من حدة هذا الأسى على النفوس إذا تذكرنا أن وقوع مثل هذه الأحداث هو من سنن الله فى خلقه يمتحن بها أصحاب الدعوات ، إذا ما فقدوا روادهم الملهمين على حين غرة ، فتضطرب بهم السبل فترة ، ثم ينتبهون ويتعودون على تحمل المسئوليات ، متحصنين بالخبرة والتجارب التى اكتسبوها خلال محنتهم ، وهم يشقون طريقهم الجديد ، فتستقيم مسيرتهم ، وتنتشر دعوتهم على هدى من الله ونور إن شاء الله .

ولقد علمنا القرآن الكريم كيف عاد بنو إسرائيل إلى عبادة العجل فور أن تغيب عنهم نبيهم موسى عليه السلام لعدة أيام ، وهم الذين رأوا الآيات المعجزات التى لا يمكن أن يتزعزع بعدها إيمان مؤمن ، فحق لنا أن نحمد الله أن نجانا من هذا السلوك ، سلوك الردة عن دين الله الذى وقع فيه بنو إسرائيل ، واقتصر الأمر على اجتهاد وخطأ بين رجال هذه الدعوة رغم أن مصيبتهم فى فقد إمامهم كانت أكثر شدة وأعظم هولاً .. أما ردة بنى إسرائيل فإنها وقعت فى غيبة مؤقتة لنبيهم ، يعلمون يقيناً أنها لعدة أيام يعود بعدها إليهم ، وهو مالا يمكن أن يعد مصيبة بحال من الأحوال ،



شكل رقم (١٠)

فضيلة الشهيد الأستاذ سيد قطب الذى تلقى أول مذكرة من المؤلف لإيضاح الحقائق للإخوان قبل فوات الأوان ، ولكن فضيلته اعتذر عن عدم إمكانه نشرها بصفته رئيساً لتحرير جريدة « الإخوان المسلمون » اليومية .



شكل رقم (١١)

الأخ الأستاذ محمد مالك الذى حمل رسالة المؤلف إلى فضيلة الأخ الأستاذ محمد حامد أبو النصر

ولما تبين من مذكرات فضيلة الأخ الكريم الأستاذ محمد حامد أبو النصر أطال الله عمره أن ما وصله من معلومات خاطئة عن النظام الخاص قد استقر فى فكره على أنه حقائق ، وسجلها فى مذكراته التى نشرت فى جريدة « المسلمون » راجعت فضيلته شخصياً على مشهد من بضع عشرات من رجال الإخوان المقيمين فى المملكة العربية السعودية حين جمعتنا مائدة غداء فى منزل أحدهم ، وقد وعدنى بتحقيق ما راجعته فيه ثم تبليغى بالنتيجة حتى أضمنها هذا الجزء من الكتاب .. فلما لم يرد لمرضه أو لكثرة مشاغله أرسلت لفضيلته خطاباً شخصياً حمل كل من الأخوين محمد مالك وحسن عاشور نسخة منه ، وطلبت من فضيلته أن يتفضل بتقديم هذا الجزء من الكتاب للقراء ليزداد أثره ، ويعم نفعه ، بعد أن تأخر صدوره انتظاراً لرد فضيلته الذى لم يصل .. ولكن الأخ محمد مالك بعد أن سلم فضيلته خطابى ، رد علىّ رداً يفيد أن فضيلته لم يشأ أن يقدم هذا الجزء من الكتاب ، فكان لابد من السير فى خطوات نشره تصحيحاً للتاريخ ، ووفاءً للأمانة ، فإذا كانت فرصة تصويب مسار الجماعة فى غمرة الأحداث قد ضاعت ، فلا أقل من عدم ضياع فرص الدرس والتمحيص لهذه الأحداث ، وقد حرصت على أن أنشر نص خطابى إلى فضيلة الأخ محمد حامد أبو النصر عقب خطابى إلى فضيلة الأخ عمر التلمسانى فى صدر هذا الكتاب فقد أصبح هذا الخطاب أيضاً فى ذمة التاريخ حيث لم أتلق عليه رداً .

ولم يبق أمامى إلا أن أحسب للعمر حسابه فأضع أمانة نشر هذا الجزء من الكتاب فى عنق أخى الفاضل فضيلة الدكتور أحمد العسال وقد سلمته نسخة من مسودته ، مع رسالة منى فوضته فيها فى نشره بعد وفاتى شرط أن يتحقق من صحة جميع الوقائع الواردة فيه من الإخوة الأحياء الذين يعرفون الحقيقة ويعرفهم فضيلة الأخ الكريم الدكتور أحمد العسال معرفة تامة .. ذلك إذا لم يطل بى العمر فأستطيع أن أقوم بهذا الواجب قبل أن أفارق دنيا الناس ، وأرحل إلى رحاب خالقهم الواحد القهار .

• • •

شكل رقم (١٢)

فضيلة الأخ الدكتور أحمد الغسال في زي الشباب الذي حمّله المؤلف أمانة نشر هذا الجزء من الكتاب إذا لم يطل بالمؤلف العمر ليراه منشوراً في حياته

والله أدعو أن يفتح القلوب والأبصار ، فترى الحقيقة المؤكدة ، وتستلهم منها مناهج العمل في المستقبل ، حتى تقوى الجماعة على القيام برسالتها المقدسة ، مؤيدة بنصر من الله عز وجل الذي ضمن النصر لمن ينصره وهو القوى العزيز .

بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿ ولينصرن الله من ينصره ، إن الله لقوى عزيز ﴾ (الحج : ٤٠)

وسبحانك اللهم وبحمدك ، وأشهد أن لا إله إلا أنت ، أستغفرك وأتوب إليك .

محمود الصباغ

• • •

بسم الله الرحمن الرحيم

خطاب مفتوح (١)
على صفحات جريدة « المسلمون » الغراء

من محمود الصباغ :

إلى فضيلة الأستاذ عمر التلمسانى المرشد العام للإخوان المسلمين (أطال الله عمره) .

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد عبده ورسوله وبعد :

فقد دعتنى إلى الكتابة العلنية إلى فضيلتكم عدة أمور :

الأول : مسئولية فضيلتكم المعلنة على الملأ كمرشد عام للإخوان المسلمين .. هذه الجماعة التى شرفنى الله بعضويتها لمدة ثلاثة عشر عاماً متصلة (١٩٤٠ – ١٩٥٣) ، ثم انفصلت عنها طوال الثلاثة والثلاثين عاماً التالية (١٩٥٣ – ١٩٨٦) ، والتى تعرضت فيها هذه الجماعة لكثير من المحن والشدائد أدت إلى اختفائها عن المسرح العلنى فى مصر حتى اليوم .. لحكمة لا يعلمها إلا الله .

الثانى : مسئوليتى كمسلم أدين لله بما يدين به كل مسلم قرأ حديث رسول الله ﷺ : « **قد تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبداً أمراً بيناً كتاب الله وسنة نبيه** » [رواه ابن إسحق] (٢) .

وهو ما اتخذته جماعة الإخوان المسلمين شعاراً وعلماً وعملاً .. أرجو ويرجو معى كل مسلم أن توفق الجماعة إلى تحقيقه بأيدى أعضائها الغر الميامين .

---

(١) راجع مقدمة الجزء الثانى ففيها تفسير السبب فى جعل هذا الخطاب فاتحة الكتاب .

(٢) سيرة ابن هشام الجزء الرابع ص ٦٠٤ فى خطبة الوداع .

الثالث : ما تكرر نشره على لسان فضيلتكم وعلى صفحات كتابكم (١) من أخبار عن النظام الخاص لجماعة الإخوان المسلمين ، ولا يستطيع أى مسلم حين يقرأها إلا أن يعتقد بصحتها لأنها صادرة عن المرشد العام لهذه الجماعة .

ولا يمكن لأى قارىء أن ينتبه إلى قولكم أنكم لم تنالوا شرف عضوية هذا النظام ، فينظر إلى هذه الأخبار بما يحتمل الصواب والخطأ ، باعتبارها لم تصدر عن عضو فى هذا النظام ولكن على العكس لابد أن يصدقها قارئها لأنها صادرة عن المرشد العام ؟

كذلك ما نشر فى مذكرات فضيلة المرحوم الأستاذ أحمد حسن الباقورى من أخبار عن هذا النظام ، ولا يستطيع أى قارىء يقرؤها إلا أن يعتقد بصحتها لأنها صادرة عن كبير من علماء المسلمين نال شرف عضوية مكتب الإرشاد فى جماعة الإخوان المسلمين ما يزيد على عشر سنوات متصلة .

ولا يمكن لأى قارىء أن ينتبه إلى ما أعلنه فضيلته فى نفس هذه المذكرات من أنه لم يكن أبداً عضواً فى هذا النظام ، فينظر إلى هذه الأخبار على أنها تحتمل الصواب والخطأ .

ولا يقلل من الأثر الإيحائى فى نفوس الناس ومعتقداتهم ما أعلن عن فضيلتكم وعن هذا الفقيد الكريم أن مصدر هذه الأخبار هو الأخ صلاح شادى (أطال الله عمره) (٢) ، إذ يكفى نقلكم عن سيادته لتؤخذ أقواله إليكم على محمل الصدق لا الكذب .. وأنتم من أنتم مكانة وعلواً فى صفوف هذه الجماعة حالياً وسابقاً .

الرابع : إن أمانة التاريخ ثقيلة ، وأنه ترتب على ما سبق ، أن أضاف مؤرخ محدث هو الأستاذ محسن محمد الذى يؤرخ حالياً عن دعوة الإخوان المسلمين من وجهة نظر أعدائها فى سلسلة من المقالات المتتابعة فى مجلة « المسلمون » أضاف الكثير من الوقائع الخاطئة التى تشوه تاريخ

---

(١) ذكريات لا مذكرات تأليف الأستاذ عمر التلمسانى .

(٢) انتقل إلى ربه فيما بعد يرحمه الله .

هذه الجماعة الناصع البياض تحت قيادة فضيلة مؤسسها الإمام الشهيد .. وهو ينسب إليها ما هى منه براء استناداً إلى ما يقوله التابعون والأصحاب لفضيلة الإمام الشهيد من أقوال منشورة على صفحات « المسلمون » وفى الكتب المؤلفة بأقلامهم وغيرها .

خامساً : إننى لم أجد أثراً إيجابياً للنصائح الشخصية التى قدمتها إلى من يعلمون الحقائق ممن لا يزالون منتظمين فى أماكن مرموقة فى صفوف الجماعة ليصححوا لفضيلتكم المعلومات التى كانوا عليها من الشاهدين .

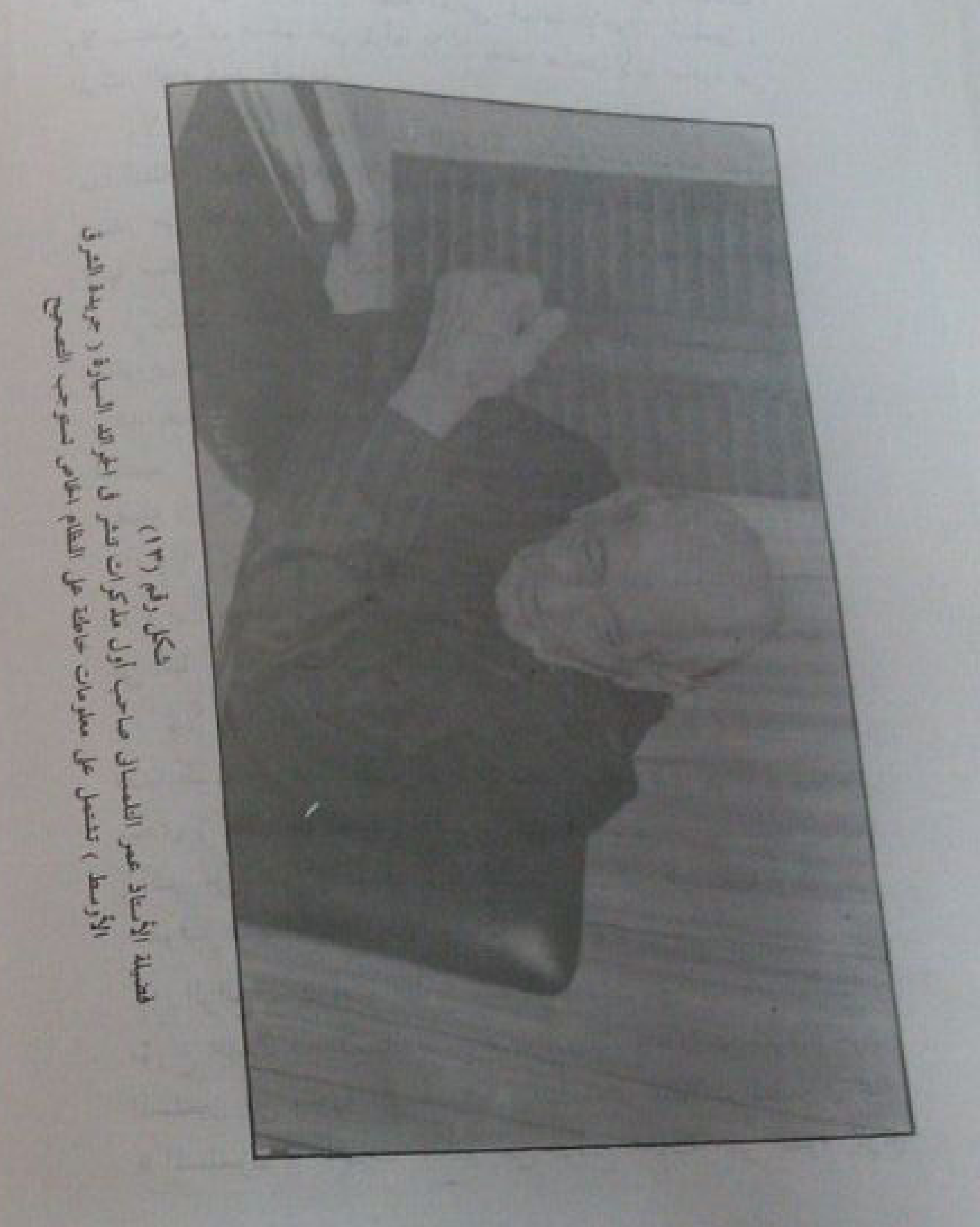
فاعلم يا أخى الكريم يرحمنى ويرحمك الله :

١ ـ إن فضيلة الإمام الشهيد لم يختلف مع عبد الرحمن السندى قط طيلة حياتهما ، وأنه لم يفكر فى تغييره قط ، وأن عبد الرحمن السندى لم يخرج قط على فضيلة الإمام الشهيد .. لا هو ولا أحد من أفراد النظام الخاص .

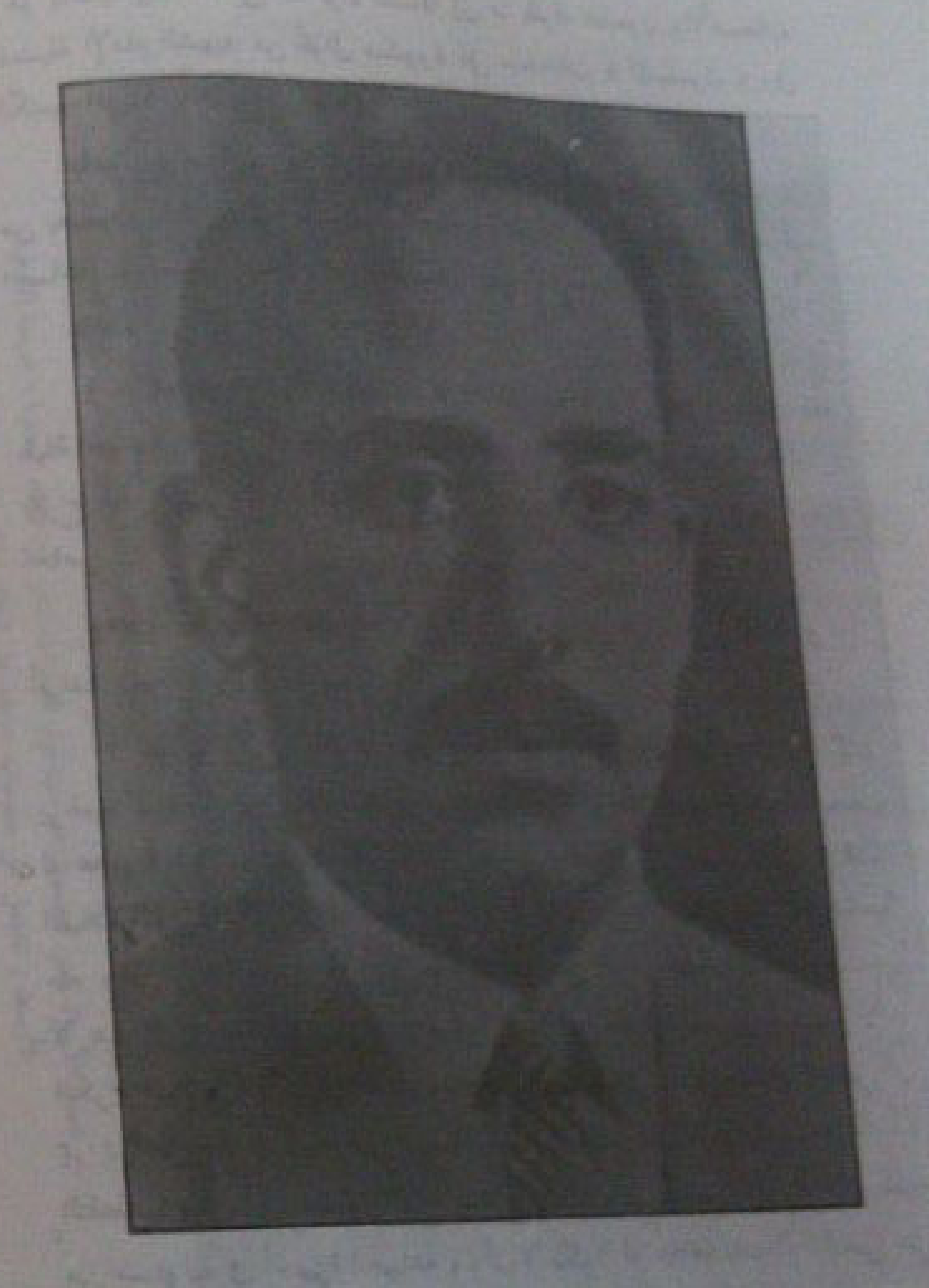
وقد مات يرحمه الله وهو راض كل الرضا عن قيادة هذا النظام وعن أفراده جميعاً .

٢ ـ أن الأخ الكريم صلاح شادى (١) (أطال الله عمره) كان يرغب أن يصل إلى قيادة النظام الخاص فى حياة الإمام الشهيد دون أن يسبق له عضوية فيه ، وأن فضيلة الإمام الشهيد دعاه فعلًا إلى حضور اجتماع لهذه القيادة التى لم تكن فردية لعبد الرحمن السندى يرحمه الله بل كانت جماعية منه ومن أربعة غيره من الإخوان .. ولكن أفراد هذه القيادة مجتمعين لا عبد الرحمن السندى وحده ، نبهوا فضيلة الإمام الشهيد فى حضور الأخ الكريم صلاح شادى إلى نقطة نظام .. حيث ينبغى لعضو النظام الخاص أن يمر بمراحل اختبار معينة قبل ضمه إليه ، وقد اقتنع فضيلة الإمام الشهيد بهذه النقطة ، وقرر فى حضور الأخ صلاح شادى أن يقتصر على ما كان عليه من مسئولية فى أجهزة الجماعة ، وأن لا يكون له علاقة بالنظام الخاص على الإطلاق .. خاصة وأن مسئولية الأخ صلاح كانت غير هينة .

ويبدو أنه « قد أسرها صلاح فى نفسه إلى اليوم ولم يبدها لكم » .



شكل رقم (١٣)
فضيلة الأستاذ عمر التلمسانى صاحب أول مذكرات تنشر فى الجرائد السيارة (جريدة الشرق الأوسط) تشتمل على معلومات خاطئة على النظام الخاص تستوجب التصحيح



شكل رقم (١٤)

الأخ عبد الرحمن السندى قائد النظام الخاص موضع ثقة الإمام الشهيد ورضاه حتى انتقل الإمام إلى رحمة الله

ومن ثم يكون كل ما يقوله الأخ صلاح شادى عن النظام الخاص هو اجتهاد منه فيما لا علم له به .. فطبيعة عمل النظام الخاص تحتم سريته التامة على كل من لم ينضم إلى عضويته .. فمن أين لصلاح أو غير صلاح ممن أعلنوا أنهم لم يكونوا أبداً أعضاء فى النظام الخاص ، من أين لهم العلم بشىء عن هذا النظام أو عما دار بين أعضائه وبين فضيلة الإمام الشهيد ؟!.

٣ ــ أن فضيلة الأستاذ حسن الهضيبى (يرحمه الله) الذى خلف الإمام الشهيد فى رئاسته للجماعة قد أقر قيادة النظام الخاص الخمسة على الاستمرار فى مسئوليتهم دون تغيير أو تبديل فى أفرادهم ، وأنه رفض منهم عرضهم التنحى عن هذه المسئولية وتفويضه فى اتخاذ ما يراه بشأن هذا النظام الخاص من قرارات سواء بالإلغاء أو التغيير أو التبديل تمكيناً له من القيام بمسئولياته أمام الله كمرشد عام .

٤ ــ أن قيادة هذا النظام الخمسة لم يختلفوا قط فيما بينهم فى ظل قيادة فضيلة الأستاذ حسن الهضيبى للجماعة (يرحمه الله) ، وأنهم قدموا استقالتهم مجتمعين دون استثناء إلى فضيلته فى حضور ما يقرب من أربعين رجلاً من قيادات النظام فى القطر ، وكانت استقالتهم مسببة بعد تجارب طالت لمدة سنتين ثبت بعدها مسئولية فضيلة الأستاذ حسن الهضيبى (يرحمه الله) عما يصيب صفوف هذا النظام من اضطراب لا يمكن معه أن يستقيم العمل فيه .

٥ ــ أن هذه الاستقالة المسببة التى تمت فى حضور ما يقرب من أربعين شاهداً عدلاً من المسلمين قد نشرت فى الجرائد على أنها قرار بفصل أربعة من الإخوان ثلاثة منهم من الخمسة الأول فى قيادة النظام الخاص وواحد من الصف الثانى . وكنت أنا وعبد الرحمن السندى رحمه الله وأحمد زكى هؤلاء الثلاثة ، وكان الأخ أحمد عادل كمال هو أخ الصف الثانى .

٦ ــ أن هذا التبديل للحقائق الذى نشر علناً فى الجرائد المصرية منسوباً إلى مكتب الإرشاد ، والذى يمكن أن تكون قد اقتضته سياسة الجماعة لأسباب لا يعلمها إلا الله قد أفرغ كل هذا التشويه لتاريخ الإخوان المسلمين ولجهادهم الناصع البياض فى سبيل الله ، كما أوجد العذر للإخوان



شكل رقم (١٥)
فضيلة الإمام الأستاذ حسن البنا الذى اصطحب الأخ صلاح شادى إلى اجتماع قيادة النظام الخاص ليطلعه عملياً على قواعد النظام الخاص وأصول إدارته



شكل رقم (١٦)
فضيلة الإمام حسن الهضيبى الذى خلف الإمام الشهيد فى رئاسته لجماعة الإخوان المسلمين وطلب من قيادة النظام الخاص الخمسة الاستمرار فى القيام بمسئولياتهم دون تغيير أو تبديل ، ورفض منهم عرضهم التنحى عن موقعهم من قيادة النظام الخاص ، سواء بالتغيير أو بإلغاء هذا النظام إن شاء وذلك وفاءً لحقه فى القيام بمسئوليته فى قيادة الجماعة ، فلما انتظموا فى العمل معه ضيع جهودهم هباء فاضطروا للاستقالة

وغيرهم ممن لم يعرفوا الحقائق بالخوض فى ضلالات كثيرة أدعو الله أن يغفر لى ولهم آثامها ، وأن يبدل سيئاتى وسيئاتهم حسنات إن ربى سميع مجيب .

٧ – إنه لظروف الجماعة عقب نشر هذا القرار المغاير للحقيقة لم يمكن إثارة هذا الأمر للتصحيح على نطاق واسع إلا فى وقت زالت فيه محنة الإخوان الأولى ، وأصبحت لهم جريدة يرأس تحريرها فضيلة الشهيد سيد قطب (يرحمه الله) وحينئذ فقط كتبت قصة النظام الخاص مع فضيلة الأستاذ حسن الهضيبى (يرحمه الله) فى ثلاث عشرة صفحة ، وطلبت منه نشرها فى جريدة الإخوان التى يرأس تحريرها بصفتها لسان حال دعوة الحق والحرية والقوة .. وقد وعد يرحمه الله بذلك .. ولكنه عاد فاعتذر لى فأعلمته أننى سأعلن هذه الحقائق بطريقتى الخاصة .. وقبل منى ذلك بكل رضا .

٨ – وزعت بالبريد هذه الحقائق على جميع أعضاء مكتب الإرشاد وعلى جميع أعضاء الهيئة التأسيسية للإخوان المسلمين ، وطالبت مناقشتها فى اجتماع هيئة تأسيسية حرصاً على أن لا يتحمل الإخوان المسلمون ككل أخطاء بعض أفرادها وإن كانوا فى مراكز القيادة .. ولكن يبدو أن تطورات علاقات الإخوان بالحكومة وقتئذ لم تحملهم على أداء الواجب إزاء هذه الرسالة الموجهة إليهم جميعاً .. فقد كانوا جميعاً مندفعين إلى هدف آخر لا يعلمه إلا الله .

٩ – أن النظام الخاص بكل أعماله تحت قيادة الإمام الشهيد قُدِّم إلى المحاكمة العلنية أمام القضاء المصرى فى عهد أعدى أعداء الإخوان المسلمين وهو إبراهيم عبد الهادى الذى استصدر قانوناً يجعل عقوبة حيازة الأسلحة دون ترخيص تتراوح بين الأشغال الشاقة والإعدام وبأثر رجعى ، ليضمن إدانة هذا النظام وإدانة أعماله بالحق أو بالباطل .. ولم يمنعه ضميره الوطنى وهو يستصدر هذا القانون علمه أن الإخوان المسلمين كانوا فى حيازتهم للأسلحة والمفرقعات يستندون إلى الموافقة العملية لسلفه محمود فهمى النقراشى الذى أظهر للناس كافة أنه يساند حركة تحرير فلسطين ممثلة فى قائدها المجاهد الحاج أمين الحسينى الذى عاش فى هذه الأثناء فى مصر لاجئاً



شكل رقم (١٧)

إبراهيم عبد الهادى الذى أراد إدانة جماعة الإخوان المسلمين بالباطل والتنكيل بهم فاستصدر قانوناً برفع عقوبة حيازة السلاح دون ترخيص إلى الإعدام أو الأشغال الشاقة وجعله ذا أثر رجعى لتلفيق تهمة حيازة الإخوان للسلاح ، ثم نكل بالإخوان أشد التنكيل ، ولكن قضاة مصر أدركوا الحقيقة فبرأوا الجماعة وبرأوا النظام الخاص من كل ما نسبته إليهم النيابة ، وأثبتوا كذب إبراهيم عبد الهادى فى شهادته أمامهم وقد أقسم اليمين



شكل رقم (١٨)

محمود فهمى النقراشى الذى أظهر للناس كافة أنه يساند حركة تحرير فلسطين ممثلة فى قائدها الحاج أمين الحسينى وشجع الإخوان المسلمين على العمل العسكرى ضد اليهود ، ثم انقلب عليهم ، عندما فوجىء بأنهم يستردون بعض المستعمرات ويقاتلون بحق قتالاً مجيداً ويحدثون فى اليهود خسائر لا يستهان بها !!

سياسياً تحت رعاية ملكها وعاش معه الأخ الكريم الشهيد عبد القادر الحسينى القائد العسكرى للمجاهدين الفلسطينيين ومعاونوه .

ومن هنا كان تشجيع الحكومة للإخوان المسلمين فى حيازة السلاح والمفرقعات ، وتسليح الهيئة العربية العليا ، وتدريب أفراد النظام وغيرهم من الإخوان أمراً واقعاً لاحظر عليه .. وكذلك كان تشجيع العديد من ضباط مصر على طلب الإحالة إلى الاستيداع لدخول فلسطين مجاهدين بقيادة الشهيد أحمد عبد العزيز (يرحمه الله) مع فتح مخازن أسلحة الجيش المصرى لهم على الرغم من انتهاء صفتهم كأفراد فى القوات النظامية وكان ذلك كله قبل دخول الجيش المصرى فلسطين بعدة شهور بالنسبة لضباط الجيش وبما يقرب من سنتين بالنسبة للإخوان المسلمين .

* * *

ولكن قضاء مصر العادل لم تنطل عليه أساليب إبراهيم عبد الهادى الملتوية ، بعد أن رأى برهان ربه وهو يستعرض كل الحقائق التى فصلت أمامه أثناء دراسة هذه القضية التاريخية الشهيرة بقضية « السيارة الجيب » فبرأ النظام الخاص من جميع التهم التى نسبتها إليه النيابة العامة ، ولا يزال ينسبها إليه الجهلة بحقيقة التاريخ ، وأشاد بشرف الغاية ونبل المقصد فى حيثيات حكمه التى هزت مصر هزاً ، وأودت بنظام إبراهيم عبد الهادى قبل مرور سنة واحدة على هذا الحكم التاريخى المجيد (١) .

وإلى هذا الحكم القضائى أحيل الأستاذ محسن محمد وغيره من المؤرخين فالفضل ما حكمت به الأعداء .

لقد بدأت هيئة المحكمة محملة برغبة الحكومة المؤكدة فى إدانة هذا النظام ومؤيدة بالقوانين الاستثنائية اللازمة لهذه الإدانة ، وانتهت إلى الانضمام بكامل هيئتها إلى الإخوان المسلمين ، والإشادة بفضلهم لما رأوا

(١) راجع الجزء الأول من هذا الكتاب ففيه تفصيل هذه المرحلة من تاريخ مصر .



شكل رقم (١٩)

الحاج أمين الحسينى مفتى فلسطين وقائد حركة تحريرها يدلى بشهادته أمام القضاء ، فيقنع المحكمة بصدق الإخوان فى جهادهم ودعمهم لقواته من أجل تحرير فلسطين



شكل رقم (٢٠)

الشهيد عبد القادر الحسينى القائد العسكرى للمجاهدين الفلسطينيين فى حركة تحرير فلسطين الذى ضرب أروع الأمثلة فى الجهاد والفداء

من الحق ، كما سلم لى ممثل النيابة الأستاذ محمد عبد السلام الذى رقى إلى وظيفة النائب العام فيما بعد ذلك فى أول لقاء شخصى معه بعد صدور هذا الحكم أنه كان مخطئاً فى كل ما ذهب إليه من اتهامات ، وذلك دون أن أوجه إليه أى سؤال عن هذا الموضوع .

والله يقضى بالحق وهو أحكم الحاكمين .

« المؤلف »

١٤٠٦/٦/٢٠ هـ

* * *

خطاب مفتـــوح (١)

حضرة صاحب الفضيلة الأخ الكريم الأستاذ محمد حامد أبو النصر .

المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين .

حفظه الله وأحسن جزاءه بما عمل ويعمل فى سبيله .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

أرجو أن تكون على خير ما يكون عليه العباد المؤمنون .. صحة وعافية وجلداً فى الدفاع عن الحق ودحض الباطل .. آمين .

وبعـــد :

تذكر فضيلتكم يوم لقائنا بمنزل فضيلة الشيخ مصطفى العالم حفظه الله حين كنتم بالأراضى المقدسة لأداء فريضة الحج ، وشاء الله أن يجمعنا على مائدة الغداء وكان من بين الحاضرين الأخ الكريم الحاج حسنى عبد الباقى ، وقد استفسرت فى ذلك اليوم من فضيلتكم عن اسم من أبلغكم أننا الخمسة عبد الرحمن السندى ، ومصطفى مشهور ، ومحمود الصباغ ، وأحمد حسنين ، وأحمد زكى (٢) ، كنا قد ذهبنا إلى بلدة فضيلة الأستاذ حسن الهضيبى يرحمه الله وواجهناه بما لا يليق من اللفظ والقول على النحو الذى تفضلتم بنشره فى مذكراتكم فى جريدة « المسلمون » لأن هذا الرجل الذى أبلغكم بهذا لابد وأن يكون فتاناً فى الإسلام .. حيث الحقيقة أننا عندما ذهبنا إلى فضيلة الأستاذ حسن الهضيبى ذهبنا جنوداً مخلصين للدعوة نبلغه بأمر تنظيمى هام من أمورها ، ونطمئن منه على سير الأمور ، ونتلقى منه ما يشاء من تعليمات .. وقد أكرم فضيلته وفادتنا وطمأننا على سير الأمور ، ووعدنا بأنه سيكون فى القاهرة فى اليوم التالى لإصلاح هذا الأمر التنظيمى الهام .. ثم عدنا دون أن يحدث فى هذا اللقاء شىء ما يعكر الصفو أو يثير الجدل .. فقد كانت الأمور شديدة الوضوح ، وكان الاتفاق تاماً

---

(١) راجع مقدمة الجزء الثانى ففيها تفسير السبب فى نشر هذا الخطاب عقب خطاب فضيلة الأستاذ عمر التلمسانى يرحمه الله .

(٢) راجع صورة الغلاف فهى تمثل الالتفاف الحقيقى لهؤلاء الخمسة حول فضيلة الإمام حسن الهضيبى يرحمه الله ، منذ توليه قيادة الجماعة وحتى استقالتهم مجتمعين من قيادة النظام الخاص .

لا لبس فيه ولا خلاف ، ولا تحرف ولا عصبيات ، ولا شيئاً من قريب أو بعيد يمكن أن يفسر على النحو الذي جاء بمذكرات فضيلتكم التي تنشر بعد ما يقرب من أربعين عاماً من وقوع هذه الواقعة .

وقد تفضلتم فوعدتموني بمحاولة تذكر هذا الاسم وإفادتي ، وظللت أنتظر حتى أصحح هذه المعلومة في الجزء الثاني من كتابي « حقيقة التنظيم الخاص ودوره في دعوة الإخوان المسلمين » الذي خصصت الجزء الأول منه للفترة التي قاد فيها الإمام الشهيد الدعوة واقتصر الموضوع على حقيقة النظام الخاص دون غيره من الأدوار الهامة الأخرى التي امتد إليها نشاط الدعوة ورجالها .

ولكن رد فضيلتكم لم يصلني إلى اليوم ..

ولهذا السبب لا يزال الجزء الثاني محجوزاً تحت الطبع رغم صدور الجزء الأول منذ أكثر من سنة ، وأنا آمل أن أتمكن من إصدار الجزء الثاني ممهوراً بتقديم فضيلتكم الكريم لأنه لا يصحح هذه الواقعة فقط ولكنه يصحح الوقائع الكثيرة التي ملأت صفحات كتاب الأخ صلاح شادي « صفحات من التاريخ » والجزء الثالث من كتاب الأخ محمود عبد الحليم « الإخوان .. نظرة من الداخل » وكلها أخطاء شوهت تاريخ الجماعة تشويهاً لا يمكن أن يزيله إلا أن يكون فضيلتكم صاحب المقدمة لهذا الجزء التصحيحي للتاريخ .

* * *

وقد سلمت مسودة هذا الجزء إلى الأخ حسن عاشور حامل خطابي هذا لإطلاعكم الكريم ، مع العلم أنه تم إطلاع الإخوة مصطفى مشهور ، وأحمد حسنين ، وأحمد زكي ، وأحمد عادل كمال ولم نختلف في صحة أي واقعة . وانحصر الخلاف فقط في التوقيت الصحيح لنشر الحقيقة وهل مثل هذا النشر يفيد أو يضر ؟.

ولهذا السبب جاء عرضي هذا الجزء على فضيلتكم لكتابة مقدمته بعد الاستيثاق من الإخوة مصطفى مشهور ، وأحمد حسنين ، وأحمد زكي من

صحة جميع الوقائع الواردة فيه ، فلم يعد في العمر قدر ما فات .. والتاريخ أمانة في أعناقنا .. وإعلان الحق وإزهاق الباطل هو رسالتنا .. لا تنتصر دعوة إلا بأدائها مهما بلغ رجالها من قوة .. ولا تنهزم إلا بالنكوص عنها مهما قل العدد وقلت العدة .

﴿ والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾ (يوسف : ٢١).

وفقكم الله ، وجزاكم عنا وعن المسلمين خير الجزاء ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

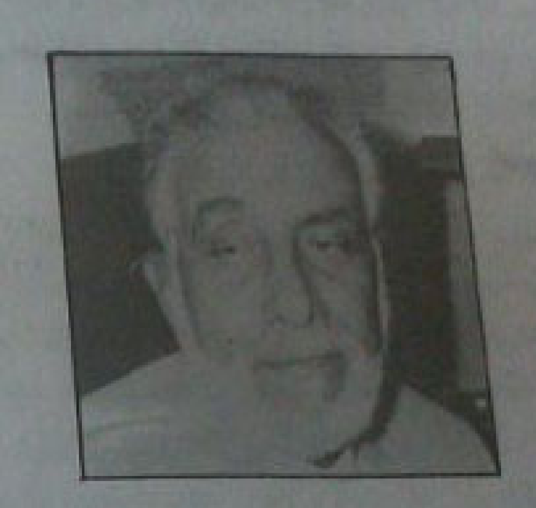
المخلص

محمود الصباغ

١٤١٠/٨/١٠ هـ

١٩٩٠/٣/٧ م

* * *



شكل رقم (٢١)

فضيلة الأستاذ محمد حامد أبو النصر المرشد العام الرابع وصاحب المذكرات التى نشرت فى جريدة « المسلمون » وتعرض فيها إلى النظام الخاص بمعلومات خاطئة يلزم تصحيحها

الفصل الأول

النظام الخاص بعد الانتصار فى معركة ١٩٤٨

مقــدمة :

كانت معركة ١٩٤٨ ، التى قادها محمود فهمى النقراشى باشا ضد الإخوان المسلمين فى مصر ، تهدف إلى إبادتهم ، والقضاء على دعوتهم حتى لا تقوم لهم قائمة بعد ، كما هو واضح فى نص الأمر العسكرى الممهور بتوقيعه ، والقاضى بحل « جماعة الإخوان المسلمين » ، والذى ورد نصه ونقده فى الجزء الأول من هذا الكتاب .

وقد شاء الله عز وجل أن تسير الأمور بعد القرار على النحو الآتى :

١ ـ يعتقل محمود فهمى النقراشى باشا كل أعضاء مكتب الإرشاد إلا المرشد العام ، ويعتقل جميع أعضاء الهيئة التأسيسية ، والأعضاء المعلومة عضويتهم لدى الحكومة من الإخوان المسلمين ، وقد كان هذا الاعتقال من عمله ، وبغرس يديه ، على الرغم مما سبق أن أوردناه فى الجزء الأول من هذا الكتاب ، عن التعاون الوثيق بينه وبين الإخوان المسلمين ، قبل وبعد وفى أثناء معركة فلسطين سنة ١٩٤٨ ، وعدم وجود أى خلاف على الإطلاق فيما يتعلق بهذه القضية بين الحكومة وبين الإخوان ، لا من حيث الفكر ، ولا من حيث الأمن ، وعلى الرغم من تصريح الحكومة للإخوان ، بجمع وحيازة واستعمال الأسلحة والمفرقعات تصريحاً عملياً ولكنه غير مسجل فى الأوراق ، من فرط الثقة بين الطرفين ، فيما يقتضيه العمل ، لأجل قضية المسلمين المركزية ، قضية فلسطين . وقد جاءت الحجة الواهية المكذوبة التى أعلنتها الحكومة على الناس تبريراً لقرار الحل على مرحلتين هما :

(أ) ضبط بعض الأسلحة والمفرقعات فى عزبة الشهيد الشيخ « محمد محمد فرغلى » واعظ الإسماعيلية ، وقائد الإخوان فى فلسطين .. رغم علم الحكومة بأن هذا المخزن كان لازماً لإمداد المتطوعين فى فلسطين بالسلاح والمفرقعات حسب الحاجة .. أى أنه كان مركزاً من مراكز تموين المجاهدين فى المواقع الخلفية للمعركة .

وقد اتخذت الحكومة هذه الحجة الباطلة ذريعة لإعلان قرار بحل « الإخوان المسلمين » فى منطقة قنال السويس .

(ب) ضبط سيارة جيب بها بعض الأسلحة والمفرقعات ، والأوراق التنظيمية للنظام الخاص للإخوان المسلمين ، أمام منزل أحد الإخوان فى منطقة العباسية ، وقد اتخذت الحكومة هذه الحجة لإعلان الأمر العسكرى القاضى بحل « الإخوان المسلمين » فى جميع أنحاء القطر ومصادرة أملاكهم ، واعتقال جميع أفرادهم ، وتحريم قيام نشاط يهدف إلى تحقيق مبادئهم ، بأى صورة من الصور أو شكل من الأشكال .

٢ ـ يصدر محمود فهمى النقراشى باشا أمراً إلى قادة الجيش المصرى فى فلسطين باعتقال جميع المتطوعين من « الإخوان المسلمين » ، وهم فى جبهة المواجهة مع العدو على أرض فلسطين ، يقاتلون العدو ، ويحمون خطوط الجيش المصرى ، ويمنع سفر أى متطوعين جدد إلى الجبهة ، رغم استصراخات قيادة الجيش على الجبهة بطلب المزيد من متطوعى « الإخوان المسلمين » ، لبسالتهم النادرة فى القتال ، وثباتهم الراسخ فى الدفاع ، كما هو ثابت فى الجزء الأول من هذا الكتاب .. فلا يملك قادة الجيش إلا تنفيذ الأمر ، وإنشاء معسكرات اعتقال فى الجبهة تضم كل متطوعى « الإخوان المسلمين » ، رغم تقديرهم البالغ لهؤلاء المجاهدين إلى الحد الذى حمل اللواء فؤاد صادق باشا القائد العام للحملة المصرية فى فلسطين أن يعتمد عليهم وهم معتقلون فى احتلال التبة ٨٦ التى عجز الجيش المصرى عن احتلالها فى هجومين متتاليين مستخدماً كل أسلحته،فلبى المعتقلون دعوته ، ويخرجون من معسكر الاعتقال بأسلحتهم ، ويحتلون التبة ، ثم يعودون إلى معتقلهم طائعين مختارين على النحو الذى شهد به اللواء فؤاد صادق باشا فى المحكمة

التى فصلت فى قضية السيارة الجيب ، والتى جاءت تفصيلاتها فى الجزء الأول من هذا الكتاب .

٣ ـ تتدخل يد القدرة الإلهية لم تنفذ إرادة القدر هذا الكون ، فيحتل البوليس قادة النظام الخاص وهم يتطرقون رسالتهم الأخ مصطفى مشهور فى منزله ، دون أن يكون للبوليس أى فضل أو جهد فى هذا الاعتقال .. ولكنها حكمة الله البالغة التى لا يفقهها إلا العالمون ، والتى لمسناها جميعا بعد ذلك على النحو الوارد فى الجزء الأول من هذا الكتاب .

٤ ـ تصبح حكومة محمود فهمى النقراشى باشا بقواتها وعساكرها فى مواجهة عسكرية مع أفراد التنظيم السرى للإخوان المسلمين الذين هالتهم خيانة النقراشى باشا لقضية فلسطين ، وانقطعت الصلة بينهم وبين قياداتهم العسكرية التى اعتقلت بقدر من الله فى هذا الظرف العصيب ، كما انقطعت الصلة بينهم وبين قيادتهم السياسية والروحية بفعل محمود فهمى النقراشى باشا الذى حدد إقامة المرشد العام للإخوان المسلمين فى منزله ، ومنع أى اتصال بينه وبين الناس سواء باللقاء الشخصى ، أو بالاتصال التليفونى ، إلا أن يكون هذا اللقاء تحت أعين رجال الأمن ، وأن تكون حركته محروسة بسيارة من رجال الأمن إذا أريد له اللقاء بأحد المسئولين فى الدولة خارج منزله .

أما باقى أعضاء مكتب الإرشاد ، وجميع أعضاء الهيئة التأسيسية ، وجميع الإخوان المسلمين المعروفين لدى الحكومة فقد انقطعت الصلة بهم جميعاً ، بسبب حجزهم خلف أسوار الاعتقال .

٥ ـ يبدأ أعضاء النظام السرى عملياتهم بقتل محمود فهمى النقراشى باشا وهو فى عرينه ، وبين ضباطه بوزارة الداخلية ، جزاء له على خيانته الصارخة لقضية فلسطين ، والانضمام إلى العدو فى محاربة مقاتليه من رجال الإخوان المسلمين ، سواء كانوا فى الجبهة فعلاً أو فى الخطوط الخلفية على أرض وادى النيل .

٦ ـ تتابع أجهزة الإعلام فى التنديد بالإخوان المسلمين ، وتصورهم بصورة المجرمين فى نظر الشعب ، وتتخذ من الأوراق المضبوطة فى قضية السيارة الجيب أدلة توهم بها الشعب باتساع شبكة هؤلاء المجرمين فى مقولتها إلى الحد الذى قالت فيه إحدى الجرائد الحكومية أنه لو أن عصابات



شكل رقم (٢٢)

فضيلة الشهيد محمد محمد فرغلى واعظ الإسماعيلية وقائد الإخوان المجاهدين فى فلسطين ، والذى اتخذت حكومة النقراشى من ضبط أسلحة فى عزبته سبباً لحل جماعة الإخوان المسلمين فى منطقة القنال رغم تصريحها العمل له ولرجاله بحمل السلاح من مصر إلى فلسطين لمقاتلة اليهود وتخزين الإحتياطى منه للعمليات



شكل رقم (٢٣)

اللواء فؤاد صادق القائد العام للحملة المصرية فى فلسطين الذى اعتمد على الإخوان الذين اعتقلهم فى الجبهة بتعليمات النقراشى فلبوا وخرجوا من معتقلهم سراً واحتلوا التبة ٨٦ التى عجز الجيش المصرى عن احتلالها فى هجومين متتاليين لسوء تسليحه وتنظيمه ، فلم يجد اللواء فؤاد صادق بداً من أن يلجأ إليهم ، ثم عادوا إلى معتقلهم طائعين ، سعداء بنصر الله

« شترن » و « الهاجاناه » الصهيونية قد احتلت القاهرة لما فعلت عشر معشار ما كان يخططه الإخوان المسلمون لتدمير هذه العاصمة الإسلامية الكبرى !! فيفكر أعضاء النظام السرى الذين لا يعلمون شيئاً عن حقيقة ما فى هذه الأوراق فى التخطيط لعملية حرق أوراق هذه القضية حتى تقف إدعاءات الحكومة بأن لديها أدلة على إجرام رجال دعوتهم ، ويتم تنفيذ الخطة بنجاح لولا إدراك أحد المخبرين للحقيبة التى تحتوى على المواد الحارقة ، فيخرج بها مسرعاً إلى الشارع ، وتنفجر هناك دون إحداث أضرار تذكر .. وقد كان الأخ الكريم شفيق أنس هو الذى وضع الحقيبة الحارقة جوار الدولاب الذى يحتوى على أوراق القضية ، ثم غادر المحكمة مسرعاً .

ولكن أجهزة الإعلام الحكومية ضخمت من أمر هذه الحقيبة الصغيرة ، وأسمت المحاولة أنها محاولة نسف محكمة مصر بما فيها طبعاً من آلاف المتقاضين والمحامين والقضاة ، لتوغر الصدور ضد جماعة الإخوان المسلمين فلا يبقى على أرض مصر إلا من يتبرأ منها ومن أعمالها الإجرامية ، ويدعو للحكومة بالنصر والتأييد جزاء سهرها الأمين على أرواح المواطنين !!.

٧ ـ تنفذ الحكومة مخططها الإجرامى الذى رسمته منذ إصدار قرار الحل ، واعتقال جميع الإخوان المسلمين الذين تمتد إليهم أيديها ، ما عدا المرشد العام الذى حددت إقامته ، وجعلت تحركاته تحت حراستها المسلحة فتأمر رجالها بقتله غيلة فى الشارع العام ، فى قلب مدينة القاهرة على النحو الثابت فى قضية مقتل الإمام الشهيد ، والتى أدان القضاء فيها بعض رجال الأمن العام ومخبريه فصارت وصمة فى جبين هذا العهد لا يمكن أن يمحوها الزمن ، أو تداريها أجهزة الإعلام مهما بالغت فى المداورة أو المداراة .

٨ ـ تتوالى الكمائن العسكرية من رجال التنظيم السرى ضد أفراد الحكومة حتى يرتعد الملك خوفاً على عرشه ، فيقيل رئيس الحكومة فى يوم عيد من أعياد المسلمين ، ويعلن أن هذه الإقالة هى : « هدية الملك للشعب » ، فتشهد بذلك الإعلان شاهد من أهلها ، راغماً لا راضياً ، فاراً



شكل رقم (٢٤)

الملك فاروق الذى استسلم تحت ضربات الإخوان لحكومته فألغاها فى يوم عيد من أعياد المسلمين مسقطاً الإخوان المسلمين ومعلناً الاستسلام ، وقد ظن أن ذلك سوف ينسى الشعب حقيقة ما دبره من أعمال إجرامية ضد الشعب ، وما انحدر إليه من انحلال أخلاق



شكل رقم (٢٥)

من مظاهر الود بين قيادة الثورة وقيادات الإخوان المسلمين فى أوائل أيام قيام الثورة ـ جمال عبد الناصر وصلاح سالم يقفان خاشعين أمام قبر الإمام الشهيد يتوسطهما الأخ عبد الرحمن البنا شقيق الإمام الشهيد

رعديداً ، لا صادقاً مناضلاً ، شهد بجريمة حكومته ضد شعبه ، ونسى أن شعبه يعلم علم اليقين أنه كان يختفى وراء كل عمل إجرامى ، أقدمت عليه حكومته .

٩ ـ يكون قرار الإقالة هو إعلان نصر الله للمؤمنين ، فيتمهد الجو بحكومات انتقالية ، تعود بعدها دعوة الإخوان المسلمين أقوى مما كانت عليه قبل قرار الحل ، وتدوى كلمة القضاء المصرى فى قضية السيارة الجيب ببراءة الإخوان المسلمين ، وبراءة التنظيم السرى من كل ما نسبته إليهما النيابة العامة ، وتهز القلوب والأسماع ، بكلمات المحكمة أن النيابة قد بنت اتهاماتها على غير أساس ، وأن القلة القليلة التى أدانتها المحكمة تستحق الإعجاب والتقدير لشرف الغاية ونبل المقصد .. وهكذا نرى صدق ربنا جل وعلا فى قوله تعالى : ﴿ **ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون** ﴾ [يونس : ٨٢] نراه ناصعاً مجلجلاً مدوياً تطمئن له القلوب ، وتفرح به الأفئدة ، ويزداد الإيمان بنوره قوة ، ورسوخاً ، ويرى الناس رأى العين أبعاد الآية الكريمة : ﴿ **ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز** ﴾ [الحج : ٤٠] يرونه ماثلاً أمامهم كفلق الصبح بعد انقضاء عهد النبوة والخلفاء الراشدين بأربعة عشر قرناً ، ويتأكد لديهم قول الحق تبارك وتعالى : ﴿ **سنة الله فى الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلًا** ﴾ [الأحزاب : ١٢] .

وقوله : ﴿ **... فلما جاءهم نذير ما زادهم إلا نفوراً ۝ استكباراً فى الأرض ومكر السيىء ولا يحيق المكر السيىء إلا بأهله فهل ينظرون إلا سنة الأولين فلن تجد لسنة الله تبديلًا ولن تجد لسنة الله تحويلًا** ﴾ [فاطر : ٤٢ ـ ٤٣] .

وقوله تعالى : ﴿ **سنة الله فى الذين خلوا من قبل وكان أمر الله قدراً مقدوراً** ﴾ [الأحزاب : ٣٨] .

وقوله تعالى : ﴿ **ولو قاتلكم الذين كفروا لولوا الأدبار ثم لا يجدون ولياً ولا نصيراً ۝ سنة الله التى قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلًا** ﴾ [الفتح : ٢٢ ـ ٢٣] .

ذلك لأن هذا العهد بأكمله لم يلبث ـ وقبل أن تنقضى تسعة أشهر على خروج قادة التنظيم السرى من السجن فى سبتمبر سنة ١٩٥١ ـ أن زال، فقد قامت ثورة يوليو ٥٢ تطرد رأس المؤامرة « فاروق » من مصر ، وتحاكم أذناب المؤامرة ، فتحكم على إبراهيم عبد الهادى قاتل الإمام الشهيد بالإعدام ، وتقضى على ضباطه وعساكره الذين نفذوا القتل بأيديهم بالسجن لفترات متفاوتة ، وتقضى بتعويض مالى لورثة الإمام الشهيد ، ويتوجه مجلس قيادة الثورة إلى قبر الإمام الشهيد بين الحشود المحتشدة من رجال الإخوان المسلمين ، يؤبنه ويطيب ثراه ، ويشهد له بالفضل فى حياته ، والشهادة فى وفاته ، ويُدْعَى الإخوان المسلمون للاشتراك فى أول وزارة من وزارات الثورة بأربعة وزراء فيعتذرون عن الاشتراك الصريح فى الحكم ، ويرشحون للوزارة بدلاً من الإخوان وزراء يثقون فيهم ؛ مثل الأستاذ أحمد حسنى وزير العدل فى أول وزارة للثورة ، فقد كان واحداً من الذين رشحهم فضيلة الأستاذ حسن الهضيبى المرشد العام الثانى للإخوان المسلمين ، وتقبل الثورة جميع الأسماء التى رشحها الإخوان للوزارة الأولى من خارج صفوفهم ، وتصدر قرار عفو شامل عن جميع المسجونين السياسيين قبل الثورة ، وكانت الغالبية العظمى منهم من الإخوان المسلمين ، فيخرجون بما فى ذلك قاتلوا الخازندار ، ويقرر مجلس الدولة اعتبار مدد السجن والاعتقال عملاً ، فيصرف المسجونون والمعتقلون المفرج عنهم مرتباتهم عن جميع فترات السجن والاعتقال قبل الثورة ، ويحصلون على ترقياتهم وعلاواتهم كما لو كانوا فى عمل ، ويقول مستشارو مجلس الدولة فى حيثياتهم بأن هذا هو أقل ما يستحق أمثالهم ، وأن الأجدر أن تمنحهم الدولة أنواطاً ونياشين .

• • •

الآثار السلبية لمعركة ١٩٤٨
على النظام السرى للإخوان المسلمين

كان لمعركة ١٩٤٨ آثار سلبية خطيرة على النظام السرى للإخوان المسلمين ، لعبت فى تحقيقها عدة عوامل ، ما كان أحدها ليؤثر تأثيراً ذا بال فى سير الأمور ، لولا قضاء الله باستشهاد الإمام الشهيد خلال هذه المعركة ، ووجود هذه العوامل مجتمعة فى مواجهة مرشد عام جديد لم يسبق له نشاط عام داخل صفوف الجماعة حتى بلغ الستين من عمره ، وهذه العوامل هى :

١ ـ عنصر كامن داخل النظام السرى نفسه :

وذلك هو أعضاء لجنة الشباب المسلم ، ولظهور هؤلاء الأعضاء قصة :

المعلوم أن طبيعة النظام الخاص للإخوان المسلمين هى طبيعة عسكرية إسلامية قصد بها تأمين الدعوة الإسلامية ضد مكائد الكفار ، والإعداد لتطهير الوطن العربى من الاحتلال الأجنبى ، بدءاً بمصر مهد هذه الدعوة ، وانتهاء بكل بلد إسلامى من المحيط الأطلسى إلى أندونيسيا وبلاد جنوب شرق آسيا الإسلامية .

وقد ثبت أن هذا النظام كان جديراً بالمسئولية التى وقعت على عاتقه .. فقد أمّن الدعوة فعلاً من المكيدة التى دبرتها لها قوى الكفر ، مستخدمة فاروق الأول ملك مصر ، ووزيره الأول محمود فهمى النقراشى باشا ، وخليفته إبراهيم عبد الهادى باشا ، فارتدت سهامهم إلى نحورهم خاسئين .

كما ثبت أن هذا النظام قاد المتطوعين من شباب الدعوة فى حرب مزعجة ضد قوات الاحتلال الإنجليزى لمصر حتى أقض مضاجع هذه القوات ، وسهل على المفاوض المصرى الحصول على قبول الإنجليز بالجلاء عن مصر جلاء تاماً ناجزاً .

وثبت أيضاً أن هذا النظام قد أسهم فى الإعداد للحرب فى فلسطين سنة ١٩٤٨، فجهز المجاهدين الفلسطينيين بكل ما احتاجوا إليه من أسلحة ومفرقعات، ثم قاد ما يقرب من عشرة آلاف متطوع من الإخوان المسلمين للاشتراك الفعلى فى الحرب، كانت لهم الأعمال البطولية، التى أزعجت القيادة العالمية للاستعمار والصهيونية، فأحكموا خناجرهم فى ظهر فاروق والنقراشى وعبد الهادى لإرغامهم على القضاء على دعوة الإخوان المسلمين التى أخرجت هؤلاء المقاتلين الأفذاذ بحيث لا تقوم لمثل هذه الدعوة ولا لمبادئها قائمة على أرض مصر إلى أبد الآبدين وكل ذلك ثابت بالدليل القاطع فى الجزء الأول من هذا الكتاب .. ولكن أعضاء لجنة الشباب المسلم جدّ لديهم رأى آخر.

لقد كان من ظهرت أسماؤهم فيما بعد كأعضاء للجنة الشباب المسلم من صفوة رجال النظام الخاص وخيرتهم .. ولا نزكى على الله أحداً.

وكان الأمر الذى يشغل قيادة النظام الخاص لأداء رسالتها فى تربية جنود هذا النظام تربية إسلامية صحيحة داخل اجتماعاتهم فى مجموعاتهم السرية هو ابتكار الوسيلة الصحيحة لهذه التربية من غير أن ينكشف فرد من أفراد النظام السرى إذا انتظم فى حضور الاجتماعات التربوية العامة، التى تنظمها الجماعة علناً، لتربية رجالها تربية إسلامية صحيحة. فالنظام بطبيعته لا يشترط لعضويته، أن يكوّن العضو داعياً ولا فقيهاً، ولا عالماً، ولا خطيباً، فمثل هذه الكفاءات لازمة لزوماً لا غنى عنه فى مجال الدعوة العامة .. ولكن الشرط اللازم والكافى لعضوية رجل النظام هو ثبوت إيمانه الراسخ بالعقيدة الإسلامية شرعة ومنهاجاً لهذه الأمة، واستعداده لبذل دمه وماله فى هذا السبيل، وقدرته البدنية والعقلية على تحمل مسئوليات الكفاح المسلح، وكتمان أسراره حتى عن أهله وذويه .. وقد كانت هذه هى شروط قبول رسول الله ﷺ للمجاهدين فى صدر الإسلام .. باستثناء شرط القدرة على كتمان الأسرار حيث كانت معارك رسول الله ﷺ كلها علنية فلم يستعمل هذا الشرط إلا فى العمليات الخاصة التى كان تنفيذها يقتضى التحلى بهذه الصفة البالغة الأهمية فى مثل هذه الأحوال، وقد قرأنا عن

الرجل يكون كافراً ثم يسلم فيتولى أعلى مناصب القيادة العسكرية فى الجيش الإسلامى من قبل أن يكون فقيهاً أو خطيباً أو داعياً، فمسئوليته لا تتطلب شيئاً من ذلك .. بل تتطلب الحنكة والقدرة والإخلاص لله عز وجل فى العمل العسكرى الذى يناط به، فيسوق الله عز وجل على يديه النصر لجند المسلمين، ويلقبه رسول الله ﷺ بسيف الله المسلول، وقد كان من قبل قائداً لقوات الكفر التى هزمت جيش المسلمين فى أحد، وقتلت من بين من قتلت حمزة بن عبد المطلب، عم رسول الله ﷺ، وأقوى حماة الدعوة الإسلامية فى حياته، والذى لقبه رسول الله ﷺ بأسد الله.

وكان سبيل قيادة النظام لتحقيق هدفها حتى يصبح رجال النظام الخاص على فقه ووعى بالدعوة التى يقدمون أرواحهم فداء لها هو اختيار طائفة من أخلص شباب النظام وأكثرهم ذكاء ليتفقهوا فى الدين خارج صفوف الجماعة، ويكونوا رواد النظام الخاص فى هذا المجال عملاً بقوله تعالى: ﴿ **وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون** ﴾ [التوبة: ١٢٢].

وكانت الأسماء المختارة من هذا الشباب هم الإخوة «محمود نفيس حمدى»، و«عبد الحليم محمد أحمد» و«جمال الدين عطية» و«يوسف عبد المعطى» و«إسماعيل على» وغيرهم من خيار الإخوان، وقد اجتهد هؤلاء الإخوة جميعاً فى تحصيل العلم، وتتلمذوا على فضيلة الشيخ محمد أبو زهرة أستاذ الشريعة الإسلامية بجامعة القاهرة يرحمه الله، والأستاذ محمود شاكر، وقرأوا للأستاذ أبو الأعلى المودودى، ثم انتهت بهم قراءاتهم ومناقشاتهم مع هؤلاء العلماء وغيرهم بفكر جديد يقول: إن وجود النظام السرى فى الجماعة لا يفيدها، وقد يضرها، وأن السبيل الصحيح للوصول إلى الحكم بالشريعة الإسلامية فى البلاد الإسلامية، هو بذل قصارى الجهد لنشر الدعوة الإسلامية بين الناس، وتصحيح عقائدهم وسلوكياتهم، فإن تحقق ذلك ولى الله عليهم منهم حكاماً مسلمين يطبقون ما نشأوا عليه فى أحضان التربية الإسلامية العامة .. أحكام الإسلام وشرائعه.

وقد تجاهل هذا الرأى أمرين : الأمر الأول هو أن مصر محتلة بالقوات الإنجليزية ، وأن هذا الاحتلال يجعل قتال الإنجليز فرض عين على كل مسلم ومسلمة ، ومن ثم فإن هذا الرأى يوقع الجماعة فى معصية أمر الله تبارك وتعالى فى قوله : ﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم ﴾ .. ويجعل من شعارها « الموت فى سبيل الله أسمى أمانينا » ، شعاراً أجوف ينطق به اللسان ولا يصدقه العمل .. خاصة وأن معظم دول العالم الإسلامى كانت أيضاً محتلة بقوات كافرة ، وأن هذه الدعوة تمتد إلى آفاق العالم الإسلامى من مشرقه إلى مغربه .

أما الأمر الثانى فهو أن التبشير بدعوة الإسلام قائم فعلاً بعلماء الأزهر ، ووعاظه ، ومعاهده الدينية المنتشرة فى جميع البلاد ، وأن الذى ينقص المسلمين هو العمل بما علموا ، وهذه الحقيقة هى السبب فى وجود ضرورة لقيام دعوة الإخوان المسلمين التى لم تأت بشىء جديد من عندها لم يعرفه المسلمون .. ولكنها اهتمت بتربية جيل يلتزم بالعمل بما يعرفون عن طريق التربية الصحيحة ، والقدوة الصالحة ، ولو اقتصر رجال الدعوة على الوعظ والتعليم لما أضافوا للحال الواقع شيئاً ، وهو وقوع المسلمين تحت نير الاستعمار ، وقبولهم الحكم بغير ما أنزل الله لأن الوعاظ يبنون والعلمانيون يهدمون ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

والحقيقة أن هؤلاء الإخوة الكرام لم يحاولوا أن يدعوا إلى انشقاق فى صفوف النظام الخاص .. بل التزموا بالقواعد الصحيحة ، وهى طرح رأيهم على قيادة النظام للمناقشة الواعية ، ثم سعيهم بالجهود الذاتية لتطبيق رأيهم بالتوسع فى النشاط التربوى وكانت وسيلتهم الكتاب ومن ثم فقد فتح بعضهم مكتبة تخصصت فى الكتب الإسلامية كخطوة أولى من خطوات العمل البناء لتحقيق نظريتهم .. بل إن الأمر كان أبعد من هذا .. فقد استمر هؤلاء الإخوة فى الانتظام فى صفوف النظام ، والالتزام بقواعد السمع والطاعة ، وأسهموا فى العمليات العسكرية ضد حكومتى النقراشى وعبد الهادى ، إسهاماً مشرفاً حتى تم نصر الله عز وجل .. وقد ساعد على بقاء نظرية لجنة الشباب المسلم محصورة فى أذهانهم ، ولم تمتد إلى سواهم أن

كل أفراد النظام الخاص العاملين فى مجموعات سرية تحت قياداتهم لم يستجيبوا لها ، لأنهم جميعاً لم ينتسبوا إلى عضوية النظام إلا بعد التثبت من عقيدتهم الراسخة بحتمية القتال الفورى مع المحتلين .. ومن ثم فقد بقيت هذه النظرية كامنة ولم تظهر ظهوراً رسمياً إلا بعد فراغ الإخوان من المعركة ، ودخولهم المعتقلات والسجون ، وتطور الأحوال فى صالح الدعوة ورجالها وهم لا يزالون بعد فى السجون ، وكان الإفراج قد بدأ فعلاً عن المعتقلين ، وظهرت معالم نشاط الدعوة ، وأمارات التفاف الإخوان حول مرشد عام جديد خارج السجون والمعتقلات .

وحينئذ أخذ بعض أعضاء لجنة الشباب المسلم ، وقد كانوا جميعاً مسجونين فى سجن مصر مع قيادة النظام الخاص فى عنبر واحد .. بل وفى دور واحد هو الدور رقم ٦ ، أخذ هؤلاء الإخوان يفتحون المناقشة مع قادة النظام الخاص الذين يواجهونهم صباحاً ومساء فى أمر نظريتهم .

ولقد كانت قيادة النظام الخاص تقدر لهؤلاء الإخوة إخلاصهم وتفانيهم ، وصبرهم على السجن والتعذيب ، فقد لقى الأخ إسماعيل على من صنوف التعذيب مايعجز القلم عن وصفه حتى أنه شاع فى جميع أوساط السجن أنه قتل أثناء التعذيب ، فبكته العيون ، وانشقت القلوب حزناً عليه .. ولكن رحمة الله عز وجل أدركته فأفاق من غيبوبته الطويلة ، وعادت إليه الحياة ثم أصبح بعد ذلك من كبار رجال الأعمال بالكويت .

ومن ثم ، فإن قيادة النظام الخاص لم تستنكر من هؤلاء الإخوة تفكيرهم حين عرضوه ، رغم ما فيه من خطأ ظاهر .. بل كان ردها عليهم رداً نظامياً بحتاً لم يتعرضوا فيه للموضوع ، وكان ملخص رأى قيادة النظام الخاص أنها غير مختصة بالنظر فى مبدأ قيام النظام من عدمه .. ولكنها ملتزمة بتعليمات المرشد العام فى هذا الشأن .. ومن ثم ، فإن الموضوع مؤجل حتى يعرض على المرشد العام الجديد ، ليقضى فيه قضاءه الذى يلزم الجميع بالسمع والطاعة .

• • •

وقد شكل بعض هؤلاء الإخوان عند عرض القضية على المرشد العام الجديد سبباً من أهم الأسباب لعرقلة سير النظام الخاص فى عهده .

* * *

٢ ـ عنصر كامن فى صفوف الجماعة :

فوجئت أعداد كبيرة من صفوف الإخوان العاملين فى الدعوة العامة ـ وخاصة من كان منهم فى الصفوف القيادية ـ بكل ما قد قام به النظام من عمليات عسكرية .. حيث لم يكن لديهم ـ رغم مراكزهم القيادية المتقدمة ـ أى علم بوجود هذا التشكيل ، ولم تكن لهم ـ عندما وقع الصدام بين الحكومة والإخوان ـ من مصادر المعرفة إلا ما تنشره وسائل الإعلام الحكومية من اتهامات مثيرة لثائرة بكل كل إنسان غيور على وطنه ودينه .. فضلاً عما لا قوة من عنت الاعتقال ، بسبب انتظامهم فى صفوف الجماعة ، فصاروا ينادون بضرورة حل هذا النظام الخاص ، وإراحة الجماعة مما يعرضه لها من متاعب فى مواجهة السلطات .. خاصة وأنهم ما دخلوا دعوة الإخوان المسلمين إلا ليمارسوا نشاطاً إسلامياً هادئاً ، ولم يُعِدّوا أنفسهم لمثل هذه الاعتقالات .

ولكن عندما انتهت الأزمة بانتصار الإخوان خفت حدة هجوم هذه الطائفة من داخل الجماعة ، وتحولت إلى مجرد طائفة تبدى نصحها للقيادة ، مع استعدادها للسمع والطاعة فيما تقرره فى هذا الشأن ، ومن ثم ، فإن هذه المجموعة لم يكن لها إلا أثر سلبى طفيف على كيان النظام وتشكيلاته فى عهد المرشد العام الجديد ، وقد ظهر من بين أفكار هذه الفئة ، فكرة ضرورة محاكمة قيادة النظام الخاص بسبب كل ما قام به هذا النظام من أعمال ، ولم يكن لدى قيادة النظام الخاص أى اعتراض على تنفيذ هذه الفكرة ، بل إنهم أيدوها وطالبوا بها المرشد العام ليكون العمل فى المستقبل مبنياً على خبرات الماضى الصحيحة .. ولكن فضيلة المرشد العام الجديد (يرحمه الله) رفضها حيث قال : إن أعمال الماضى اجتهادات .. للمخطىء أجر وللمصيب أجران .

* * *

٣ ـ عنصر خاص بشخص الأخ صلاح شادى :

(أ) من هو الأخ صلاح شادى :

كان الأخ صلاح شادى ضابطاً من ضباط البوليس ، ظهر منه حب الدعوة ، واستجابته للداعية الأول الإمام الشهيد ، فانخرط فى صفوفها ، وتدرج فى تحمل المسئوليات فيها حتى صار رئيساً لقسم من أقسام الدعوة العامة هو قسم الوحدات .. وكان اختصاص هذا القسم هو العمل على نشر الدعوة بين ضباط البوليس ، وبين أفراد الوحدات الفنية بالقوات المسلحة .. ومن ثم كان كل الإخوة الذين يعملون تحت قيادته عسكريين ، لا ينقصهم إلا التفقه فى الدين ، والعمل الجاد فى خدمة الدعوة ، فى كل الميادين ، ومنها الميدان العسكرى إذا لزم الأمر .

(ب) صلاح شادى يرغب فى الانضمام لقيادة النظام الخاص :

لما أحس الأخ صلاح شادى بوجود تشكيل عسكرى داخل صفوف الجماعة ، رغب فى أن يشارك فى مسئوليته ، وعرض ذلك على الإمام الشهيد ، فلم يشأ الإمام الشهيد أن يبعث به إلى الأخ عبد الرحمن السندى مسئول النظام ، ليضعه تحت المراحل المختلفة ، التى لابد أن يجتازها عضو النظام ، ولم يشأ أن يصارحه بأن طلبه الانضمام إلى قيادة النظام مباشرة غير مقبول نظامياً ، ولكنه أراد أن يأخذ الأخ صلاح بنفسه القرار فى شأن طلبه ، حرصاً منه على إرضاء هذا الأخ لتفانيه فى العمل من أجل تحقيق مبادىء الدعوة ، فى حقل من أهم حقولها هو ضباط البوليس ووحدات الجيش . فاصطحبه معه إلى اجتماع من اجتماعات قيادة النظام السرى ، وكان هذا الاجتماع بمنزل الأخ الكريم الأستاذ عبد الرحمن السندى (يرحمه الله) .

(ج) كيف بدأت عداوة الأخ صلاح شادى للنظام الخاص وقيادته :

وفى الاجتماع طرح الإمام الشهيد رغبة الأخ صلاح شادى ، فى الانضمام إلى مجموعة قيادة النظام للمناقشة ، فتكلم الأخ عبد الرحمن

السندى مبدياً أن هذا الطلب مخالف للنظم الموضوعة لإعداد جندى النظام ، وأشار إلى أن حضور الأخ صلاح شادى هذه الجلسة دون علم سابق من قيادة النظام ، هو فى حد ذاته مخالفة نظامية ، وقد أيد جميع أعضاء قيادة النظام كلام الأخ عبد الرحمن السندى لصحته ، ونظر المرشد العام إلى وجه الأخ صلاح ليقرأ انطباع هذا الكلام على وجهه ، وكان واضحاً أن صلاح قد اقتنع بصحة هذه النظرة النظامية للموضوع ، فدعاه المرشد العام لمصاحبته عائدين إلى المركز العام .

ولكن الذى ظهر بعد ذلك مما نشره الأخ صلاح شادى فى كتابه صفحات من التاريخ (حصاد العمر) أن الأمر لم يمر على نفس صلاح يسيراً ، بل أسرها فى نفسه ، وحملها عداوة شخصية للنظام الخاص بصفة عامة ولعبد الرحمن السندى بصفة خاصة .

(د) رأى قيادة النظام الخاص فى نشاط صلاح شادى :

والحقيقة أن هذا الذى استقر فى نفس صلاح لم يشعر به أحد من رجال النظام الخاص ، طوال حياة الإمام الشهيد ، ولم يتعد الظن به أكثر من أنه يحاول أن ينافس النظام الخاص بنشاط القسم الذى يرأسه ، وهو من العسكريين ، ولم يكن لدى قيادة النظام الخاص أى بأس من هذه المنافسة التى لا تخرج عن طاعة الله تبارك وتعالى فى قوله جل وعلا : ﴿ ختامه مسك وفى هذا فليتنافس المتنافسون ﴾ [المطففين : ٢٦] .

وقد مرت حياة الإمام الشهيد كلها دون أن يكون لهذا الذى أسرّه الأخ صلاح شادى فى نفسه أثر فى سير النظام .. ولكن عندما اغتيل الإمام الشهيد واختير الإمام حسن الهضيبى (يرحمه الله) مرشداً عاماً ثانياً للإخوان المسلمين ، كان الأخ صلاح شادى من أقرب المقربين إلى الأستاذ الهضيبى (يرحمه الله) ، وقد لعب من هذا الموقع دوراً بالغ الخطورة على سير النظام خاصة ، وعلى سير الدعوة عامة على النحو الذى سيجىء تفصيله فيما بعد .

• • •

٤ ـ عنصر من فرع النظام الخاص داخل الجيش :

(أ) أثر حرب فلسطين على الفكر العام لضباط الجيش المصرى :

كان للنظام الخاص فرع داخل الجيش يخضع لجميع القواعد الموضوعة لجندى النظام الخاص بين المدنيين ، وكانت قيادة هذا الفرع موكولة إلى خمسة من الإخوان هم عبد المنعم عبد الرءوف (يرحمه الله) وأبو المكارم عبد الحى وصلاح خليفة وجمال عبد الناصر وحسين حموده ، وكان كل من هؤلاء الخمسة يقود خمسة .. وهكذا على نفس النظام الوارد وصفه فى الجزء الأول من هذا الكتاب .

وكان جمال عبد الناصر يعمل « ضابط أركان حرب الكتيبة » التى حوصرت فى الفالوجا فى حرب فلسطين ، وقد أسهم الإخوان المسلمون المتطوعون فى حرب فلسطين فى تموينها حتى فك حصارها ، وعادت إلى أرض الوطن سالمة بعد أن أسر اليهود قائد فصيلة تموين هذه الكتيبة من الإخوان وهو الأخ الكريم معروف الحضرى (يرحمه الله) أحد أفراد الإخوان المسلمين من ضباط القوات المسلحة الصالحين .

وقد شعر ضباط القوات المسلحة جميعاً على أثر هزيمتهم فى حرب فلسطين بالاستياء من الملك فاروق بعد أن كانوا يكنون له كل عطف وتقدير عقب حادث ٤ فبراير ١٩٤٢ فقد ظهر لهم خلال هذه الحرب أنه تآمر على الجيش ، وتاجر فى أرواح رجاله بصفقة السلاح الفاسدة ، وتسبب فى ضياع فلسطين ، والإساءة البالغة إلى سمعة الجيش المصرى العالمية ، وجسارة رجاله فى القتال ، كما ظهر لهم أنه تآمر على الشعب بمحاولة القضاء على الإخوان المسلمين ثم قتله لإمامهم رغم ما أبدوا من بسالة فى قتال اليهود ، وحماية خطوط الجيش فى حرب فلسطين .

ومن ثم فقد كثر الحديث بين ضباط الجيش الذين اشتركوا فى هذا الإحساس فى مجالسهم الشخصية حول هذه الخيانة ، وهذا العار ، وطريق رد الاعتبار للقوات المسلحة .. وكانت أغلبية هؤلاء الضباط تتوافد على



شكل رقم (٢٦)
الأخ أبو المكارم عبد الحى رئيس مجموعة قيادة ضباط النظام الخاص بالجيش فى صورة تذكارية مع اللواء فؤاد صادق القائد العام للقوات المصرية فى فلسطين أثناء الشهور الأخيرة لمعركة رفح سنة ١٩٤٨



شكل رقم (٢٧)
الفريق عزيز المصرى الذى كان يجاهر بالدعوة إلى خلع الملك فاروق من قبل وجود تنظيم الضباط الأحرار ، وينفث فى روح كل من يتعاطف معه من الضباط روح الرجولة والكرامة والشرف

منزل الفريق عزيز المصرى (يرحمه الله) الذى كان يسبقهم فى معرفة هذه الحقائق ، وأكثر منها منذ أن كان وصياً على الملك فاروق مع أحمد حسنين باشا ، ولمس بنفسه كيف كان أحمد حسنين باشا ييسر للملك فاروق وهو طالب فى لندن طريق الانحراف ، بينما كان عزيز المصرى يأمل أن يجعل من فاروق ملكاً صالحاً كفاً ، فلما غلب جانب الشيطان على جانب الإنسان فى الملك فاروق كان ما كان .

ولهذا السبب ولغيره من الأسباب التى كان يعلمها الفريق عزيز المصرى فإنه كان يجاهر بالدعوة إلى خلع الملك فاروق من قبل وجود تنظيم الضباط الأحرار ، وكان ينفث فى روح كل من يتعاطف معه من الضباط روح الرجولة والكرامة والشرف ، وحتمية التخلص من الملك فاروق بعد أن ساءت سمعته الشخصية والدولية ، وفاحت رائحتها فأصبحت تزكم الأنوف . وقد عرفنى الأخ عبد المنعم عبد الرؤوف أحد ضباط الإخوان المسلمين فى الجيش بالفريق عزيز المصرى ، ودعت ظروف العمل الوطنى إلى أن أجلس معه أكثر من مرة ، فأنا هنا أنقل عنه ما سمعته أذناى . والله على ما أقول شهيد .

• • •

(ب) كيف استفاد جمال عبد الناصر من الفكر الجديد لضباط الجيش :

لقد أحس جمال عبد الناصر بكل هذا الذى يدور فى أذهان بعض ضباط الجيش ، وشعر أن الفرصة مواتية فى هذه الظروف لتنظيم هؤلاء الثائرين ، وقيادتهم إلى عمل يخلص البلاد من فاروق وعهده ، ولكن جمال عبد الناصر كان عضواً فى تنظيم خاص ، وأقسم على المصحف على السمع والطاعة له ولم يكن بوسعه أن يتقدم خطوة واحدة فى هذا الذى فكر فيه قبل أن يحصل على إذن من قيادته فى هذا التنظيم ، ولم يكن فى مقدوره وفقاً لقواعد النظام الخاص أن يتصل بالمرشد العام للإخوان المسلمين فى هذا الشأن إلا عن طريق الأخ « عبد الرحمن السندى » قائد النظام الخاص (يرحمه الله) .

وكان عبد الرحمن السندى حبيساً على ذمة قضية السيارة الجيب فى ذلك الوقت ، ولكن لظروفه الصحية قررت النيابة أن يكون نزيلاً بمستشفى قصر العينى تحت حراسة مشددة ، حتى يتلقى العلاج الطبى اللازم لحالته الصحية الخطيرة وهى الروماتيزم بالقلب .. فأخذ جمال عبد الناصر يتردد على عبد الرحمن السندى فى مستشفى قصر العينى ويعرض عليه فكرته وهى : « أننا إذا قصرنا أنفسنا على ضباط الإخوان المسلمين فإننا لن نستطيع أن نعمل عملاً مؤثراً فى جيلنا لأن المتدينين من الضباط قلة فى الجيش ، لا يمكنها بنفسها فقط أن تعمل مثل هذا العمل .. بينما الآن توجد أعداد كبيرة من الضباط فى كل أسلحة الجيش ، ثائرة على ما آلت إليه الأمور فى مصر ، وهم وإن كانوا غير متدينين ، إلا أنهم وطنيون يحملون رؤوسهم على أكفهم من أجل تصحيح الأوضاع المنهارة .

وقد ثبت فيما بعد أن جمال عبد الناصر لم يكن يعرض اقتراحه هذا من فراغ ، فقد كثر نشاطه بعد مقتل الإمام الشهيد ، وتصور أن جماعة الإخوان المسلمين قد قضى عليها ، فتحدث فى هذا الأمر مع كثير من ضباط الجيش سواء ممن كانوا أعضاء معه فى النظام الخاص ، أو من العناصر غير المتدينة ، وتحقق من أن بوسعه جمعهم جميعاً فى تنظيم سرى جديد هو تنظيم الضباط الأحرار .

(ج) كيف واجه عبد الرحمن السندى الفكر الجديد لجمال عبد الناصر :

لم يكن عبد الرحمن السندى بحكم سلطاته يملك أن يتخذ قراراً فيما يطلبه جمال عبد الناصر .. فمثل هذا القرار من اختصاص المرشد العام ، وكان الإخوان المسلمون قد اختاروا فعلاً فى هذا الوقت الأستاذ حسن الهضيبى مرشداً عاماً بقرار وقعه أعضاء الهيئة التأسيسية بالتمرير .. حيث لم تكن الجماعة قد استعادت وضعها القانونى بعد ، ولم يكن فى الإمكان اجتماعها لمناقشة اختيار مرشد عام جديد فى اجتماع علنى للهيئة التأسيسية للإخوان المسلمين ، فاستمهل عبد الرحمن جمالاً حتى يتم عرض هذا الاقتراح على المرشد العام الجديد .

وقد شاءت الإرادة الإلهية أن يخرج عبد الرحمن السندى من السجن فى مارس سنة ١٩٥١ .. حيث صدر الحكم فى قضية السيارة الجيب بسجن ثلاثة من أعضاء قيادة النظام الخاص ثلاث سنوات ، أما عبد الرحمن السندى المتهم الأول فى القضية ، فقد قضت المحكمة بحبسه سنتين ، مراعاة لظروفه الصحية ، فخرج وخرج معه العضو الخامس من أعضاء قيادة النظام الخاص ، وهو الأخ الكريم الأستاذ أحمد زكى حسن حيث كان الحكم عليه بسنتين فقط .

فلما خرج عبد الرحمن من السجن ، اصطحب معه جمال عبد الناصر وعبد المنعم عبد الرؤوف [1] عضو مجموعته فى تشكيل ضباط النظام الخاص بالجيش إلى المرشد العام وطلب من جمال عبد الناصر أن يعرض فكرته عليه ، فلما عرضها عليه قال المرشد العام إنه يوافق على فكرته كعمل وطنى .. ولكن التنظيم الذى يقترحه لتحقيقها ، لن يكون تنظيماً إسلامياً لطبيعة الضباط الذين سينضمون إليه .. ومن ثم ، فلا بأس من أن يشكل جمال عبد الناصر التنظيم الذى يراه قادراً على تحقيق هذا الهدف الوطنى ، وأن يكون هذا التنظيم صديقاً للإخوان المسلمين وليس من تنظيماتها .. ذلك لأن العمل الوطنى جزء من دعوة الإخوان المسلمين .. ولكن دعوة الإخوان المسلمين لها أهداف ومبادىء أبعد وأوسع من مجرد حدود الوطن .. فأهدافها عالمية ومبادئها إنسانية منزلة من لدن رب العالمين .

(د) عبد الناصر يصبح صديقاً للإخوان بعد أن كان واحداً منهم :

وقد خرج جمال عبد الناصر من هذا اللقاء صديقاً للإخوان بعد أن كان واحداً منهم ، له هدف وطنى يسعى لتحقيقه ، بجنود لا يشترط فيهم

---

(١) حدثنى الأخ أبو المكارم عبد الحى قبيل إصدار هذا الكتاب ـ أنه لم يصحب عبد الرحمن فى هذه الزيارة لأنه كان مسافراً إلى لندن ، ولكنه علم بها بعد عودته . وأن الأستاذ حسن الهضيبى قد حرر جمال عبد الناصر فى هذه الزيارة من التزامه بعضوية الإخوان ليتفرغ لقيادة الضباط الأحرار ، فبدأ يتعامل مع الإخوان على هذا الأساس .

التدين ، مع وعد من المرشد العام بأن يقف تنظيم الإخوان إلى جواره فى حركته التى عزم على القيام بها إذا ما حان وقت الجد .

وقد طلب جمال من المرشد العام اختيار ضابط اتصال بينهما فاختار له ، الأخ صلاح شادى ولم يكن لدى عبد الرحمن السندى أى مانع من هذا الاختيار ، فالأمر للمرشد يقر فيه ما يشاء ، خاصة وأن قيادة النظام كانت مشغولة بمعالجة السلبيات الأخرى الكائنة فى جسد الجماعة ، والمناوئة لفكرة النظام الخاص ، وتنظيماته داخلها .. حيث لا يمكن الاعتماد على مثل هذا النظام إلا إذا انتظمت صفوفه تحت قيادة المرشد العام انتظاماً تاماً .

وقد كان لقرار المرشد العام – بشأن إطلاق يد جمال عبد الناصر فى إنشاء التنظيم الوطنى « الضباط الأحرار » واختيار الأخ صلاح شادى ضابط اتصال بينه وبين جمال عبد الناصر – أثر كبير على سير الجماعة وعلى دور النظام الخاص ، سيأتى تفصيله فيما بعد .

(هـ) الأصل الذى صدرت عنه هذه المعلومة :

لابد لى قبل أن أنتقل من هذه النقطة الأخيرة ، ذات الأثر الخطير على سير الجماعة ، وسير النظام الخاص ، أن أذكر الدليل الذى أستند عليه فيما وقد وقعت هذه الواقعة ، وأنا لا أزال حبيس السجن ولم أكن من شهودها .

وإننى أقرر أنه لما كانت هذه الواقعة بين أربعة لا خامس لهم إلا الله ، وقد نقلها إلىّ الأخ عبد الرحمن السندى ، بعد أن خرجنا من السجن . وعندما تطورت الأحوال بين قيادة النظام وبين المرشد العام الجديد تطوراً أدى إلى استقالة قيادة النظام الخاص مجتمعين ، ثم أصدر مكتب الإرشاد قراراً بفصل ثلاثة هم الإخوة : عبد الرحمن السندى ، ومحمود الصباغ ، وأحمد زكى ، بالإضافة إلى أخ رابع من رجال الصف الثانى هو الأخ أحمد عادل كمال ، ثم تطورت الأمور ، إلى حد أوجب علىّ عرض الأمر على الهيئة التأسيسية للإخوان المسلمين ، حررت مذكرة عن قضية النظام الخاص

برمتها مع فضيلة الإمام الأستاذ حسن الهضيبى (يرحمه الله) من ساعة اختيار فضيلته مرشداً عاماً حتى قرار الفصل ، وكانت وقائع هذه القضية جميعها تحت سمعى وبصرى ، إلا هذه الواقعة فقد جاءتنى نقلاً عن الأخ عبد الرحمن السندى ، فطلبت منه حرصاً على أمانة التاريخ ، أن يوقع على ما كتبت تسجيلاً للأحداث التى أدت إلى استقالة أعضاء قيادة النظام الخاص الخمسة ، ليكون شاهداً معى على كل الأحداث التى رأيناها وعايشناها مجتمعين ، ويكون مسئولاً وحده أمام الله عن هذه الواقعة التى لم يشهدها أحد من الإخوان المسلمين غير عبد الرحمن السندى ، وعبد المنعم عبد الرؤوف ، وكانت تدور بين المرشد العام للإخوان المسلمين وبين جمال عبد الناصر ، بصفته عضواً فى التنظيم الخاص وله رأى جديد فى أسلوب العمل .

وسوف يجد القارىء نص هذه المذكرة كما وزعت على جميع أعضاء مكتب الإرشاد وجميع أعضاء الهيئة التأسيسية فى حينها (فى سنة ١٩٥٣) فى الفصل التاسع من هذا الكتاب إن شاء الله ، وقد أرسلتها بالبريد لكل هؤلاء الأعضاء بعد أن تمت كتابتها على الآلة الكاتبة وطباعتها على الاستنسل بمعرفة إحدى مجموعات النظام الخاص ، وكان من بينها الأخ أحمد عادل كمال ، وهو الرجل الرابع الذى قرر مكتب الإرشاد فصله من الدعوة ومن الجماعة ، مع الثلاثة السابق ذكرهم من أعضاء قيادة النظام ، وقد وقعت هذه الوثيقة فى ثلاث عشرة صفحة فلوسكاب .

وإننى أعتبر توزيعى لهذه الوثيقة على كل أعضاء مكتب الإرشاد وعلى كل أعضاء الهيئة التأسيسية فى وقت المصالحة بين مكتب الإرشاد العام ، وبين قيادة الثورة لا وقت الخصام ، وسكوت الجميع عما ورد فيها توثيقاً لها يجعل لها قيمة تاريخية حقيقية .. وسوف أذكر تفاصيل عرض هذه الوثيقة على المسئولين فى الإخوان المسلمين فى الفصل التاسع من هذا الكتاب إن شاء الله .

(د) رؤية فضيلة الأستاذ محمد حامد أبو النصر لهذه الوثيقة :

ولقد تعجبت كثيراً وأنا أقرأ مذكرات فضيلة الأخ الكريم الأستاذ

محمد حامد أبو النصر المرشد العام الرابع للإخوان المسلمين التى نشرت فى جريدة « المسلمون » ، وإذا به يشير إلى هذه الوثيقة فيقول : أما محمود الصباغ فلم أره من قبل .. ولكن وصلتنى منشوراته ضد الهيئة التأسيسية وضد مكتب الإرشاد !!!

فعلمت أن الله على كل شىء قدير ، قدير إذا أراد لقضائه أن ينفذ أن لا يحول دون قضائه حائل .. لقد شاء الله أن ينظر رجل عالم فقيه مجاهد مخلص ألمعى مثل الأخ « محمد حامد أبو النصر » إلى هذه الوثيقة على أنها منشورات ضد الهيئة التأسيسية ومكتب الإرشاد ، وما كانت إلا طلباً لدعوة الهيئة التأسيسية للاجتماع لمناقشتها ، ولم يكن هناك أى مانع قانونى فى هذا الوقت من اجتماع الهيئة التأسيسية حيث كانت الجماعة لها وضعها القانونى القائم الذى يطلق نشاطها كما تشاء .. سواء بالاجتماع أو الصحافة ، أو الخطابة ، أو كل الوسائل التى تراها لنشر الدعوة ، دون أدنى اعتراض السلطة .

وأشهد الله ، أنه لولا أنى وزعت هذه الوثيقة على المسئولين فى الإخوان المسلمين ، الذين يحملون أمانة هذه الدعوة المباركة قانوناً ، أمام الله ، وأمام الناس ، لمتُّ كمداً من هول ما رأيت من صنوف القمع والاضطهاد التى حاقت بالإخوان المسلمين عندما دخلت فى الصدام مع حكومة الثورة ، أو دخلت حكومة الثورة معها فى الصدام .. فالأمران يتساويان .. فقد أراح قلبى أنى بذلت أقصى ما يستطيعه بشر لأُبصِّر إخوانى بالحقيقة المخلصة التى لا يشوبها أدنى غرض ، ولكن يبدو أن أصوات الإعداد لصراع بين الطرفين ، كانت أقوى بكثير من صوت قلم ضعيف ، لرجل مفصول من الجماعة بقرار من مكتب الإرشاد ، يريد أن يجلى الحقيقة .

• • •

الفصل الثانى

الآثار الخطيرة التى ترتبت على هذه السلبيات فى ظل القيادة الجديدة للإخوان

أول اتصال بين قيادة النظام الخاص ، وبين القيادة الجديدة للدعوة وإعلان الإمام الهضيبى مرشداً عاماً :

عندما خرج باقى أعضاء قيادة النظام من السجن فى سبتمبر سنة ١٩٥١ ، لم يكن من حقهم الاجتماع قبل إعلان فضيلة الإمام الأستاذ حسن الهضيبى مرشداً عاماً للإخوان المسلمين .. حيث أن القاعدة الأساسية لوجود النظام الخاص أن يكون نظاماً ملحقاً بالمرشد العام ، يأتمر بأمره ، فى كل ما يقع من اختصاص هذا النظام فاستمتع أعضاء النظام بفترة راحة حتى اجتمعت الهيئة التأسيسية للإخوان المسلمين اجتماعاً حضره الإمام الهضيبى ، وأعلن فيه اختيار فضيلته مرشداً عاماً ، وأقسم فيه اليمين أمام أعضاء الهيئة التأسيسية .. فكان ذلك إيذاناً لقيادة النظام الخاص بتسليم نفسها إلى المرشد الجديد .

حضرت من بلدتى على الفور واتفقت مع إخوانى عبد الرحمن السندى ، وأحمد حسنين ، ومصطفى مشهور ، وأحمد زكى ، على ضرورة أن نسعى فوراً لنتصل بالإمام الهضيبى ، ونضع بين يدى فضيلته وضع النظام الخاص ، ونظامه وأهدافه ، وما يقابله حالياً من سلبيات ، ومرئياتنا فى مواجهة هذه السلبيات .

وقد اتفقنا على تكليف الأخ أحمد زكى ، بالاتصال بفضيلة الأستاذ الهضيبى لتحديد موعد لهذا الغرض ، وكان الأستاذ الهضيبى قد بدأ أعماله بإجراء تعديل فى مسئوليات أعضاء مكتب الإرشاد ، فاختار الأخ الكريم الشهيد عبد القادر عودة وكيلًا ، بدلًا من الأخ الكريم الأستاذ صالح عشماوى الذى كان وكيلًا للجماعة فى حياة الإمام الشهيد ، والذى قاد

مسيرتها حتى استعادت وضعها القانونى عقب انتصار الإخوان فى معركة سنة ١٩٤٨ ، وقد رأى الإمام الهضيبى أن ينيب الأستاذ عبد القادر عودة عنه فى الاتصال بقيادة النظام الخاص .

ولابد لى أن أسجل هنا أن الأخ الكريم الشهيد عبد القادر عوده كان من قضاة مصر اللامعين ، وأنه اشتهر بحبه لدعوة الإخوان المسلمين ، ومناصرته لها ، وأنه استخدم قلمه فى تأليف كتاب قيم عن « التشريع الجنائى فى الإسلام » إسهاماً منه فى تحقيق هدف الدعوة الكبير ، وهو أن تكون الشريعة الإسلامية هى أساس الحكم فى مصر ، وقد لقى ترشيحه وكيلاً عاماً للجماعة تأييداً من كل الإخوان ، اعترافاً بعلمه وفضله .. ولكن هذا الاختيار كان له تأثير سلبى على كيان النظام الخاص ، ففضيلته لم يكن من الذين اندرجوا فى تنظيمات الجماعة بحكم عمله فى سلك القضاء ، وقد جرى العرف فى مصر على أن يبتعد رجال القضاء عن الأعمال العامة ، حتى يظلوا محايدين ، أمام جميع المتخاصمين أمامهم من شعب مصر .

وقد كان فضيلته عند اختياره وكيلاً للإخوان المسلمين ، رئيساً لإحدى الدوائر القضائية فى مصر ، بينما كان فضيلة الإمام الهضيبى حين تم اختياره مرشداً عاماً للإخوان المسلمين وكيلاً لمحكمة النقض والإبرام أعلى درجات المحاكم فى مصر .

وهكذا شاءت إرادة الله أن يكون كل من المرشد العام الجديد ، للإخوان المسلمين ، والوكيل العام الجديد للإخوان المسلمين ، من رجال القضاء الذين اكتسبوا حكمهم على الأشياء من واقع ما يعرض عليهم من أوراق فلم يسبق لهما ممارسة النشاط الشعبى فى الحركات العامة ، بحكم مناصبهما القضائية التى تفرض عليهما هذا الابتعاد .. ولم يكن لديهما أى خلفيات عن التفصيلات الدقيقة لنشاط جماعة الإخوان المسلمين ، مع أنه كانت نظرتهما عامة وشاملة للفكر الإسلامى ، وكان إيمانهما بالدعوة، وأهدافها ، وضرورة التضحية والفداء فى سبيلها إيماناً عميقاً .. ولا نزكى على الله أحداً .

* * *

(ب) لماذا رحب الإخوان المسلمون بالقيادة الجديدة ؟

لعل من الأسباب النفسية التى جعلت ترحيب الإخوان المسلمين باختيار الأخوين الكريمين لقيادتهم الجديدة ترحيباً عاماً وشاملاً هو أن هذا الاختيار يثبت فى نفوس الإخوان الأمن والاطمئنان بأنهم رجال دعوة مسالمون ملتزمون بالقانون ، وينفى عنهم ما كرسته وسائل الإعلام الحكومية والعالمية ضدهم بأنهم خطرون على الأمن وخارجون على القانون ، فيتنعمون ببعض الراحة والاستقرار بعدما لاقوه فى سجون إبراهيم عبد الهادى ومعتقلاته من صنوف التعذيب ، وألوان القمع ، ما تقشعر له الأبدان .. مع أنهم من كل ما نسب إليهم أبرياء ، كما ثبت ذلك بأحكام القضاء الواردة تفصيلاً فى الجزء الأول من هذا الكتاب .

كما ضاعف من شعور الإخوان بالاطمئنان لاختيار فضيلة الإمام الهضيبى مرشداً لهم أنه كان على صلة وثيقة بأحد رجال القصر الملكى ، وهو أمر يحقق الرضاء السامى على الإخوان ويؤمنهم من مغبة هجمة شرسة جديدة ضدهم ، ويمكنهم من العمل على نشر دعوتهم فى جو مشوب بالطمأنينة والاستقرار ، خاصة وقد أعرب الملك فاروق عن تراجعه فى تنفيذ خطة المستعمرين للقضاء على الإخوان المسلمين .. فأقال إبراهيم عبد الهادى باشا فى يوم عيد من أعياد المسلمين ، وأعلن أن هذه الإقالة هى هدية الملك للشعب .

ولم يكن على الإخوان من تثريب فى هذا كله ، لأنه يعبر عن حقيقة سياسة دعوة الإخوان المسلمين .. فليس من مبادىء الدعوة مناصبة أى حكومة مسلمة العداء .. ولكن واجبها هو دعوة الحكام المسلمين إلى تطبيق شريعة الإسلام .. خاصة وأن دستور البلاد ينص على أن الإسلام هو الدين الرسمى .. أما الجهاد والنضال فهو موجه ضد المحتل الأجنبى والصهيونى المغتصب ولا يملك الإخوان بحكم مبادئهم التقاعس عن الاشتراك فى هذا النضال وإلا كانوا عصاة لربهم ، قوالين لا فعالين لمبادئهم التى عاهدوا الله عليها .

* * *

(جـ) المقابلة الأولى مع الأخ الشهيد عبد القادر عوده (يرحمه الله) :

اتصل الأستاذ عبد القادر عودة بالإمام الهضيبى ، ليحدد موعداً لمقابلة قيادة النظام ، بناء على طلب الأخ أحمد زكى حسن مندوب هذه المجموعة .. فرأى الأستاذ الهضيبى أن ينتدب عنه الأخ عبد القادر عودة ليكون صلة بين المرشد العام وبين قيادة النظام ، فى كل ما يتعلق بشئون هذا النظام .

وإطاعة لهذا الأمر اجتمعنا بالأخ عبد القادر عودة الذى كرر فى أول اجتماع لنا معه ما نقله عنه الأخ أحمد زكى حسن ، وهو أن أمور النظام الخاص هى من اختصاص المرشد العام وحده ، وأنه مجرد صلة بيننا وبين المرشد العام ينقل إلينا آراء المرشد العام وتعليماته فى أى شأن من شئون النظام الخاص دون أن يكون له فيها رأى ، وأنه مفوض أن يجتمع بنا على هذا الأساس ، وأن ينقل إلى فضيلة المرشد العام ، ما يدور بيننا أولا بأول ، وينقل إلينا أوامره إزاء أى نقطة من النقط التى يدور حولها البحث .

وقد بدأنا الاجتماع بتوضيح رسالة النظام الخاص ، والأسباب التى تجعل من الضرورى أن يكون اتصاله بالمرشد العام مباشرة ، وأهمية ألا يستمر هذا النظام إلا إذا كانت ثقة المرشد العام بقيادته ثقة تامة ، حتى يبذل الجهد المستطاع لإزالة السلبيات المتخلفة عن معركة ١٩٤٨ ، سواء داخل بعض أعضاء النظام أو داخل بعض أعضاء الجماعة فى الدعوة العامة ، واقترحنا على فضيلته أن يدرس الإمام الهضيبى فكرة النظام الخاص من حيث المبدأ .. هل تقوم فى عهد فضيلته أولا تقوم ، كما طلبنا أن يدرس مع فضيلته كل ما يدور فى صفوف الإخوان حول المسئولين عن النظام فى الفترة السابقة لعهده ، ويبحث جميع تصرفاتهم السابقة ويقضى فيهم بأمره . إما التغيير أو الإبقاء .. فذلك حقه الذى لا ينازعه فيه أحد .. وكان من بين الآراء الناضجة التى قيلت هو وجوب تغيير جميع إخوان النظام الخاص الذين اتهموا فى القضايا ، وأصبح أمرهم معروفاً للحكومة .. ولم يكن لدى قيادة النظام الخاص أى اعتراض على تنفيذ هذه الفكرة لولا أن فضيلة

الأستاذ الهضيبى رفضها قائلاً إن كل أعمال الماضى اجتهاد ، للمخطىء أجر وللمصيب أجران ، وأنه ليس من الحكمة التفريط فى هذه الخبرة الطويلة لقيادة النظام الخاص .

وقد حرصنا فى هذا اللقاء على أن نوضح خلاله أن تغيير أشخاصنا أو الإبقاء عليهم لقيادة هذا النظام هو أمر لا يقدم ولا يؤخر بالنسبة لنا شخصياً ، وأن أهم ما نطلبه هو أن يصدر قرار القيادة بعد الدراسة والتمحيص .. فإذا صدر الأمر أصبح غير قابل للتعديل ، حتى لا تتخبط فى وسائلنا ولا تتفكك بذلك روابطنا .

(د) المقابلة الثانية مع الأخ الشهيد الأستاذ عبد القادر عودة :

التقينا مع الأخ الشهيد عبد القادر عودة اللقاء الثانى بعد أن قابل الإمام الهضيبى وبحث معه كل ما ذكرناه له فى اجتماعنا الأول .. وقد أبلغنا فضيلته فى هذا الاجتماع قرارين من المرشد العام :

١ ـ أن النظام الخاص أمر أساسى فى دعوة الإخوان المسلمين ، وأنه إذا نزع منها يكون بمثابة نزع حرف الخاء من كلمة الإخوان ، فتصبح عديمة المعنى .. وبذلك ينبغى أن يسير النظام بأسلوبه وتشكيله ، وأن يوضع كل رجل حيث كان فى الصف .

٢ ـ أنه لا حاجة للمرشد العام يبحث تصرفات الماضى ، ثم الحكم لقادة النظام أو عليهم فيما سبق وقوعه من أحداث .. ذلك لأن كل الأعمال فى الماضى لا تعدو أن تكون اجتهاداً للمجتهد أجران فى حالة الصواب وأجر فى حالة الخطأ .. ومن ثَمَّ ، فإن المرشد العام متمسك بضرورة استمرار قيادة النظام كما هى ، حتى لا تضيع خبرة مدة طويلة لا يمكن تعويضها .

وقد شرحنا فى هذا الاجتماع للأستاذ عبد القادر عودة السلبيات الموجودة داخل الجماعة ، وداخل النظام نتيجة لمعركة سنة ١٩٤٨ ، والتى سبق ذكرها فى البند (١) ، (٢) ، تحت عنوان الآثار السلبية لمعركة ١٩٤٨ م .. ولكننا لم نذكر شيئاً عن البندين (٣) ، (٤) ، تحت نفس العنوان لأن هذين البندين لم يكن قد ظهر لهما وجود بعد .

وقد أوضحنا لفضيلة الأخ الشهيد أن معالجة هذين الأمرين بنجاح تتطلب التضامن التام بين القيادة والمسئولين عن النظام حتى يمكن القضاء على البلبلة القائمة ، فتنتظم الصفوف ويلتزم كل عضو من أعضاء النظام الخاص بموقعه في الصف حيث كان : فأكد لنا وضوح هذه النقطة تماماً ، وتأكدنا من أن عنصري العاطفة والمجاملة لم يدخلا في اتخاذ هذا القرار ، فتوكلنا على الله ، وبدأ أول خطواتنا بتنقية النظام من سلبيات معركة سنة ١٩٤٨ .

(هـ) ظهور خطورة أعضاء لجنة الشباب المسلم على انتظام الصف في ظل القيادة الجديدة للإخوان :

كان أول واجباتنا متابعة الدفاع عن إخواننا الذين لا يزالون في السجن على ذمة قضية الأوكار ، وقد وفق الله هيئة الدفاع عنهم فصدر قرار من المحكمة بالإفراج عنهم جميعاً ، وكان من بين المفرج عنهم الأخوان جمال عطية ، وإسماعيل علي ، من إخوان لجنة الشباب المسلم فانضم إليهما الإخوة الذين يشاركونهم الاعتقاد بفكرتهم مثل الأخ الكريم الأستاذ أحمد البساطي (يرحمه الله) .. وقد كان هؤلاء الأخوة من خيرة إخوان النظام الذين حملوا فكرة الغائه على النحو الذي ذكرناه سابقاً .

وكنا قد تواعدنا معاً ونحن معهم بالسجن على تأجيل النظر في هذا الأمر إلى حين عرضه على المرشد العام الجديد للإخوان المسلمين ، لأنه هو وحده صاحب القرار في إبقاء النظام الخاص أو الغائه .

فلما خرج هؤلاء الإخوة من السجن أبلغناهم بقرار المرشد العام في شأن نظريتهم الجديدة عن النظام الخاص ، حتى نسير معاً في صف منتظم ، في ظل القيادة الجديدة للإخوان ، وقد حددت لهم موعداً مع الأستاذ عبد القادر عودة ، حتى يستمعوا فيه بأنفسهم إلى هذا القرار من فضيلته ، ولم تكن فكرتنا من هذا الاجتماع خوفاً أن يكذبونا .. فمثل ذلك لم يكن له وجود بيننا ، ولكن فكرتنا كانت المعاونة في اطمئنان هؤلاء الإخوان إلى جدوى العمل الذي يكلفون بالقيام به في صفوف الجماعة فيحسنون أداءه .. فليس من السهل أن تنتزع من أذهان إخوة بحثوا نظريتهم بحثاً علمياً

واسعاً ، بمجرد تبليغهم بقرار .. ولكن لابد أن تتاح لهم الفرصة لمناقشة هذا القرار مع وكيل الإخوان الممثل الشرعي للمرشد العام في شئون النظام الخاص ، فتستقيم طاعتهم في الصف ، وتنسد عنهم منافذ الشيطان .

وقد تم بالفعل لقاء الإخوة جمال عطية وإسماعيل علي وأحمد البساطي بالأخ عبد القادر عودة الذي حدد لهم في حضوري ما استقر عليه رأي فضيلة المرشد العام كيفما أراد ، وانتهى الاجتماع بإعلانهم السمع والطاعة .

ولكننا لاحظنا أن الإخوة لم يلتزموا بالسمع والطاعة في هذا الأمر على غير عادة الإخوان ، وببحث هذه الظاهرة تبين لنا أن الإخوة إسماعيل علي وجمال عطية وأحمد البساطي قد ضموا إليهم الأخ محمود نفيس حمدي ، وتحدثوا مع الأستاذ عبد القادر عودة في أمر النظام مباشرة ، وأنهم أقنعوه بفكرتهم ، فاقتنع بها ، ووعدهم أن يغير ما تم عليه الاتفاق ، ولم يفكر الأستاذ عبد القادر عودة قبل إبلاغهم بذلك في أن هذا الأمر ليس من اختصاصه أصلاً ، وأن عليه قبل أن يعلنهم باقتناعه وعزمه على تغيير ما تم الاتفاق عليه أن يستمهلهم حتى يعرض الأمر على المرشد العام .. وبانكشاف هذا الذي حدث اتضح لنا السبب الذي من أجله بقي هؤلاء الإخوة خارج الصف يدعون إلى الغاء النظام الخاص ، رغم ما صدر لهم أمامنا من تعليمات على لسان الأستاذ عبد القادر عودة .

(و) تشكيل لجنة لإعادة النظر في أمر النظام :

كان من مظاهر البلبلة التي أحدثها إخوان لجنة الشباب المسلم ، في فكرة الأخ عبد القادر عودة عن النظام الخاص أن دعا فضيلة المرشد العام لتشكيل لجنة منا نحن الخمسة أعضاء قيادة النظام ، على أن ينضم إليها الإخوة الدكتور حسين كمال الدين والحاج حسني عبد الباقي وهما من أعضاء مكتب الإرشاد تحت رئاسة الأستاذ عبد القادر عودة لدراسة ما إذا كان من الأفضل تعديل بعض نظم النظام ، وما هي أحسن الوسائل للسير به مستقبلاً ، وقد جاءت اجتماعات هذه اللجنة بعد قيام الثورة .

وقد ظهر في هذه الاجتماعات أن كلا من الأستاذ عبد القادر عودة والدكتور حسين كمال الدين (يرحمهما الله) يريان إمكان تحقيق فريضة

الجهاد بغير حاجة إلى النظام الخاص ، وقد كان من حججهم أن الحكومة فتحت ميادين التدريب ، وأنه يمكن تدريب الإخوان جميعاً على استعمال السلاح بدون حاجة إلى الجهد الضخم الذى يستوجبه هذا العمل داخل صفوف النظام .

وقد عارضنا جميعاً هذا الرأى لأننا نعلم أن أهداف الثورة تختلف عن أهداف الجماعة ، وأن التربية فى النظام لا تقتصر على تدريب عضو النظام على استعمال السلاح .. ولكنها تربية خاصة على أعمال خاصة تقتضيها مصلحة النضال ضد عدو شرس بقوى غير متكافئة .

وقد أشركنا معنا فى المناقشة الإخوة الدكتور محمد خميس حميدة وصالح عشماوى ويوسف طلعت فى آخر هذه الاجتماعات ، وكانوا متفقين معنا فى الرأى هم والأخ حسنى عبد الباقى وأما الأستاذ عبد القادر عودة والدكتور حسين كمال الدين فقد ثبتا على رأيهما .

(ز) قيادة النظام تطلب أن يكون اتصالها مباشراً بالمرشد العام :

وإزاء هذا التعديل فى رأى الأستاذ عبد القادر عودة طلبنا منه أن يبلغ فضيلة المرشد العام حرصنا على أن يكون اتصالنا بالمرشد العام مباشرة ، حيث ظهر لنا أن الأستاذ عبد القادر عودة قد أدلى برأى فى شأن النظام قبل أن يعرضه على المرشد العام خلافاً للقاعدة المقررة ، وهى أنه غير مختص بإصدار قرارات بشأن النظام ، ما لم تصدر عن المرشد شخصياً ثم ينقلها إلينا ، وهى قاعدة قديمة قدم النظام ، وتجدد الاتفاق عليها فور تعيين الأستاذ عبد القادر عودة ليكون صلة بين المرشد وقيادة النظام الخاص .

كما أننا شعرنا أنه من واجبنا أن نطمئن إلى أن وجهة نظرنا تنقل بوضوح إلى المرشد العام ، وذلك لا يتم إلا باللقاء الشخصى ، خاصة وقد ظهرت وجهة نظر جديدة لم يشترك المرشد العام فى إبدائها ، ولم نبلغ أنها عرضت على فضيلته .

• • •

(ح) ما الذى دعا الأستاذ عبد القادر عودة إلى أن يبدى رأياً جديداً فى تشكيل النظام الخاص ؟

ولابد لنا هنا من وقفة نستقرىء فيها هذه الواقعة لنتبين ما هى التغيرات التى طرأت على الموقف لتجعل الأستاذ عبد القادر عودة يبدى رأياً جديداً خلاف الرأى الذى سبق أن أبلغنا به نقلاً عن المرشد العام شخصياً ، والذى أكده أمام ثلاثة من أعضاء لجنة الشباب المسلم هم الإخوة إسماعيل على ، وجمال عطية ، وأحمد البساطى .

نلاحظ أنه لم يتغير إلا أمران ، الأمر الأول أن الأخ محمود نفيس حمدى انضم إلى زملائه الثلاثة فى لقاء مع الأستاذ عبد القادر عودة ، وأن انضمام هذا الأخ قد دعا الأستاذ عبد القادر عودة لاحتضان رأى جديد يدعو إليه قبل عرضه على المرشد العام ، وهو عدم حاجة الدعوة إلى قيام النظام الخاص .

أما الأمر الثانى فهو قيام ثورة ١٩٥٢ ، وأن طلب إلغاء النظام الخاص جاء رغبة من قيادة الثورة ، وقد حرص الأستاذ عبد القادر عودة على تلبيتها .. وأحب أن أؤكد أنه لا تثريب على الأستاذ عبد القادر عودة فى أن يعمل على إجابة رغبة مجلس قيادة الثورة ، فقد كان هذا المجلس على وفاق تام مع قادة الدعوة فى هذا الوقت من الزمان .

ولكن المأخذ الوحيد هو نقطة نظام ، حيث لم يبلغنا الأستاذ عبد القادر عودة شيئاً عن موقف المرشد العام من هذا الرأى الجديد ، ولهذا السبب وحده طلبنا إلغاء وساطة الأستاذ عبد القادر عودة بيننا وبين المرشد العام حتى لا يحدث أدنى تعتيم على فضيلته فى مجريات الأمور .

وإن المنطق يقول إن الأمر الثانى هو الأرجح ، لأن إضافة الأخ محمود نفيس حمدى إلى زملائه لا تمثل جديداً ، فهو لا يتميز عن واحد منهم بمنطق جديد ، ولا بمزيد من قوة الشخصية ، فقد كانوا جميعاً على نفس المستوى من المنطق والثقافة الإسلامية وقوة الشخصية ، وخضوعاً لهذا المنطق فإننى أستبعد أن يكون الاحتمال الأول هو سبب التغيير ، وأرجح أن يكون الاحتمال الثانى هو السبب ، ولقد أثبتت الوقائع الحقيقية فيما بعد صدق هذا

النطق ، ومطابقته للحقيقة على النحو الذى سيأتى بيانه إن شاء الله ، فهذا الأحوال هو باكورة الصعوبات الناشئة عن البند (٤) من سلبيات معركة سنة ١٩٤٨ السابق بيانها .

أثر هذه المخالفة البسيطة فى استواء الصف داخل النظام الخاص :

كان لهذه المخالفة البسيطة التى أقدم عليها فضيلة الأخ الشهيد الأستاذ عبد القادر عودة بنية مخلصة ، وحب أكيد لخدمة الدعوة ، أثر خطير على استواء الصف داخل النظام .

فقد أعلن رأياً بصفته وكيل الجماعة يقول بأنه يرى أنه لا داعى للنظام الخاص للقيام بفريضة الجهاد ، حيث فتحت الثورة ميادين التدريب العسكرى للشباب فى الحدائق العامة والطرقات ، وكان إعلانه هذا الرأى موجهاً إلى أربعة من أعضاء لجنة الشباب المسلم وهم فى نفس الوقت من خيرة رجال النظام الخاص ، وأكثرهم حظوة بالتقدير فى صفوف النظام ، فطار هؤلاء الأربعة بين صفوف الإخوان يذيعون هذا الرأى ، ويقولون إن قيادة الجماعة لا تقبل باستمرار النظام الخاص ، فقد جاء هذا الرأى مطابقاً لرأيهم وإن اختلفت المبررات ، وصاروا فى حل من الإعلان به لأنهم سمعوه من وكيل الجماعة شخصياً وممثل المرشد العام فيما يتعلق بشئون النظام الخاص .

وتستطيع أيها القارىء العزيز أن تتخيل حجم الصعوبة التى يشكلها هذا الخروج الذى يبدو يسيراً على قواعد النظام ، فإنه يثير بلبلة واسعة النطاق بين أفراد النظام الخاص ، لأنهم جميعاً يثقون فى هؤلاء الإخوة ويحترمونهم قدوة ، ولا يمكن أن يظنوا بهم تقولاً باطلاً بحال من الأحوال ..
ومن هنا تكون البلبلة ، حيث يترتب عليها أن يطلب إخوان النظام من قيادتهم ما يثبت لهم أن النظام ملتزم فعلاً بأوامر المرشد العام ، وأن ما يقوله هؤلاء الإخوان غير صحيح .

ومن صعوبة علاج هذه المشكلة هو طبيعة النظام السرية ، فأنت

لا تستطيع أن تجمع إخوان النظام بالمرشد ، ليعلمهم أن ما سمعوه من هؤلاء الإخوان كان سابقاً لأوانه ، ولم يصدر به قرار ، ولا تستطيع أن تقول لأحد من إخوان النظام أن هؤلاء الإخوة ينقلون إليكم كذباً ، فهم صادقون فيما ينقلون إلى إخوانهم ، ولم يختلقوا من أنفسهم شيئاً .. هذه هى الصعوبة .

(ى) الاجتماع الأول لفضيلة المرشد العام الجديد مع قيادة النظام :

وافق فضيلة المرشد العام على طلب قيادة النظام بأن يكون العمل معها بالاتصال المباشر منعاً من تكرار مثل هذا الخطأ (غير المتعمد طبعاً) من الأستاذ عبد القادر عودة ، وقد تقرر عقد الاجتماع بمنزل الأخ الكريم الشهيد الأستاذ عبد القادر عودة وحضره من قيادة النظام أربعة فقط حيث اعتذر الأخ عبد الرحمن السندى لمرضه ، كما حضر من المستشارين لقيادة النظام وكبار أعضائه الإخوة الدكتور خميس حميدة وصالح عشماوى ويوسف طلعت وحسنى عبد الباقى وقد دعا المرشد العام الأخ الكريم الأستاذ حسين كمال الدين لحضور هذا الاجتماع .

وقد تحدث فضيلة الأستاذ الهضيبى فى هذا الاجتماع حديثاً بين فيه أهمية وجود النظام الخاص ضمن تنظيمات الجماعة ، ولكنه أشار إلى ما نسب إلى هذا النظام من أعمال أساءت إلى سمعة الجماعة وقال : « جئت لأطهر الإخوان من الجريمة » .

ففهم الموجودون أن فضيلة المرشد الجديد متأثر فى نظرته إلى أعمال النظام ضد حكومتى النقراشى وإبراهيم عبد الهادى بما كان ينشر فى الجرائد المصرية وقتذاك وله عذره فى هذا المفهوم ، فهو لم يكن قد انضم إلى صفوف الجماعة بعد ، ولم يكن لديه علم بحقيقة هذا الصراع ووسائله ، مما اضطرنى أن أرد على فضيلته قائلاً : إن فضيلتكم تتكلم عن أعمال النظام بنفس المنطق الذى كان يتكلم به إبراهيم عبد الهادى ، فاستدرك فضيلته الموقف وقال إنه لم يقصد ذلك أبداً ، وإنما يقصد التوجيه إلى ضرورة الحرص على تطبيق الشريعة الإسلامية وعدم مخالفتها فى أى عمل من أعمال النظام ، فوافقه المجتمعون على ذلك .

كما ظهر فى هذا الاجتماع أن الأستاذ عبد القادر عودة كان قد أفهم المرشد العام أن اللجنة التى شكلها لإعادة النظر فى أمر النظام الخاص قد انفضت بالإجماع على الرأى الجديد الذى أعلنه الأستاذ عبد القادر عودة على إخوان لجنة الشباب المسلم ، كما ظهر أن المرشد العام قد فوجىء بأنه وجد فى هذا الاجتماع غير ذلك .. فقد وجد أن الخمسة المسئولين عن النظام ويشاركهم الإخوة الدكتور خميس وصالح عشماوى ويوسف طلعت وحسنى عبد الباقى يعارضون هذا الرأى ، وأنه لم يقف بجوار هذا الرأى إلا الأخ عبد القادر عودة ، والأستاذ حسين كمال الدين وكلاهما لم يكونا من أفراد النظام الخاص ولا من مستشاريه ، كما ظهر من الاجتماع أهمية طلبنا بأن يكون اجتماعنا بالمرشد العام مباشراً ، حيث أن وساطة الأخ الكريم الأستاذ عبد القادر عودة لم تسهم فى علاج الموقف بل زادت الأمر تعقيداً .

وبناء على هذه الحقائق مجتمعة وافق المرشد العام على أن يكون اتصاله بقيادة النظام الخاص اتصالاً مباشراً ، وحدد لنا موعداً نجتمع به فيه ، وقد غضب الأستاذ عبد القادر عودة من هذه النتيجة التى تخالف ما تعجل به وأعلنه على إخوان لجنة الشباب المسلم .

(ك) الاجتماع الثانى لفضيلة المرشد العام الجديد مع قيادة النظام :

تم الاجتماع الثانى لفضيلة المرشد العام مع قيادة النظام ، وقد حضره الخمسة المسئولون دون سواهم ، وقد كان من الأمانة أن نعيد على فضيلة المرشد العام كل ما سبق أن قلناه للأخ الكريم الأستاذ عبد القادر عودة بشأن طبيعة النظام الخاص وأهدافه ووسائله والسلبيات التى تعترضه الآن بسبب معركة سنة ١٩٤٨ وما خلفته من آثار ، وما أضافه إليها استعجال الأخ الكريم الأستاذ عبد القادر عودة بإبلاغ أعضاء لجنة الشباب المسلم بقرار لم يكن قد تم الاتفاق عليه بعد ، الأمر الذى أدى إلى موقف بالغ الصعوبة أمام قيادة النظام الخاص عند محاولاتها إعادة انتظام الصفوف فيه .

ولقد انتهى الاجتماع بتأكيد من المرشد العام على قراره الأول بشأن ضرورة استمرار النظام الخاص بقيادته السابقة كما هى ، وطلب أن تكون الاتصالات به مباشرة فى كل ما يتعلق بأعمال هذا النظام ، وقد تكررت

اجتماعاتنا بفضيلته لمزيد من دراسة أوضاع النظام الخاص ، ورأينا أن يجمع فضيلته بجميع الإخوة المسئولين عن النظام فى القاهرة والأقاليم لإعلان قراره عليهم حتى تحاصر البلبلة التى أثارها أعضاء لجنة الشباب المسلم بين الصفوف .. وقد تم هذا الاجتماع فعلاً وعلم جميع الإخوة المسئولين عن النظام بقرار فضيلة المرشد العام بشأن النظام وقيادته وأخذنا فى العمل سريعاً على إعادة توثيق صفوف النظام فى ظل القرار المعلن من المرشد العام لجميع قيادات النظام فى القاهرة والأقاليم .

• • •

معركة القنال ـ أول تجربة ميدانية لأعمال النظام الخاص فى ظل القيادة الجديدة للإخوان المسلمين

(أ) إخوان النظام بالإسماعيلية اشتركوا فى العمليات التى قادها مكتب الضابط كمال رفعت دون أن يشعر :

اقتضت مصلحة البلاد العليا أن يبدأ شعب مصر مناوشات عسكرية ضد القوات الإنجليزية المحتلة لمنطقة القنال ، وقد التقت إرادة الحكومة مع أمانى الإخوان المسلمين فى الاشتراك فى هذه المناوشات بغية إقلاق مضاجع الإنجليز فيضطرون إلى التفكير الجدى فى الجلاء عن القنال ، وبذلك تكون حكومة الثورة قد نفذت مبدأ من مبادئها الستة ويكون الإخوان المسلمون قد نفذوا مبدأ من أهم مبادئهم الخمسة « الموت فى سبيل الله أسمى أمانينا » .

وقد بدأت قيادة النظام فى وضع الخطة لعملياتها فى القنال ، كما كلفت الثورة أحد ضباطها وهو الضابط كمال رفعت بقيادة عمليات عسكرية ضد الانجليز فى القنال ، وقد كان مدير مكتب كمال رفعت لهذه العمليات واحداً من خيرة إخوان النظام الخاص بالإسماعيلية ، الأمر الذى هيأ لكمال رفعت جنوداً من أخلص رجال الدعوة الإسلامية أسهموا فى إزعاج القوات الإنجليزية إزعاجاً شديد الوقع، « فقد وضع الأخ الشهيد الأستاذ يوسف طلعت مسئول النظام الخاص عن منطقة الإسماعيلية كل رجاله فى خدمة

الظروف ، دون أن يعلم الضابط كمال العمليات العسكرية التى تفرضها الظروف ، دون أن يعلم الضابط كمال رفعت شيئاً عن هوية هؤلاء الرجال أكثر من أنهم ثمار نشاط مدير مكتبه للعمليات ، المخلص الأمين ، والفدائى المقتدر.

هكذا عمل إخوان النظام فى منطقة الإسماعيلية متعاونين مع كمال رفعت إلى أقصى حدود التعاون ومستقلين بكثير من العمليات التى ذكرنا البعض منها تفصيلياً فى الجزء الأول من هذا الكتاب.

(ب) قيادة النظام تضع خطتها لقيادة المتطوعين من إخوان النظام وغيرهم من القاهرة والأقاليم :

أعدت قيادة النظام الخاص خطتها للعمليات التى يقوم بها المتطوعون من إخوان النظام ، وغيرهم سواء من منطقة القاهرة أو من المناطق الأخرى خارج القاهرة ، ووافق المرشد العام عليها ، وبدأ التنفيذ فعلاً على النحو الذى ذكرنا البعض من وقائعه تفصيلياً فى الجزء الأول من هذا الكتاب.

(حـ) ظهور الصعوبات التى واجهت قيادة النظام الخاص عند تنفيذ العمليات :

ظهرت الصعوبات الآتية عند تنفيذ الخطة الموضوعة :

١ ـ أن المرشد العام دعا الأستاذ محمود عبده لقيادة عمليات متطوعى الإخوان فى منطقة القنال ، والأخ محمود عبده هو بطل من أبطال القتال المسلح فى فلسطين ، وكان من أكبر قادة العمليات الذين اشتركوا فى المعارك الفلسطينية سنة ١٩٤٨ بجنود من الإخوان المسلمين ، ومن ثَمَّ فإن كفاءته وأهميته وخبرته هى موضع تقدير جميع الإخوان صغيراً وكبيراً ، ولكن نقطة النظام التى شعرنا بأنها لم تحقق هى أن فضيلة المرشد العام لم يعلمنا بقراره هذا حتى نبلغ جميع إخواننا فى أرض العمليات بهذا القرار ، ولكننا لم نشك فى أن هناك عمداً فى عدم إبلاغنا مسبقاً بالقرار لتسليمنا بأن قيادة كل هذه الأنشطة فى دعوة الإخوان المسلمين كانت أمراً جديداً على المرشد العام ، ولابد أن توجد بعض الثغرات عند التنفيذ.

وتقع أهمية هذه النقطة من الناحية النفسية ، أن يشعر جنود النظام أن

قيادتهم متصلة اتصالاً وثيقاً بالمرشد ، وأنه يبلغها قراراته أولاً بأول فيما يتصل بالعمليات العسكرية ، فيتم علاج الخلل الذى أحدثته الثغرة الأولى التى فتحها مجموعة الشباب المسلم فى الصفوف .. ولكن ذلك لم يحدث مع الأسف.

٢ ـ أن الدكتور حسين كمال الدين كان يصدر أوامره للإخوان فيما يختص بأعمال المعركة عن طريق رؤساء المناطق الإدارية متجاهلاً القيادة والتسلسل القيادى لقوات النظام الخاص التى تقع أعمال المعركة من صلب اختصاصها ، وكان من شأن هذا السلوك أن يفقد هذا الجهاز قيمته العملية ، ويعرض صفوفه للتفكك ، وقد أثبتت الوقائع أن الأخ الدكتور حسين كمال الدين كان يدرى تماماً آثار سلوكه هذا بل وأنه كان يقصدها عامداً متعمداً ، إيماناً منه برأيه السابق فى أن النظام لا لزوم له بين تنظيمات الجماعة ، وعلى الرغم من علمه بقرار المرشد العام بشأن اعتماد النظام وتشكيلاته للعمل العسكرى فى الجماعة.

٣ ـ أن المرشد العام لم يكن يمد النظام الخاص بأى مدد مادى يساعده على أعباء المعركة أو على الأقل يضفى على النظام صفة الجهاز العامل فعلاً تحت قيادته.

ولولا اعتماد إخوان النظام على تشكيلاتهم فى الجماعة التى لم يمسها الاضطراب ، واستفادتهم من الذخيرة المسلمة إليهم فى المعسكرات ، لما استطاعوا أداء شىء ذى بال فى المعركة.

٤ ـ إن الإخوان جمال عطية ومحمود نفيس حمدى وإسماعيل على ينشطون فى هذه الظروف بقيادة حملة تشيع بين الإخوان أن النظام الخاص غير معتمد من المرشد وأنه لم يعد له وجود ، مستغلين فى ذلك الملاحظات من ١ إلى ٣ أعلاه.

(د) فضيلة المرشد العام يحاول تذليل هذه الصعوبات :

لقد أوضحنا هذه الملاحظات الأربع لفضيلة المرشد العام ، وبينا له ضررها ، وخطرها على انتظام الصفوف داخل النظام ، بل إنها تؤيد بعضها بعضاً فى أن النظام يعمل بعيداً عن قيادة المرشد العام بينما يعلم جميع الإخوة

المسئولين عن النظام غير ذلك من فم المرشد العام شخصياً ، الأمر الذى يزعزع الثقة فى النفوس إما فى قيادة النظام ، وإما فى قيادة المرشد العام .

ولكن المرشد العام أكد أنه لم يعن أبداً بهذه الإجراءات عدم قيام النظام ، وقرر تكوين لجنة لقيادة العمليات فى القنال تحت إشراف المرشد العام وتتكون من :

١ ـ عبد الرحمن السندى بصفته مسئولاً عن النظام .

٢ ـ حسين كمال الدين بصفته مسئولاً عن مكتب إدارى القاهرة .

٣ ـ محمود عبده بصفته خبيراً بالعمليات العسكرية وقائداً لمتطوعى الإخوان فى فلسطين .

٤ ـ صلاح شادى بصفته مسئولاً عن قسم الوحدات .

أما بالنسبة لنشاط أعضاء لجنة الشباب المسلم فقد أكد المرشد العام أنه أصدر أمره للإخوان الذين يقودون هذه الحملة ضد النظام بالكف عنها وقال : يبدو أنهم لا ينفذون أوامره ، وطلب منا أن نبلغه عن أى مخالفة تقع منهم مستقبلاً .

(هـ) تصميم الأخ الكريم الدكتور حسين كمال الدين (يرحمه الله) على العمل برأيه المعارض لقرار المرشد العام :

كان قرار المرشد العام بتشكيل لجنة لإدارة العمليات فى القنال ينضم الأخ صلاح شادى إلى عضويتها أول محك عملى لإظهار حقيقة موقف الأخ صلاح شادى من النظام الخاص ، فقد سبق أن ذكرنا السبب الذى حمل الأخ صلاح شادى على كراهية النظام بصفة عامة وكراهية عبد الرحمن السندى بصفة خاصة عندما كنا نتكلم فى البند رقم (٣) من سلبيات معركة ١٩٤٨ ، وأن هذه الكراهية ثابتة بقلم الأخ صلاح شادى نفسه فى كتابه صفحات من التاريخ (حصاد العمر) الذى نشره بعد وقوع الإخوان فى قبضة الثورة ، وتعرضهم لألوان شتى من التعذيب والحبس والاعتقال مدة زادت على خمسة عشر عاماً متصلة .

• • •

وكان هذا القرار نفسه محكاً للأخ الدكتور حسين كمال الدين يبين مدى استعداده لتنفيذ تعليمات المرشد العام التى صدر بسببها هذا القرار ، وهى الاعتماد على النظام الخاص وتنظيماته فى العمليات العسكرية التى تقررها اللجنة عن طريق عضو اللجنة الأستاذ عبد الرحمن السندى قائد النظام الخاص .

ولكن الواقع التطبيقى لهذا القرار شهد تعمد كل من الأخ الدكتور حسين كمال الدين والأخ الأستاذ صلاح شادى تجاهل وجود عبد الرحمن السندى تماماً فى اللجنة ، فقد حرصا على الاجتماع منفردين مع الأخ الكريم الأستاذ محمود عبده للاتفاق على احتياجات العمليات من شباب الإخوان ، فيتلقاها الأخ الدكتور حسين كمال الدين ويصدر بها تعليمات مباشرة للإخوان عن طريق رؤساء المناطق الإدارية بنفس الأسلوب الذى كان يتبعه قبل تشكيل اللجنة متجاهلاً تماماً وجود نظام ينبغى أن تصل التعليمات عن طريقه فيما يختص بالعمليات العسكرية ، ومتجاهلاً تعليمات المرشد العام الصريحة فى هذا الشأن عند تشكيل اللجنة .. ولكنه فوجىء بأن تعليماته التى يصدرها للإخوان بالنسبة للعمليات العسكرية لا تنفذ ، مالم تأتهم عن طريق المسئولين عنهم فى النظام الخاص ، فثارت ثائرته لهذه النتيجة ، واتهم النظام الخاص بالفساد ، واتهم وجوده بالازدواجية ، على الرغم من أنه هو المخالف لتعليمات المرشد العام مخالفة صريحة .

كما حاول الأخ صلاح شادى أن يستعين بإخوان النظام الخاص بالإسماعيلية مباشرة دون أى تفاهم مع الأخ عبد الرحمن السندى .. بل ودون علم عبد الرحمن السندى ، ففوجىء بأن إخوان الإسماعيلية تجاهلوه ولم يستمعوا لشىء مما يطلبه منهم ، فجن جنونه هو الآخر ، على الرغم من أنه على يقين من مسئوليته عن هذه النتيجة ، فإخوان النظام الخاص مبايعين الله ورسوله على الالتزام بالسمع والطاعة لإخوانهم فى النظام وهم بحكم طبيعة تنظيمهم لا يعملون فى العمليات العسكرية إلا بأوامر من رئاستهم فى النظام الخاص .

• • •



شكل رقم (٢٨)
الشهيد يوسف طلعت الذى دوخ الإنجليز فى منطقة القنال ، فقاد عمليات نسف كثيرة أقلقت مضاجعهم وهيأتهم لقبول الجلاء عن مصر



شكل رقم (٢٩)
الأخ محمود عبده قائد عمليات متطوعى الإخوان فى منطقة القنال

(و) ضربنى وبكى .. وسبقنى واشتكى .. ولكن المرشد العام لم يحسم الخلاف :

اشتكى كل من الأخوين حسين كمال الدين وصلاح شادى من هذه النتيجة لفضيلة المرشد العام .. بينما كانت العمليات فى القنال تدور بنجاح تحت قيادة النظام الخاص وفى حدود قرارات اللجنة ، وفقاً للتعليمات التى يصدرها إليهم الأخ عبد الرحمن السندى .. لا لأن هؤلاء الإخوان يحبون عبد الرحمن أكثر من حبهم لحسين أو صلاح .. ولكن لأن هذا هو النظام ، وتعليماته ، ولولا الدقة فى تنفيذ هذه التعليمات لوقعت فى صفوفه خسائر لا يعلم مداها إلا الله .

وقد دعا المرشد العام قيادة النظام لبحث شكوى الأخوين حسين كمال الدين وصلاح شادى ، فأوضحنا لفضيلته هذه الصورة النظامية ، التى تعتبر أساس النجاح .. ولكننا لم نجد منه قراراً حاسماً إزاء مخالفة الأخوين حسين كمال الدين وصلاح شادى لتعليماته ، وعلى العكس فقد اشتكى فضيلته لنا من إخوان الإسماعيلية الذين لم يستمعوا لصلاح شادى قائلاً : لماذا لم يستمعوا إليه ؟ أليس أخاً لهم ؟!.

وتقديراً من قيادة النظام للأمر الواقع وهو أن قيادة مثل هذه الأمور هى أمر جديد على فضيلة المرشد العام فقد أوضحنا لفضيلته أنه لو أن الأخ صلاح شادى أخطرنا بأنه مسافر إلى الإسماعيلية ، لعمل عسكرى لعملنا له الترتيب اللازم .. ولكنه لم يفعل ، واصطدم بطبيعة النظام الصارمة فى هذا الأمر والتى تقضى بألا يستجيب الأخ إلا لأمير مجموعته فى هذه الأمور العسكرية الخطيرة .

وتعجبنا لأن فضيلة المرشد العام على الرغم من هذا الإيضاح لم يحسم هذا الأمر ، ليحول بين ما استمر عليه كل من الإخوة أمثال صلاح شادى وحسين كمال الدين وإخوان لجنة الشباب المسلم من اتخاذ كل طريق من شأنه أن يفقد النظام قيمته العملية ، ولم تكن قيادة النظام الخاص تملك إزاء هذا السلوك الذى لا ينطوى على شىء إلا على الرغبة فى فرض إرادتهم على قرار المرشد العام ، إلا أن تصبر على توضيح الأمر الواقع لفضيلته ، وكان

فقهنا دائماً أن عذره فى عدم تقدير أهمية هذه الأمور فى العمل العسكرى هو أنه جديد تماماً على هذا النوع من الأعمال .

ولهذا السبب كنا نقاوم محاولاتهم بما يضمن للصف انتظامه ، وقد ساعدتنا الطبيعة الخاصة لأفراد النظام التى تميزهم عن غيرهم بالوعى الكامل لمثل هذه الأمور .

موقف من المرشد وموقف من عبد الرحمن السندى :

كان من نتائج تحدى هؤلاء الإخوة لقرار المرشد العام أن بلغت دعواهم بأن النظام الخاص غير معتمد من المرشد العام للإخوان المسلمين إلى الأخ إسماعيل عاصم ، مهندس التليفونات وعضو النظام الخاص ، كما أن هذا الأخ لم يسكت إزاء هذه الدعوى ، بل طلب أن يستمع بنفسه من المرشد العام إلى موافقة من النظام الخاص حتى يطمئن قلبه إلى أنه يؤدى بيعته على الوجه الصحيح ، فبيعته كبيعة جميع إخوان النظام ليست لقيادة النظام وإنما هى للمرشد العام ، ولو شك أحد أفراد النظام فى اعتماد المرشد العام لقيادة هذا النظام لوجب عليه التوقف فوراً عن السمع والطاعة لها ، وإلا أصبح عضواً فى عصابة لا تمت إلى جماعة الإخوان المسلمين بصلة ، وكان هدف المجموعة التى تثير هذه الدعوى هو الوصول من هذا المنطلق إلى حالة عصيان عامة داخل النظام لقيادته ، فيتحقق حلمهم بالتخلص من النظام الخاص ، وينتهى اعتباره مشروعاً من أنشطة الجماعة بحكم الأمر الواقع وليس بقرار من المرشد العام .

وقد عرض الأخ عبد الرحمن السندى طلب المهندس إسماعيل عاصم على المرشد العام فوافق المرشد العام على أن يحضر إليه الأخ إسماعيل عاصم ليقص عليه قصة من بلّغوه بعدم شرعية النظام لعدم اعتماده من المرشد العام حتى يؤكد له كذبهم .

وبالفعل حضر الأخ إسماعيل عاصم إلى منزل المرشد العام بصحبة الأخ أحمد عادل كمال وقد كنت أنا وعبد الرحمن السندى عند المرشد العام بمنزله لنشرح له خطورة استمرار هؤلاء الإخوة على هذا الأسلوب الهدام فى صفوف النظام .

ولما سمع المرشد العام لإسماعيل عاصم بالكلام عرض عليه أنه عضو منتظم فى صفوف النظام الخاص ، ولكنه سمع من إخوان يثق فيهم ثقته بالأخ المسئول عنه فى النظام أن هذا الجهاز غير معتمد من المرشد العام .. ولهذا اضطر إلى التوقف حتى يسمع من المرشد العام أمره فى هذا الشأن ، هل يستمر منتظماً فى عضوية النظام أو يستمر متوقفاً .

وقد كان رد فضيلة المرشد العام على الأخ إسماعيل عاصم هو أغرب رد يمكن أن يتخيله العقل ، فقد قال له فضيلته : **« ابق كما أنت »** فطلب الأخ عبد الرحمن السندى من فضيلة المرشد العام أن يبين لإسماعيل عاصم إذا كان فضيلته قد اعتمد النظام وقيادته للعمل فى صفوف الجماعة أم لا .. ولكن المرشد العام تمسك بموقفه فلم يزد إلى إسماعيل عاصم شيئاً أكثر من عبارته : **« ابق كما أنت »** فاعتبر عبد الرحمن السندى هذا الموقف من فضيلة المرشد العام تعاوناً واتفاقاً مع الإخوان الذين يحرضون على اضطراب الصفوف داخل النظام الخاص بهدف هدمه وظهر عليه الغضب الشديد ، ولما أحسست بسخونة الموقف طلبت من كل من الأخوين أحمد عادل كمال ، وإسماعيل عاصم الانصراف مشكورين .

وبعد خروجهما أراد المرشد العام أن يهدىء من غضب عبد الرحمن فمد إليه يده قائلاً عاهدنى على أن تعمل معاً لخدمة الدعوة ، فرفض عبد الرحمن أن يمد يده للمرشد العام ، بل رد عليه قائلاً : **« إننى أحس أننى لا أستطيع أن أحافظ على إسلامى إلا إذا بعدت عنك »** .

وقد حاول فضيلة المرشد العام أن يثنى عبد الرحمن عن موقفه ، وأن يوضح له حكمته من الصمت فى مواجهة إسماعيل عاصم قائلاً « اسمع يا عبد الرحمن .. ما دام قد ظهر لى أن إسماعيل عاصم لا يثق بالمسئول عنه فى قيادة النظام الثقة التى تجعله يسير معه على السمع والطاعة ، فإنه أصبح لا يستأهل الثقة التى تجعل المرشد العام يأمره بالسير فى النظام فالقاعدة أن المرشد العام لا يظهر دوره فى هذا الجهاز العسكرى السرى ، ومثل هذا العضو لا يؤتمن على هذا السر بعد أن ثبتت زعزعة ثقته بقيادته فى النظام » .

وقد كان هذا التفسير الذكى من المرشد العام دليلاً على أن الرجل عميق الأغوار ، وليس كما كنا نظن غير خبير بإدارة مثل هذه الأنشطة ، وليس كما كان يعلن دائماً للإخوان أنه رجل جديد على الجماعة لا يعرف من شئونها الكثير ، وأن على الإخوان أن يحلوا مشاكلهم فيما بينهم ، وأن يُسَيِّروا أمورهم كعادتهم ، وليس لهم عليه إلا اعتباره رمزاً لوحدتهم ،والتفافهم حول المرشد العام أمام الناس ، بل إن هذا الرد يدل على أن الرجل يمسك كل الخيوط بيده ، ويدبر لها تدبيراً يصل به إلى أهدافه التى يريدها دون أن يعلن عنها .

أما عبد الرحمن السندى فقد رفض هذا المنطق رفضاً باتاً ، واعتبر فضيلة المرشد العام متفقاً فعلاً مع الإخوة صلاح شادى ، وحسين كمال الدين ، وإخوة لجنة الشباب المسلم على هذا الأسلوب من وراء ظهره ، وأن كل ما قيل لنا من تأكيدات وقرارات باعتماد النظام لم يكن إلا ذراً للرماد فى العيون ، فصمم على رفض يد المرشد العام الممتدة إليه ليبايعه من جديد قائلاً « لا أستطيع أن أبايعك بيعة مطلقة إلا أن تكون بيعة مشروطة بالسمع والطاعة على أوامر الإسلام » وبهذا صارت أزمة بين عبد الرحمن السندى ، والمرشد العام لم يكن من الممكن حلها فى نفس الجلسة فغادرنا منزله العامر ، والأمر على هذه الصورة المتأزمة لتصميم كل على رأيه .

عزل عبد الرحمن السندى عن قيادة النظام للمرة الأولى :

على الرغم من أن موقف عبد الرحمن السندى قد انبنى على منطق سليم ، فلو أن فضيلة الإمام حسن الهضيبى كان عازماً على أن يصحح المعلومات الخاطئة المنقولة إلى الأخ إسماعيل عاصم لفعل ، أما إذا لم يكن لديه هذا العزم فما كان أيسر أن يقول الحجة التى ذكرها لعبد الرحمن بعد تأزم الموقف ، بادىء ذى بدء ، ولم يكن هناك داع لأن يضيف المرشد العام إلى المجموعة التى تعلن أنه لم يعتمد النظام وقيادته فرداً جديداً سمع من المرشد شخصياً ما يؤيد أنه لم يعتمد النظام الخاص ، ولكفى الله المؤمنين شر سوء الظن .

ولكن هذا المنطق شىء وقواعد النظام الخاص شىء آخر ، فقد أصبح

عبد الرحمن السندى بعد أن خلع بيعته للأستاذ المرشد العام ورفض أن يعيدها .. أصبح رجلاً مسلماً ، ولكنه ليس من الإخوان المسلمين ، ومن ثم فإنه لم يعد صالحاً ليبقى رئيساً للنظام الخاص لهذه الجماعة ، ولا مفر من عزله وترشيح من يحل محله ، أو حل النظام الخاص بأكمله إذا رأى المرشد العام ذلك .

ولم يكن هذا الاتجاه ليغضب عبد الرحمن السندى .. فهو اتجاه نظامى لا علاقة له بأشخاصنا ، ولابد من أن نحترم جميعاً النظام ، وفى ظل هذه الخلفية اجتمعنا نحن الخمسة ومعنا عبد الرحمن ، واتخذنا القرار بتنحية عبد الرحمن بالإجماع ، فلم يعترض عبد الرحمن أو يتململ ، بل كان خاضعاً بكل الرضا والارتياح لمقتضيات القواعد الصحيحة التى أنشأنا عليها النظام الخاص .. ولقد دار فى أذهاننا اختيار اسم آخر نرشحه بديلاً لعبد الرحمن يكون من قدامى إخوان النظام ، وممن يمكن أن تكون علاقته وثيقة بالمرشد العام فرشحنا الأخ حلمى عبد المجيد مسئولاً للنظام بدلاً من عبد الرحمن السندى .

ولم نشأ أن ننفرد بهذا الإجراء دون اشتراك باقى الإخوة المسئولين عن النظام فى القاهرة والأقاليم فجمعناهم جميعاً فى منزل عبد الرحمن السندى ، وعرضنا عليهم الأمر الواقع ، فعارض الإخوان قرار المجموعة القيادية للنظام بتنحية عبد الرحمن ، وكان يحمل لواء المعارضة فضيلة الأخ الشهيد الشيخ محمد فرغلى . ولكن إزاء إصرارنا بأن الأمر لم يعد أمراً شخصياً ، بل إنه أمر نظامى ، لا يملك أحدنا أن يخرج عنه قرر الاجتماع أن تسافر لجنة مكونة منى ومن فضيلة الأخ الشهيد الشيخ محمد فرغلى إلى الأسكندرية ، لتعرض على فضيلة المرشد العام الاقتراحين الآتيين ليختار أيهما ، أو يأتى بقرار جديد لم يخطر على أذهاننا :

سافرت مع الشيخ محمد فرغلى إلى الأسكندرية ، وقابلنا فضيله المرشد العام هناك وحملنا إليه اقتراحين :

الأول : من مجموعة قيادة النظام الخمسة وهو تنحية عبد الرحمن السندى وترشيح الأخ حلمى عبد المجيد بدلاً منه لتحمل مسئولية السير بالنظام الخاص .



شكل رقم (٣٠)

الأخ أحمد عادل كمال الذى اصطحب المهندس إسماعيل عاصم إلى المرشد العام الإمام حسن الهضيبى ليوضح له صدق العلاقة بين المرشد العام وقيادة النظام الخاص . فانتهى الأمر إلى استقالة عبد الرحمن السندى من الجماعة وإعلان اختيار عزوه لقيادة النظام الخاص

الثانى : من قادة النظام الخاص فى القاهرة والأقاليم باستثناء الخمسة المسئولين وهو دعوة المرشد العام لحل الأزمة الطارئة بينه وبين عبد الرحمن السندى ، حتى يمكن الإبقاء على عبد الرحمن السندى مسئولاً عن النظام .

وقد اختار المرشد العام الاقتراح الأول وأقره وأعلن أنه يستريح جداً لشخصية الأخ حلمى عبد المجيد ، فاصبح عزل عبد الرحمن السندى عن قيادة النظام وتعيين الأخ حلمى عبد المجيد بدلاً منه أمراً شرعياً أقره المرشد العام ، وتم إعلانه عن طريق رؤساء المجموعات إلى جميع أفراد النظام الخاص بالقطر .

الآثار السلبية لقرار تنحية عبد الرحمن السندى :

كان اعتماد المرشد العام لاقتراح قيادة النظام تنحية عبد الرحمن السندى ، يعنى أن عبد الرحمن السندى أصبح رجلاً مسلماً ، ولكنه غير ملتزم بشىء قبل جماعة الإخوان المسلمين ، أما كونه مسلماً فإن ذلك يفرض عليه الالتزام بقواعد الإسلام الحنيف فى كل ما يفعل ويقول كإنسان مسلم ، نشأ وتربى فى ظل هذه الدعوة ، وإن كان قد فارق العمل فى صفوفها . ولكن الذى لاشك فيه هو أن العديد من إخوان النظام الخاص ، قابلوا هذه النتيجة بعدم الارتياح ، لعلمهم اليقينى أن عبد الرحمن لم يكن مخطئاً فيما قال أو فعل ، فتحققت بذلك آثار سلبية لهذا القرار سوف يأتى تفصيلها فيما بعد .

ولكننا لا نستطيع أن ننسب إلى عبد الرحمن السندى مسئولية هذه السلبية ، فهو لم يعمل إلا أنه أبان لإخوانه أنه ترك الجماعة لأسباب حقيقية حددها لهم .. فإذا تصرف هؤلاء الإخوان استناداً إلى هذه المعلومات تصرفات ضارة لم يأمرهم بها عبد الرحمن ولا يمكن أن يأمرهم بها لأنه فقد صفته عليهم كقائد بل وكعضو فى الجماعة ، فإن مثل هذه التصرفات تكون مسئولية هؤلاء الإخوان وحدهم .

فقه الإخوان لمعنى الطاعة :

لقد تعلمنا أن طاعة الإخوان لم تكن من النوع الأعمى الذى يستطلع رأى القيادة فيؤازره دون تبصرة ، بل إن الإسلام والتربية الإسلامية علمتهم داخل صفوف الجماعة أن يراجعوا المسئولين عنهم بكل صدق وشجاعة ،

فى كل ما يظنون أنه خطأ .. فطاعة الإخوان كانت دائماً طاعة مبصرة لا طاعة عمياء ، هكذا علمنا الإسلام ، وهكذا علمنا الإمام الشهيد .

فقد قرأنا جميعاً خبر نزول المسلمين ببدر ، بعيداً عن مياهها ، وهم ينتظرون لقاء العدو ثم سؤال واحد من المسلمين لرسول الله ﷺ : « أهذا منزل أنزلكه الله يا رسول الله .. أم هو القتال والحرب والمكيدة ؟ » فقال رسول الله ﷺ :« **بل هو القتال والحرب والمكيدة** » فقال له الصحابى : إن كان ذلك كذلك فليس هذا بمنزل ، فسأله رسول الله ﷺ الرأى ، فقال : « **ننزل بعين بدر فنسيطر على الماء ، ونحرم منها أعداءنا ، فيكون ذلك أدعى لقوتنا وجلدنا على القتال ، وإلى ضعفهم وهزيمتهم يوم النضال** » فأقره رسول الله ﷺ على رأيه ، وأمر المسلمين بالانتقال إلى المنزل الذى أشار إليه الصحابى الجليل ، وكان نصر الله يومئذ للمؤمنين نصراً عظيماً .. فقد قتل فى هذه المعركة صناديد قريش وكبار رؤوسها ، وانتصر المسلمون بثلاثمائة جندى أو يزيد قليلاً على ألف جندى أو يزيد من الكافرين نصراً أعز الله به الإسلام وثبت أركانه فى الأرض ولذلك اشتهرت هذه الغزوة باسم « غزوة بدر الكبرى » .

ولقد وقع لى موقف مشابه مع الإمام الشهيد فى حرب فلسطين سنة ١٩٤٨ ، فقد كنت قائد الدفعة الأولى من المتطوعين من الإخوان الذين عبروا صحراء سيناء ، متجهين إلى فلسطين وقد عسكرنا قرب حدود فلسطين لنجمع قواتنا وندرس الموقف قبل بدء المعارك ، وباستطلاع الموقف تبين لى أن كل المعلومات المتوافرة عن أرض فلسطين وموقف اليهود فيها معلومات قديمة لا يصح أن تتخذ أساساً للدخول فى قتال واسع النطاق على أرض مجهولة لقواتنا تماماً .. وقد شاءت إرادة الله أن يستدعينى الإمام الشهيد إلى القاهرة قبل أن يدخل متطوعونا فلسطين .. وفى القاهرة استطلع رأيى فى الموقف ، فأشرت عليه بأن المعلومات الحقيقية عن قوة العدو وتحصيناته غير متوافرة لدينا ، ولا لدى قيادة قواتنا المسلحة ، ولا لدى قيادة الهيئة العربية العليا .. فضلاً عن أن قرار الإخوان بدخول الحرب جاء قراراً مفاجئاً لم يكونوا قد أعدوا أنفسهم له بسبب انشغالهم بتسليح مجاهدى الهيئة العربية العليا التى أعلن رئيسها الحاج أمين الحسينى أنه لا يحتاج إلى رجال .. بل يريد بندقية لكل متطوع من متطوعى الهيئة

العربية العليا ، ليلقى باليهود إلى البحر .. ومن ثم فإن إمكاناتنا على فرض دخولنا الحرب لا تكفى لخوض معارك واسعة النطاق بقوات الإخوان المسلمين فوق أرض فلسطين .

ولكن هذه الإمكانات تكفينا لعمل عمليات خاطفة مباغتة سريعة من نوع حرب العصابات ، واقترحت على فضيلته أن تنحصر مهمتنا فى مثل هذه العمليات .

ولكن فضيلته كان يرى رأياً شرعياً آخر .. كان يرى أن المسلمين غير مكلفين إلا بإعداد ما استطاعوا من قوة ، وأن النصر من عند الله ، وأنه لا يمكن للإخوان المسلمين أن يدخروا جهداً فى حرب اليهود وإلا أثموا جميعاً ، ومن ثم فعلينا أن ندخل معهم فى حرب شاملة ، وأنه سوف يعتمد على أن للإخوان قوة محاربة فى فلسطين فيدعو شعب مصر كله للإسهام فى المعركة ، ﴿ **وما النصر إلا من عند الله** ﴾ . وكان أن نفذنا قرار المرشد العام على النحو الواضح تفصيلياً فى الجزء الأول من هذا الكتاب .

هكذا كنا نعرض آراءنا على فضيلة الإمام الشهيد ، وهكذا كان الإمام الشهيد إما أن يأخذ بها أو يرى غيرها ويقنعنا بالمبررات من كتاب الله عز وجل وسنة رسول الله ﷺ .. وإذا كان المثل الحالى يروى واقعة لم يأخذ الإمام الشهيد فيها برأينا ، وأقنعنا بغيره ، فإن حالة عرض الإمام الشهيد بضم الأخ صلاح شادى إلى قيادة النظام ، وما بيناه له من مخالفة هذا العرض لقواعد النظام تمثل الصورة الأخرى التى كان فيها رأينا مخالفاً لرأى الإمام الشهيد ، فأخذ به لما ظهرت له صحته دون أدنى حساسيات .

أما بعد أن أصبح عبد الرحمن السندى خارج صفوف الإخوان المسلمين ، رغم ارتباطه القوى بمبادئها ، وحرصه التام على أن يبذل فى سبيلها نفسه وماله ، فقد شعر بأن من واجبه لحماية هذه الدعوة أن يبصر أصدقاءه من الإخوان المسلمين الذين كانوا من جنود النظام حين كان رئيساً للنظام بالرأى الذى رآه ، وفرض عليه خلع بيعته للمرشد العام ، ورفضه العودة إليها رغم طلب المرشد العام ذلك منه ، وليس عليه فى ذلك من تثريب لقوله تعالى : ﴿ **ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله وما الله بغافل عما تعملون** ﴾ [البقرة : ١٤٠] .

وبهذه الصورة ، تحول عبد الرحمن السندى إلى سلبية خامسة من سلبيات معركة سنة ١٩٤٨ حيث حرص على أن يبلغ كل الإخوان الذين يتصلون به رأيه فى المرشد العام ، بعد اعتقاده بأن فضيلته كان متفقاً سراً مع العاملين على هدم النظام ، على عكس ما كان يعلنه على المسئولين عن قيادة النظام من أنه مصمم على استمراره ، وبنفس قياداته ، وأنه يعتبر هذا السلوك من فضيلة المرشد العام سلوكاً غير إسلامى ، لأنه يعمل بعكس ما يقول .

وكان حديث عبد الرحمن مع إخوانه يصل إلى المرشد العام ، وكان ذلك يسوؤه جداً ، خاصة أنه كان يُنقل إليه أن الكثيرين من إخوان القاهرة ، يشتكرون مع عبد الرحمن أسلوب المرشد العام .

وهكذا لم يمر قرارنا بتنحية عبد الرحمن دون آثار سلبية ، ولكن هذا القرار كان من أوجب الضرورات فى ظل موقف عبد الرحمن من المرشد العام مهما كانت النتائج .

• • •

الفصل الثالث

النظام الخاص تحت قيادة الأخ حلمى عبد المجيد

استمرار العمليات العسكرية ضد الانجليز بقيادة حلمى عبد المجيد :

كانت عمليات حرب العصابات التى يقوم بها إخوان النظام ضد الانجليز فى القنال مستمرة ، لا تتأثر بكل هذه السلبيات التى تواجه قيادة النظام ، فى سبيل الوصول إلى الاستقرار الأمين الذى كان عليه الأمر فى حياة الإمام الشهيد .

ولم تكن قيادة الثورة بعيدة عن هذه العمليات ، بل إنها كلفت أحد الضباط الأحرار ، كما سبق أن ذكرنا وهو الضابط كمال رفعت بقيادة المتطوعين لإحداث عمليات عسكرية ضد قوات الاحتلال فى منطقة القنال ، وكان معظم المتطوعين معه من الإخوان المسلمين سواء يدرى أو لا يدرى ، فلم يكن الإخوان يهتمون إلا بإزعاج المستعمر بأى وسيلة دون ضرورة إلى تعريف أو إعلان .

وكانت العلاقة بين قيادة الثورة وقيادة الإخوان علاقة ود وتفاهم حتى هذا الوقت ، وشعرت قيادة الإخوان أن من واجبها أن تستعد لمواجهة أى تحركات من الجيش الانجليزى تهدف إلى إحباط حركة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، وما كان أيسر على هذه القوات أن تفعل ذلك وهى رابضة على أرض القنال مالم تجد مقاومة عنيفة تمنع وحداتها من التوجه إلى القاهرة .

المرشد العام يقرر اشتراك الإخوان فى مقاومة أى محاولة لإحباط الثورة :

اضطر الأخ حلمى عبد المجيد لطلب أجازة من قيادة النظام لظروف شخصية ، فى الوقت الذى فكر فيه المرشد العام للإخوان المسلمين بأنه من واجب الجماعة الإعداد لمواجهة أى محاولة من الانجليز لإحباط ثورة يوليو

حلمى عبد المجيد ، فى الوقت الذى فكر فيه فضيلة المرشد العام فى هذه العملية .. فاستدعانى فضيلته إلى الأسكندرية بصفتى رئيس النظام الخاص بالنيابة وطلب منى أن يستعد إخوان النظام لهذا الأمر ، فاجتمعت على الفور بإخوانى من قيادة النظام ، وأعددنا الخطة المقترحة على أساس أن الحكومة متعاونة مع الإخوان تمام التعاون .

ثم سافرت إلى الأسكندرية ، وعرضت هذه الخطة على المرشد العام فوافق عليها ، وأصبح الأمر منتهياً لا ينتظر إلا إشارة البدء بالتنفيذ .

ومن ناحية أخرى دعا المرشد العام الأخ الكريم الأستاذ محمود عبده إلى الأسكندرية لنفس الغرض ، للاستفادة بخبراته فى أى معارك منتظرة ..

الثورة تطلب أن تقوم قوات الجيش بتدريب الإخوان على القتال :

عرضت قيادة الثورة أن يقوم الجيش بتدريب الإخوان الذين سبق لهم دراية بالأعمال العسكرية لتأهيلهم للاشتراك فى القتال المنتظر ، فوافقت قيادة الإخوان على هذا العرض وأصدرت تعليماتها إلى الأخوين حسين كمال الدين ومحمود عبده لتنظيم التدريب بالاتفاق مع قيادة الجيش .

ولم يصل إلى علم قيادة النظام شىء مما تم الاتفاق عليه مع الأخ محمود عبده ، أو ما تم الاتفاق عليه مع قيادة الجيش بشأن تدريب الإخوان عسكرياً ، ولكن الأخ محمود عبده أبلغ الدكتور حسين بالخطوات التى اتفق عليها بشأن هذا التدريب

الدكتور حسين كمال الدين يخرج على قواعد النظام مرة أخرى :

تكرر من الأخ الدكتور حسين كمال الدين فى هذه المرة ما سبق أن فعله سابقاً فقد أصدر أوامره إلى الإخوان عن طريق رؤساء المناطق ، للحضور إلى المركز العام لشحنهم فى عربات الجيش إلى مراكز التدريب فى معسكرات الجيش ، وإذا بثورات من الغضب تصل إلى قيادة النظام من أعضائه ، يعجبون كيف تصل إليهم تعليمات بخصوص نشاط عسكرى عن غير طريق رؤساء مجموعاتهم فى النظام ، فنقلت قيادة النظام هذه الظاهرة إلى فضيلة المرشد العام ، وشكت له كيف يتكرر هذا العمل عمداً من

الدكتور حسين كمال الدين ، رغم تكرار شرح خطورته على انتظام الصف داخل النظام ، وزعزعة الثقة بمدى ارتباط قيادة النظام بقيادة الإخوان ، ثم بينت قيادة النظام لفضيلة المرشد العام كيف أن هذا الطلب من قيادة الجيش ، يمكن أن يكون تكتيكاً متعمداً من قيادة الثورة لكشف إخوان النظام للحكومة ، واقترحت على فضيلته أسلوباً للاستفادة من معسكرات التدريب التى تعدها الحكومة لهذا الغرض ، دون أن تستطيع الحكومة كشف إخوان النظام بهذه الوسيلة الساذجة ، وقد وافق فضيلة المرشد العام على اقتراحنا نظرياً ، ولكن الأخ الكريم الأستاذ الدكتور حسين كمال الدين ضرب به عرض الحائط عملياً ، وسيبدو ذلك بوضوح فى الفقرة التالية :

تشكيل لجنة للإعداد هدفها مقاومة الانجليز :

أمر المرشد العام بتشكيل لجنة لهذا الغرض تتكون من :

١ ــ محمود الصباغ بصفته مسئولاً عن النظام بالنيابة .

٢ ــ حسين كمال الدين بصفته مسئولاً عن مكتب إدارى القاهرة .

٣ ــ صلاح شادى بصفته ضابط الاتصال بين الحكومة والإخوان .

٤ ــ محمود عبده بصفته من محاربى الإخوان الأكفاء .

وفى أول اجتماع لهذه اللجنة قَدَّمْتُ لها الخطة المقترحة من النظام والمعتمدة من فضيلة المرشد العام لمواجهة احتمال تقدم القوات الإنجليزية نحو القاهرة ، ثم طلبت من الأخ الكريم الدكتور حسين كمال الدين أن يترك لى تبليغ تعليماته بخصوص العمليات العسكرية لإخوان النظام ، حتى لا ينكشف إخوان النظام من غيرهم ، عن طريق طاعة الإخوان العاديين لوصول الأوامر إليهم من الطريق الشرعى بالنسبة لهم وهو الأخ حسين كمال الدين ، وامتناع إخوان النظام عن الطاعة لوصول الأوامر إليهم عن غير الطريق الشرعى ، وهو أمراؤهم المسئولون داخل النظام ، كما أن فضيلة المرشد العام قد أبلغنى أنه أصدر إلى الأخ الكريم الدكتور حسين كمال الدين أمراً بمراعاة ذلك منعاً من اضطراب الصفوف داخل الجماعة .

وعلى الرغم من ذلك فقد أبلغنى بعض المسئولين فى قيادة النظام أن هناك تعليمات صادرة للإخوان عن طريق مكتب إدارى القاهرة بالمبيت فى

المركز العام ، وأمرهم أن يطيعوا جميع ما يصدر إليهم من تعليمات تصلهم عن طريق مكتب إدارى القاهرة فى كل ما يتصل بالنشاط العام ، أما ما يتصل بالنشاط العسكرى فإن الاتفاق تم على أن مثل هذه الأوامر ستصل إليهم عن طريق رؤساء مجموعاتهم فى النظام :

الدكتور حسين كمال الدين يوقع نفسه فى حرج كبير مع ضباط الجيش :

تبين فيما بعد أن هذه التعليمات قد صدرت إلى الإخوان بقصد المبيت فى المركز العام ، ثم التوجه فى الصباح الباكر إلى معسكرات الجيش للتدريب .

وقد توجه الإخوان فعلاً للمبيت فى المركز العام ، كتعليمات الدكتور حسين كمال الدين رئيس مكتب إدارى القاهرة ، ولكنهم عندما علموا أن المقصود هو ذهابهم إلى معسكرات الجيش للتدريب انصرفوا ولم يطيعوا أمر الدكتور حسين كمال الدين بالبقاء ، وممارسة التدريب .

وكان هذا الموقف محرجاً أيما إحراج للدكتور حسين كمال الدين ، إذ أحد يكرر أن النظام أظهرنا بمظهر الأطفال أمام الجيش ، ولم يحاول الدكتور حسين كمال الدين أن ينتبه إلى أنه هو المسئول عن وقوع هذا الموقف الأسيف .. حيث كان عنده علم أكيد ومتكرر وموثق من المرشد العام ، بألا يصدر تعليمات مباشرة بشأن العمليات العسكرية .. ولكنه ضرب بكل ذلك عرض الحائط ، وانتظر خيراً !!. وليس أدل على أنه ليس للأخ الكريم الدكتور حسين كمال الدين أى عذر يدعوه إلى هذا السلوك أننى كنت معه فى هذه الليلة المطلوب أن يبيت فيها الإخوان بالمركز العام حتى العاشرة مساء ، ولكنه لم يطلب منى شيئاً ، ولم ألمح منه أى إشارة تدل على أن فى نيته أن يعمل شيئاً عسكرياً هذه الليلة ، ولو أنه أبلغنى لأصدرت الأوامر على الفور إلى قادة المجموعات للطاعة ، ولما تعرض الأخ الدكتور حسين كمال الدين لهذا الموقف .. ولكنها الرغبة المتعمدة فى تجاهل وجود النظام رغم تعليمات المرشد العام ، والثقة الزائدة بأن الإخوان لا يعصون الدكتور كمال الدين ما أمرهم ، ولو كان ذلك ضد ما بايعوا عليه يوم أن

انضموا إلى عضوية النظام الخاص .. وهى ثقة لم تكن تمت إلى الأمر الواقع بأدنى صلة .

الدكتور حسين كمال الدين يطلب أن يكون قائداً لإخوان النظام فى القاهرة :

وجدت من واجبى أن أقابل المرشد العام وأشرح له تفصيلات ما حدث فى اللجنة ، وخروج الأخ حسين كمال الدين للمرة الثانية عن الالتزام بتنفيذ ما اتفقنا عليه جميعاً ، وعلى الرغم من هذا الإيضاح ، لم يحسم فضيلة المرشد العام خطأ الدكتور حسين كمال الدين الظاهر ظهور الشمس فى وضح النهار بل أنه كرر موقفه السابق فأعلن غضبه من الإخوان لأنهم لم يطيعوا أخاهم حسين كمال الدين كما سبق أن أعلن غضبه من إخوان الإسماعيلية لأنهم لم يطيعوا أخاهم صلاح شادى ، ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل أخذ الأخ حسين كمال الدين يطالب بحتمية تعيينه مسئولاً عن النظام الخاص فى القاهرة ، وقد استوضحنى فضيلة المرشد العام الرأى إزاء طلب الدكتور حسين كمال الدين فقلت له :

« إننى أحب الدكتور حسين كمال الدين شخصياً وأثق فيه كل الثقة ، لأننى أعلم أنه اشترك معنا فى وضع القواعد الأساسية التى ينبغى أن يقوم عليها النظام ، وإن لم ينتظم بعد ذلك فى صفوفه بسبب الحاجة للاستفادة بكفاءته فى ميدان الدعوة العامة التى لا يمكن أن يحل محله فيها رجل آخر .. ولكن الإخوة المسئولين عن النظام فى القاهرة كانوا يعلمون من المواقف السابقة للدكتور حسين كمال الدين أنه يرى الاستغناء عن النظام الخاص كوسيلة معتمدة لدى الإخوان لأداء فريضة الجهاد ، ويحسون من أسلوبه العملى دائماً أن عمله مكرس لتحقيق هذا الرأى ، رغم علمه بمخالفة ذلك لتعليمات المرشد العام .. ولهذا السبب فإننى أحس أن الأخ الدكتور حسين كمال الدين لن يستطيع أن يقوم بعمل رئيس إخوان النظام بالقاهرة ، وأنه سوف يجد من إخوانه معارضة شديدة ضد كل ما يصدر إليهم من تعليمات إن تولى هذا الأمر فاقتنع فضيلة المرشد العام بما قلت ، ولم يدخل تعديلاً فى قيادات النظام الخاص .

وقد نقلت إلى الأخ الدكتور حسين كمال الدين ما قلته حرفياً للمرشد العام ، فقد تعلمنا من الإمام الشهيد الصدق فى القول ، والاستقامة فى العمل .. ولكن الأخ الدكتور حسين كمال الدين استبعد أن يكون ما قلته عن الإخوة المسئولين فى القاهرة صحيحاً ، وطلب منى أن أواجهه بهم ، ليتأكد بنفسه من الحقيقة ، فإن رفض الإخوان التعاون معه فى مواجهته تنازل عن طلبه مسئولية النظام فى القاهرة .

وتقديراً منى لأخى الدكتور حسين كمال الدين ، وحرصاً منى على أن تكون نفسه طيبة راضية وهو يعمل فى سبيل الدعوة فى ميدان تخصصه عملاً متواصلاً ، لا يقوى عليه إلا الأفذاذ من الرجال ، جمعت له الإخوة المسئولين عن النظام فى القاهرة ، وفى هذا الاجتماع أعلن هؤلاء الإخوة فى مواجهة الدكتور حسين كمال الدين أنهم يعترضون على تعيينه رئيساً لإخوان النظام فى القاهرة ، وبذلوا قصارى جهدهم لإقناع الدكتور حسين كمال الدين أن هذا الاعتراض لا يمس ثقتهم فيه ، واحترامهم له ، ولكن مصدر اعتراضهم هو تعارض رأى الدكتور حسين كمال الدين مع فكرة قيام النظام أصلاً .. فكيف يمكن أن يتحمل مسئولية قيامه فى القاهرة ؟ وهو لا يرى لوجوده داعياً ؟!.

وعلى الرغم من هذا الوضوح من جانب الإخوان أعلن الدكتور حسين كمال الدين غضبه ، وطلب منى أن أصدر لهم أمراً بالتعاون معه والسير تحت قيادته فيما يتصل بالأمور العسكرية ، ولكن صدور مثل هذا الأمر منى لم يكن جائزاً شرعاً ، لأنه من اختصاص المرشد العام من الناحية التنظيمية ، ومتعارض مع قواعد الإسلام من الناحية الشرعية حيث يقضى الإسلام بأن لا يولى على الناس إلا من يرضونه ولياً عليهم .

قيادة النظام الخاص تطالب بمحاكمتها عن أعمال معركة سنة ١٩٤٨ :

لما لاحظت قيادة النظام الخاص استمرار تأزم الموقف .. فالمرشد العام لم يقف موقفاً حاسماً من الدكتور حسين كمال الدين تقديراً لمركزه القيادى فى الجماعة ، والدعاية بين صفوف الإخوان بعدم شرعية النظام وعدم

اعتماده من المرشد العام قائمة ، ولم تنجح محاولات المرشد العام فى وقفها ، وإخوان النظام الخاص يواجهون هذه السلبيات الخطيرة التى تؤدى إلى الفرقة فى الصفوف بكل ما يستطيعون من جهد لإحباط تأثيرها على وحدة الصفوف داخل النظام الخاص .

لما لاحظت قيادة النظام الخاص كل هذه الأمور فضلت أن تعيد وضع النظام الخاص فى تنظيمات الجماعة للدراسة مرة أخرى ، فقد تكون الفترة التى باشر فيها المرشد العام قيادته للنظام قد أوضحت له وجهات نظر أخرى تفسر هذا الموقف اللين إزاء سلوك الدكتور حسين كمال الدين ، وإخوان لجنة الشباب المسلم ، فطلبت من فضيلة المرشد العام إعادة البحث فى موضوع قيام النظام الخاص من عدمه ، واقترحت أن يبدأ هذا البحث بإجراء محاكمة لقادة النظام الخاص عن كل ما صدر من أعمال عسكرية خلال معركة سنة ١٩٤٨ ، التى تخلفت عنها كل هذه السلبيات داخل صفوف الجماعة .. لأن مثل هذه المحاكمة سوف تفصل بين الحق والباطل ، فيجتمع الإخوان على الحق بطبيعة حبهم لدعوتهم ، وينبذون الباطل فور ظهوره إيماناً منهم بقوله تعالى : **﴿ وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً ﴾** [الإسراء : ٨١].

فضيلة المرشد العام يوافق على رأى قيادة النظام بتشكيل لجنة للتحقيق :

أخذ المرشد العام بهذا الاقتراح فشكل لجنة من :

١ ـ الدكتور عبد العزيز كامل .

٢ ـ الدكتور خميس حميدة .

٣ ـ الدكتور حسين كمال الدين .

للتحقيق فى كل ما يقال عن أعمال النظام الخاص ، وإخوان النظام الخاص وقد أعلن عن هذه اللجنة بين صفوف الإخوان ، فذهب كل من عنده كلام بشأن النظام الخاص إلى اللجنة ، وأدلى بما عنده ، من أفكار وأقوال ، واستمرت اللجنة تستمع إلى الأقوال المختلفة والآراء المتعددة طوال شهرين كاملين ثم أصدرت اللجنة قرارها الآتى :

ويجب أن يبقى النظام الخاص فى تشكيلات الدعوة كما هو وبقيادته الحالية » .

وقد طلبنا من الدكتور خميس أن يجمعنا بالإخوان الذين يقودون حملة التقول على النظام الخاص ليعلن فيهم هذا القرار ، ولكنه تخلص من هذا الطلب ، وأكد لنا أنه أبلغهم جميعاً بهذا القرار ، وطلب منهم هو وفضيلة المرشد العام عدم التحدث فى أمر النظام بحال من الأحوال .

الواقع التطبيقى لقرار اللجنة لم يعالج المشكلة :

ولكن الواقع التطبيقى بعد صدور هذا القرار كان متعارضاً معه كل التعارض ، فقد اتسعت الشقة ولم تندمل ، وأصبحنا نرى أن الجماعة تخسر يوماً بعد يوم ، بلبلة وفرقة ، واضطراباً .. ولكننا لم نشك أبداً بأن قيادة الجماعة تتعمد اتساع هذه الفرقة .. بل كنا نلتمس لها عذراً ، فنفسر عدم الحسم من ناحية المرشد العام بظروفه كرجل جديد على الدعوة لا يريد أن يصطدم بأحد قادتها القدامى اصطداماً ظاهراً .



شكل رقم (٣١)
الدكتور عبد العزيز كامل عضو لجنة التحقيق فى كل ما كان يقال عن النظام الخاص وأعماله ورجاله والتى انتهت بالتوصية إلى استمرار هذا النظام ودعمه

الفصل الرابع

إعلان قانون الأحزاب وظهور رأى جديد لقيادة النظام الخاص

عودة قيادة النظام كما كانت عليه بما فى ذلك عبد الرحمن السندى :

أعلنت حكومة الثورة قانون الأحزاب فى وقت كانت لا تزال العلاقة بين قيادة الثورة وقيادة الإخوان المسلمين طيبة .. وقد أعلن فضيلة المرشد العام أن القانون ينطبق على الإخوان المسلمين وذلك فى تصريح نشرته الصحف السيارة .. ثم تأكد هذا القرار من المرشد العام عندما أعلنه الأخ الشهيد الأستاذ عبد القادر عودة وكيل الإخوان المسلمين فى درس الثلاثاء بالمركز العام ، وقد عقب على هذا القرار وعلى انطباق القانون على الإخوان المسلمين بأنه أمر طبيعى .. وكان هذا القانون ينص من بين فقراته على أن ينتخب كل حزب رئيسه ، وأن مدة الرئاسة لأى حزب لا تزيد على عامين يتعين بعدهما أن ينتخب الحزب رئيساً جديداً .

ومن ثم فإن إعلان المرشد العام والوكيل العام قبولهم تطبيق قانون الأحزاب على جماعة الإخوان المسلمين وأنه أمر طبيعى يعنى أن النص القائم فى اللائحة الداخلية لجماعة الإخوان المسلمين ، الذى ينص على أن مدة رئاسة المرشد العام للإخوان المسلمين هى مدى الحياة أصبح من المقرر تعديله بأن تكون مدة رئاسة المرشد العام للجماعة باعتبارها حزباً من الأحزاب هى سنتين فقط .. يعاد بعدها انتخاب مرشد جديد بقوة القانون .

وبوضوح هذا القرار اجتمعت قيادة النظام ، وقد كنت لا أزال رئيساً لها بالنيابة ، ودرست الموقف وخرجت بنتيجة محددة ، هى أن فرصة تطبيق قانون الأحزاب على جماعة الإخوان المسلمين هى فرصة مواتية لكى يخفف الإخوان هذا العبء الثقيل على المرشد العام فى أول سنتين حتى يستطيع بديله من قدامى الإخوان أن يحزم دون حرج مع زملائه الذين يعرفهم ويعرفونه منذ بدأ انضمامهم لصفوف الجماعة ، ويلزمهم بإطاعة كل ما يصدره من أوامر ، بعد أن ثبت أن حداثة عهد المرشد الحالى بالجماعة تمنعه من أن يحزم مع رجل كالأخ حسين كمال الدين فى أمر خطير مثل أمر النظام ، لا لشىء إلا لأنه يرى أن الأخ حسين كمال الدين من أقدم الرجال فى صفوف الإخوان ، وأوسعهم نشاطا فى تنظيماتها وأنشطتها المختلفة .

وقد كان اقتناع قيادة النظام بهذا الرأى من واقع خبرة طويلة فى محاولات انتظام الصف فى ظل قيادة فضيلة الأستاذ الهضيبى لمدة عامين كاملين دون جدوى ، ولم يكن أحد من قادة النظام الخاص يطعن فى كفاءة فضيلة الأستاذ الهضيبى ، ولا إخلاصه التام للدعوة والجماعة ، ولكن الأمر الواقع كان متفقاً مع ما أعلنه الأستاذ الهضيبى نفسه على الإخوان بأنه ليس إلا رمزاً يلتف حوله الإخوان ، وعليهم وحدهم أن يعملوا على توحيد صفوفهم وتنفيذ سياستهم .

وقد حرصت قيادة النظام وهى تدرس الموقف وتصل إلى هذا الرأى أن تبعد تشكيلات النظام الخاص عن الدعاية له ، بل تقتصر الدعاية له على المرشد العام شخصياً ، وأعضاء مكتب الإرشاد ، وأعضاء الهيئة التأسيسية باعتبارهم أهل الحل والعقد فى اختيار المرشد العام الجديد .

ولما عاد الأخ حلمى عبد المجيد من الأجازة تسلم قيادة النظام الخاص ، وقد أبلغته بما استقر عليه رأى قيادة النظام فى غيابه حول تطبيق قانون الأحزاب على الإخوان ، والاستفادة منه فى تخفيف هذا العبء الثقيل على فضيلة الإمام الهضيبى ، وضرورة اختيار أخ قديم فى السنوات الأولى لقيام الحزب ، حتى تستقيم الصفوف ، وتتخلص الجماعة من الآثار السلبية

لمعركة سنة ١٩٤٨ وأن من الظلم أن نكلف رجلًا جديداً على أنظمتنا بالأمور المعقدة التى تمر بها الجماعة فى هذا الظرف العصيب الذى جاء عقب محنة شديدة جعلت الإخوان جميعاً على مفترق الطرق ، كل له رأيه ، وأسلوبه الذى خرج به من تجربة معركة سنة ١٩٤٨ ، ولا يمكن لأحد من غير قدامى الإخوان أن يجمع هذه الآراء ، ويوفق بينها ، ويسوى الصف كما كان قبل هذه المعركة .

وزيادة فى إيضاح هذا الرأى لفضيلة المرشد العام ، ومنعاً من أن تتولد بسببه أى حساسية ، وتقديراً منى لمسئوليتى كرئيس لمجموعة قيادة النظام التى أقرت هذا الرأى رأيت أن أسجله كتابة بخط يدى ، وأحمله أمانة للأخ حلمى عبد المجيد ممهوراً بتوقيعى ليسلمه إلى فضيلة المرشد العام حتى يحيط علماً بمضمونه ، ودوافعه الحقيقية ، ويعلم أن الأخ عبد المجيد لم يكن له وجود عند اتخاذ قيادة النظام لهذا الرأى الجديد .

عدول جماعة الإخوان المسلمين عن فكرة اعتبارها حزباً :

حدث أن أعاد جمال عبد الناصر إلى جماعة الإخوان المسلمين أوراق طلب اعتمادها كحزب سياسى فى مصر ، وأسر إلى ممثلها بأنه يعتزم حل الأحزاب السياسية ، ولا يريد أن يحل جماعة الإخوان المسلمين معها فى قرار واحد .. فاجتمعت الهيئة التأسيسية للإخوان المسلمين واتخذت قراراً باستمرارها هيئة مع عدم التقدم إلى الحكومة لاعتبارها حزباً ينطبق عليه قانون الأحزاب .

وبصدور هذا القرار من الهيئة التأسيسية للإخوان المسلمين أصبح اقتراح قيادة النظام الخاص غير ذى موضوع ، فقد بنى أساساً على أن الجماعة سينطبق عليها قانون الأحزاب ، ومن ثم فإن مرشدها العام سوف يتغير كل سنتين .. ولكن الوضع القانونى للهيئة عاد إلى الوضع السابق على إصدار قانون الأحزاب ، ومن نصوصه أن مدة بقاء المرشد العام للهيئة هى مدى الحياة .

وعاد بناء على ذلك العمل فى صفوف الجماعة إلى الوضع الذى كان عليه ، وقد فصلناه من قبل تفصيلًا وفاءً منا لأمانة التاريخ .

وأصبح على الأخ حلمى عبد المجيد أن يقود النظام الخاص فى ظل استمرار هذه الأوضاع ، وأخذ يعانى الأمرين من مشكلة إصرار الدكتور حسين كمال الدين على قيادة النظام الخاص فى القاهرة ، وامتناع ذلك عليه لاعتراض المسئولين عن النظام فى القاهرة على هذا الطلب ، ولم يكن فى طبيعة الأخ حلمى عبد المجيد الصبر على معالجة المشاكل ، فأعلن عجزه عن السير بالنظام الخاص وطلب من المرشد العام إعفاءه من هذه المهمة .

اختيار قيادة النظام الخاص بالانتخاب واعتراض المرشد العام على انتخاب محمود الصباغ عضـواً فى هذه القيادة :

إزاء استقالة الأخ حلمى عبد المجيد تقرر أن يتم اختيار قيادة النظام الخاص بالانتخاب من بين جميع الأعضاء المسئولين عن النظام فى القاهرة والأقاليم ، حتى يمكن حل مشكلة الأخ حسين كمال الدين .. وقد اجتمع فعلاً هؤلاء الإخوان ، وحضر الاجتماع مع الحاضرين الإخوة الشهيد محمد فرغلى ، والدكتور خميس حميدة ، والدكتور حسين كمال الدين .. وقد دارت مناقشة حول جواز اختيار الدكتور حسين كمال الدين ليكون عضواً فى قيادة النظام من عدمه ، وكانت هذه النقطة خلافية ، ولم يتحمل الدكتور حسين كمال الدين استمرار البقاء فى الجلسة أثناء المناقشة ، فخرج من الاجتماع غاضباً وفى غيابه تم الانتخاب واختير بأغلبية الأصوات الإخوة :

محمود الصباغ .

مصطفى مشهور .

أحمد حسنين .

أحمد زكى حسن .

وهم الأربعة القدامى فى مجموعة قيادة النظام ، وضم إليهم الأخوة :

الشيخ محمد فرغلى .

الدكتور عبد العزيز كامل .

الدكتور حسين كمال الدين .

وقد زارنى كل من الشيخ محمد فرغلى والأخ أحمد محمد حسنين والأخ يوسف طلعت وكانوا هم أعضاء لجنة فرز الأصوات لتبلغنى بنتيجة الانتخاب ، ولكننى طلبت إعفائى بسبب رأيى المعروف عن عدم استطاعة فضيلة المرشد العام بظروفه الحالية تسوية صفوف إخوان النظام ، الأمر الذى يجعل جهودنا لبناء النظام غير ذات قيمة حقيقية .. ولكن الإخوان أصروا على أن أقبل باستمرار عضويتى فى قيادة النظام ، فقبلت منهم إصرارهم ثم ذهب الأخ أحمد حسنين بقائمة المنتخبين ليعتمدها من المرشد العام .. ولكن فضيلته اعترض على اسمى عندما قرأه بين الأسماء الواردة فى القائمة .. وقد جاءنى الأخ أحمد حسنين ليبلغنى باعتراض فضيلته .

وقد حمدت الله وأثنيت عليه أن جاء اعتراض المرشد العام مطابقاً لرغبتى فى اعتزال العمل فى ظل هذه الظروف التى لا يرجى من ورائها ثمرة ، فذهبت إلى منزله العامر لأشكره على قراره بإعفائى ، وقد كان متعباً ، فاستقبلنى فى حجرة النوم ، وهو مستلق على سريره طلباً للراحة ، فدعوت له بالعافية ، وشكرته على قرار إعفائى مبيناً له أننا تعلمنا أن المسئوليات فى الدعوة تكليف لا تشريف ، ثم سلمت عليه وقبلت يده وأنا أودعه ، وانصرفت إلى أعمالى الخاصة ، ولم يسمع لى أحد صوتاً عقب هذا اللقاء ، وقد لاحظت وأنا أحيى المرشد العام صورة الملك فاروق الضخمة مثبتة على الحائط فوق رأس السرير ، ولم أستغرب ذلك حيث لم يكن من وسائل الإخوان قلب نظام الحكم ، ولم يكن يليق بالمرشد أن يهين هدية كان قد قبلها لمجرد أن زالت الدنيا عن صاحبها فخلعته الثورة عن ملك مصر والحق أحق أن يقال .. والرجال مبادىء ..

المرشد العام يطلب عودة قيادة النظام بما فى ذلك عبد الرحمن السندى :

مر شهران أو ثلاثة على القيادة الجديدة للنظام الخاص ، وأنا فى عملى الخاص لا أتابع سير الدعوة وأنشطتها ، فهى فى أيد أمينة ، لها كامل الشرعية للقيام بأعبائها ، وقد أراحنى الله بالقعود ، ولم يحرمنى الأجر .. حيث كان قعودى بأمر فضيلة المرشد العام للجماعة ، ولم أكن من الخوالف بحمد الله تعالى .

ولكن جد فى سير الأمور جديد .. فقد استدعى فضيلة المرشد العام الدكتور خميس حميدة من المنصورة ، وكلفه بالعمل نائباً للمرشد العام ، وهو منصب جديد ، استحدث بين منصبى المرشد العام والوكيل العام لأول مرة فى تاريخ الجماعة ، وقد كلف المرشد العام نائبه بالعمل على تسوية الصف والسير بالجماعة على أحسن وجه .

وفوجئت ذات يوم بالدكتور خميس يطلبنى ، ويشرح المسئولية التى ألقاها المرشد العام على عاتقه ، ويقول إنه درس موضوع النظام الخاص وإخوان النظام الخاص مع المرشد العام ، وأن المرشد العام أبلغه بكل ما وصل إلى سمعه من أكاذيب ، كان لها أكبر الأثر فى أفكاره ، وأن الدكتور خميس وضح للمرشد الحقائق ، فتألم على ما فات ، ثم طلب من الدكتور خميس أن يعود الإخوان الخمسة بما فى ذلك عبد الرحمن السندى للسير بالنظام الخاص ، إلى جانب تكليفهم بأعمال هامة أخرى فى الدعوة . ثم طلب الدكتور خميس منى أن أعمل إلى جانب مسئوليتى فى النظام ، وكيلاً لمكتب إدارى القاهرة ، وقال إنه بهذا ستنتهى الشكوى من الازدواجية لأن وكيل مكتب إدارى القاهرة سيكون هو المسئول عن النظام الخاص فى القاهرة .

وقد كان ردى على الدكتور خميس هو الاعتذار .. حيث أنه لم يظهر حتى الآن أى جديد يجعلنى أغير رأيى فى إمكانيات فضيلة المرشد العام ، ولهذا فإننى لا أستطيع أن أقوم بعمل أعرف سلفاً أن مآله الفشل بسبب عدم الحسم والسماح باستمرار بلبلة الصفوف .

وكان رد الدكتور خميس أن المرشد العام هو الذى غير رأيه ، وأنه عرف معلومات جديدة لم يكن يعرفها ، وأنه مصر على عودة الخمسة القدامى بقيامهم بالمسئولية ، وأنه أصبح يستريح إليهم تماماً بعد أن عرف مواقفهم الماضية ، وأنه قد أخذ برأيى فى تكليف واحد من الإخوان القدامى بالسير بالجماعة لتسوية الصف ، وأن مصلحة الدعوة تقتضى أن نسير جميعاً ولا يتخلف منا أحد .

فطلبت من الدكتور خميس مواجهتى بالمرشد العام ، وعند لقائنا قلت

لفضيلته إن الدكتور خميس يكلفنى بوكالة مكتب إدارى القاهرة إلى جانب عودتى فى مجموعة قيادة النظام الخاص ولكننى أمتنع ، لأن رأيى فى سياسة فضيلتكم لم يتغير ، فالأمور معقدة ، والخلفيات اللازمة لحلها غير متوافرة ، فرد فضيلة المرشد العام مؤكداً ما قاله الدكتور خميس وطلب أن نعمل صفاً واحداً لصالح الدعوة وهنا قبلت العمل ، فهو تكليف لا تشريف .. وهكذا كانت طاعة الإخوان دائماً طاعة مبصرة لا طاعة عمياء .

أول اجتماع لقيادة النظام الخاص بالمرشد العام بعد عودة عبد الرحمن السندى :

اجتمع الخمسة القدامى برئاسة عبد الرحمن السندى بالمرشد العام ، فى أول اجتماع لهم مع فضيلته عقب تعيين الدكتور خميس حميدة نائباً للمرشد العام ، وفى هذا الاجتماع كرر فضيلة المرشد العام على أسماعنا معانى الثقة التامة بنا ، وعلمه بماضينا ، وقال إنه كان يستمع من جهات متعددة من غير تحقيق ، وأخذ يضاعف معانى الثناء ، والثقة بالأخ عبد الرحمن السندى ، فتعاهدنا على العمل معاً ، واتفقنا مع فضيلته على أن نضع قانوناً للسير بالنظام الخاص نتفق عليه ، ونحتكم إليه ، يكون مستمداً من تجارب العامين الماضيين الأليمين حتى لا تعود الأمور إلى الاضطراب بعد ذلك أبداً .. ووافق فضيلة المرشد العام على ذلك .

وكتبنا دستور النظام الخاص ولائحته ، وقرأناها على فضيلة المرشد العام فعدل فيها بعض الشىء ، ثم أقسمنا جميعاً على السير فى حدود هذه اللائحة والاحتكام إليها .. فكان هذا القسم بيعة جديدة من عبد الرحمن السندى لفضيلة المرشد العام وتجديداً لبيعة باقى الأربعة .

ثم جمعنا الإخوة المسئولين عن النظام فى القاهرة والأقاليم بفضيلة المرشد العام ، وأعلن فيهم فضيلته ما انتهى إليه القرار فى شأن النظام الخاص ،وقد اعتذر الدكتور حسين كمال الدين عن حضور الاجتماع ، رغم أننا وجهنا إليه الدعوة ليسمع بنفسه من المرشد العام أن النظام قائم بتكليف من المرشد العام وبأمره . ولهذا السبب طلبنا من الدكتور خميس أن يجمعنا

بكل من الأخوين حسين كمال الدين ، والشيخ محمد فرغلي ليسمعا قرار المرشد العام بتغيير قيادة النظام باعتبارهما العضوين اللذين تناولهما التغيير ، أما الدكتور عبد العزيز كامل فقد طلب ألا يظهر له نشاط في قيادة النظام طوال فترة اختياره عضواً فيها ، ويبدو أنه اكتفى بإخوانه وبقي كمستشار للنظام كلما لزم الأمر ، ولكن الدكتور خميس أكد لنا أنه قد بلغ كلاً من الدكتور حسين كمال الدين والشيخ محمد فرغلي هذا القرار ، وأنهما يباركان الاتجاه الجديد ويدعوان له .. وقد اكتفينا ببيان الدكتور خميس ، وأخذنا نجمع الإخوان ونوحد الصف ، وسارت الأمور بشكل مرضٍ .. ثم سافر الدكتور حسين كمال الدين إلى سويسرا ، مدة شهرين أو يزيد ، كنا خلالها قد سرنا خطوات واسعة في سبيل القضاء على البلبلة القائمة في صفوف الإخوان ، ثم حضر الدكتور حسين كمال الدين من سويسرا .

الدكتور حسين كمال الدين يخرج للمرة الثالثة على تعليمات المرشد العام :

فور عودة الدكتور حسين كمال الدين من سويسرا فوجئنا بقرار من الأخ الكريم الأستاذ صلاح أبو الفضل رئيس إحدى مناطق القاهرة الإدارية ، بوقف الأخ أحمد العسال عن العمل في الجماعة بدعوى أنه يأتي بأعمال ضارة بالدعوة ، وكانت هذه الأعمال هي أن الأخ أحمد العسال يعمل مسئولاً عن النظام في هذه المنطقة .

وقد تعجبت كيف يصدر الأخ صلاح أبو الفضل هذا الأمر قبل أن يخطرني به وأنا وكيل مكتب إداري القاهرة الذي يبلغه بتعليمات الرئيس؟!
فكتبت إليه بوقف هذا الأمر حتى يقابلني ، ولكنه امتنع ، وظهر أن الدكتور حسين كمال الدين كان وراء هذا الأمر ، وكان مصمماً عليه .

ثم فوجئت بعد ذلك بالأخ سيد أبو سالم يزورني بالمنزل ، ويبلغني أن الدكتور حسين كمال الدين ، قد عقد اجتماعاً لقيادة النظام في القاهرة وكانت هذه القيادة مكونة من رؤساء المناطق قبل التعديل الجديد في قيادة النظام الخاص ، وحضر هذا الاجتماع الإخوة حسين كمال الدين وسيد أبو سالم وكمال السنانيري وصلاح أبو الفضل ومحمود البراوي ومحمد

الحضري باعتبارهم رؤساء المناطق الإدارية في منطقة القاهرة ورؤساء مجموعات النظام الخاص في هذه المناطق بتعيين الدكتور حسين كمال الدين عندما كان عضواً في قيادة النظام ورئيساً له في منطقة القاهرة قبل التعديل الجديد ، ثم قال السيد أبو سالم لي إن هذا الاجتماع عقد عقب اجتماع مكتب إداري القاهرة ، وأنه أفهم الدكتور حسين كمال الدين أن المرشد العام ، قد أمر بتغيير قيادة النظام ، وأنه سمع هذا الأمر بأذنيه من فضيلة المرشد العام عندما جمعاه بالمسئولين عن النظام في القاهرة والأقاليم ليبلغهم بالتغيير الجديد فأنكر عليه الدكتور حسين كمال الدين ذلك ، وقال له إن الذين أبلغوك بهذا كذابون .. فأكد له الأخ أبو سالم أنه سمع بأذنيه من المرشد العام ، في اجتماع حضره إخوان القاهرة والأقاليم ، وطلب منه وقف هذا الاجتماع لعدم شرعيته ، حتى يرجع إلى المرشد لكي لا يضطرب الصف من جديد .

ولكن الدكتور حسين كمال الدين ثار على الأخ السيد أبو سالم ، واستنكر منه أن يسمح لنفسه بالتعاون مع القيادة الجديدة للنظام بدون أمر منه شخصياً ، وطرده من الاجتماع .

استمعت إلى ما قاله الأخ سيد أبو سالم وأنا مذهول من هذا الذي أسمع ، وقدرت أن الدكتور خميس لابد وأن يكون قد قصر في إيضاح التعديل الجديد للدكتور حسين كمال الدين قبل سفره ، فسافر الرجل دون أن يعلم شيئاً عن التغيير فذهبت بنفسي إلى الدكتور حسين كمال الدين وأبلغته حقيقة الأمر ، وقلت له لابد وأن يكون الدكتور خميس لم يوضحه لك ، وأن الأمر لا يحتاج منا إلى أكثر من الصبر حتى يحضر فضيلة المرشد العام ، بدلاً من أن نظهر متضاربين كقادة للإخوان في القاهرة . وبهذا تمتنع الثقة بنا جميعاً ، ويصبح أمر الإخوان فوضى .

ولكن الدكتور حسين كمال الدين أصر على أنه لا يمكن أن يقبل هذا الكلام بحال من الأحوال .

• • •

قيادة النظام تقرر عرض موقف الأخ الدكتور حسين كمال الدين على المرشد العام :

أبلغت إخوانى فى قيادة النظام بما ثبت من سلوك الأخ الدكتور حسين كمال الدين ، فاجتمعنا وقررنا أن نسافر إلى فضيلة المرشد العام ، وقد كان مقيماً فى قريته « عرب الصوالحة » لعدة أيام ، وكانت علامات سوء العلاقة بين الإخوان والثورة قد بدأت تظهر فى الأفق ، حتى أننا ظننا احتمال أن تكون الثورة قد حددت إقامته فى بلده ، وقد كان سفرنا لغرضين :

الأول : أن ننقل إليه موقف الأخ الدكتور حسين كمال الدين الخطير والذى ينذر بهدم كل ما بنيناه فى الشهور الماضية .

الثانى : أن نطمئن إلى حقيقة السبب فى إقامة فضيلته بالقرية هذه المدة ، وأن نستمع منه إلى أى تعليمات إن وجدت .

وقد استقبلنا فضيلته فى منزله أحسن استقبال وسمع منا ما قلناه عن سلوك الدكتور حسين كمال الدين واستنكره بشدة .

أما عن الغرض الثانى فقد أكد لنا المرشد العام ، أنه لا يوجد شىء مثل تحديد الإقامة أو خلافه ، ولكنه كان بالقرية هذه الأيام لأمور عائلية ، وأنه سيحضر غداً إلى القاهرة ليصحح موقف الأخ حسين كمال الدين .

ثم انصرفنا شاكرين ومودعين من فضيلته أجمل توديع ، ندعو جميعاً الله العلى القدير أن يعز الإسلام وينصر المسلمين [1] .

* * *

---

(١) نعتبر هذه العبارة تصحيحاً لما سبق أن نشره فضيلة الأستاذ محمد حامد أبو النصر فى جريدة « المسلمون » عن هذا اللقاء .. وقد قمت بتصحيحه إلى فضيلته شخصياً فى أول لقاء لنا بجدة فى موسم الحج لعام ١٤٠٨ هـ بحمد الله أمام عدد كبير من الإخوان ، وقد وعدنى فضيلته بمراجعة الأصل فيما ذكره عن هذه الواقعة وبالإبلاغ بالنتيجة حيث أنه نسب فيما نشره فى جريدة « المسلمون » إلى مجموعة قيادة النظام أثناء زيارتها لفضيلة المرشد العام فى قريته بعرب الصوالحة التطاول على فضيلته ، وهو قول باطل ليس له ظل من الحقيقة ، والحقيقة هى ما ذكر أعلاه والشهود الأربعة أحياء إلى اليوم بحمد الله ومنهم الأخ مصطفى مشهور نائب المرشد العام .

فضيلة المرشد العام يرفض مواجهة الأخ الدكتور حسين كمال الدين فتستقيل قيادة النظام استقالة جماعية :

حضر فضيلة المرشد العام بالفعل إلى القاهرة كما وعدنا فى اليوم السابق ، فاجتمعنا بفضيلته فى المركز العام ، وكان مكتب الأخ الدكتور حسين كمال الدين فى الدار القديمة للمركز العام التى لا يفصلها عن الدار الجديدة التى يقع فيها مكتب المرشد العام إلا عبور الشارع ، فقال لنا فضيلته إنه كلف الدكتور خميس حميدة بإبلاغ الدكتور حسين أمره بتغيير قيادة النظام فى القاهرة من زمن بعيد ، وأنه طلب من الدكتور حسين كمال الدين أن يوقف قيادته لمجموعة النظام بالقاهرة ، ثم كلفنا فضيلته بتأكيد هذه التعليمات على لسانه من جديد .

فذهبت أنا والدكتور خميس إلى الأخ حسين كمال الدين بتكليف من المرشد ، وقد أعاد الدكتور خميس تعليمات المرشد العام بشأن قيادة النظام على مسامع الدكتور حسين فى حضورى بمنتهى الوضوح ، ولكن الدكتور حسين ثار وغادر مكتبه معلناً أنه لا يستمع لهذا الأمر .

فذهبت أنا والدكتور خميس إلى فضيلة المرشد العام ، وأبلغناه بما قاله الدكتور حسين إذ سمع تعليماته من الدكتور خميس ، وقلنا له أنه لا يوجد حل لهذا الإشكال إلا أن نجتمع مع الدكتور حسين كمال الدين فى حضور فضيلته ، وأن يقوم فضيلته بإبلاغ الأخ حسين كمال الدين تعليماته أمامنا ..

ولكن فضيلة المرشد العام رفض هذا الاقتراح ، وقال إنه لا يستطيع أن يغضب حسين ، فليستمر حسين مسئولاً عن النظام فى القاهرة كما يشاء .

وكان هذا الكلام يعنى أن المرشد العام يعلن بنفسه أنه نقض كل ما قاله لنا وأعلنه على إخوان النظام ، وهدم كل ما ترتب على طاعتنا لتعليماته من جهد لمدة تقرب من ثلاثة شهور من العمل المتواصل ، وأصبح استمرارنا فى العمل على رأس النظام أمام هذا التناقض الصارخ فى التعليمات مستحيلاً ..

فقررنا الاستقالة الجماعية من قيادة النظام ، وعرضنا هذا القرار على فضيلة المرشد العام فقبله على الفور ، ولكنا طلبنا أن لا يكون قبول هذا القرار سراً بيننا وبين فضيلته ، ولكنه يجب أن يكون علناً أمام كل المسئولين عن النظام فى القاهرة والأقاليم الذين سمعوا من فضيلته قرار إعادتنا للعمل على رأس النظام ، فقبل فضيلته على الفور وحددنا اجتماعاً بعد أسبوعين لنعلن فيه القرار وأسبابه أمام هؤلاء الإخوان ، وفى حضور المرشد العام حتى نضع هذه المسئولية عن كواهلنا أمام الله والناس .

وفى اليوم المقرر حضر كل إخوان القاهرة والأقاليم للاجتماع بمنزل الأخ أحمد زكى حسن وحضر المسئولون عن النظام جميعاً ما عدا الأخ عبد الرحمن السندى ، واعتذر فضيلة المرشد العام عن عدم الحضور ، ولكنه أوفد نيابة عنه رجلين ، هما الدكتور خميس حميدة ، وفضيلة الشيخ محمد فرغلى ، وفى حضور نائبى المرشد وحضور الإخوة الدكتور عبد العزيز كامل ، وصالح عشماوى ومحمود عساف من مستشارى النظام الخاص أعلنا قرارنا وأسبابه ، فحاول المجتمعون تكليف الأخ الدكتور خميس بمحاولة جديدة لإزالة هذه الأسباب ولكن السيل كان قد بلغ الزبى .. حيث صممنا على استقالتنا من قيادة النظام مع التزامنا كجنود فى الجماعة نسمع ونطيع ، واشتركنا كجنود فى اختيار مسئول عن النظام فى نفس الاجتماع ووقع الاختيار على الأخ الشهيد يوسف طلعت مسئولاً عن النظام الخاص ، وترك الاجتماع له اختيار معاونيه فيما بعد ، وقد بدأ هذا الاجتماع بعد مغرب ذلك اليوم وانتهى فى وقت متأخر من الليل .

مقتل الأخ الشهيد السيد فايز :

ظهر فى اليوم التالى أنه فى عصر اليوم الذى كنا مجتمعين فيه مع إخوان القاهرة والأقاليم فى منزل الأخ أحمد زكى حسن ومعنا نائبا المرشد الأخوان الدكتور خميس والشيخ محمد فرغلى ، أن توجه مجهول إلى منزل الأخ الشهيد المهندس سيد فايز وسلم أخته لفافة ادعى أنها هدية بمناسبة المولد النبوى الشريف ، فلما حضر شقيقها سيد فايز سلمته اللفافة فحاول فتحها ، فإذا هى رسالة متفجرة ، انفجرت على أثر فتحها فقتلت الشهيد

وشقيقه الصغير وهدمت جزءاً من المسكن الذى كانوا يقطنون فيه ، ولم تصب الشقيقة الصغرى بسوء ، حتى ينفذ قدر الله فتبلغ للمسئولين هذه القصة كاملة .

وقد بكينا جميعاً هذا الأخ البطل الشهيد ، الذى كان له دور مجيد فى معركة ١٩٤٨ وقد حضرت جنازته ، وسمعت على قبره الأخ عبد الحكيم عابدين يؤبنه ، وينسب إلى يد مجهولة آثمة ، هذه الفعلة الشنعاء .

صدور قرار من مكتب الإرشاد بفصل أربعة من الإخوان كنت واحداً منهم :

انصرفنا بعد الدفن كل إلى داره ، ولكننى فوجئت بعد ذلك بصدور قرار من مكتب الإرشاد للإخوان المسلمين يقضى بفصل أربعة من الإخوان من الجماعة ومن الدعوة نشرته جميع الصحف السيارة وهم عبد الرحمن السندى ، وأحمد زكى حسن ، وأحمد عادل كمال ، ومحمود الصباغ .. ولقد سعدت جداً بصدور هذا القرار رغم ما فيه من مخالفة للواقع ، وسجدت لله شكراً فور قراءته ، لأنه يضع عن كاهلى مسئولية كبيرة مستعصية الحل ، وفى نفس الوقت فإنه لا يحرمنى الأجر ، لأنه نقل المسئولية إلى رجال من المسلمين ، وأعفانى منها ، فلم أكن من الخوالف ، ولكنها كانت مصلحة الدعوة أن أعمل فعملت ، ومصلحة الدعوة أن أعفى فقعدت فى دارى لا يسمع لى أحد صوتاً ، إلا أننى وأنا منتش بصدور هذا القرار ذهبت إلى عملى ومعى إحدى الجرائد فى الصباح ، فقابلت أخى مصطفى مشهور زميلى السابق فى قيادة النظام ، وزميلى أيضاً فى العمل ، وأطلعته على القرار فتعجب ، لأننا مستقيلون ولسنا مفصولين ، وقد نقلت له كيف قابل قلبى هذا القرار بحمد الله والثناء عليه وقد لفت نظرنا أن أعضاء مجلس قيادة الثورة كانوا مجتمعين بالمرشد العام وببعض أعضاء مكتب الإرشاد فى منزل المرشد العام فى الليلة السابقة ، وكان هذا الخبر منشوراً ومزيناً بالصور فى نفس الجريدة التى نشر فيها قرار الفصل .

• • •

خاتمة هذا الفصل من الكتاب :

وإلى هنا تنتهى الفصول الأربعة الأولى من هذا الكتاب ، وقد أوضحنا فيها كيف واجهت قيادة النظام الخاص سلبيات معركة ١٩٤٨ ، وتبقى فصول أخرى تلقى الضوء على حقيقة كل ما نشر باطلاً عن النظام الخاص بأقلام الإخوة صلاح شادى ومحمود عبد الحليم فى كتابيهما صفحات من التاريخ لصلاح شادى والإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ (الجزء الثالث) لمحمود عبد الحليم وإن كان الأخ محمود عبد الحليم لم يكن إلا ناقلاً عن الأخ صلاح أو عن غيره كل ما نشره عن النظام الخاص ، وعن العمل العسكرى للإخوان المسلمين لانقطاع صلته بهذا العمل تماماً منذ أن وضعنا قانون تكوين جيش مسلم دون أن يشترك الأخ محمود عبد الحليم فى وضعه ، وأسندت قيادة النظام الخاص لهذه المجموعة الخمسة من الإخوان ، فلم يكن لأحد من هؤلاء الخمسة به أدنى معرفة أو علاقة فيما يختص بالخدمة العامة فى حقل الإخوان المسلمين ، إلا كونه عضواً بالهيئة التأسيسية لهذه الجماعة كما قال فى كتابه .

وسوف يوضح الفصل القادم السلبية الرابعة من سلبيات معركة ٤٨ ، وهى وإن كانت قد أصابت الجماعة من خارج صفوفها إلا أنها وليدة خطأ سياسى وقع فيه عدد من قادة الجماعة الأعزاء وهم لا يشعرون ، ذلك أن جمال عبد الناصر اقترح على المرشد العام تنظيم الضباط الأحرار فى تنظيم جديد لا يشترط أن يكون عضوه من المتمسكين بالإسلام ولكن يكفى أن يكون وطنياً مستعداً أن يحمل رأسه على كفه فى سبيل تطهير مصر من حكم فاروق الفاسد ، وقد وافق فضيلة المرشد العام على هذا الاقتراح واشترط أن يكون التنظيم الجديد صديقاً للإخوان وليس من الإخوان ، حتى يعاون الإخوان هذا التنظيم فى عمله الوطنى ، وقال إن الوطنية جزء من الدعوة ولكن أهداف الدعوة أكثر بعداً وأكثر شمولاً . ثم عين الأخ صلاح شادى حلقة اتصال بين قيادة الإخوان المسلمين ، وقيادة الضباط الأحرار . وليس هناك أدنى شك فى أن هذه السلبية الرابعة قد عرقلت سير الجماعة من خارج صفوفها ، وعرضتها إلى الحل ، وعرضت رجالها إلى إعدام البعض وسجن الكثيرين وتعذيب الأغلبية الساحقة من العاملين فى



شكل رقم (٣٢)
الشهيد سيد فايز الذى امتدت به أثمة مجهولة إليه فقتله وهو سعيد بإخوته فى الله لأخيه صالح عشماوى

حقل الدعوة الإسلامية تعذيباً وحشياً لم يسبق له مثيل امتد إلى كل عامل للإسلام من الجماعات الأخرى غير جماعة الإخوان المسلمين ، وإن كانت جماعة الإخوان المسلمين هى المحور الرئيسى لكل هذا الاضطهاد والتعذيب الذى استمرت آثاره إلى اليوم وقد مضى على بدئه سبعة وثلاثون عاماً ، حيث ما زالت جماعة الإخوان المسلمين غير معترف بها رسمياً ، وما زالت قضيتها أمام القضاء تؤجل عاماً تلو عام ، لأن حكم مصر لم يتطهر حتى اليوم من روح ثورة ٥٢ العدائية للإخوان المسلمين ، وإن كان حكامها قد تطهروا من كثير من غلاة المحاربين لهذه الدعوة المباركة . ولكن القلة الباقية منهم ما زالت تناصب هذه الجماعة العداء ، فعمدت إلى استمرار قانون الطوارىء حتى يتاح لها اعتقال من تشاء وتعذيب من تشاء دون رقيب أو حسيب إلى اليوم .

* * *

الفصل الخامس

السلبيات التى أضافتها ثورة يوليو سنة ١٩٥٢ فى سير دعوة الإخوان المسلمين

مقـــدمة :

سبق أن ذكرنا أن جمال عبد الناصر حين قدم اقتراحه إلى فضيلة المرشد العام للإخوان المسلمين بتنظيم الضباط الأحرار الذين كثر عددهم فى الجيش بعد ظهور نتائج حرب فلسطين سنة ١٩٤٨ ، وإن كان لم يجمعهم أى تنظيم من قبل .. كان وهو يقدم هذا الاقتراح لا يزال عضواً ملتزماً من أعضاء تنظيم الإخوان المسلمين فى الجيش ، وقد قدم اقتراحه هذا بطريقة نظامية ، فلم يذهب إلى المرشد العام مباشرة .. ولكن رئيس النظام الخاص الأستاذ عبد الرحمن السندى يرحمه الله هو الذى اصطحبه إلى فضيلة المرشد العام ليقدم بنفسه هذا الاقتراح ، ويتلقى بنفسه تعليمات المرشد العام بشأنه ، وقد صحبهما فى هذا اللقاء الأخ عبد المنعم عبد الرؤوف عضو قيادة ضباط إخوان النظام بالجيش .

أما بعد أن حصل جمال على موافقة المرشد العام على اقتراحه فقد خرج وهو رجل مسلم .. ولكنه ليس من أعضاء جماعة الإخوان المسلمين .. بل صديق لهم فقط ، وملتزم بأن يعد تنظيماً وطنياً لإصلاح الأوضاع المتدنية فى مصر بسبب حكم فاروق الفاسد ، ومبشر بأنه سوف يجد من الإخوان المسلمين كل تأييد عندما يقوم بحركته الوطنية ، فالوطنية جزء من الدعوة .. ولكن الدعوة ذات أهداف أكثر اتساعاً وأكثر شمولاً .

وقد طلب جمال عبد الناصر من فضيلة الإمام الهضيبى أن يعين له ضابط اتصال يكون حلقة صلة بين تنظيم الضباط الأحرار ، وبين فضيلة المرشد العام للإخوان المسلمين ، فعين فضيلته الأخ صلاح شادى فى هذا

الموقع .. وبهذا التعيين انقطعت الصلة النظامية بين جمال عبد الناصر وتنظيم الضباط الأحرار الذى يتبعه ، وبين عبد الرحمن السندى وتنظيم النظام الخاص الذى كان جمال عبد الناصر عضواً فيه من قبل ، وبقى لكل من التنظيمين أسرارهما .. فليس هناك أى التزام من قبل جمال عبد الناصر إلى عبد الرحمن السندى بأن يبلغه شيئاً عن تنظيمه ، ولا يحق لعبد الرحمن السندى شرعاً وديناً أن يبلغ جمال عبد الناصر عن شىء من تنظيمه .. وإن بقيت بين الرجلين الصداقة والمودة القديمة النابعة من طاعة قول الحق تبارك وتعالى : ﴿ **ولا تنسوا الفضل بينكم** ﴾ [البقرة : ٢٣٧] .

وواجه كلا الرجلين مسئولياته ، فواجه عبد الرحمن سلبيات معركة ١٩٤٨ فى داخل صفوف الجماعة على النحو الذى فصلناه فى الفصول الأربعة الأولى من هذا الجزء ، وأخذ جمال عبد الناصر يواجه مسئولياته فى تشكيل الضباط الأحرار على النحو الذى نشره جمال وإخوانه على الناس فى كتبهم ، ومذكراتهم على مسئولية كل منهم أمام الله وأمام التاريخ .

أما احتياجات جمال عبد الناصر من الإخوان فلم يكن ينقلها إلى فضيلة المرشد العام إلا الأخ صلاح شادى بصفته ضابط الاتصال ، ولم يكن للإخوان المسلمين أى طلبات يمكن أن يطلبوها من جمال عبدالناصر .. حيث كان فى مرحلة تنظيمية لرجاله ، لا يعرف أحد إلى أى شكل ستصير ، ولا إلى أى نتيجة ستنتهى إليها الأمور .

السلبية الأولى :

صلاح شادى يضلل ضباط النظام فى الجيش فيبعدهم عن المواقع القيادية فى الثــورة

فى يوليو سنة ١٩٥٢ قرر جمال عبد الناصر القيام بالثورة ، ولما حدد تاريخها وجد أن من مصلحته الاتصال بقيادة الإخوان المسلمين ليستوثق من تأييد الإخوان له ، كما وعد فضيلة المرشد العام ، وسوف أنقل إلى القارىء الكريم نص ما كتبه الأخ صلاح شادى فى كتابه صفحات من التاريخ (حصاد العمر) ليشهد بنفسه الحقيقة التى لم تتضح فى الصفحات التى تصف ما دار قبل هذا اللقاء التاريخى :

يقول الأخ صلاح شادى فى صفحة (١٧٧) على لسان الأستاذ عبد القادر حلمى ما يأتى :

« فى يوم ٢١ يوليو حضر جمال عبد الناصر وحده مبكراً إلى منزلى قبل حضور الأخ صلاح شادى ، وفى هذه الأثناء اتصل بعض الإخوان تليفونياً من المركز العام ، سائلين عن الأخ صلاح شادى ، وأكدوا أهمية لقائه ، فاتفق معهم على الحضور فى منزلى للقائهم ، وعندما عرف عبد الناصر أسماء الأشخاص الذين اتفق معهم على الحضور طلب عدم تعريفهم بوجوده وأسبابه ، وقد انتقلوا فعلاً إلى غرفة داخلية ليتمكن الأخ صلاح من لقاء القادمين من الإخوان فى غرفة الاستقبال ، وزيادة فى الاحتياط نقلت سيارة عبد الناصر من أمام المنزل إلى شارع خلفى .. إلخ » . إلى أن قال فى نفس الصفحة الفقرة الأخيرة « فى خلال الاجتماع المذكور حضر الإخوة حسين كمال الدين ، وعبد الرحمن السندى ، ومعهما الضابطان عبد المنعم عبد الرءوف ، وأبو المكارم عبد الحى ، وكان الأستاذ صلاح شادى قد استشار إخوانه الأربعة فيما إذا كان من المصلحة تعريفهم بما يجرى من أمور فى هذا الشأن أم لا ؟ واتفقوا أنه ليس من المصلحة الآن الكشف عما يجرى من اتصالات مع هذه الجماعة ، وأن على ضباط الجيش من الإخوان تنفيذ ما يصدر إليهم من تعليمات قيادتهم ، وقد التزم الأخ صلاح بهذا الرأى عندما قابل الأخوين عبد المنعم عبد الرءوف ، وأبو المكارم عبد الحى وقالا له : إنهما باعتبارهما ضابطين فى الجيش قد شعرا بتحركات للضباط الأحرار ، ولما سألا الدكتور حسين كمال الدين وعبد الرحمن السندى لم يجدا عندهما معلومات بهذا الشأن ، وقالا إنهما ما جاءا إلا للاستفهام من الأخ صلاح عن هذا الموضوع ، وقد انصرفا قبل انصراف عبد الناصر » .. انتهى .

إن هذه الواقعة التاريخية المهمة والتى تحدد كيف أبعد الأخ صلاح شادى ضباط إخوان النظام فى الجيش عن المراكز القيادية للثورة ، وأخفى عنهم أخطر المعلومات التى كانت تتصل بمسئولياتهم عن خدمة الدعوة فى أوساط القوات المسلحة ، وبأساليبها ، وكان ذلك كله نزولاً على رأى جمال

عبد الناصر ، الذى طلب من الأخ صلاح أن يخفى عن هؤلاء الإخوان مجرد وجوده بينهم .. فضلاً عن أسباب هذا الوجود .. وكيف اجتهد الأخ صلاح شادى فى تنفيذ تعليمات جمال عبد الناصر بمنتهى الدقة والحذر ، فنقل سيارة جمال عبد الناصر المعروفة عند كل من الإخوة أبو المكارم عبد الحى ، وعبد المنعم عبد الرءوف ، وعبد الرحمن السندى ، نقلها من أمام المنزل إلى شارع خلفى حتى لا تقع أعينهم عليها فيعرفون أن جمالاً فى الدار .

هذه الواقعة الهامة من تحرير الأخ صلاح شادى وبقلمه ، ولا أدرى حكمته الفنية ، وهو يقصها بلسان الأخ عبد القادر حلمى .. مع أنه لم يكن هناك حاجة لذلك .. فهو من شهودها ، وعلى أى حال فإن تسجيله لها بقلمه يعنى أنه يشهد بصحتها ، لأنه يستشهد بها وهو يقص علينا حصاد عمره .

وما دامت هذه الواقعة صحيحة برواية الأخ صلاح شادى ، فلننظر فى نصها برواية الأخ عبد الرحمن السندى كما سجلها قلمى ، وأنا أكتب لأعضاء الهيئة التأسيسية للإخوان المسلمين تطورات قضيتنا مع الأستاذ الهضيبى ، من يوم أن أتى به مرشداً إلى يوم إصدار قرار الفصل وقد طلبت من الأخ عبد الرحمن السندى أن يوقع على أصل هذا النص حتى يتحمل مسئولية صحته التاريخية ، أمام الله ، وأمام التاريخ .. وقد جاء هذا النص فى صفحة ٦ من مذكرة تطورات قضيتنا تحت عنوان « الانقلاب » [راجع نص الوثيقة كاملة فى الفصل التاسع من هذا الجزء من الكتاب] وذلك على النحو الآتى :

وحدث أن أعد جمال عبد الناصر لعمل انقلاب ، وأخطر بهذا الأخ صلاح شادى الذى سافر مع الأخوين حسن عشماوى وصالح أبو رفيق لإخطار المرشد بهذا العزم فى الاسكندرية ، وقد وعد الأخ صلاح شادى جمال عبد الناصر بأن الإخوان سيقفون إلى جانب الانقلاب بكل قوتهم ، وصدرت الأوامر من جمال عبد الناصر ، وأحس ضباط الإخوان بموعد الانقلاب ، فذهب أبو المكارم ليعرض على جمال التعاون معه بوصفه مسئولاً عن ضباط الإخوان ، ولكن « أبو المكارم » سمع من جمال أنه لو

كان من الإخوان لبلغه من قيادته الواجب الذى عليه ، فذهب أبو المكارم[1] إلى عبد الرحمن لأنه لم يكن يعرف غيره رسمياً ، ليخبره أن جمال عبد الناصر يعتزم عمل انقلاب بعد يوم واحد ، وأن قيادة الإخوان تعلم بهذا ، وأن ضباط الإخوان فى موقف لا يحسدون عليه ، لأنهم لم يبلغوا من قيادتهم بأى خبر أو أمر إزاء هذا الموضوع الخطير .

فأخذ عبد الرحمن أبو المكارم وعبد المنعم عبد الرءوف وتوجهوا إلى الأستاذ عبد القادر عودة وكيل الإخوان ليسألوه إذا كان عنده علم بهذا الأمر ، وكيف يمكن التصرف فيه ، فأكد الأستاذ عبد القادر عودة أنه لا يعلم شيئاً ، كما توجهوا إلى الأستاذ عبد الحكيم عابدين فوجدوه فى الفيوم فتوجهوا إلى الأستاذ حسين كمال الدين ، ولكنه أكد لهم أنه لا يعلم شيئاً ، فأخذوه إلى الأخ صلاح شادى ، فاجتمع بهم جميعاً ، وأكد لهم أنه لا يعلم شيئاً ، وقد ظهر فيما بعد أن جمال عبد الناصر كان عنده بالمنزل فى الحجرة المجاورة يسمع هذا الحوار !! .

وخرج الإخوان من عند صلاح ، ولم يستطيعوا إزاء هذا الأمر إلا أن يتركوا ضباط الإخوان يتصرفون بوصفهم ضباطاً فى الجيش ليس لهم صفة الإخوان .

انظر يا أخى القارىء العزيز خطورة هذه السلبية على سير الدعوة بعد أن ثبت التطابق التام بين ما ذكره لى عبد الرحمن السندى عن هذه الواقعة ، وسجلته ووزعته على جميع أعضاء مكتب الإرشاد والهيئة التأسيسية سنة ١٩٥٣ ، وبين ما حرره الأخ صلاح شادى بقلمه بعد ثمانية وعشرين عاماً عن نفس الواقعة التى كان من شهودها ، ثم انظر معى فى آثارها ومعانيها .. أما عن معانيها فإليك البيان :

السلبية الأولى التى أضافتها ثورة ٢٣ يوليو ٥٢ فى سير دعوة الإخوان المسلمين :

١ ــ أن هذه الواقعة تعنى دقة ارتباط ضباط الإخوان بالجيش بعبد

(١) حدثنى الأخ أبو المكارم قبل إصدار هذا الكتاب ، فذكر أن الذى قال له قبل وقوع الانقلاب ، أنهم أبلغوا قيادة الإخوان بكل الترتيبات هو كمال الدين حسين ، وذلك عندما زاره أبو المكارم بمنزله فوجد الضباط الأحرار مجتمعون بالصالون مما اضطر كمال الدين حسين لمقابلته فى الصالة ، وإبلاغه بأن كل الترتيبات متفق عليها مع قيادة الإخوان .

الرحمن السندى كرئيس للتنظيم .. فقد هرعوا إليه لأنهم لا يعرفون غيره ، ليخلوا إليه خبراً من أهم الأخبار فى تاريخ مصر الحديث ، وهو أن جمال عبد الناصر يعد لانقلاب بعد يوم واحد ، كما أنها تبين أن ضباط الإخوان بالجيش كانوا من اليقظة ، بحيث لم يستطع جمال عبد الناصر إخفاء هذا الخبر المهم عنهم داخل صفوف الجيش ، ثم إنهم كانوا من الرجولة بحيث ذهب المسئول عنهم الأخ أبو المكارم عبد الحى إلى جمال يعرض عليه أن يعاونه ضباط الإخوان فى الانقلاب بوصفه مسئولاً عن ضباط الإخوان فى الجيش وقد كان جمال عبد الناصر عضواً معه فى مجموعة قيادة الإخوان فى الجيش .

٢ ـ إن هذه الواقعة تؤكد انقطاع الصلة تماماً بين عبد الرحمن السندى وجمال عبد الناصر منذ أن اختير الأخ صلاح شادى ضابط اتصال بين الضباط الأحرار والإخوان المسلمين ، وأن كل المسئولية المترتبة على ما جرى بين الإخوان ، وبين الضباط الأحرار وبين الثورة هى مسئولية الأخ صلاح شادى شخصياً ، فهو الممثل الرسمى للإخوان المسلمين عند جمال عبد الناصر وتنظيمه الثورى ، وأن كل ما ينسب ضد عبد الرحمن السندى من تعاون مع جمال عبد الناصر هو محض اختلاق ليس له أى دليل من الأمر الواقع .

٣ ـ أن عبد الرحمن السندى بوصفه مسئولاً عن النظام ، كان ملتزماً بعزل جمال عبد الناصر عن أى معلومات عن النظام الخاص ، كما أنه لم يحاول رغم صداقته الأخوية لجمال عبد الناصر أن يذهب إليه عند ما علم أنه يعد لانقلاب بعد يوم واحد ، ولكنه ركز على الذهاب إلى قيادة الإخوان ، ليعلمهم بالخبر ويسمع منهم التوجيه ، حتى يخدم دعوته ، وفاء ليته على النحو الذى يأمره به المرشد العام .

٤ ـ أن الأخ صلاح شادى اتخذ مع إخوان النظام الخاص بالجيش نفس الأسلوب الخطير الذى اتخذه الأخ حسين كمال الدين يرحمه الله مع إخوان النظام الخاص فى الجماعة ، وهو الحرص على إبعاد النظام الخاص عن كل الأعمال العسكرية التى تهدف إلى الدفاع عن الوطن والدين ، بقصد القضاء على هذا النظام من الناحية العملية ما دام الأخوان الكريمان قد عجزا

عن القضاء عليه ، من الناحية التنظيمية ظناً منهما أنهما يخدمان الدعوة رغم علمهما بتصميم فضيلة المرشد العام على استمرار النظام بقياداته دون أدنى تبديل ، كما أن الأخ أبو المكارم عبد الحى مسئول ضباط الإخوان بالجيش شكا من خطورة أثر هذه السياسة على ضباط الإخوان ، ووصف ذلك بأنهم أصبحوا فى حالة لا يحسدون عليها ، لأنهم لم يبلغوا من قيادتهم بأى خبر أو أمر إزاء هذا الموضوع ، وهى نفس الشكوى التى كررها المسئولون عن النظام الخاص فى الجماعة عندما اتخذ الأخ حسين كمال الدين (يرحمه الله) سياسة عزل أمرائهم عن تلقى أخبار العمليات العسكرية ، واستعمال رؤساء المناطق فى تبليغ هذه الأخبار ، الأمر الذى جعلهم فى حالة لا يحسدون عليها أيضاً .

٥ ـ أن الأخ صلاح شادى هو الذى أطلق يد جمال عبد الناصر فى ضباط الإخوان ، يكلفهم بما يشاء من أعمال دون أن يكون لقيادة الإخوان أدنى فضل فى هذا ، كما أطلق يد الأخ حسين كمال الدين ليضع جميع الإخوان سواء كانوا من النظام الخاص أو غير النظام الخاص فى خدمة الثورة ليلة قيامها .

السلبية الثانية ـ جمال عبد الناصر يضع الإخوان أمام فوهة المدفع دون مقابل :

كلف جمال عبد الناصر أكبر ضابطين من ضباط تنظيم الإخوان بالجيش وهما الضابط أبو المكارم عبد الحى والضابط عبد المنعم عبد الرءوف بأخطر عمليتين فى الثورة فى حالة فشلها ، فكلف أبو المكارم عبد الحى بقيادة القوة التى حاصرت قصر عابدين ، وكلف الأخ عبد المنعم عبد الرءوف بقيادة القوة التى حاصرت قصر رأس التين ، حيث كان يعيش الملك فاروق ، بقصد الحصول منه على التنازل عن العرش .

فلو فشلت الثورة لكان هذان الأخوان هما دليل الحكومة على أن الإخوان المسلمين هم قادة هذا الانقلاب ضد الملك ، رغم براءتهم التامة من مسئولية قيادة الانقلاب ، ولأعدم هذان الأخوان ، وتم إعدام كل قيادات الإخوان المسلمين ، وحبس واعتقال أعضائها ، ووقوعهم جميعاً

تحت أبشع أنواع التعذيب التي ابتدعها في مصر إبراهيم عبد الهادي وعرف القاصي والداني مدى بشاعتها .

أما جمال عبد الناصر وضباطه فسيخرجون من المسئولية دون أدنى تأثر ، كما تخرج الشعرة من العجين .. حيث سجل جمال عبد الناصر نفسه عضواً بالحزب الشيوعي المصري من لحظة تفكيره في القيام بتنظيم الضباط الأحرار ، ولا يمكن للمحقق أن يدين الشيوعيين بالتعاون مع الإخوان المسلمين ، فسيبرئهم ، ويغفر لهم طاعتهم لقيادتهم العسكرية من الإخوان المسلمين .. كما حدث أن أخرجت النيابة أربعة من المتهمين في قضية السيارة الجيب ، بحيازة السلاح وهم فضيلة الشيخ عبد المنعم النمر وفضيلة الشيخ عبد الرحمن الصوالحي ، والأستاذ محمود أبو النجا ، والأستاذ محمد سعد عندما ثبت أنهم من أعضاء مصر الفتاة فلم يقدموا للمحاكمة رغم ضبط الأسلحة والمفرقعات في حيازتهم ، ولم يكتف عبد الناصر لنفسه بهذا الضمان فقط .. بل إنه لم يشترك إطلاقاً في أحداث الإنقلاب وظل هو وعبد الحكيم عامر بملابسهما المدنية حتى تم ليوسف صديق اعتقال قادة القوات المسلحة . ثم قبض عليهما يوسف صديق ونقلهما إلى مقر القيادة وهناك توليا أعظم المراكز القيادية في الثورة وهما آمنان .

أما إذا نجحت الثورة فسيكون الفضل كل الفضل في نجاحها لجمال عبد الناصر وضباطه الأحرار ، وتصبح لهم كل سلطات السيادة دون منازع ، ولا يمكن للمجهودات المدنية التي تقوم بها الأحزاب السياسية والإخوان المسلمون أن تؤثر قيد أنملة في مجريات الأمور وقد سيطر عليها الجيش بكافة أسلحته سيطرة تامة ، ويكون لزاماً على هذه الأحزاب والجماعات أن تخضع لما تأمرها به القيادة العامة للقوات المسلحة وإلا سحقتها هذه القوات ، فذلك هو ما جرى عليه العرف في كل الانقلابات العسكرية وهو أمر يعرفه الإخوان المسئولون ويدركون يقيناً هذه النتائج ، ولا أدري كيف فاتهم تقدير هذا الموقف رغم علمهم اليقيني به كما هو ثابت في كتاب الأخ صلاح شادي نفسه صفحات من التاريخ (حصاد العمر) وكتاب الأخ حسين حمودة « أسرار حركة الضباط الأحرار والإخوان المسلمون » والدراسات التحليلية التي نوردها فيما يلي :

أولاً : أهداف الانقلاب كيف حددها عبد الناصر وكيف ناقشها ممثلو الإخوان معه قبل قيام الثورة :

لنقرأ المناقشات التي دارت بين جمال عبد الناصر وبين الإخوة صالح أبو رقيق وحسن عشماوي وصلاح شادي عن أهداف الانقلاب في منزل الأخ صلاح شادي كما سجلها الأخ صلاح في كتابه يقول سيادته في صفحة ١٦٩ :

« وقدم جمال عبد الناصر رأيه في هذا الأمر بأن الغاية من الانقلاب تتمثل في ثلاثة أمور :

(أ) إصلاح نظام الحكم السياسي بإرساء قواعده على أساس حكم نيابي سليم .

(ب) تطهير الجيش وأجهزة الدولة من عملاء الملك وعناصر الفساد .

(ج) إصلاح اجتماعي وإصلاح اقتصادي شامل .

هكذا لم يذكر جمال الحكم بالإسلام كهدف من أهداف الانقلاب القريبة ولا البعيدة .

ثم في ص ١٧٠ ، ١٧١ يتابع الأخ صلاح شادي تحت عنوان ثلاثة احتمالات فيقول :

« وقد أوضح عبد الناصر أن الدراسة بينت أن موضوع إسناد الحكم بعد الانقلاب لا يخرج عن ثلاثة احتمالات إما أن يتولى الإخوان الحكم أو يتولاه الجيش أو تتولاه شخصية مستقلة عن الأحزاب يعتنى باختيارها .

وقد أظهر تبادل الآراء بين عبد الناصر من جهة ومجموعة الإخوان من جهة أخرى أن ليس من المصلحة بادىء الأمر أن يتولى الإخوان الحكم حتى لا ينكشف الاتجاه الإسلامي للحركة مما قد يكون له رد فعل دولي ضدها من أعدائه » انتهى .

ويجب على أن أحيل القارىء هنا إلى أهداف الانقلاب التي ذكرها عبد الناصر وحررها صلاح شادي ليعلم أن عبارة (حتى لا ينكشف الاتجاه الإسلامي للحركة) هي عبارة لا سند لها من أقوال جمال عبد الناصر .

صحيح أن الأخ صلاح شادى عبر فى نفس كتابه ص ١٧٠ بعد أن حدد جمال عبد الناصر أهداف الانقلاب ولم يذكر منها شيئاً عن الحكم بالإسلام عن رأيه فقال :

« وكانت وجهة نظرنا (أى مجموعة الإخوان) تتلخص فى أن مبادىء الإسلام هى الأساس الوحيد الصالح لحكم مصر ، وإصلاح الجانب السياسى والاجتماعى والاقتصادى منها ، وأقر عبد الناصر ذلك ، وأكد تمسكه بالإسلام أساساً للتغيير المنشود ، وأوضح أن هدفه الإسلام إلا أنه قال (إن المصلحة عدم المجاهرة بذلك فى بادىء الأمر ، ولكن تؤخذ الأمور تدريجياً حتى لا يحارب أعداء الإسلام الحركة فى أول عهدها) .

وهذا يعنى أن جمال عبد الناصر قد لعب بالألفاظ ، ليضمن معاونة الإخوان ولكنه لم يحدد الحكم بالإسلام ضمن ما عزم عليه كهدف من أهداف الانقلاب .. بل أجل النظر فى هذا الأمر إلى ما بعد نجاح الانقلاب ، وأعلن أن الأمور حينئذ ستؤخذ بالتدريج ، ووافق الجميع وهم لا يدرون أن الحكم بالإسلام لم يكن موضع اتفاق فضيلة المرشد العام للإخوان المسلمين مع عبد لناصر .. ولكن الاتفاق كان محدداً بقيام انقلاب وطنى لإصلاح الفساد المستشرى فى مصر ، وأن الإخوان سيعاونون العمل الوطنى ، لأنه جزء من دعوتهم وكان يجب عليهم قبل أن يرتبطوا بتمكين الانقلاب من حكم مصر أن يلزموا جمال عبد الناصر بوضع الحكم بالإسلام هدفاً من أهداف الثورة ، أو يرجعوا إلى المرشد العام إذا رفض عبد الناصر ذلك .. ومن ثم فإنه كان يجب تصحيح مفهوم ما ظهر من تبادل الآراء بين عبد الناصر من جهة وبين مجموعة الإخوان من جهة أخرى إلى النص الآتى :

« أن ليس من المصلحة بادىء الأمر أن يتولى الإخوان الحكم حتى لا يعلن أمام العالم أن الحركة إسلامية بدليل أنها أسندت الحكم إلى الإخوان المسلمين ، مما قد يكون له رد فعل دولى ضدها من أعدائه » والفرق بين مفهوم النصين كبير رغم تقارب ألفاظهما فقرق بين أن تكون الحركة إسلامية وفقاً لهذا النص بمعنى إلزامها بادىء ذى بدء بتحكيم شريعة الإسلام

وبين أن يكون هدفها الإسلام ، فكل هدف قابل للتغيير وفقاً لمجريات الأمور .

ثم استطرد الأخ صلاح شادى بيان ما ظهر من تبادل الآراء فقال :

« أما عن العسكريين فلا يجب أن يتولوا الحكم إطلاقاً .. لأن التجارب على مدى التاريخ أثبتت أن تدخل العسكريين فى السياسة وتوليهم الحكم يؤدى إلى انحرافهم إلى الطغيان الشديد ، مما لا يمكن لأحد أن يحده أو يقف فى مواجهته ، كما أنهم يتعرضون للانحراف عن المبادىء والأهداف التى قاموا من أجلها أكثر من غيرهم ، لتجمع السلطة فى أيديهم .. وقد لاحظ أحد الإخوان الحاضرين تأثير هذه المناقشات على وجه عبد الناصر ، فقد أظهر الارتياح والاطمئنان لفكرة استبعاد تولى الإخوان ، كما ظهر عليه الوجوم الشديد عندما تولى الأخ حسن العشماوى مهاجمة فكرة تولى العسكريين الحكم بالشرح والتفصيل مؤيداً فكره بحجج منطقية ووقائع تاريخية » (انتهى) .

ثانياً : الخطأ السياسى الكبير الذى وقع فيه ممثلو الإخوان :

جاء فى أولا أن الإخوة المؤتمنين على مستقبل الدعوة ، والذين يغامرون به فيضعونه بين أيدى ضباط لا يحددون الحكم بالإسلام مبدأ من مبادئهم ، يعلمون يقيناً خطورة إسناد قيادة مصر إلى حكم عسكرى مادى ، ويشعرون من قسمات وجه عبد الناصر أنه لا يقبل بإبعاد العسكريين عن الحكم ، وإن لم يذكر لهم ذلك صراحة ، وأنه سعيد كل السعادة بإبعاد الإخوان عن الحكم وقد ذكر لهم ذلك صراحة .

فما هى الاحتياطات التى اتخذها هؤلاء الإخوة الفضلاء لو أن جمال بعد نجاح الانقلاب حكم مصر حكماً عسكرياً مادياً ، فأرهقها هذا الإرهاق الذى نعيشه أربعين سنة متصلة ومن يدرى متى تعود إلى مصر سلامتها ؟ .

هل يمكن أن تكون الوعود المعسولة من رجال عسكريين معظمهم غير متدينين لا يضعون الحكم بمبادىء الإسلام من شعاراتهم هى الضمان ؟ إن هذا خبل مغرق فى الخيال .

إن الضمان الوحيد الذى كان يمكن أن يقبل معه هذا الوعد هو أن يكون ضباط الإخوان فى الجيش ممثلين فى مجلس قيادة الثورة بأعداد مؤثرة ، وحينئذ فقط لا يستطيع مجلس قيادة الثورة أن يلعب بالألفاظ ولا تعرضت وحدات الجيش إلى أن يضرب بعضها بعضاً وحينئذ ستكون الغلبة لقوات الإخوان حيث يمثلون الأغلبية .. وهذه بديهية غفل عنها الإخوة الأفاضل على الرغم من أنها مبدأ من مبادىء الإخوان المسلمين يعلنونه فى تعريف دعوتهم للناس فيقولون إنها « دعوة الحق والحرية والقوة » فالحق الذى لا تسنده قوة ضائع لا محالة .

فإن تاهت عن الإخوة الفضلاء هذه البديهية فهل يصح لهم أن يطلقوا يد عبد الناصر فى ضباط الإخوان ، فيضعهم فى أخطر مواضع المسئولية فى الثورة ، ويطلقوا يد الأخ حسين كمال الدين فيضع الإخوة المدنيين فى أخطر المواقع فى الثورة يقيموها ثورة مادية دون أى ضمان من قوة يضمن تحقيق الوعود المعسولة بأنها متجهة فيما بعد اتجاهاً إسلامياً ؟!! هل يصح فى عقل واع أن تخفى أخبار الثورة عن قواتك ، وأن تبعد هذه القوات عن المراكز القيادية ، على الرغم من تكليفهم بأخطر العمليات اللازمة لنجاح الثورة ؟ لا لشىء إلا لكى لا يظهر للنظام الخاص أثر فعلى فى سير الدعوة وليعيش قسم الوحدات ؟!! .

إن سحق الشعوب إذا ولى أمرها حكام عسكريون لم يكن معلوماً فقط عند هؤلاء الإخوة الكرام الذين سلموا مصر للعسكريين ليحكموها ، وجعلوا الإخوان خداماً لها ، يفتدون هذا الهدف الكريه بالمهج والأرواح .. ولكن هذه الحقيقة كانت معلومة أيضاً بوضوح لدى فضيلة المرشد العام الأستاذ حسن الهضيبى ، ولا أدرى كيف غابت عن العقول عند التطبيق .. إنه أمر الله على كل حال .. سبحانه .. إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون .

ثالثاً : المرشد العام يعلم أن أقوى جبهة هى التى تسيطر على الجيش :

لقد كنت ذات يوم أتحدث مع فضيلته بمنزله العامر فى شأن من

الشئون التنظيمية للنظام الخاص قبل قيام الثورة ، فاشتكى لى من فضيلة الأخ الشيخ محمد الغزالى قائلا : « إنه فى خطبة الجمعة بالسويس هاجم الملك هجوماً شديداً ، وهذا يعرض الدعوة للخطر لأن الملك بسيطرته على الجيش يمثل أقوى جبهة فى البلد » .

وقد وافقت فضيلته فى ذلك اليوم على هذه النظرة الصائبة قائلاً : « إننا فعلاً ليس لنا مصلحة فى مهاجمة الملك .. فليس من وسائلنا قلب نظام الحكم .. بل محاربة المحتلين والغزاة ، والوصول إلى الحكم بوسائله الديمقراطية المشروعة التى يضمنها اتساع قواعدنا الشعبية بين الناس » .

فأين كانت عقولنا ونحن نسلم مصر للجيش ؟ لا لملك يسنده الجيش ، دون أن نضع فى خططنا أى ضمان يمنع الجيش من الطغيان ، رغم توافر إمكانيات وضع هذا الضمان ، فلنا فى الجيش قوات قادرة يمكنها أن تشترك فى المسئولية اشتراكاً مؤثراً فى سير الأحداث فإن لم تضمن ذلك ، لا كانت الثورة التى تضعنا وتضع شعب مصر معنا تحت أقدامها ، أين كانت عقولنا ونحن نقدم ضباطنا للفداء فى سبيل قيام ثورة مادية، دون أن نمنحهم الحق فى حالة نجاح الثورة بحماية مبادئنا ، وحماية أرواحنا ، وحماية وطننا ؟ .

رابعاً : حماية الإخوان للثورة :

اتفق الإخوان الذين أسندت إليهم أمانة الحفاظ على مستقبل الدعوة ، والذين يغامرون به ، فيضعونه بين يدى ضباط لا يحددون الحكم بالإسلام هدفاً من أهدافها اتفقوا مع هؤلاء الضباط على أن يتولى الإخوان الدفاع عن الانقلاب من الناحية الشعبية وذلك بنص كلام الأخ صلاح شادى فى صفحة ١٧٢ فى آخر كلامه عن المناقشات التى دارت بين مجموعة الإخوان وبين جمال عبد الناصر عن الموقف الداخلى فقال لنا لا حرمنا الله من صدق بيانه :

« اتفق على أن يتولى الإخوان مسئولية الانقلاب وحمايته والدفاع عنه من الناحية الشعبية ، أى أن الضباط الأحرار يقومون بالجانب العسكرى فى الانقلاب ، ويقوم الإخوان بالجانب الشعبى » وأقرأ معى أيها القارىء



شكل رقم (٣٣)
الأخ اللواء عبد المنعم عبد الرؤوف (يرحمه الله) عضو مجموعة قيادة ضباط الجيش الذى قام بمحاصرة قصر رأس التين وطرد الملك فاروق من مصر بعد أن أجبره على توقيع قرار تنازله عن العرش



شكل رقم (٣٤)
فضيلة الشيخ محمد الغزالى الذى هاجم الملك فاروق فى خطبة الجمعة بالسويس ، فلم يعجب ذلك فضيلة الإمام حسن الهضيبى

العزيز كيف يصف الأخ حسن عشماوى قيام شباب الإخوان بهذه المهمة فى صفحة ٣١ من كتابه الإخوان والثورة فيقول :

« كل مصرى كان يعلم أن طريق السويس ومناطق القنال كانت محفورة من الفدائيين وكل مصرى كان يعلم أن السفارات الأجنبية والمراكز الحساسة فى القاهرة والأقاليم ، ومنازل عبد الناصر وزملائه وأشخاصهم كانت تحرسها مجموعات من الإخوان فى زى مدنى ، ليدفعوا عنها أى اعتداء من جانب المتطرفين ، وكل مصرى كان يعلم أن رحلة الرئيس نجيب وزملائه فى أقاليم مصر لم تنجح إلا بسبب الإعداد الذى تم لها من جانب الإخوان » . (انتهى) .

يرحمك الله يا أخ حسن إذ تسجل لنا حقيقة تاريخية عن صدق الإخوان إذا وعدوا ، وحقيقة عملهم إذا عملوا ، فمن يتحمل مسئولية ضياع هذه الجهود الصادقة التى أتت حنظلا ؟؟ رواه دعاة الإسلام بسواعدهم ، وسهر عيونهم ، دون عمل أى ضمانات لحمايتهم ، إذا تحققت بديهيتك التى سجلها لنا الأستاذ صلاح شادى فى كتابه وهى تقول : « إن تدخل العسكريين فى السياسة وتوليهم الحكم يؤدى إلى انحرافهم إلى الطغيان الشديد مما لا يمكن لأحد أن يحده أو يقف فى مواجهته ، كما أنهم يتعرضون للانحراف عن المبادىء والأهداف التى قاموا من أجلها أكثر من غيرهم لتجمع السلطة فى أيديهم » (انتهى) .

الحمد لله الذى أنقذك من جحيم عبد الناصر بالهرب إلى الكويت ، وليحسن الله جزاء إخوانك الذين لقوا من صور العذاب والتعذيب ما لا يخطر على قلب بشر ، تحت كرابيج زبانية عبد الناصر ، وابتكاراتهم الشيطانية فى فنون التعذيب الذى تستحى الوحوش الضارية أن تأتيه ، لا لشىء إلا لأن المجموعة التى أؤتمنت على مستقبل الدعوة لم تأخذ حذرها ، وهى تغامر بهذا المستقبل فتضعه بين يدى ضباط لا يضعون الإسلام هدفا من أهداف انقلابهم .

* * *

خامساً : كيف استفاد عبد الناصر من وجوده فى التنظيم السرى للإخوان :

عمل عبد الناصر على الاستفادة من وجوده السابق فى التنظيم السرى للإخوان المسلمين على محورين :

المحور الأول :

الاستفادة مما يعلمه عن العلاقات السيئة بين الأخ صلاح شادى شخصياً وبين النظام الخاص ، فيوعز إليه ما يثير الخوف من استمرار النظام الخاص .. إما بادعاء أن عبد الرحمن السندى ليس أهلاً لقيادة النظام وأنت ترى ذلك واضحاً فى كلام الأخ صلاح شادى نفسه فى كتابه (صفحات من التاريخ) صفحة ١٢١ حيث يقول : « ولكن عبد الناصر لم يجد بغيته المنشودة لدى عبد الرحمن السندى حيث لم يقدم له الأخير من المعرفة سوى فك أجزاء المسدس وإعادة تركيبه ، وكان طموحه أبعد من ذلك » ، ويسجل الأخ صلاح شادى تحت رقم (٢) من ذيل هذه الصحيفة الوقت الذى سمع من عبد الناصر ذلك فيقول « كما دار فى حديثه الصريح معى عند تعرفى به لأول مرة سنة ١٩٥٠ » ، وإما بإظهار خوفه من النظام بعد نجاح الثورة ، فيبدى للأخ صلاح أن الثورة ترغب فى حل النظام ، وهذا هو التفسير المقبول الوحيد لموقف فضيلة المرشد العام من مخالفات الأخ حسين كمال الدين لتعليمات المرشد العام الصريحة بشأن النظام .

فكيف تفسر أن يتراجع المرشد العام ثلاث مرات عن تعليمات أصدرها علناً بشأن النظام الخاص أمام جميع المسئولين عن النظام فى القاهرة والأقاليم لمجرد أن الأخ حسين كمال الدين يرفضها ؟. ملم يكن وراء رفض الأخ حسين كمال الدين قوة ضاغطة ، لا يستطيع كل من الأخ حسين كمال الدين ولا المرشد العام إعلان معارضتهما لها فى ظروف الدعوة فى تلك الأيام ؟ وهل يمكن أن تكون هذه القوة إلا ضغط الثورة على المرشد العام عن طريق الأخ صلاح شادى ضابط الاتصال بينهما وبين المرشد العام ، لوقف نشاط النظام الخاص ، بدليل اتفاق كل من الأخوين صلاح شادى وحسين كمال الدين فى وسيلة تنفيذ رغبة الثورة وهى العمل على وقف نشاط النظام

الخاص عملياً ، رغم إظهار بقائه بالأقوال ، كما حدث من محاولات الأخ صلاح شادى تشغيل إخوان النظام الخاص عن غير طريق قيادتهم فى الاسماعيلية ، ومحاولة الأخ حسين كمال الدين تشغيل إخوان النظام الخاص عن غير طريق قيادتهم فى القاهرة ؟.

لا يمكن أن يكون هناك تفسير لهذه الظاهرة غير الاستجابة لهذا الضغط من الثورة .. فالمرشد العام رجل قوى الشكيمة ، عميق الذكاء ، واسع الحيلة .. ولكنه لم يكن بوسعه أن يقف ضد رغبة الحكومة فى أمر تراه الحكومة مكمن الخطر عليها ، ويصله مضخماً عن طريق ضابط اتصاله الأمين ، وهو لا يدرى أن وقف عمل النظام الخاص هو فى نفس الوقت أمنية العمر لهذا الضابط لأسباب لم يستطع أن يخفيها حين حاول كتابة كتابه صفحات من التاريخ (حصاد العمر) ، ومن ثم يكون فضيلته قد رأى أن من الحكمة أن لا يقف ضد تصميم هذين الأخوين على إبطال فاعلية النظام الخاص تأميناً للجماعة من صدام عاجل مع الحكومة قبل الأوان وسوف نخصص لكل خطأ سجله الأخ صلاح شادى عن النظام الخاص ورئيسه فقرة خاصة ثم نصححها فى الفصل السابع من هذا الكتاب حتى يدرك القارىء العزيز كيف خطط جمال عبد الناصر ليضمن عدم فاعلية النظام الخاص ، وهو يطمئن إلى تجاوبه مع ما يكنه الأخ صلاح شادى لهذا النظام ولرئيسه من آراء ضاربة فى الخطأ إلى الأعماق .

المحور الثانى :

أن يستقطب جمال عبد الناصر كل من يستطيع استقطابه من ضباط الإخوان فى الجيش ليضمه إلى صفوف الضباط الأحرار ، ويضمن بذلك تضاؤل تمثيل الإخوان المسلمين بين صفوف القوات المسلحة تضاؤلا يعجزون معه عن التفكير فى عمل أى انقلاب ضده ، وأنت تجد دليل ذلك واضحاً فى كتاب « أسرار حركة الضباط الأحرار والإخوان المسلمون » الذى كتبه حسين محمد أحمد حموده أحد أفراد المجموعة القيادية لضباط الإخوان المسلمين عندما كان جمال عبد الناصر لا يزال واحداً منها ..

فيقول الأخ حسين حموده فى صفحة ٧٤ من هذا الكتاب : « وقد فاتحنى جمال عبد الناصر فى أوائل عام ١٩٥٠ (أى قبل خروج عبد الرحمن

السندى من السجن) فى إعادة تكوين التنظيم السرى للضباط وذكر لى أنه سيتكون من عناصر التنظيم السرى السابق للإخوان المسلمين فى القوات المسلحة ، ومن عناصر أخرى من الضباط الذين قاسموه محنة الفالوجا ، وسيحاول أن يضم عناصر أخرى من غير المتدينين بشرط أن تتوافر فى الضابط صفة الشجاعة وكتمان السر .. وقال جمال عبد الناصر إنه بموت حسن البنا ومحمود لبيب انقطعت صلة الإخوان المسلمين بالتنظيم السرى لضباط الجيش الذى بدأه محمود لبيب سنة ١٩٤٣ ، وأنه يرى لدواعى الأمن قطع الصلة بعبد الرحمن السندى رئيس التنظيم السرى المدنى لشباب الإخوان وبخاصة بعد الحديث الذى دار بين جمال عبد الناصر وإبراهيم عبد الهادى رئيس الوزراء بشأن قيام عبد الناصر وبعض رفاقه من الضباط بتدريب شباب الإخوان المسلمين على استعمال الأسلحة قبل حرب فلسطين .

وقال إن تسرب هذه الأنباء للحكومة ربما كان بسبب تعرض بعض شباب الإخوان المسلمين المعتقلين فى عهد عبد الهادى للتعذيب فى السجون بواسطة رجال البوليس السياسى .

فوافقته على عدم الاتصال بعبد الرحمن السندى ضماناً لأمن تنظيم الضباط (السرى الجديد) .

ولكنى تناقشت مع جمال عبد الناصر فى الشروط الواجب توافرها فى الضباط الذين سنضمهم للتشكيل الجديد ، وقلت له : إننا كنا نراعى فيمن نضمهم لتنظيم الضباط الإخوان فى الجيش أن يكونوا من ذوى الأخلاق الحميدة ، والضمائر الحية ، فضلاً عن صفة الشجاعة وكتمان السر ، وأن من لا يخشى الله لا يستبعد عليه ارتكاب أى جريمة ، وبخاصة لو نجحت الثورة وأصبح فى يده سلطة .. فأجاب جمال عبد الناصر بأن الحالة السياسية فى مصر خطيرة جداً ، والإصرار على توافر صفة التدين فى الضباط تزمت لا داعى له لأن أغلبية ضباط الجيش فى ذلك الوقت لا تتوافر فيهم صفة التدين .. وبالتالى سيتأخر تنفيذ الثورة وربما قد لا نستطيع القيام بها إلا بعد وقت طويل جداً ، وطول الوقت قد يؤدى إلى كشف الحركة والقائمين عليها فتموت الثورة قبل أن تقوم ، إلى أن قال فى صفحة (٧٥) :

ولما كنت قد نقلت للكلية الحربية فى ١٩٥٠/١١/١٩ فقد انتظمت

بناء على تعليمات جمال عبد الناصر فى تشكل الضباط الأحرار فى الكلية الحربية وكان يقوم بالتدريس معى فى هذه الكلية مجموعة من الضباط .

وقد أخبرنى جمال عبد الناصر بأسماء الضباط الأحرار الموجودين فى الكلية الحربية الذين نجح جمال عبد الناصر فى ضمهم لتنظيم الضباط الأحرار وهم : زكريا محيى الدين ، وعبد الحليم عبد العال يوسف ، ومحمد حمدى عاشور ، ومحمد أحمد البلتاجى ، وكمال الدين الحناوى .

إلى أن قال فى صفحة (٧٦) :

وشكلت قيادة الضباط الأحرار من نفس القيادة السابقة للتشكيل الذى بدأه عبد المنعم عبد الرءوف مع محمود لبيب سنة ١٩٤٤ .

فكان عبد المنعم عبد الرءوف وجمال عبد الناصر عن سلاح المشاة ، وكمال الدين حسين عن سلاح المدفعية وخالد محيى الدين عن سلاح المدرعات ، وأنور السادات بعد عودته للجيش عن سلاح الإشارة (١) .

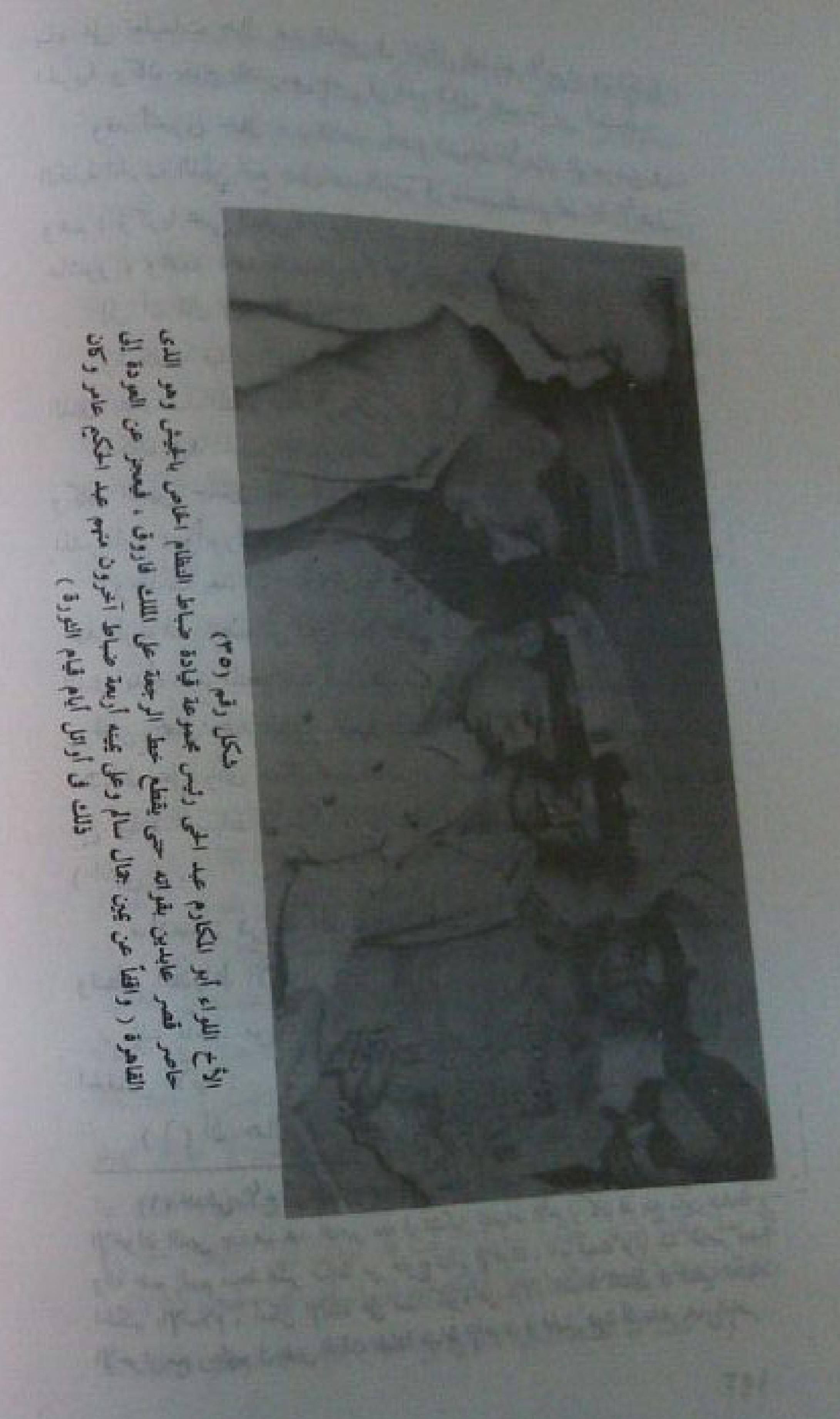
وحدث بعد ذلك خلاف فى الرأى بين جمال عبد الناصر وعبد المنعم عبد الرءوف بخصوص تبعية هذا التنظيم السرى للإخوان المسلمين كالتنظيم الذى بدأه عبد المنعم عبد الرؤوف سنة ١٩٤٣ مع المرحوم محمود لبيب ، ورفض جمال عبد الناصر تبعية التنظيم للإخوان المسلمين ، ووافق باقى الضباط على رأى جمال عبد الناصر ، فانسحب عبد المنعم عبد الرءوف من قيادة الضباط الأحرار وحل محله عبد الحكيم عامر عن سلاح المشاة (انتهى) .

سادساً : دراسة مقارنة لتنظيمات الضباط من الإخوان المسلمين وتنظيم الضباط الأحرار :

إننا نأخذ من هذا السرد التاريخى الذى سرده الأخ حسين حمودة الحقائق الآتية :

(١) أن جمال عبد الناصر بدأ تفكيره فى إنشاء تنظيم جديد يضم

(١) حدثنى الأخ أبو المكارم عبد الحى وهذا الكتاب على وشك الإصدار بأن عدد ضباط الإخوان الذين جندهم عبد الناصر معه فى تشكيل الضباط الأحرار كان قد بلغ ستين ضابطاً ، وأنه ضم إليهم سبعة عشر ضابطاً من خارج تنظيم الإخوان ، فلما تبينت نوايا عبد الناصر بعدم الحكم بالإسلام ، أمكن الإبقاء على نسبة كبيرة من هؤلاء الضباط الستين فى تنظيم الضباط الأحرار مع ربطهم فى نفس الوقت بقيادة ضباط الإخوان فى الجيش دون أن يشعر عبد الناصر .



شكل رقم (٣٥)

الأخ اللواء أبو المكارم عبد الحى رئيس مجموعة قيادة ضباط النظام الخاص بالجيش وهو الذى حاصر قصر عابدين بقواته حتى يقطع خط الرجعة على الملك فاروق ، فيعجز عن العودة إلى القاهرة (واقفاً عن يمين جمال سالم وعلى يمينه أربعة ضباط آخرون منهم عبد الحكيم عامر وكان ذلك فى أوائل أيام قيام الثورة)

أعضاء من ضباط الإخوان المسلمين ، وأعضاء من ضباط الجيش الذين يتصفون بالشجاعة وكتمان السر وإن كانوا من غير المتدينين بعد مقتل الإمام الشهيد حسن البنا فى سنة ١٩٤٩ ، وكان قادة النظام الخاص بما فى ذلك عبد الرحمن السندى لا يزالون فى السجون ، وأنه استقطب من ضباط التنظيم السرى للإخوان لهذا التنظيم كلاً من :

جمال عبد الناصر – عبد المنعم عبد الرءوف – كمال الدين حسين – خالد محيى الدين – عبد الحكيم عامر – حسين حموده – ومن غير ضباط الإخوان أنور السادات – وزكريا محيى الدين – وعبد الحليم عبد العال يوسف – ومحمد حمدى عاشور – ومحمد أحمد البلتاجى – وكمال الدين الحناوى .

فالثابت أن كلًا من جمال عبد الناصر ، وعبد المنعم عبد الرؤوف ، وكمال الدين حسين ، وخالد محيى الدين ، وعبد الحكيم عامر ، وحسين حموده قد بايع على أن يكون عضواً فى التنظيم السرى للإخوان المسلمين على المصحف والمسدس ، ثم تعرف فور البيعة بعبد الرحمن السندى ، وذلك بدليل ما هو ثابت فى نفس المرجع صفحة ٣٥ بالنسبة إلى عبد المنعم عبد الرءوف ، وجمال عبد الناصر ، وكمال الدين حسين ، وخالد محيى الدين ، وحسين حموده .. أما انضمام عبد الحكيم عامر لتنظيم الإخوان فهو ثابت فيما يرويه كمال الدين حسين عن بيعته وبيعة كل من جمال عبد الناصر وعبدالحكيم عامر على المصحف والمسدس ، وتعرفهم بعبد الرحمن السندى فور البيعة ، وقد ورد ذلك فى كتاب (الصامتون يتكلمون صفحة ١٥٨) .

(ب) أن جمال عبد الناصر كان حريصاً وهو يدعو لفكرة التنظيم الجديد وقبل أن يأخذ تصريحاً من فضيلة المرشد العام بالتنفيذ على أن يدعو ضباط النظام الخاص الذين يستطيع أن يستقطبهم إلى مقاطعة عبد الرحمن السندى حتى لا يصل إلى عبد الرحمن السندى أخبار نشاطه لإنشاء تنظيمه ، وأنه فى نفس الوقت اتصل بالأخوين صلاح شادى ، وحسن العشماوى على النحو المذكور فى كتاب الأول صفحات من التاريخ (حصاد العمر) وكتاب الثانى : « الإخوان والثورة » تفصيلياً ، وأنه كان

يستغل هذا الاتصال ليزيد من إيغار صدر الأخ صلاح شادى ضد عبد الرحمن السندى حتى يضمن اكتساب ثقة الأخ صلاح شادى من ناحية ، وذلك بإيجاد نقطة لقاء مشتركة فى فكرهما إزاء عبد الرحمن ، تضمن لصلاح الاطمئنان إلى أن نشاط عبد الناصر الجديد سيكون بعيداً عن النظام الخاص ، وتضمن لجمال أن يجد وسيلة يستعملها لخلق شقاق بين النظام الخاص وقيادة الجماعة يعطل به أى خطورة للنظام الخاص على نظامه الجديد إذا كتب للإخوان المسلمين العودة إلى النشاط مرة أخرى .

(ج) أن بعضاً من ضباط النظام الخاص فى الجيش كانوا يعتبرون بداية انتظامهم فى صفوف الإخوان المسلمين على شكل أسر سرية بقيادة الأخ الكريم الصاغ محمود لبيب يرحمه الله ، هو بداية دخولهم التنظيم الخاص السرى للإخوان المسلمين .. وهذا غير صحيح .. فإن انضمام ضباط الجيش فى صفوف الإخوان المسلمين قديم قدم قيام دعوة الإخوان المسلمين ، وكانت الأسر التى تضمهم سرية لأن القانون كان يمنع ضباط الجيش من الانتظام فى الجمعيات والتنظيمات السياسية ، فالسرية فى هذه الحالة لم تكن إلا لتأمين الضابط من مخالفة إدارية هى انضمام الضابط إلى جمعية سياسية ، أما انضمام ضباط الإخوان إلى النظام الخاص فهو يتطلب بيعة أخرى على المصحف والمسدس غير البيعة العادية التى يتلقاها المرشد العام فى الاجتماعات العامة ، وتكون هذه البيعة بقصد تجديد العهد على بذل المال والنفس فى سبيل نشر الدعوة الإسلامية ، وإضافة عهد جديد على الطاعة والكتمان فى كل ما يخص تنظيمات النظام الخاص وأعماله حتى على الأهل وأقرب المقربين ، وتكون السرية بعد هذه البيعة على كل ما يتعلق بالعمل العسكرى للإخوان المسلمين الذى يتم التكليف به ، أو العلم به عن طريق أجهزة النظام الخاص .

فقد لاحظنا أن الأخ حسين حموده رغم أنه مر بالمرحلتين فبايع الصاغ محمود لبيب سنة ١٩٤٤ فى اجتماع سرى على العمل والإخلاص وبذل المال والنفس فى سبيل دعوة الإسلام ، وهذه هى البيعة العامة التى تضمه إلى صفوف الإخوان المسلمين العامة ، وهو اختصاص الصاغ محمود لبيب (راجع كتابه صفحة ٧٦) ثم بايع فى أوائل عام ١٩٤٦ على المصحف

والمسدس ومعه كل من اليوزباشى عبد المنعم عبد الرءوف ، واليوزباشى جمال عبد الناصر ، والملازم أول كمال الدين حسين ، والملازم أول سعد حسن توفيق ، والملازم أول خالد محيى الدين ، والملازم أول حسين حموده ، والملازم أول صلاح خليفة ، وفور أدائهم لهذه البيعة تعرفوا على عبد الرحمن السندى ، فكانت هذه البيعة هى بيعة اختيارهم من بين ضباط الإخوان المسلمين فى الدعوة العامة ليكونوا ضمن ضباط الإخوان المسلمين فى النظام الخاص (راجع كتابه صفحة ٣٣) وعلى الرغم من اختلاف هاتين المرحلتين فإننا نجد الأخ حسين حموده يصف بيعته الأولى سنة ١٩٤٤ أنها بيعة للدخول فى التشكيل الذى بدأه عبد المنعم عبد الرءوف مع محمود لبيب سنة ١٩٤٤ (راجع كتابه ص ٧٦) بل ويذهب إلى أكثر من ذلك فيقول فى نفس الصفحة وهو يعرض إلى الخلاف بين عبد الناصر وعبد المنعم عبد الرءوف بشأن تبعية التنظيم السرى للضباط الأحرار إلى الإخوان المسلمين ، فيشبه التنظيم السرى للضباط الأحرار بالتنظيم السابق الذى بدأه عبد المنعم عبد الرؤوف سنة ١٩٤٣ مع المرحوم محمود لبيب ولكن الحقيقة أن بيعته الأولى كانت للدخول فى عضوية جماعة الإخوان المسلمين .

أما البيعة الثانية فهى بيعة على الدخول فى النظام الخاص ، الذى يقوم برسالة خاصة من واجبات جماعة الإخوان المسلمين تقتضى السرية والفداء ، والدخول بهذه البيعة فى النظام الخاص ، هو الذى يشبه العهد بالدخول فى تنظيم الضباط الأحرار ، لأن كليهما قد قصد به دخول فى تنظيم خاص له أهداف خاصة ، وواجبات خاصة ، والتزامات خاصة لا يلتزم بها باقى الضباط الذين لم يبايعوا هذه البيعة .

وجدير بالذكر أن الأخ صلاح شادى وقع فى نفس اللبس فتحدث عن تشكيلات ضباط الجيش من الإخوان منذ سنة ١٩٣٦ ، ١٩٤٣ ، ١٩٤٤ إلخ مما يوحى بأنها تشكيلات النظام الخاص فى الجيش ، وذلك أثناء كتابته صفحات من التاريخ (حصاد العمر) ، فأوقع القارىء فى كثير من اللبس والخطأ ، وسوف نصحح المواقع التى أدت إلى هذا اللبس من كتاب الأخ صلاح شادى فى الفصل السابع من هذا الكتاب إن شاء الله .

سابعاً : التطابق بين رواية حمودة والسندى عن فكرة عبد الناصر لتشكيل تنظيم الضباط الأحرار :

إن التعليل الذى سجله الأخ حسين حمودة على لسان عبد الناصر رغم مرور ٣٤ عاماً على تفكير عبد الناصر فى إنشاء تنظيم سرى جديد للضباط الأحرار ، غير تنظيم النظام الخاص لضباط الجيش المصرى من الإخوان المسلمين ، قد جاء مطابقاً للتعليل الذى ذكره لى الأخ عبد الرحمن السندى وسجله فى وثيقتى التى وزعتها على أعضاء الهيئة التأسيسية ، وأعضاء مكتب الإرشاد ، عن فكر عبد الناصر الجديد ، وكان هذا التسجيل بعد عامين فقط من عرض عبد الناصر الفكرة الجديدة على عبد الرحمن السندى .

فقد كان عرض عبد الناصر فكره على حسين حمودة سنة ١٩٥٠ ، وكان تحرير حسين حموده لكتابه أسرار حركة الضباط الأحرار والإخوان المسلمين فى ١٩٨٤/١١/١ ، أى بعد ٣٤ عاماً كاملة كما كان عرض عبد الناصر فكره على عبد الرحمن السندى فى سنة ١٩٥١ ، وكان تحريرى هذا الفكر فى وثيقتى سنة ١٩٥٣ ، أى بعد سنتين فقط .

ولاشك أن تطابق التسجيلين فى النص والمعنى ، يدل دلالة واضحة على صحة مضمونهما المطلقة خاصة أن حسين حمودة لم يطلع يقيناً على وثيقتى ، فقد جعلتها سرية على جميع الإخوان المسلمين إلا على أعضاء الهيئة التأسيسية وأعضاء مكتب الإرشاد والأخوة الأربعة المفصولين لأنهم كانوا وحدهم المعنيين ، بما جاء فى هذه الوثيقة دون غيرهم من الناس .

ثامناً : السندى يلزم عبد الناصر بالالتزام بقواعد النظام الخاص :

كان هدف جمال عبد الناصر من عرض هذا الفكر على حسين حمودة هو استقطابه لتنظيم الضباط الأحرار ، وإبعاده عن التنظيم الخاص للإخوان المسلمين فى الجيش ، فلما نجح جمال فى تحقيق ذلك الهدف ، وأقنع حسين حمودة وغيره بقطع علاقته بعبد الرحمن السندى والتفرغ لتنظيم الضباط الأحرار أمّن نفسه من جهة هؤلاء الضباط ، وأخذ يتردد على عبد الرحمن السندى عن طريق الأخ أبو المكارم عبد الحى رئيس تنظيم ضباط الإخوان المسلمين الخاص فى الجيش لإقناعه بفكره ، حتى يستقطب باقى ضباط

الإخوان فى الجيش سواء الذين يعرفهم أو الذين لا يعرفهم .. ولكنه يخشى بأسهم .

ولكن عبد الرحمن استعصى على جمال عبد الناصر ، ولم يوافق على طلبه ، وكان ذلك فى حضور الأخ أبو المكارم عبد الحى .. خاصة وأن البت فى هذا الطلب لا يقع أصلاً من اختصاص عبد الرحمن السندى .. ولكنه من اختصاص المرشد العام ، وقد أرجأ عبد الرحمن البت فى هذا الموضوع إلى ما بعد خروجه من السجن ، ولقائه بالمرشد العام .. خاصة أن الإخوان كانوا قد اتفقوا على مرشدهم الجديد وهو فضيلة الأستاذ حسن الهضيبى (يرحمه الله) فأصبح هو المختص باتخاذ قرار فى هذا الفكر الجديد الذى يقترحه عبد الناصر .

وقد انتظر عبد الناصر فعلاً حتى خرج عبد الرحمن السندى من السجن واصطحبه ومعه الأخ عبد المنعم عبد الرؤوف (١) إلى فضيلة الأستاذ الهضيبى الذى وافق جمال عبد الناصر على فكره واشترط فقط أن يكون تنظيم جمال صديقاً للإخوان المسلمين وليس من تنظيماتهم .. وبذلك يكون جمال عبد الناصر قد تحلل من بيعته للإخوان المسلمين وأصبح مستقلاً عنهم ولا تزيد علاقته بهم عن الصداقة والتعاون فى مجال تحقيق هدفه الثورى لصالح مصر .

تاسعاً : وضوح الرؤية عند عبد المنعم عبد الرءوف عنها عند صلاح شادى :

إن ضرورة الالتزام بما تفرضه بيعة العضوية فى النظام الخاص مدى الحياة كانت واضحة عند إخوة كعبد المنعم عبد الرءوف وأبو المكارم عبد الحى وغيرهم فقد رفض عبد المنعم عبد الرؤوف استمراره فى تنظيم الضباط الأحرار الذى تحدث بشأنه جمال عبد الناصر معه ومع غيره من ضباط النظام الخاص ، واشترط للدخول فى التنظيم الجديد الالتزام ببيعته للإخوان المسلمين أى أن يكون امتداداً لتنظيم الإخوان الخاص فى الجيش .. فلما خالفه عبد الناصر فى الرأى ، ووافق باقى الضباط على رأى جمال

---

(١) سبق أن ذكرنا أن الأخ أبو المكارم عبد الحى كان فى لندن فى ذلك الوقت فحل محله الأخ عبد المنعم عبد الرؤوف فى هذا اللقاء .

عبد الناصر انسحب عبد المنعم عبد الرءوف (يرحمه الله) من قيادة الضباط الأحرار وحل محله عبد الحكيم عامر عن سلاح المشاة .

عاشراً : مفاضلة بين إخوان النظام لدورهم الحقيقى فى خدمة الدعوة ووعى الأخ صلاح شادى وصحبه :

ولهذه النقطة أهمية كبرى فهى تدل على أن ما غاب عن الإخوة صلاح شادى وحسن العشماوى من أن اتجاه عبد الناصر بالانقلاب هو اتجاه وطنى وليس إسلامياً ، كان معروفاً بوضوح عند الإخوة عبد المنعم عبد الرءوف وأبو المكارم عبد الحى وعبد الرحمن السندى ، وكان جمال عبد الناصر يعلم ذلك يقيناً .. ولكنه لرغبته فى أن يضمن معاونة الإخوان ، وقد قرب موعد الانقلاب لعب بالألفاظ وطمأن هذين الأخوين الكريمين ومن معهما من الإخوان على أنه سيتدرج فى تطبيق الشريعة الإسلامية بعد نجاح الانقلاب .. وشتان بين مالم يقبله الأخ عبد المنعم عبد الرءوف ، وقبله صلاح شادى وإخوانه ، ولم يفكروا فى بيانه للمرشد العام بل نقلوا إليه أن جمال عبد الناصر ملتزم بتطبيق الشريعة الإسلامية بعد الانقلاب فصدقهم دون أن يستوثق بنفسه من هذا الأمر الخطير .

حادى عشر : صلاح شادى وصحبه لم يحسنوا نقل ما اتفقوا عليه مع عبد الناصر إلى المرشد :

إنك أيها القارىء العزيز لتجد دليل هذا الكلام واضحاً فيما نشره الأخ صلاح شادى فى كتابه صفحات من التاريخ (حصاد العمر) فأنت تجد فى هذا الكتاب صفحة (٨٢) ما نصه :

« وفى يوم ٣٠ يوليو سنة ١٩٥٢ الساعة السابعة صباحاً تم اللقاء بين المرشد وعبد الناصر لأول مرة فى منزل الأخ صالح أبو رقيق لقربه من مقر القيادة العامة للجيش ، وقد دار الحديث بينهما من منطلق ما اتفق عليه عبد الناصر مع الإخوة الذين كانوا يجتمعون معه قبل قيام الحركة كما سبق أن ذكرنا بالتفصيل .. غير أن عبد الناصر بدأ يتنصل شيئاً فشيئاً من بعض الالتزامات التى تقتضيها المشاركة المتفق عليها .. فمثلاً عندما قيل له بوجوب التشاور مع الإخوان فى الأمور الرئيسية فى السياسة العامة قبل اتخاذ أى قرار نهائى سواء فى النواحى السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية .

وذلك بصفتهم شركاء فى المسئولية .. هنا رفض عبد الناصر وقال عبارته التى كان يكررها فى مناسبات مختلفة « إنه لا يقبل وصاية من أى جهة على الثورة » وهنا وجه المرشد حديثه متسائلاً يتعجب إلى حسن عشماوى ألم تتفقوا على المشاركة يا حسن ؟ فأجاب بلى اتفقنا .. وهنا ظهر على المرشد العام عدم الارتياح أو الاطمئنان لدرجة أنه لم يشارك فى الحديث تقريباً حتى نهاية الجلسة التى دامت حوالى الساعتين ، بعدها انصرف عبد الناصر .

أبدى المرشد للإخوان عقب انصراف عبد الناصر عدم اطمئنانه إلى اتجاه هذه الحركة ، وعدم ثقته بالقائمين عليها ، لما بدا من تنصل المسئول الأول الفعلى من التزاماته ، ووعوده ، التنصل الذى بلغ حد الكذب ، وذلك فى أول خطوة فى طريق الحركة ، ورتب على ذلك أنه لا يمكن اعتبارها حركة إسلامية تسير على الخط والهدف الذى يتبعه الإخوان .. وإنما يمكن اعتبارها على أحسن الوجوه حركة إصلاحية ويبتغى القائمون بها الانفراد بالعمل ، وأنه يجب أن يكون تعامل الإخوان معهم قائماً على هذا الفهم » (انتهى) .

فأنت ترى أيها القارىء الكريم أن الأستاذ المرشد قد خرج من اللقاء الأول له مع عبد الناصر فى اليوم السابع بعد نجاح الانقلاب ، بنتيجة محددة هى أن كل ما نقله إليه الإخوة الكرام المؤتمنون على مستقبل الدعوة ، وهم يضعون رجالها فى خدمة الانقلاب ، لم يكن له وجود فى ذهن عبد الناصر ، وأنه صارح المرشد العام بذلك فى مواجهتهم ، فعبد الناصر لم يتزحزح فى هذا اللقاء عن المبادىء التى أعلنها على هؤلاء الإخوان يوم لقائه بهم فى منزل الأخ عبد القادر حلمى للمناقشة فى أهداف الانقلاب والمنشورة فى كتاب الأخ صلاح شادى صفحة ١٦٩ ـ ١٧٠ وهى بشهادة الأخ صلاح شادى نفسه .

١ ـ إصلاح نظام الحكم السياسى بإرساء قواعده على أساس حكم نيابى سليم .

٢ ـ تطهير الجيش وأجهزة الدولة من عملاء الملك وعناصر الفساد .

٣ ـ إصلاح اجتماعى واقتصادى شامل .

ثانى عشر : القيمة العملية لوجهات نظر الإخوان التى ذكروها لجمال أثناء المناقشة :

أما وجهة نظر هؤلاء الإخوان التى تتلخص فى أن مبادىء الإسلام هى الأساس الوحيد الصالح لحكم مصر ، ولعلاج الجانب السياسى والاجتماعى منها ، وقد ذكروها لعبد الناصر فور تحديده لمبادىء الانقلاب .. فهى لا تزيد عما هو منصوص فى دستور مصر قبل وبعد الثورة من أن الإسلام هو دين الدولة الرسمى ، أو أن الإسلام هو المصدر الرئيسى للتشريع .. بل إنها تقل لأن الثابت فى الدستور قبل الثورة وبعدها عن الالتزام بالإسلام شرعة ومنهاجاً هو نصوص معلنة على الناس ومع ذلك لا تلتزم بها السلطة ورغم ذلك فإن عبد الناصر لم يسلم للإخوان بوجهة نظرهم ولكنه قال إنه لن يعلن أى ارتباط بالإسلام قبل نجاح الانقلاب ولكنه سوف يأخذ الأمور تدريجياً بعد ذلك كما جاء نصاً فى نفس كتاب الأخ صلاح شادى صفحة ١٧٠ حيث قال :

« أقر عبد الناصر ذلك وأكد تمسكه بالإسلام أساساً للتغيير المنشود ، وأوضح أن هدفه الإسلام .. إلا أنه قال : إن المصلحة عدم المجاهرة بذلك فى بادىء الأمر .. ولكن تؤخذ الأمور تدريجياً حتى لا يحارب أعداء الإسلام الحركة فى أول عهدها » .

ومعنى هذا الكلام أنه لم يرتبط فى هذا اللقاء بإعلان أن حركته إسلامية .. ولكنه أرجأ دراسة هذا الموضوع إلى ما بعد نجاح الانقلاب واشترط أن تؤخذ الأمور تدريجياً .

ثالث عشر : كيف عرض ممثلو الإخوان نتيجة لقائهم بجمال على المرشد العام :

لكن هؤلاء الإخوة الكرام عند عرضهم ما اتفقوا عليه مع عبد الناصر قبل قيام الثورة على المرشد العام لم يوضحوا له هذه النقطة بصراحة وهم يحاولون أخذ موافقته على اشتراك الإخوان فى الانقلاب ، وقد جاء ذلك فى كتاب الأخ صلاح شادى صفحة ١٧٦ تحت عنوان « مخاوف المرشد » بالنص الآتى :

« وقد عرض الإخوة الموضوع الذى جاءوا من أجله على المرشد ووجه إليهم المرشد عدة استفسارات أهمها مدى تمسك هؤلاء الضباط بالإسلام ، ومدى إخلاصهم فى قولهم بالعمل على تطبيق الشريعة الإسلامية ، وهل تم الاتفاق فى وضوح وصراحة على هذا الأمر ؟ وهل اتفق على المشاركة الكاملة بين الإخوان والضباط الأحرار فى المسئولية إزاءه ، والتعاون فى تنفيذه ، وبعد نجاحه (يعنى الإنقلاب) ، وفى النهاية أعطاهم المرشد موافقته المشروطة بالأمرين السابقين ، كما أعطاهم الحق فى الاتصال بالإخوان لتنفيذ التعليمات فى الوقت المناسب ، التى تترتب على قيام الانقلاب والمشاركة فيه ، بما فيهم ضباط الإخوان فى الجيش لتنفيذ ما يصدر إليهم من تعليمات قيادتهم » .

وهذه العبارة القوية الصريحة الصادرة عن المرشد العام التى يسجلها الأخ صلاح شادى على أنه من شهودها ولا يعفيه من التسليم بدقة صياغتها ومطابقتها للحقيقة أنه ينسبها إلى الأخ عبد القادر حلمى .. لأنها تمثل وقائع هو نفسه طرف فيها .. هذه العبارات شديدة الصراحة فى أن هؤلاء الإخوة أجابوا على أسئلة فضيلة المرشد العام بالإيجاب ، وإلا لما أذن لهم فضيلته بهذه الموافقة على وضع كل الإخوان مدنيين وعسكريين تحت تصرف القيادة العامة للقوات المسلحة .

فهل كان الرد على فضيلة المرشد العام بالإيجاب رداً مطابقاً لحقيقة ما اتفق عليه هؤلاء الإخوة مع جمال عبد الناصر ؟ .

رابع عشر : عرض ممثل الإخوان لنتيجة لقائهم مع عبد الناصر لم يكن مطابقاً للحقيقة :

الواضح الذى أثبتناه أن ما نقله الأخ صلاح شادى ومجموعته عن الاتفاق الذى تم بينهم وبين جمال عبد الناصر إلى فضيلة المرشد العام لم يكن مطابقاً للحقيقة .. فجمال عبد الناصر لم يذكر لهم شيئاً ، وهم لم يذكروا له شيئاً عن الاتفاق على المشاركة الكاملة بين الإخوان والضباط الأحرار فى المسئولية ومدى صدق هؤلاء الضباط وإخلاصهم بالعمل على تطبيق الشريعة الإسلامية ، كما أننا بينا أنه لم يتم الاتفاق فى وضوح وصراحة على

هذا الأمر .. وليراجع القارىء الكريم بنفسه نصوص ما سجله الأخ صلاح شادى عن هذا الموضوع فى كتابه صفحة ١٧٠ وقد نسخناه حرفياً ونحن نناقش هذا الموضوع ليتأكد أن عبارة المشاركة الكاملة بين الإخوان والضباط الأحرار فى المسئولية لم ترد إطلاقاً أثناء المناقشات ، وكل ما ورد هو استبعاد جماعة الإخوان نهائياً عن احتمال إسناد الحكم إليها بعد نجاح الانقلاب ، وقد كان هذا الاستبعاد موضع موافقة الطرفين .

وإننى لا أدرى لماذا اقتصر الأخ صلاح شادى وهو يختار المثل على تنصل عبد الناصر شيئاً فشيئاً من بعض التزاماته على مبدأ المشاركة الكاملة بين الإخوان والضباط الأحرار فى المسئولية .. على الرغم من أن هذا المبدأ لم يرد له أى ذكر عند سرد صلاح للمناقشة التى دارت مع عبد الناصر عن أهداف الانقلاب ، وكان الأولى له لو أنه متأكد أن عبد الناصر التزم بتطبيق الشريعة الإسلامية ثم تنصل شيئاً فشيئاً أن يضرب هذا المثل .. فالإخوان لا يهمهم أن يشتركوا مع الحاكم فى تطبيق الشريعة الإسلامية ، إذا التزم الحاكم بتطبيقها فذلك هو أقصى آمال الإخوان المسلمين المعلنة فى مبادئهم .. ولكن المستفاد من عدم ضرب صلاح لهذا المثل هو عجزه عن إثبات أن جمال عبد الناصر ارتبط به فعلاً كهدف من أهداف الثورة ، فاكتفى بضرب مثل لا وجود له متعلق بالوسائل دون الأهداف .

والواضح مما سبق النص عليه من مناقشة بين فضيلة المرشد العام وبين جمال عبد الناصر فى لقائه الأول فى اليوم السابع من قيام الثورة بمنزل الأخ صالح أبو رقيق أن المرشد العام صدم صدمة شديدة لما ظهر له أنه أمام احتمالين لا ثالث لهما .. إما أن يكون جمال عبد الناصر كاذباً فيما أنكره ، وإما أن يكون الإخوة الذين أسند إليهم مهمة الاتصال بجمال لم يحسنوا النقل إليه عن جمال .

وقد اختار فضيلة المرشد العام على الفور الاحتمال الأول وهو أن جمال كان كاذباً .. وعلى الرغم من ذلك فقد خلص إلى نفس النتيجة التى كان قد عاهد عليها جمال عندما عرض فكرته الجديدة بإنشاء تشكيل سرى للضباط الأحرار يكون صديقاً للإخوان وليس منهم .

فقد قال فضيلة المرشد العام لجمال عبد الناصر حينئذ إن العمل الوطنى هو جزء من مسئولية الدعوة ، وأننا سنعاونكم فى تحقيق أهدافكم الوطنية كأصدقاء .. أما الدعوة فلها أبعاد وأهداف أكثر اتساعاً من مجرد الأهداف الوطنية .

كما قال فضيلة المرشد العام فور أن رجح كذب جمال عبد الناصر ما نصه حسب رواية الأخ صلاح شادى .

« إن فضيلة المرشد العام رتب على ذلك (الكذب فى أول خطوة فى طريق الحركة) أنه لا يمكن اعتبارها حركة إسلامية تسير على الخط والهدف الذى يبتغيه الإخوان .. وإنما يمكن اعتبارها على أحسن الوجوه حركة إصلاحية ويبتغى القائمون بها الانفراد بالعمل » .

ولكن الأخ صالح أبو رقيق يصف لنا ما دار بين جمال عبد الناصر وبين فضيلة المرشد العام فى اللقاء الأول لهما بعد نجاح الانقلاب بصورة أخرى ، وكان هذا اللقاء فى منزل صالح أبو رقيق كما سبق أن ذكرنا .

خامس عشر : رواية الأخ أبو رقيق لما دار فى الاجتماع الأول بين المرشد وجمال بعد نجاح الثورة :

يروى الأخ محمود عبد الحليم فى كتابه « الإخوان المسلمون ـ أحداث صنعت التاريخ رؤية من الداخل » الجزء الثالث صفحة ٢٤ نقلاً عن الأخ صالح أبو رقيق ما نصه :

« وتم أول لقاء بين عبد الناصر والمرشد حسن الهضيبى يوم ٢٨ يوليو ـ حضر عبد الناصر إلى منزلى حيث كان ينتظره المرشد العام وعبد القادر حلمى وحسن العشماوى وصلاح شادى ، وقال عبد الناصر ونحن نصعد درجات السلم :

« أنا خايف على الأولاد من نشوة النصر » ووجدتنى أقول له بسرعة ، نصر إيه ؟ ده لسه المشوار طويل .. عايزين ننظف البلد ، ونطهرها من الفساد ، ونقوم المشروعات .. وعندما وصلنا ودخل عبد الناصر وصافح المرشد فوجئت به يقول للمرشد :

« قد يقال لك إن احنا اتفقنا على شىء .. إحنا لم نتفق على شىء » .

والواضح من مبادرة جمال عبد الناصر للمرشد العام بهذا النص فور المصافحة أنها تعقيب على حديث سابق تم بين المرشد العام وبين جمال عبد الناصر بشأن الانقلاب ، وأن هذا الحديث لم يعلم به أحد من الإخوة صلاح شادى ، وحسن العشماوى ، وعبد القادر حلمى ، وصالح أبو رقيق .. حيث عقب صالح أبو رقيق فور سماعه لهذه المفاجأة بقوله : (كما هو ثابت فى السطر التالى مباشرة عن نفس المرجع لما قاله جمال للمرشد العام) .

وكانت مفاجأة فقد كان اتفاقنا أن تكون الحركة إسلامية ولإقامة شرع الله ..واستمرت المقابلة فى مناقشات أنهاها المرشد بقوله لجمال عبد الناصر :

« اسمع يا جمال .. ما حصلش اتفاق .. وسنعتبركم حركة إصلاحية إن أحسنتم فأنتم تحسنون للبلد ، وإن أخطأتم فسنوجه إليكم النصيحة بما يرضى الله » وانصرف جمال وقال لنا المرشد : « الراجل ده ما فهش خير .. ويجب الاحتراس منه » انتهى .

ولم يكن هذا اللقاء السابق للانقلاب إلا اللقاء الذى تم بين جمال والمرشد فى حضور عبد الرحمن السندى يرحمه الله وعبد المنعم عبد الرؤوف ، وقد سجلته فى وثيقتى التى قدمتها لأعضاء الهيئة التأسيسية ولأعضاء مكتب الإرشاد سنة ١٩٥٣ والتى بينت فيها أن فضيلة المرشد العام وافق على فكرة جمال عبد الناصر بتنظيم الضباط الأحرار السرى ، ووعده بأن يجد كل معاونة من الإخوان لتحقيق هدفه الوطنى ، ولم يلزمه فى هذا اللقاء بأى شىء قبل جماعة الإخوان المسلمين .. ويبدو أن فضيلة المرشد العام لم يذكر شيئاً عن هذا اللقاء لأحد من هؤلاء الإخوة لأنه لم يظهر له وجود فى كتبهم ، ولا مذكراتهم التى نشروها .. فلما بين له جمال أنه لم يحدث أى إضافة جديدة على ما كان بينهما فى هذا اللقاء سلم له بصفته المرشد العام بذلك فوراً ، وأعلن أنه يعتبر الحركة حركة إصلاحية ، ولها حق النصيحة فقط من الإخوان .

أفراح الإخوان وأتراحهم فور نجاح الإنقلاب :

كان طبيعياً أن يفرح الإخوان كافة بنجاح الانقلاب .. لأن كل فرد منهم سواء المدنيين أو العسكريين قد أسهم بنصيب فى إنجاحه ، فعم البشر جميع تشكيلات الإخوان المسلمين لزوال عهد سبق أن غدر بهم فطعنهم من الخلف وهم يحاربون عدواً مشتركاً هو اليهود فى فلسطين ، وكان من حق الإخوان أن يفرحوا كل هذا الفرح وهم لا يدرون شيئاً عما يدور وراء الكواليس من خلاف عميق بين قيادتهم وبين قيادة الانقلاب أدى إلى فقدان ثقة قيادة الإخوان بقيادة الانقلاب عند أول لقاء وقع بين فضيلة المرشد العام وجمال عبد الناصر فى اليوم السابع من نجاح الانقلاب !!.

وقد ساعد إخفاء هذا الخلاف عن جماهير الإخوان على استمرار تعاطف أعداد كبيرة من الإخوان مع الثورة وهى لا تعلم شيئاً عن تغير رأى المرشد العام فى قيادة الثورة .. هذا التغير المفاجىء الذى لم تسبقه أى مقدمات معلنة .

ولم يكن أحد من كبار قادة الإخوان المسلمين أصحاب الماضى المجيد فى نشأة هذه الجماعة وتنشئة رجالها قد اشترك فى مقدمات هذا الخلاف ، أو سمع عنه .. فقد كانت هذه المقدمات محصورة فى عمل ستة أفراد من جماعة الإخوان المسلمين لم يكن لأحد منهم نشاط فى مجال تربية الإخوان يمكن أن ينظر إليه على أنه نشاط فذ .. فهذه المجموعة هى كما أسلفنا الإخوة صلاح شادى [1] ، وعبد القادر حلمى ، ومنير دله ، وحسن عشماوى يرحمهما الله وفريد عبد الخالق ، وصالح أبو رقيق .. وهى جميعاً أسماء لم تكن معروفة فى صفوف الإخوان العامة ما عدا الأخ فريد عبد الخالق الذى كان رئيساً لقسم الطلبة ، أما الباقون فكان كل نشاطهم نشاط الصالونات وروادها الذين يتابعون نشاط الإخوان ويناقشونه مع المرشد العام عقلانياً وعاطفياً ، ويتحدثون عنه مع نظرائهم من أولاد الذوات الذين رقت قلوبهم لدعوة الإسلام ، فيستمتعون بهذا النشاط المرهف ، وكان من يتعرف من الإخوان على أحد من هؤلاء الإخوة يقدر فيهم أكبر ما يقدر أنهم استطاعوا رغم كونهم من أولاد الذوات أن يلتزموا فى حياتهم الشخصية بتعاليم

---

(١) انتقل هو أيضاً إلى رحمة الله قبل صدور هذا الكتاب .

الإسلام ومبادئه ، وأن ينتصروا على المغريات الكثيرة التى تتوافر فى بيئتهم الاجتماعية ، وكان هذا الانتصار وحده كفيلاً بأن يلقى هؤلاء الأفراد محبة وتقدير كل من يتعرف عليهم من الإخوان المسلمين .

وهذا السبب وحده لم يستطع الراسخون فى تأسيس دعوة الإخوان المسلمين أمثال صالح عشماوى ، ومحمد الغزالى ، والسيد سابق ، والبهى الخولى ، وعبد العزيز كامل ، والدكتور محمد سليمان ، وأحمد حسن الباقورى ، وأحمد عبد العزيز جلال ، وعبد الرحمن البنا ، وأنس الحجاجى أن يستبينوا من قيادة الإخوان تسخيرها للإخوان جميعاً مدنيين وعسكريين ليكونوا فى خدمة الانقلاب حراساً ومقاتلين .. فإذا نجح الانقلاب قادتهم هذه القيادة نفسها فوراً وبلا مقدمات إلى مناصبته العداء غير عابئين بما يمكن أن تؤدى معاداة حكومة عسكرية إلى أذى وهدم لكل ما بناه الإخوان بسواعدهم طوال عشرين عاماً أو يزيد ، فوقف هؤلاء الإخوان كل بطريقته إما بالاتصال الشخصى كما فعل السيد سابق ، أو بالنشر فى مجلة الدعوة كما فعل صالح عشماوى ومحمد الغزالى وأنس الحجاجى ، أو بتحمل المسئوليات مع الانقلاب كما فعل أحمد حسن الباقورى والدكتور محمد سليمان من أول الأمر وتلاهما الدكتور عبد العزيز كامل ، وكمال أبو المجد بعد ذلك فى فترات متلاحقة ، وقفوا من سياسة قيادة الجماعة التى تقودها إلى صدام أكيد مع الثورة موقف العداء .. وبلغ من هجوم صالح عشماوى ، ومحمد الغزالى على المرشد العام إزاء هذا الموقف العجيب حد اتهامه بالماسونية ، فهما لم يفهما من تعريض الإخوان إلى نكسة جديدة مع فاروق إذا فشل الإنقلاب ، ثم تعريضهم إلى نكسة أكثر منها خطورة إذا نجح الانقلاب إلا على أنه تدبير محكم للقضاء على دعوة الإخوان المسلمين التى عاشوا من أجلها ، يغذونها بالمهج والأرواح .

وقد أدى هذا الموقف طبعاً إلى انشقاق هؤلاء القادة الأفذاذ للإخوان المسلمين عن الجماعة التى تربت على السمع والطاعة لمرشدها فى المنشط والمكره ، وبلغ الأمر أن وجهت قيادة الجماعة عواطف أتباعها إلى اتهام هؤلاء الإخوان بأنهم عملاء لعبد الناصر ، وأنهم باعوا أنفسهم ودينهم بدنياهم ، وهم لا يدرون أنه لو صح فيهم هذا الاتهام لكان على التربية

الإسلامية التى تربوا فى أحضانها الغناء ، ولكن مجريات الأمور أثبتت صدق هؤلاء الإخوان فى الدفاع عن دعوتهم ، فقد ثبت هؤلاء الإخوان على الدعوة لدين الله فسخر صالح عشماوى مجلة الدعوة لصالح الجماعة ، واشترك فى تحريرها معاونة منه للجماعة على القيام من عثرتها ، وعاد الغزالى إلى صفوف الجماعة بعد أن شاهد ما وقع على الإخوان من ظلم واجهوه بثبات وإيمان ، واستمر سيد سابق فقيهاً يملأ الأرض علماً ونوراً .

أول لمحة لوجود خلاف بين قادة الدعوة وقادة الثورة :

ومما يذكر أن أول لمحة لوجود شيء غامض بين قيادة الإخوان وقيادة الثورة ، كانت من رهط من قدامى الإخوان جمعهم حرصهم على الدعوة من أن تضيع مجهوداتها لإنجاح الانقلاب هباء إذا ما ساءت العلاقة بين الحكومة والإخوان .

وإننى أشهد أننى كنت واحداً من هذا الرهط لم يجمعنا التنظيم السرى ولكن جمعتنا إرادتنا فى دفع سياسة الجماعة إلى ما يمكنها من الاستفادة من نجاح الانقلاب لتحقيق هدفها فى توجيه الحكومة إلى الحكم بشريعة الإسلام .. باعتبارنا من أبناء هذه الدعوة ولقادتها علينا حق النصيحة شرعاً .

وإننى أذكر أننا كنا حوالى عشرين رجلاً نجتمع بدار الكتاب العربى فى الأيام الأولى للثورة لنفكر فى أثر استمرار بُعد المرشد العام عن القاهرة رغم وقوع هذا الحدث الخطير ، واستمرار صمت الجماعة عن إعلان علاقتها بهذا الانقلاب الذى لم ينجح إلا بسواعد الإخوان ، وتقديمهم جميعاً أنفسهم فداء للتخلص من عهد فاروق الذى تجسدت فى آخر أيامه خيانة مصر والعروبة ، وتعرضت فيه الجماعة للحل والقتل والحبس والاعتقال والتعذيب والمصادرة .

إننى لا أذكر وأنا أكتب هذا الفصل من أسماء هؤلاء الإخوان إلا اسمى ، واسم الأخ أبو المكارم عبد الحى واسم فضيلة الشيخ السيد سابق .. وذلك لأن الدور الذى أداه هذا الرهط كان دوراً صغيراً انتهينا منه فى فترة قصيرة ، وافترق كل منا إلى التزاماته فى الجماعة بعد ذلك .

كنا نخشى مغبة استمرار المرشد العام بالأسكندرية وصمت الإخوان عن إعلان دورهم فى الانقلاب ، وعلاقتهم به ، فى الوقت الذى نشرت فيه كل الأحزاب السياسية فى مصر تأييدها للانقلاب .. كنا نخشى أن يؤدى ذلك إلى سوء العلاقات بين الثورة والإخوان ، ولما ينقضى على تضحية الإخوان لإنجاح الانقلاب إلا أيام قلائل .. فلما اقتربنا من اليوم الخامس دون أن يظهر ما يبين للناس دور الإخوان فى هذا الانقلاب وعلاقتهم به قررنا أن نذهب مجتمعين إلى المركز العام لنطالب السكرتير العام الموجود فى القاهرة وهو الأخ الكريم الأستاذ عبد الحكيم عابدين بضرورة أن يصدر المركز العام بياناً لتوثيق العلاقة بين الثورة والإخوان .. حيث لا يجوز أن ينفك وثاق متين أراده الله بين الجماعة وبين الحكومة لمجرد إهمال من المسئولين فى المركز العام فى واجباتهم ، ولم نكن نرى أن غياب المرشد العام فى الاسكندرية يصلح أن يكون سبباً للوقوع فى هذا الخطأ الكبير .. فما أقرب الاسكندرية إن كان لنا بها حاجة ملحة .

ولم يملك الأخ عبد الحكيم عابدين إلا أن يسلم بصحة منطقنا ، فأمسك القلم على الفور وبدأنا جميعاً نتعاون فى إعداد صياغة أول بيان يصدر من جماعة الإخوان المسلمين يعلن للناس بأن الثورة هى ثورة الإخوان ويُعلم الإخوان بأن الثورة هى ثورتهم ، وقد طابت نفوسنا جميعاً لصدور هذا البيان ونشره فى الصحف ، ونحن لا ندرى شيئاً عما يدور وراء الكواليس من خلافات بين حكومة الثورة وقيادة الإخوان .. هذه الخلافات التى تفاقمت تدريجياً وانتهت بحل الإخوان ، واعتقالهم ، وتعذيبهم ، وقتلهم دون رحمة أو عدل أو وفاء .

° ° °

خاتمة هذا الفصل من الكتاب :

وهكذا أدت السلبية الرابعة لمعارك ١٩٤٨ إلى تدمير كل ما جناه الإخوان من نصر فى هذه المعارك ، ثم وقوعهم تحت نير حكام طغاة مستبدين .. لم يكن أحد من قادة الإخوان يجهل أن هذا سيكون مآل هؤلاء الحكام الذين أسهموا فى تسليمهم قيادة مصر ، وتقديم إخوانهم فداءً لنجاح الإنقلاب دون اتخاذ الضمانات الكافية لمنع هذا الطغيان الكبير الذى أوقع مصر كلها فيما تعانيه حتى اليوم من مصاعب سياسية ، واقتصادية ، وهزائم عسكرية لم يسبق لها فى هذا البلد الطيب مثيل من قبل .. ولله عاقبة الأمور .

ولابد لى قبل أن أنهى هذا الفصل الحزين من سلبيات سنة ١٩٤٨ أن أشير إلى ما كتبه الأخ صلاح شادى فى كتابه صفحات من التاريخ (حصاد العمر) صفحة ١٧٧ بعد أن أتم سرد روايته عن المناقشات التى دارت بين مجموعته وبين جمال عبد الناصر عن أهداف الإنقلاب ، والاتفاقات التى تمت بين هذه المجموعة وبين جمال عن أسلوب التنفيذ والتحرك سواء خلال الانقلاب أو بعد نجاحه .. لابد لى أن أشير إلى ما كتبه الأخ صلاح فى صفحة ١٧٧ تحت عنوان (تذكير بالبيعة) حيث سجل سيادته على لسان الأخ عبد القادر حلمى أحد أفراد المجموعة الأولى النص الآتى :

« وقبل انصراف عبد الناصر استأذن الأخ صلاح من الإخوة الموجودين أن ينفرد بعبد الناصر ، وقد تم الانفراد فترة قصيرة انصرف بعدها عبد الناصر ، ثم أبلغنا صلاح بأنهما تذاكرا فى هذا اللقاء عهدهما السابق على المبادىء والأهداف التى بايعا الله عليها قبل الإقدام على هذه الخطوة المصيرية ، وأشهدا الله على هذا العهد بقراءة الفاتحة » .

ويستوقفنى فى هذا النص طلب التفسير للخلوة بين الأخ صلاح شادى وجمال لهذا الغرض .. فصلاح وجمال وأفراد المجموعة كلها وهم حسن العشماوى وفريد عبد الخالق وعبد القادر حلمى ومنير دله وصالح أبو رقيق ناقشت مجتمعة المبادىء والأهداف التى سيقوم عليها الانقلاب ..

فلماذا لا يكون تذاكر هذه المبادىء والأهداف قبيل انصراف جمال
عبد الناصر للتنفيذ أمام الجميع ليكونوا شهوداً عليه من ناحية ، وليكون
أدعى لقبول الله لدعائهم بقراءة الفاتحة جماعة .. فليس هناك سر خاص بين
صلاح وجمال لم يناقشه هؤلاء الإخوان معهما مجتمعين ، ويعتبر كل منهم
شاهدٌ أمام التاريخ على كل ما تم الاتفاق عليه خاصة وأن هؤلاء الإخوة
موجودون بالفعل فى نفس الزمان والمكان بمسكن الأخ عبد القادر حلمى .

ليس هناك من تفسير لهذا الانفراد إلا أن يكون الأخ صلاح شادى
راغباً فى أخذ بيعة لنفسه من جمال عبد الناصر تقليداً لما يتصوره عن
عبد الرحمن السندى من أنه كان يأخذ لنفسه بيعة من إخوان النظام ، وهو
تصور خاطىء ليس له ظل من الحقيقة كما سيجىء بيانه فى الفصل السادس
من هذا الكتاب .

أو أن يكون هناك سر بين صلاح شادى وجمال عبد الناصر لم يعرفه
أحد من الإخوان إلى اليوم ، أو أن يكون هناك علاقة روحية خاصة بين
جمال عبد الناصر وصلاح شادى أراد صلاح أن ينفخ من روحه الطاهرة فى
جمال ليكون ذلك أدعى إلى ثبات جمال على العهد ببركة أخينا وحبيبنا
الناسك المتعبد الأخ صلاح شادى .. وأشهد الله أننى لا أقولها هنا سخرية
بل إنى أقولها حقيقة ولا أزكى على الله أحداً .

أو أن يكون الأخ صلاح قد شعر بعدم وضوح الاتفاق أمام الإخوان
من جانب جمال وهو أن تلتزم الثورة بتطبيق الشريعة الإسلامية على النحو
الذى سردنا تفصيلاته وبيَّنا منها أن هذا الاتفاق لم يكن واضحاً ولا محدداً
ولا مبرمجاً بالفعل ، فأراد صلاح من الانفراد بجمال أن يرجوه بأن لا يخيب
ظنه فيه ، فيتحمل المسئولية وحده ، عن ضياع جهود الإخوان سدى أمام
الله ، وأمام الناس بعد أن صاروا قاب قوسين أو أدنى من إقامة حكم
إسلامى فى مصر .

كل هذا جائز .. والحقيقة فيها عند الله .. وليس علينا إلا الرضا بقضاء
الله وقدره فهو فرض واجب على المسلمين ، ما بذلوا الجهد وأخلصوا لله
العمل .

والحمد لله رب العالمين .. فقد مر الإخوان المسلمون بهذه المحنة البالغة
العنف بسلام ، وبدأت أعلامهم ترتفع بعد خمسة وثلاثين عاماً ، وبدأ
صوت الحق يعلو رويداً رويداً ، ويتردد فى جنبات العالم باسم الصحوة
الإسلامية التى نرجو أن تصل بالمسلمين إلى تحكيم شرع الله ، وإعادة
الإنسانية إلى نور الحق ، ونصر العدل ، وإنقاذها من موقفها المتردى بين
ظلمات الضلال ، وفجور الطغيان ، وقد تسلح المسلمون بمعرفة الطريق
الأمثل للجهاد فى سبيل الله فى هذا الزمن الذى تعقدت فيه أساليب الحياة ..
والله تعالى من وراء القصد ، والله على كل شىء قدير .

• • •



شكل رقم (٣٦)

فضيلة الشهيد محمد محمد فرغلى والأستاذ محمد حامد أبو النصر فى جلسة ودية مع جمال عبد الناصر يحاولان فيها إصلاح ما فسد من العلاقات بين قيادة الثورة وقيادة الإخوان المسلمين

الفصل السادس

تصحيح الأخطاء التاريخية التى وقع فيها الأخ صلاح شادى فى كتابه صفحات من التاريخ (حصاد العمر) ودعوة إخوانه إلى الاستغفار عنه عن الأخطاء التى وقع فيها فى ذلك الكتاب ـ دروس وحقائق مستفادة أثناء هذا التصحيح .

مقــــدمة :

قد يكون عنوان هذا الفصل غريباً فى نوعه .. ولكنه يعبر تعبيراً صادقاً عن الهدف المقصود منه .. فقد اختار الأخ صلاح شادى (يرحمه الله) لغلاف كتابه خنجراً ملكياً ، وقد طعن به صفحات من التاريخ طعنة نجلاء ، أسالت دم التاريخ على صفحات الكتاب ، بلون مائل إلى الصفرة ، فكان لزاماً وحقاً للتاريخ أن يجد من يضمد هذه الجراح التى أصابت صفحاته ، بحسن نية طبعاً من الأخ صلاح شادى (يرحمه الله) فنحن لا نتوقع من هذا الأخ الكريم إلا أن يكون دائماً حسن النية ، فى كل ما يعمل أو يقول .. ولا نزكى على الله أحداً .

وقد يظن أحد أن الاهتمام بهذا الأمر يبدو قضية شخصية لا يصح أن تنشر فى كتاب ، بل يجمل بها أن تكون نصيحة ودية بين الإخوة لا يسمع بها أحد . ولكن الحقيقة أن الأخ صلاح شادى (يرحمه الله) فيما أخطأ به فى حق التاريخ لم يكن إلا شخصية عامة ، لعبت دوراً خطيراً فى حياة « جماعة الإخوان المسلمين » ويمكن أن تتكرر مثل هذه الشخصية فى أوساط العاملين فى الحقل الإسلامى .. وهى من هذه الزاوية تستحق أن تأتيها النصيحة ، ويأتيها التصحيح علناً ، فإن أحداً لا يستطيع أن يحدد مَنْ مِنَ الناس يمكن أن يأخذ شخصية الأخ صلاح شادى فى المستقبل فيذهب إليه الناصحون ليسروا له بمثل هذه النصيحة إلا أن تنشر لتكون درساً يستوعبه كل الناس ، وينتفعون به فى أداء النصح فى مثل هذه الظروف .

كما أن من حق من نشر عليهم الأخ صلاح شادى هذه الأخطاء فى كتابه أن يعلموا وجه الصواب ، وأن يحذروا الوقوع فى مثل هذه الأخطاء ، وهم كثرة مجهولة لا يمكن أن يأتيها هذا التصحيح ، ولا هذا التحذير إلا على صفحات كتاب .

أما عن حق الأخ صلاح شادى فى النصيحة فقد أعاننى الله على أن أقدمها مع دعوته إلى التصحيح شفاهة بواسطة أخ حبيب من أحبائى وأحبائه هو اللواء كمال عبد الرازق (١) ، عندما كان عندى فى جدة قبل أكثر من عام من تحرير مسودة هذا الكتاب ، وكان ذلك فى حضور حرم اللواء كمال عبد الرازق الأخت المسلمة السيدة كريمان حمزة .. ولا أظن إلا أن يكون هذا الأخ الكريم قد بلغ الرسالة كاملة وأجره على الله .. إلا أننى لم أجد من الأخ الكريم الأستاذ صلاح شادى استجابة لها ، فالقلوب بين يدى الرحمن يقلبها سبحانه كيف يشاء ، وهو الهادى إلى سواء السبيل .. وما دام الأخ صلاح شادى قد انتقل إلى رحمة الله قبل أن يصدر هذا الكتاب فلم يعد فى الإمكان معاونته بشىء إلا بدعوة إخوانه للاستغفار له .. والله غفور رحيم .

• • •

الخطأ الأول وتصحيحه (حول تنظيم ضباط الإخوان فى الجيش) :

يقول الأخ صلاح شادى فى صفحة ٣٢ من كتابه :

« وعرفنى الإمام الشهيد فى باكورة عملى بهذا القسم بالأخ عبد الرحمن السندى باعتباره المسئول عن القسم الخاص الذى يضم تشكيلا من المدنيين من مختلف طوائف الأمة يؤهلون فيه تأهيلا عسكرياً للقيام بأعمال فدائية يتطلبها نشاط الجماعة فى الداخل والخارج ، سواء فى محاربة الإنجليز ، أو مواجهة عدوان الحكومات التى تخدم مصالحهم ، أو فى الجهاد فى فلسطين ، كما كان يضم فريقاً من ضباط الجيش منهم « جمال عبد الناصر » ، و « كمال الدين حسين » وغيرهما ضمن تشكيل هذا النظام الخاص .

(١) توفاه الله قبل صدور هذا الكتاب

فلما تكاثر عدد الضباط بعد ذلك ، رغب الإمام الشهيد فى جعل الجيش تحت قيادة خاصة يرأسها الصاغ محمود لبيب باعتباره ضابطاً سابقاً فى الجيش ، وخاض عمليات حربية مع « عبد الرحمن عزام » و « عزيز المصرى » فى حروب السلوم وغيرها » (انتهى) .

والفقرة الأولى فى هذا النص حتى قوله ضمن تشكيل هذا النظام الخاص ، تصور حقيقة تشكيل النظام الخاص وأهدافه كأدق ما يكون التصوير ، سواء كان فضيلة المرشد العام قد ذكر كل هذه المعلومات إلى الأخ صلاح شادى عند ما عرّفه بعبد الرحمن السندى لأول مرة أو لم يذكرها له ، أو أنه وعاها من متابعة محاكمات « قضية السيارة الجيب » .

أما الفقرة الثانية فهى خطأ ضارب فى الأعماق ، فإنه لم يحدث إطلاقاً أن رغب الإمام الشهيد فى جعل ضباط الإخوان فى الجيش تحت قيادة خاصة يرأسها الصاغ محمود لبيب .. ولكن الحقيقة كما سبق أن أوضحنا هى أن ضباط الإخوان فى الجيش الذين يرغبون فى الانتماء إلى جماعة الإخوان المسلمين كانوا يسلمون أولاً إلى « الصاغ محمود لبيب » باعتباره داعية من دعاة الإسلام العسكريين ، فيكوّن منهم أسراً تقتصر عضويتها على الضباط وتكون اجتماعاتها فى بيوتهم دورياً حماية لهم من مخالفتهم الإدارية بالانخراط فى صفوف تنظيم دينى سياسى يحظر على ضباط الجيش الانخراط فى مثله ، وكثيراً ما يقع ضباط الجيش فى تصور أن هذا التشكيل هو التشكيل السرى للإخوان المسلمين ، ولكن الحقيقة هى أن هذا التشكيل هو تشكيل عام من تشكيلات الإخوان المسلمين ، يحاط نشاطه بغلاف من السرية رقيق ، لا يزيد عن حماية المنتظمين فيه من أن تنسب إليهم مخالفة إدارية بسيطة .

وهو فى هذا الشأن يشبه تماماً تشكيلات قسم الوحدات التى يرأسها الأخ صلاح شادى ، فهى تشكيلات عامة ، يقتصر الأخ صلاح شادى فى قبول عضويتها على الفنيين من أفراد القوات المسلحة ، أو ضباط البوليس .

والقصد من هذين التشكيلين هو نشر الدعوة الإسلامية بين ضباط الجيش بواسطة الأخ محمود لبيب (يرحمه الله) ونشر الدعوة الإسلامية بين

الفنيين ف الجيش وبين ضباط البوليس بواسطة الأخ صلاح شادى (يرحمه الله) ، ويتسع نشاط هذين التشكيلين إلى أى عدد من الضباط أو الفنيين ولو بلغ الملايين .

أما من يثبت أنه راغب ف الانضمام إلى النشاط السرى المسلح للإخوان المسلمين فإنه يسلم إلى الأخ « عبد الرحمن السندى » قائد النظام الخاص فيجرى عليه اختبارات لا يشعر بها للتحقق من صلاحيته كعضو من أعضاء النظام ، ثم يدعى إلى بيعة خاصة يتلقاها عن « المرشد العام » لا عن « عبد الرحمن السندى » الأخ صالح عشماوى وكيل الجماعة ، وقد تخفى ف زى ملاكى حتى لا يعرفه أحد من الذين يعطون البيعة ، فقد كان القصد هو أن يتأكد المبايع أنه يبايع المرشد العام شخصياً ، لا صالح عشماوى ولا غيره من الناس ، وأن يد الله فوق أيديهما ، وكتاب الله الحق وما جاء فيه من شرعة ومنهاج هو موضوع هذه البيعة والمسدس وهو رمز القوة التى فرضها الله على الناس للدفاع عن هذا الحق بنص قوله تعالى : **﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم ﴾** (الأنفال : ٦٠) بين أيديهما .

وبعد أن ينتهى هذا الأخ من البيعة يقدم له عبد الرحمن السندى بصفته الحقيقية وهى أنه « قائد النظام الخاص » الذى يأتمر ف كل ما يعمل ويقول بأمر فضيلة المرشد العام شخصياً .

وقد سبق لنا ف الجزء الأول من هذا الكتاب أن بيّنا طريقة تشكيل أعضاء « النظام الخاص » ف مجموعاتهم ، واتضح أنها تسمح بانتظام الملايين من الناس ف هذا التشكيل ، دون أن يشكل ذلك أدنى عبء على قائد التشكيل ، يستدعى من المرشد العام استبدال عبد الرحمن السندى بمحمود لبيب ، فلكل منهما مسئوليته المحددة والتى لا تتناقض مع مسئولية الآخر .

والواضح أن الأخ صلاح شادى وهو يكتب هذه الفقرة إنما كان يعبر فقط عن مفهومه الشخصى الذى لا يمت إلى الحقيقة بصلة .

• • •

الخطأ الثانى وتصحيحه (أول أحلام الأخ صلاح شادى ف الاشتراك ف قيادة النظام الخاص) :

يقول الأخ صلاح شادى ف نفس الصفحة (٣٢) من كتابه عقب ما صوبناه من كلام ما نصه : « وثبت ف الوهلة الأولى من لقائى مع عبد الرحمن السندى أن الذى عناه الإمام الشهيد من هذا اللقاء هو تنسيق العمل بين جهازين يعملان ف خدمة الجماعة ف حقل واحد مشترك من العمل ، ولذا لزم تنسيق الروابط بينهما .. ولكنى أدركت أخيراً ـ بالإضافة إلى ذلك ـ أن مرشد الإخوان إنما كان يخطط لأمر آخر هو ألا يجعل كل رجال النظام الخاص تحت يد واحدة وفقاً لما يمكن أن يواجه الجماعة من أحداث »(انتهى) .

والواضح من هذه الفقرة أن الأخ صلاح شادى لا ينقل هنا عن المرشد العام شيئاً على الإطلاق ، وإنما يصور لنا ما دار ف ذهنه شخصياً من استنتاجات تتجدد وتتمدد حسب ما صور له منطقه دون سواه .

والحقيقة أن الإمام الشهيد لا يمكن أن يعنى بهذا اللقاء تنسيق العمل بين جهازين يعملان ف خدمة الجماعة لاختلاف طبيعة النظام الخاص تماماً عن طبيعة أىٍّ من أجهزة الجماعة ، ولأن نشاط النظام الخاص هو نشاط سرى على جميع أعضاء الجماعة وأجهزتها ، ما لم يعلن بلسان المرشد العام على الناس لمصلحة يراها .

ولكن كل ما كان يقصده المرشد العام من لقاء صلاح بعبد الرحمن هو **توجيه لصلاح أن يسلم لعبد الرحمن كل من يلتمس فيه القدرة على الانتظام ف النظام الخاص ، ليتولى عبد الرحمن إجراءات ضمه إلى النظام ، ثم يختفى نشاط هذا الأخ داخل صفوف النظام الخاص عن صلاح اختفاءً تاماً ، وإن بقى يعمل بين صفوف قسم الوحدات عادياً كما كان من قبل انضمامه إلى النظام الخاص ، مالم يأمره النظام الخاص بالانقطاع عن النشاط ف قسم الوحدات دون أن يحيط صلاح علماً بشىء من هذه التعليمات .. ولكن صلاح لم يستوعب ما هدف إليه المرشد العام استيعاباً صحيحاً .. ولعل من**

الأدلة الصارخة على دقة هذا المنهج أن الأخ صلاح شادى ذكر فى كتابه صفحات من التاريخ (حصاد العمر) صفحة ٣٠ أنه ضم إلى قسمه من بين الأعضاء الضابط أحمد فؤاد (يرحمه الله) وهو لا يعلم أن هذا الضابط كان عضواً بالنظام الخاص . وقد أسند إليه النظام قيامه بعملية قتل النقراشى باشا دون أن يدرى صلاح شادى عن ذلك شيئاً .. ولو علم لذكر ذلك لنا فى كتابه هذا دون إبطاء .

أما الخاطرة الثانية التى خطرت لصلاح وسجلها فى آخر الفقرة فهى أيضاً خطأ ، لأن الإمام الشهيد لم يخطط أبداً لتعدد شخص قائد النظام .. فذلك ضد الفطرة .. حيث المعلوم دائماً هو أن يكون لكل جماعة أمير واحد ، وبالتعبير العامى يقول المثل : « المركب اللى فيها ريسين تغرق » .

فإذا أضفنا أن تشكيل النظام الخاص الذى بيناه تفصيلاً فى الجزء الأول من هذا الكتاب لا يجعل من قائد النظام قائداً مطلقاً ، ولكنه يضع قيادة النظام ، فى يد مجموعة من خمسة رجال أمورهم هو قائد النظام ، تبين أن ما يقوله الأخ صلاح من أن المرشد العام كان يخطط حتى لا يكون رجال النظام الخاص تحت يد رجل واحد هو قول خاطىء حتماً .

وكان عذر الأخ صلاح فى هذا الظن أنه لا يعرف شيئاً عن تشكيل النظام الخاص ، لأن نظام الجماعة لا يسمح له أن يعرف شيئاً عن هذا التشكيل .. وقد أوقعه هذا الخاطر فى خطئه الثالث .

الخطأ الثالث وتصحيحه (كيف فقد الأخ صلاح الأمل فى ضمه لقيادة النظام ؟) :

جاء عقب ما ذكره الأخ صلاح شادى مباشرة فى صفحة (٣٢) وصححناه له النص التالى :

« وفى نفس الوقت أراد أن يعرفنى بقيادة هذا النظام ، فكلفنى يوماً بمصاحبته إلى اجتماع قادة هذا النظام فى مصر والأقاليم فى منزل الأخ « عبد الرحمن السندى » فى حى بولاق ، ولم يكن لعبد الرحمن السندى سابق علم بمصاحبتى للمرشد فى هذه الزيارة ، ويبدو أن المرشد لم يكن قد أبلغه بصحبتى له ، ولذلك ظهر على وجهه الامتعاض ، وصارح المرشد بأنه كان يلزم إخطاره مسبقاً قبل حصول هذه المفاجأة .. وربما كان

لعبد الرحمن السندى الحق فى هذا التحفظ ، إلا أن الصورة التى انطبعت فى نفسى من مواجهته للمرشد بهذه الصورة أنه كان يتحدث إليه كما لو كان الحديث بين ندين .. لا بين مرشد الجماعة وبين رئيس أحد أقسامها .. وبدا الضيق على وجه المرشد ولم نمكث كثيراً فى المنزل ، ووضح أن المرشد كان مستاءً من دفعه هكذا ودفعى معه بالتالى .. إلا أن المرشد لم يعلق على هذا التصرف » انتهى .

وهذه الواقعة التى يسجلها الأخ صلاح شادى واقعة حقيقية ، ولكنه أخطأ فى كل ما استنتجه منها على النحو الآتى :

أولاً : يقول الأخ صلاح إن فضيلة الإمام الشهيد أراد أن يعرفه بقيادة هذا النظام .. وهذا خطأ .. والحقيقة أن فضيلة الإمام الشهيد لمس بعبقريته ما جال فى خاطر الأخ صلاح واعترف به فى الفقرة السابقة حيث ظن أن المرشد العام يخطط لأن يضيف يداً جديدة مع يد عبد الرحمن ، وأنه كان يتمنى أن تكون هذه اليد هى يده ، فأراد أن يرده عن هذا الظن رداً رقيقاً ، فاصطحبه إلى اجتماع قيادة النظام ، ليأخذ بنفسه قرار نزع هذا الخاطر من فكره ، بدلاً من أن يبلغه إليه المرشد العام كقرار أو كنظام ، وفى الاجتماع عرض الإمام الشهيد رغبة الأخ صلاح فى أن ينضم إلى قيادة النظام الخاص .

وكان لابد أن يعلن قائد النظام الخاص وجهة نظر النظام فى هذا الطلب فيبين أمام الأخ صلاح أولاً : أن حضور الأخ صلاح إلى هذا الاجتماع خطأ شكلاً ، فليس من قواعد النظام الخاص أن يحضر اجتماعاته رجل لم ينضم إلى عضويته ، وأن المرشد العام يعلم ذلك ، وما كان يحسن أن يحضر معه الأخ صلاح قبل التشاور مع عبد الرحمن ، وكانت هذه النقطة موضع اقتناع الأخ صلاح حيث سجل بنفسه أنه ربما كان لعبد الرحمن الحق فى هذا التحفظ ، أما أن يكون المرشد قد ظهر على وجهه الضيق ، أو يكون عبد الرحمن السندى قد ظهر على وجهه الامتعاض ، فإن ذلك خطأ لوجهين :

١ ـ أن قواعد النظام معلومة ومعتمدة من المرشد ولا يمكن أن يضايق المرشد من تطبيقها على أحد .

٢ ـ أن عبد الرحمن السندى كان أخاً بشوش الوجه مع الإخوان عامة ، ويستحيل أن يظهر امتعاضاً أو كراهية لعمل يأتيه المرشد العام .

ولكن كل ذلك قد دار فى نفس الأخ صلاح لأنه لم يكن على غير هواه فامتعضت نفسه ولم يمتعض سواه .

أما ما ذكره الأخ صلاح لتفسير ضيق المرشد فقال إنه كان مستاءً من دفعه هكذا ، ودفع صلاح معه فإنه خطأ ، لأن عبد الرحمن السندى لا يستطيع أن يدفع المرشد من منزله ، وهو يدين له بالطاعة والحب فى الله ـ ولكن كل الذى حدث هو أن عبد الرحمن دفع فكرة الأخ صلاح فى أن ينضم إلى قيادة النظام على النحو الموضح فى ثانياً أدناه .

ثانياً : أن الإنضمام إلى عضوية النظام له إجراءات ، ويكون الوصول إلى المراكز القيادية فيه وفقاً للاحتياجات من بين الأعضاء القدامى فى النظام الخاص .

وكان ذلك أمراً معروفاً للمرشد ومعبراً عن بديهيات قواعد النظام الخاص ، وكان كل ما قصد إليه المرشد هو أن يعرفها الأخ صلاح من مختصين بها فلا يحزن .

ولكنه مع الأسف حزن ،واعتبر ذكر الحق دفعاً له من منزل عبد الرحمن ، وكأنه لا يعلم أن تربيتنا الإسلامية تفرض علينا أن نصارح أئمة المسلمين بالنصيحة ، وأن واجبهم أن يتقبلوها غير كارهين .. فما بالنا فى هذا الموقف الذى لا يعدو أن يكون بياناً لنظام مقرر ، ولم يرق إلى مستوى النصيحة .. فهل يمكن أن يضيق به المرشد العام وهو أستاذنا الذى علمنا أن رسول الله ﷺ لم يضق ذرعاً بنقد رأيه فى موقع الجيوش يوم بدر ، ولا من نقد رأيه فى طريقة تلقيح النخيل .. بل قال « أنتم أعلم بشئون دنياكم » قال ذلك للثانى ، واستمع إلى نصيحة الأول فكان النصر يوم بدر .

الخطأ الرابع وتصحيحه (حادث ضرب القطار الإنجليزى بالقنابل واتجاه الأخ صلاح إلى عزم مدمر) :

جاء فى صفحة ٣٣ تحت عنوان « حادث القطار الإنجليزى » ما نصه :

« وفكر إخوان قسم الوحدات فى القيام من هذا المكان (يقصد الشرابية) بقذف القطار بقنابل متفجرة تسقط فى يسر من شباك القطار إلى داخله ، حيث يجلس الجنود ، وحمل الإخوة بدران ، وحسن عبيد من الطيران ، والأخ إبراهيم بركات من الصيانة ، سلال السميط والجبن والبيض ، شأن الباعة المتجولين الذين يشاهدون فى هذه الأماكن عادة ، حملوه لتغطية ما بداخله من قنابل ، وترصدوا موعد وصول القطار ، ثم بدأوا يقذفون القنابل داخل القطار من نافذته أثناء سيره المتمهل فى هذا المكان ، وكانت المسافة التى يتحرك فيها القطار بعد قذف القنابل تكفى لتباعد بين الإخوان وبين الانفجارات التى تحدثها القنابل بعد ثوان من إلقائها .

وكانت خطتهم فى هذه العملية صائبة وناجحة بتوفيق الله ، وأخبرت المرشد بها قبل تنفيذها ، ووافق عليها ، وأخطرت الإخوان بالإذن بالتنفيذ الذى جرى على أكمل صورة بفضل الله ، وعاد الإخوان سالمين بحمد الله ، ورصدت الحكومة خمسة آلاف جنيه للكشف عن القائمين بالحادث » .

وإلى هنا فالقصة صحيحة مائة فى المائة ، ولا تثريب على الأخ صلاح شادى أن يذكرها هكذا كما وقعت ، ويبقى علىّ أن أوضح لغزاً استتر فيها لا يعرفه الأخ صلاح .

اللغز المستتر فى هذه القصة :

أحب أن يتنبه القارىء العزيز إلى أن الأخ صلاح شادى لم ينسب لنفسه فكرة العملية ولا خطتها .. بل قال وهو صادق فيما قال : إن الإخوة بدران وحسن عبيد وإبراهيم بركات هم الذين فكروا فيها ووضعوا خطتها ،

توافق عليها ، واستأذن المرشد العام فى تكليفهم بها ، فنفذوها ، ولكن أفلم يخطر ببال الأخ صلاح شادى – وهو يستمع من هؤلاء الإخوة إلى خطتهم للقيام بالعملية – احتمال أن هذه الخطة كانت من تصميم جهة أخرى غير قسم الوحدات . خاصة أنه يعلم أن من الممكن أن يكون من بين رجاله رجال منتظمون فى النظام الخاص وهو لا يدرى شيئاً عن انتظامهم فيه لطبيعة قواعد النظام الخاص ؟.

فتشكيلات قسم الوحدات كما سبق أن ذكرنا لا تعدو أن تكون تشكيلات أسرية عامة ، يمكن أن يجند أى فرد فيها فى النظام الخاص دون علم رئيس القسم .. شأنه فى ذلك شأن أى قسم آخر كالطلبة والعمال وغيرها .. وفى هذه الحالة تكون كل أعمال المجندين فى النظام الخاص سرية حتى على رئيس القسم مالم يأذن لهم أمراؤهم بغير ذلك .

وقد كان هؤلاء الإخوة أعضاء فى النظام الخاص ، وقد وضع النظام الخاص لهم خطة تنفيذ حادث القطار ، وعلم بها المرشد العام ، وأذن بها ، وتصرح للمكلفين بتنفيذها أن يبلغوا رئيسهم بهذه العملية بالذات .. حيث لا يوجد تعارض بين قيام النظام الخاص بعمليات عسكرية ضد الإنجليز ، وقيام متطوعين من قسم الوحدات بعمليات عسكرية مشابهة .. لأن كل أعضاء قسم الوحدات عسكريون بطبيعتهم .. ولكن المحظور على أعضاء النظام الخاص هو أن يبلغوا رئيس القسم أنهم أعضاء فى هذا التشكيل .. بل يظهرون له أن الخطة خطتهم والفكرة فكرتهم ، فيشاركهم الفكر والأجر عليه من رب العباد .. خاصة وأن هذه العملية من العمليات التى يرى النظام الخاص أن يعلنها بين صفوف الإخوان ليعلموا أن الإخوان هم الذين قاموا بها .. فهى ضد الإنجليز ، ويعتبر القيام بمثلها أمل كل مسلم .

وإذا كان الأخ صلاح شادى قد أقر الفكرة وبلغ بها المرشد العام فأقرها وأذن بها فأصدر الأخ صلاح الأمر ، فإن ذلك كله جائز وممكن ، ولكن الذى لا يجوز هو أن يطلعه المرشد على علمه المسبق بهذه العملية ، وأنها من تخطيط النظام الخاص ، فالمرشد أول من يعلم أن أعمال النظام

الخاص سرية حتى على رؤساء الأقسام .. وهذا ما حدث بالفعل فظن الأخ صلاح شادى أن هذه الخطة نابعة من قسمه ، وليس وراءها أى تنظيم آخر .

الأخ صلاح يتحرى :

ولكن يبدو أن الأخ صلاح كان يشك فى احتمال تكليف النظام لإخوانه بهذا العمل ، بدليل أنه فور نجاح العملية لم يفكر فى الذهاب إلى المرشد العام لإبلاغه ، بل فكر فى الذهاب إلى عبد الرحمن السندى على الرغم من أنه غاضب جداً من سلوك عبد الرحمن السابق ، يوم اصطحاب المرشد للأخ صلاح ليعرض على قيادة النظام قبوله عضواً معهم فى مجموعة القيادة .. وقد علم الأخ صلاح فى ذلك اليوم أن النظام الخاص له وضعه السرى الذى لا يجوز معه أن يحضر رجل من غير أعضائه أى اجتماعات من اجتماعاته ، وقد تلقن هذا الدرس فى حضور المرشد العام كما سبق أن أوضحنا ، ولاشك أن حجم الغضب الذى أصاب الأخ صلاح بسبب تصوره أن عبد الرحمن دفعه دفعاً من منزله لا يسمح له وقد نجح فى حادث مهم أن يكون أول من يذهب إليه ليبلغه بهذا الحادث هو عبد الرحمن ، فالمنطق يدفع الأخ صلاح دفعاً للذهاب إلى المرشد العام وتبليغه بهذا النجاح الذى حققه ، والذى يؤهله للتخطيط والتنفيذ فى عمليات مشابهة فى المستقبل حتى تحدث فى ذهن المرشد لعام ، دراسة مقارنة بين إمكانيات عبد الرحمن وإمكانيات صلاح ، فيفرض على عبد الرحمن قبول صلاح معه ، أو يطلق يد الأخ صلاح فى استمرار التخطيط والتنفيذ بجنوده فى كثير من هذه العمليات مستقبلاً ، وهو ما كان يأمل فيه الأخ صلاح .. أما أن يسجل لنا الأخ صلاح شادى ما فعله فور علمه بنجاح الحادث فيقول فى أول صفحة ٣٤ :

« وذهبت من فورى فى اليوم التالى لأخبر عبد الرحمن السندى بنجاة الإخوان ،ونجاح العملية ، وإذا به يفاجئنى قبل أن أتحدث إليه قائلاً « هل قرأت الصحف ؟ » نعم .. قال : « هل أدركت سر البراعة فى هذه العملية ، وكيف أصابت الإنجليز فى القطار ؟؟ » .

مرل ذلك ، وأخجلني سوء ظني السابق بصاحبي ، وظننت أن المرشد لابد أن يكون قد أعلمه بقصة القطار ، وهو يتحدث إلىّ منطلقاً من علم سابق » انتهى .

الأخ صلاح يضيع الحقيقة :

لقد صدق حدس الأخ صلاح في أن عبد الرحمن يكلمه منطلقاً من علم سابق ، ولكنه ظن خطأ أن المرشد العام هو الذى أعلم عبد الرحمن ، ولم يفكر في أن العكس هو الصحيح ، وأن عبد الرحمن هو الذى أعلم المرشد العام وحصل على موافقته ، وقد اعتبر الأخ صلاح كلام عبد الرحمن تقريظاً له ، على الرغم من أن النص الذى أورده الأخ صلاح من كلام عبد الرحمن لا يفيد التقريظ لأن عبد الرحمن لم يظهر لصلاح إعجابه بدقة البراعة في العملية ، ولكنه سأل الأخ صلاح عما إذا كان صلاح قد أدرك سر البراعة في العملية ، وهو كلام شديد الوضوح في أن عبد الرحمن يقول لصلاح إن عبد الرحمن يعرف سر البراعة في العملية ، ويتساءل عما إذا كان الأخ صلاح قد أدرك هذا السر وهو ما يفيد بأن عبد الرحمن يقرظ نفسه ، ولا يقرظ الأخ صلاح فكيف فهمها الأخ صلاح على العكس ؟! ثم فرح لهذا الفهم المعكوس واعترف أنه كان سيىء الظن بعبد الرحمن ولكن سوء ظنه قد انتهى وأنه قد خجل من نفسه لسوء ظنه ، وعلم أن عبد الرحمن رجل عدل ؟! .

وقد لاحظ عبد الرحمن أن الأخ صلاح لم يفهم ما يقصده فزاد الأمر وضوحاً وقال حسب النص الوارد بقلم صلاح في صفحة ٣٤ ما يأتى :

« ولكنه استطرد في الحديث في صراحة تنبيء أنه شخصياً الذى أمر بالإعداد لهذه العملية وأنها تمت بناء على تكليفه وإشرافه !! وأصابنى الذهول مما أسمع فسألته مستوضحاً ؟ وهل كنت تعرف توقيت التنفيذ ؟ فأجاب في ثقة : « طبعاً أعلم » . هل أنت الذى باشرت هذا التنفيذ فعلاً ؟ فرد بالإيجاب كذلك ، ولم يعد هناك مفر أمامى من الصمت !! فماذا أقول والموقف لا يحتمل إلا الأسى والألم ، وهل تصل الرغبة في إظهار النفوذ والقدرة والهيلمان إلى هذا المستوى » انتهى .

الأخ صلاح يقع في الخطأ :

وهنا تبدأ أخطاء الأخ صلاح ، فهو يتهم أخاه بالكذب في أكثر الموضوعات حساسية رغم أن هذه الموضوعات تقع في اختصاصه ، ثم يتهمه بحب ظهور النفوذ والقدرة والهيلمان وهى صفاتٌ مَرَضية خطيرة ، لا تصيب النفوس المؤمنة بحال من الأحوال وذلك بالإضافة إلى ذلك أن الأخ صلاح لم يحاول أن يكمل التحقيق مع عبد الرحمن ، ليتأكد من صدقه قبل أن يدينه هذه الإدانة التى لا تليق بمسلم وهو يعلم مكانته من الجماعة ومسئوليته فيها ، ولا أدرى لماذا صمت الأخ صلاح عند هذا الحد من الأسئلة ، ولم يوجه لعبد الرحمن الأسئلة عن أسماء الأشخاص الذين كلفهم عبد الرحمن ، فإن عجز عن الإجابة فقد ثبت كذبه وإن أجاب إجابة صحيحة فكان يجب عليه أن يسأله : وكيف عرفت هؤلاء الأشخاص ؟ فإن عجز عن الإجابة فقد ثبت كذبه ، وإن أجاب إجابة صحيحة لاستراح الأخ صلاح وترك أخاه وقلبه سليم ولكنه وهو ضابط بوليس يقع التحقيق الدقيق من مهام عمله الرسمى لم يتمم هذا التحقيق ، بل سجل حالته النفسية على أثر الحكم الظالم الذى أصدره ضد أخيه دون بينة فقال ـ غفر الله لى وله ـ النص الآتى :

« وخرجت من منزله كسيف الخاطر ، مهزوز الوجدان ، تعصف بى كل الظنون ، وكأن الله أراد أن ينزع من قلبى هذه القداسة التى أضفيتها على من يحملون مثل هذه المسئولية ، وإذن فهم بشر يصيبون ويخطئون ويمرضون » ! انتهى .

وللمرة الثانية أكرر وأقول : غفر الله لك يا أخ صلاح .. كيف تسمح للظنون بأن تسيطر على قلبك وقد وصف الله هذه الظنون بالإثم فقال جل وعلا : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم** ﴾ [الحجرات : ١٢] .

الإثم يؤدى بالأخ صلاح إلى عزم مدمر :

ثم يواصل الأخ صلاح فى وصف نتيجة هذا الإتهام الذى استقر عنده وكأنه يقين من غير استكمال التحقيق فيقول فى نفس الصفحة (٣٤) ما نصه :

« وكان الدرس قاسياً على .. ولكنه كان مفيداً كذلك لمن هم على شاكلتى ممن يبدأون العمل فى صفوف الجماعة .. تحدوهم الرغبة ، ويعوقهم الحياء عن الرؤية الصحيحة للرجال » انتهى .

ولاشك عندى أن وصف الأخ صلاح لقسوة الألم فى نفسه وقد استقر فى يقينه هذا الاتهام الباطل لعبد الرحمن هو وصف دقيق وأمين .. ولكن قوله أن الحياء يعوق الرؤية الصحيحة للرجال فقول فيه نظر .. ذلك أن سيدنا رسول الله ﷺ قد علمنا أنه : « **لا حياء فى الدين** » .

كما أن قوله إن الدرس كان مفيداً له فهو قول فيه نظر .. بل كان هذا الدرس ضاراً به ، وبنفسيته وبأثره فى سير الدعوة أبلغ الضرر .. لأنه درس لم تكتمل دراسته ، فأوقع صاحبه فى خطأ جسيم قاده إلى عدم الوقوف عند اتهام عبد الرحمن .. بل التمادى فى الاتهام حتى يصيب الإمام الشهيد .. فقد سجل لنا الأخ صلاح كيف وسوس له الشيطان بعد ذلك فقال ما نصه فى صفحة ٣٥ :

« ولكن .. هل غابت عن المرشد طبيعة قائد النظام ؟ أم هو خطأ يغتفر ويقوّم صاحبه ؟ وهل يقوم فى رئاسة النظام ؟ أم تنتزع سلطاته ؟! » انتهى .

هكذا استقر فى نفس الأخ صلاح وهو لا يزال حديث عهد فى العمل بالدعوة أن مصلحة هذه الدعوة هى فى خلع عبد الرحمن السندى من رئاسة النظام ثم تقويمه .. وقد لازم هذا الأمل الأخ صلاح طول حياته فى الدعوة حتى شاء الله فأصبح فى موضع حساس من قيادة الجماعة ، فاستخدمه بأخطر ما يكون الاستخدام لتحقيق أمله فى خلع عبد الرحمن ، وهو متصور أنه لو تحقق له هذا الأمل فإنه سينتزع عن عبد الرحمن

سلطانه ؟! وهو مفهوم بالغ الخطورة مناف تماماً لفكر الإخوان المسلمين حيث أن كل أخ مسلم حتى الإمام الشهيد لم يفكر إطلاقاً أن له سلطاناً ، فكلنا جنود للدعوة لا سلطان لأحد على الآخر ، فالسلطان لله وحده ، نسير جميعاً بأوامر الله .. حيث لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق .. فكيف يخطر بفكر أخ مسلم كصلاح شادى أن يلبس أخيه المسلم عبد الرحمن السندى هذه الأردية التى لا تمت إلى الإسلام بصلة .. أردية إظهار النفوذ ، وإظهار القدرة والهيلمان .. وأخيراً نزع السلطان ؟ .

يغفر الله لى ولك يا أخ صلاح وللمسلمين آمين .

الوقائع الحقيقية تثبت الخطأ فيما عزم عليه الأخ صلاح :

إننى أحيل القارىء الكريم إلى وقائع الفصل الثانى من هذا الجزء من الكتاب ، ليعرف أن عبد الرحمن السندى هو الذى اعتزل العمل فى حقل الجماعة لا النظام الخاص وحده ، عند ما رأى أن فضيلة الأستاذ حسن الهضيبى سمح باستمرار بلبلة الأخ إسماعيل عاصم رغم وعده بإزالة هذه البلبلة ، وكان قد كلف عبد الرحمن بإحضار إسماعيل عاصم لمقابلته خصيصاً لهذا الغرض .. فلما اجتمعا عدل المرشد العام عن تنفيذ وعده فى إصرار (١) .

لم يفكر عبد الرحمن السندى حينئذ فى نفوذه ، ولا قدرته ، ولا هيلمانه ، ولا سلطانه المزعوم فى عقل الأخ صلاح .. ولكنه فكر فقط فى حساب الله له يوم القيامة .. كيف يواجهه ، وهو يشهد بنفسه صفوف المجاهدين تضطرب ، والمرشد العام للمجاهدين يصدر أمراً لعلاج الاضطراب فإذا نفذ عبد الرحمن أمره ، تراجع المرشد العام عن التنفيذ ، وترك نفس إسماعيل عاصم تغلى ، بل إنه زكى الغليان فيها بقوله له : « ابق كما أنت » .

---

(١) راجع هذه الفقرة فى الفصل الثانى وعنوانها موقف من المرشد وموقف من عبد الرحمن السندى .

هل فكر عبد الرحمن أن يهدد المرشد العام ؟. هل فكر عبد الرحمن أن يملى على المرشد العام أمراً استناداً على سلطانه وقدرته وهيلمانه ؟ وحرصاً على هذا الذى يتخيله عقل الأخ صلاح فى نفس أخيه المسلم عبد الرحمن ؟.

لم يفكر عبد الرحمن فى شىء من ذلك كله ، ولكنه فكر فى إسلامه فقط ، فقال للمرشد العام ، إننى أشعر أننى لا أستطيع أن أحافظ على إسلامى وأنا أعمل معك ، ورد يد المرشد العام الممتدة إليه لطلب التعاون بالأسلوب الذى اتخذه المرشد العام ، ويراه عبد الرحمن خطيراً على صفوف الجماعة استماعاً لصوت قلبه ، أن فى قبوله لهذا الأسلوب معصية لله ، ولو أن عبد الرحمن كان يشعر أنه فى موقعه هذا صاحب نفوذ أو قدرة أو هيلمان أو سلطان لما وقف هذا الموقف بل وعد وتوعد ، وهدد وزمجر .. ولكنه لم يزد على سحب البيعة التى منحها للمرشد العام فى مواجهته ، لخلفه لوعده الذى اعتبره عبد الرحمن من غير عمل المسلمين .

وهكذا علمنا الإسلام أن صاحب السلطان والهيلمان والقدرة والنفوذ هو الله وحده ، وأن ليس لأحد شىء من ذلك على الأرض .. حتى المرشد العام ، فإن رأى أحد من الناس خطأ فيه ، قوّمه ، حيث علّم نبى الإسلام المسلمين أن يراجعوه إذا أخطأ فى أمور الدنيا كما سبق أن ذكرنا موقف الرسول ﷺ فى غزوة بدر وفى تلقيح النخيل .

موقف قادة النظام الخاص من عبد الرحمن السندى :

ثم ماذا كان موقف قادة النظام الخاص فى القاهرة والأقاليم حين اتخذ عبد الرحمن السندى هذا الموقف ؟. هل خاف أحد من نفوذه أو من قدرته أو من هيلمانه أو من سلطانه ؟ أم أنهم جميعاً وفى مواجهته وفى منزله اتخذوا قرار عزله من قيادة النظام ، وترشيح غيره وهو الأخ حلمى عبد المجيد .. لا لشىء إلا لأنه هو الذى ينقل أوامر المرشد العام إلى جند النظام ، فإن فقد قائد النظام الخاص تعاونه مع المرشد ، فقد فوراً قيادته للنظام .

هذا هو المسلك الإسلامى الصحيح ، طبقه قادة النظام الخاص على أنفسهم وعلى أخيهم عبد الرحمن دون حساسية ، أو حسبان لوجه أحد إلا

وجه الله الذى لم توجد دعوة الإخوان المسلمين إلا لتوجيه الناس كافة إلى وجهه ، فهو الخلاق العظيم ، البر الرحيم ، الحكم العدل ، الفعال لما يريد .. سبحانه جل فى سمائه ، وَبَطُل كل ما عداه .

لم يتعصب واحد من قادة النظام لعبد الرحمن ، رغم أنهم جميعاً لم يقتنعوا بموقف المرشد العام من قضية إسماعيل عاصم من ناحية .. ولكنهم لم يروا فى هذا الموقف الرأى الذى رآه عبد الرحمن وهو خروج المرشد العام عن سلوك المسلمين ، فأخذوا قرارهم ، كما يفرضه دينهم من غير حساسيات ، فأدوا النصيحة للمرشد العام ، وتركوا له اتخاذ القرار .

كلفوا لجنة منهم تنصح المرشد العام بمعالجة هذا الخطأ الذى وقع عند معالجة موضوع إسماعيل عاصم ، وإعادة العلاقة الطيبة مع عبد الرحمن أو عزل عبد الرحمن ، واختيار أحد غيره لقيادة النظام مع ترشيح الأخ حلمى عبد المجيد لهذه المسئولية فوراً ، ليكون ذلك أدعى ليستيقن المرشد من التزام رجال النظام بقواعده المتينة .

ولكن المرشد العام اختار الرأى الثانى ، فَنُفِّذَ على الفور من أعضاء قيادة النظام فى القاهرة والأقاليم دون أدنى مراجعة من أحد ، فهو المرشد العام الذى يتحمل مسئولية توجيه الجماعة أمام الله ، والذى له حق البيعة على كل المنتظمين فى صفوف جماعة الإخوان المسلمين فى المنشط والمكره .

المرشد العام يلقن الإخوان درساً فى واجبات القيادة وعبد الرحمن السندى يستجيب :

ثم درس آخر أحب أن أحيل القارىء الكريم إليه فأقول :

هل سعى عبد الرحمن إلى مركزه من جديد ؟ كلا .. هل حاول أحد إخوانه أن ينتصر له أو يفرضه على المرشد ؟ كلا .. هل اتخذ المرشد العام موقف عبد الرحمن وهو يعتقد أنه يحافظ على إسلامه موقفاً عدائياً منه ؟! كلا ..

ولكن عندما استمرت الصفوف مضطربة بسبب استمرار السياسة التى عالج بها سير النظام الخاص ، وأدرك المرشد العام خطأ هذه السياسة

ولقد بعث نائبه إلى عبد الرحمن ينقل إليه رجوع المرشد العام عن سياسته ، ولقد
التامة بعبد الرحمن .. حيث ظهر له من المواقف ما يجعله مقتنعاً تمام الاقتناع
بضرورة عودة عبد الرحمن لموقعه الأول من قيادة النظام .. فهل تعجل
عبد الرحمن تنفيذ القرار الجديد الذى يعيد إليه ذلك الوهم الكائن فى مخيلة
الأخ صلاح من نفوذ ومقدرة وهيلمان وسلطان ؟ كلا . وهل امتنع عن
الاستجابة إلى رغبة المرشد فى عودته ؟ كلا . ولكن عبد الرحمن اشترط
فقط أن يكون هذا التكليف أمام جميع قادة النظام الخاص فى القاهرة
والأقاليم ليكون ذلك أدعى لتحقيق الهدف الذى خرج من الجماعة حين
افتقده . وها هو ذا يعود إلى الجماعة حين تجدد الأمل فى تحقيقه ، فلا
يضطرب هذا الصف بعد ذلك أبداً ، ولا تتكرر أو تتجدد حول علاقة
قيادة النظام الخاص بالمرشد العام الأقاويل مرة أخرى .

درس آخر فى واجبات المسلم :

هذه كلها بديهيات الأسلوب الإسلامى فى الخدمة العامة ، وقد سبق
أن وقع لى شخصياً موقف عكسى عندما قرر المسئولون عن النظام الخاص
اختيار المجموعة القيادية فيهم بالانتخاب ، وانتخبنى المسئولون فى القاهرة
والأقاليم عضواً فى هذه المجموعة ، ثم رأى المرشد العام رفع اسمى رغم
انتخابى من هذه المجموعة .. فماذا حدث ؟ هل غضبت ؟ هل استقلت من
الإخوان ؟ كلا بل ذهبت إلى منزل المرشد العام وشكرته على تفضله برفع هذه
المسئولية الجسيمة عن عاتقى ، وبينت له مفهومى أن المسئولية فى الجماعة
تكليف لا تشريف ، وقبلت يده شاكراً ، وعدت أستأنف عملى الخاص فى
هدوء لم يسمع لى أحد صوتاً ، ولم يعرف أحد بهذه الواقعة إلى الآن .. وقد
بلغ العمر مبلغه ، وتعين تصحيح ما نسبته الأقلام التى لا تعرف شيئاً عن
النظام الخاص إلى تاريخ الجماعة ، وتاريخ الجماعة منه برىء ، وليرجع
القارىء الكريم إلى الفصل الرابع [1] من هذا الجزء ليجد هاتين الواقعتين
مسجلتين تفصيلاً .

---

(1) راجع الفصل الرابع الفقرة التى عنوانها اختيار قيادة النظام الخاص بالانتخاب واعتراض المرشد العام على انتخاب محمود الصباغ عضواً فى هذه القيادة .

أرجو المعذرة أيها القارىء الكريم للإطالة فى بيان أبعاد الخطأ الرابع
وتصويبه .. لا لشىء إلا لتوضيح حجم الخطأ فيما استقر فى قلب الأخ
صلاح .. هذا الخطأ الذى تجاوز حدوده فدخل فى حدود معصية الله تبارك
وتعالى بظن السوء فى المسلمين وقد نهانا الله عنه ، وأمرنا بالتبين ولكن الأخ
صلاح لم يحاول أن يتبين ، رغم سهولة ذلك ويسره بين يديه .

تصحيح الأخطاء التى ختم بها الأخ صلاح محقداته :

ولكن لاستكمال الدروس المستفادة من هذه الواقعة ، دعنا نقرأ كيف
ختم الأخ صلاح هذا الذى اعترك فى صدره من ظنون وأوهام حيث قال
بالنص صفحة (٣٥) :

« لم تكن الإجابة عن هذه الأسئلة بالأمر الهين .. ولكنى أدركت فى
نهاية الأمر أن المرشد لم يكن مخدوعاً ، ولم يتوقف عن علاج أمراض
أتباعه ، ولم يدخر وسعاً فى وضع الرجل الصالح فى مكانه المناسب .. ولكن
عاجلته منيته قبل أن يتم رسالته » انتهى .

وأقول لمن يقع فى مثل ما وقع فيه الأخ صلاح أن الإجابة عن هذه
الأسئلة كانت أمراً هيناً حدده القرآن الكريم فى قول الحق جل وعلا :

﴿ وما أرسلنا قبلك إلا رجالاً نوحى إليهم فاسألوا أهل الذكر إن
كنتم لا تعلمون ﴾ [الأنبياء : ٧] فكيف غاب هذا النص عن الأخ صلاح ؟
ولم يسأل الإمام الشهيد فور توجيه كل هذه الأسئلة التى عجز عقله أن
يجيب عليها ، وهو يعلم يقيناً أن ردودها متوافرة عند الإمام الشهيد ،
خاصة وأنه من المقربين إلى فضيلته والذين لا يجدون أدنى صعوبة فى مقابلته
والتحدث إليه ؟ بل إن شخصية الإمام كانت من البشاشة والود بحيث
تجذب كل من يعرفه ومن لا يعرفه للحديث معه فى أى أمر يعرض له .

ما هو المسلك الصحيح الذى كان على الأخ صلاح أن يلتزم به ؟

لو أن الأخ صلاح أكمل الاستفسار من عبد الرحمن ، أو لجأ إلى
الإمام الشهيد للاستفسار ، لصحح معلوماته ومفاهيمه ، ولخرج من هذه
الأزمة النفسية التى صورها لنا فى كتابه تصويراً بالغ الألم والحدة ، بأيسر

من البشر .. ولكنها إرادة الله الذى سَنَّ أن يكون لكل شىء من إرادته فى هذا الكون سبب .. لقد أراد جل وعلا لرجال هذه الدعوة أن يبتليهم بحكم طاغية العصر جمال عبد الناصر وأذاه دونَ أن يكون لهم أدنى حول أو قوة لمقاومته ، فكانت هذه الخواطر السوداء فى نفس الأخ صلاح بشأن النظام الخاص وقائده سبباً من أسباب تنفيذ مشيئة الله بانعدام المقاومة لدى الإخوان فى مواجهة طغيان جمال : ﴿ **ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعاً فيجعله فى جهنم أولئك هم الخاسرون** ﴾ [الأنفال : ٣٧] .

وإنى أستغفرك ربى من قولة « لو » فما قصدت بها اعتراضاً على قضائك ، وقد نهانا رسولنا ﷺ عن ذلك فى قوله : « **لا تقولوا لو .. فإن لو تفتح باب الشيطان** » . ولكننى عَنَيْت بها فقط عرض الرأى التبادلى الأرشد للحصول على سلامة النفس وصدق اليقين ، وهو ضرورة التبين واستكمال أسبابه قبل إصدار أى حكم من الأحكام .. حتى إذا كانت نفس الإنسان الأمارة بالسوء هى التى تنقل إليه النبأ ، فلا يضل ولا يظلم ، عملاً بقوله تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين** ﴾ [الحجرات : ٦] .

صلاح يشعر بالندم .. ولكنه لا يستفيد من صحوة فكره :

ولقد أحس الأخ صلاح شادى فعلاً بالندم لتقصيره فى هذه النقطة فسجل لنا هذا الندم واضحاً لا لبس فيه فى صفحة ٣٢١ حيث قال عن هذا الموضوع فى السطر الأخير من هذه الصفحة ما نصه :

« وما كان يحسن بى الإعراض عن مناقشة هذا الأمر مع المرشد نفسه للوقوف مع السندى موقف المفاصلة .. ولكن منعنى الحياء من هذه المكاشفة الفاضحة الفاصلة .. وليتنى فعلت » انتهى .

غفر الله لى ولك وللمسلمين التوابين الأوابين النادمين على خطاياهم ،

وألهمنا وإياهم دوام التزام الصواب فيما أمر ، والبعد عن الخطأ فيما نهى .. إن ربى سميع مجيب .

ولكن لابد لى هنا من وقفة عتاب مع الأخ صلاح كان لابد منها لو أنه بقى على قيد الحياة حتى ظهر هذا الجزء من الكتاب ، لا يُقْصَدُ منها إلا النفع العام .. فقد أزف الوقت ليخرج جيلنا من مسرح الأحداث ولم يعد يعنينا إلا أن ننقل إلى الأجيال التى بعدنا الحقيقة التى عشناها ليبدأوا من حيث انتهينا .

أما العتاب فهو لماذا تماديت يا أخ صلاح ، وقد انتهيت إلى أنك كنت مخطئاً حيث لم تتبين الحق ؟ بل غَلَّبْتَ الظن ، وقد كان المرشد العام أمامك ، وما أيسر التبين منه .. لماذا تماديت فى نشر هذه النتائج الخاطئة التى استقرت فى نفسك عن أخيك عبد الرحمن ، وأنت تعلم أنك كنت مقصراً فى تحققك منها ؟؟. لماذا لم تبدأ بنشر الصواب فتعفى إخوانك الذين يعدون بالملايين من قراءة هذه الصورة البشعة التى رسمتها لأخيك عبد الرحمن دون أن تتبين ؟ إننى أدعو الإخوان أن يراجعوا كلامك فى صفحة ٣٢٢ من كتابك لتزول من نفوسهم هذه الآثار الدامية عن إخوانهم فى الله الذين أخلصوا العمل له ، فلقوا الأجر العظيم إن شاء الله من رب العباد .. وإن لم يسلموا من طعنات ألسنة الذين قرأوا كلامك ، وأنت الأخ الحبيب ، الثقة الذى يؤخذ كلامه على الفور مأخذ التصديق ، أدعوهم إلى قراءة كلماتك التى تقول بالنص فى هذه الصفحة :

« فكلها أخطاء جرت إلى أخطاء أسوأ منها !! حين أسقطت السندى من حسابى كرجل يوثق به للتحقق مما ادَّعَاهُ عبد الناصر فى شأنه ، فى نفس الوقت الذى ظل فى موقعه من معاملتى له رئيساً للنظام الخاص !! وظل هذا التناقض قائماً بين حقيقة مشاعرى وواجباتى ، حيال الأمور التى تتعلق بمركزه فى الجماعة .. بل وبين مشاعره هو كذلك وواجباته حيالى بعد أن أدرك طبعاً سقطته معى فى هذا الحادث » انتهى .

إن عتابى لك يا أخ صلاح هو أنك لو كنت أدركت فعلاً حقيقة أخطائك التى جَرَّت إلى أخطاء أسوأ منها لكتبت التاريخ كتابة صحيحة ، ولم تملأه بهذه الصفحات الخاطئة عن عبد الرحمن وإننى أشهد الله أننى لم

أهدف من هذا الكتاب إلى أدنى سوء .. ولكننى هدفت به إلى علاج نتائج أخطائك عسى الله أن ينفع المسلمين بها ، وأن ينفعك بآثار هذا النشر ، فيجبر خطأك ، ويحيل نتائجه إلى ما فيه خير الإسلام والمسلمين .. إن ربى على كل شيء قدير .

احذروا أسلوب الزمار وكونوا من الأوابين :

ثم ما هذه السقطة التى تنسبها إلى عبد الرحمن فى آخر كلماتك التى تعترف فيها بخطئك .. أقول لك إنها ليست إلا سقطتك بعدم استيعاب الدرس الذى تعلمته وكأنك تؤكد لنا صحة المثل الدارج « يموت الزمار وصباعه يلعب » وهو خطأ فاحش فى مجال الدعوة إلى الله التى تدعو دائماً إلى نزوع الناس عما اعتادوا عليه من ظلم وضلال ، بدعوتهم إلى التوبة إلى الله ، والعزم على عدم العودة أبداً لما كانوا فيه من أخطاء .

تقول فى ذيل نفس الصفحة (٣٢٢) بقصد تعريف القارىء بهذه السقطة ما نصه :

« أبلغنى الأخ محمد شديد أن السندى حاكمه أثناء عضويته لمكتب إرشاد النظام ، وأوقف عنه تلك العضوية بسبب ما تردد من كثرة زياراته لى وللأستاذ منير دله ، وأنه برىء من هذه التهمة ولكنه عزل عن عضوية المكتب » .

فهل فكرت يا أخ صلاح وأنت توحى إلينا بأنك استوعبت درس الزمان فى أن تسأل أحداً من مجموعة قيادة النظام الذين ما زالوا على قيد الحياة ، وأنت تكتب كتابك ، فأنت تعرفهم وقد سبق أن جمعك بهم فضيلة الإمام الشهيد فى منزل عبد الرحمن السندى فى يوم من الأيام ؟ هل فكرت أن تسأل واحداً منهم عن حقيقة ما قاله لك الأخ محمد شديد ؟ .

اعلم يا أخى (والقصد أن يعلم كل من يتعرض للخدمة العامة) أنه ليس للنظام الخاص مكتب إرشاد حتى يكون الأخ محمد شديد عضواً فيه ثم يفصل .. ولكن كان للنظام الخاص قيادته التى لم تتغير طوال حياة الإمام الشهيد وبعضاً من حياة فضيلة الأستاذ حسن الهضيبى إلا فى حدود ضيقة

جداً سبق أن فصلناها فى الفصل الثانى والرابع على التوالى من هذا الجزء من الكتاب ولم يرد فيها ذكر اسم الأخ محمد شديد ، وأن هذه المجموعة لم تقف أبداً موقف القطيعة من الأخ الأستاذ منير دله ولا من غير الأستاذ منير دله ، ولعله وصل إلى علمك أن الأخ منير دله دعا هذه المجموعة ليستوضحها المشورة عندما ساءت العلاقة بين الإخوان وبين الثورة ، وشعر الأخ منير دله أن الأمور قد تتطور فتقوده إلى السجن ، فاستجابت هذه المجموعة دون أن يعتذر منها أحد لدعوة الأخ منير ، وتناولت عنده طعام الغداء ، وكان الأخ حسن عشماوى من الحاضرين فى هذا اللقاء ، ولم يكن لديها أى معلومات عن سبب هذه الدعوة ، فلما ظهر السبب ، وعرض الأخ منير مدى سوء العلاقات بين الثورة والجماعة ، وبيَّن مخاوفه من أن يؤدى ذلك إلى دخوله السجن ، وقد كان صريحاً فى بيان أنه لا يتحمل السجن ، وهو الرجل الذى اعتاد الحياة الناعمة الهانئة ، وكنا نشعر فعلًا بحجم الاضطراب فى صفوف الجماعة الذى يعجزها عن أى مقاومة فى حالة صدام الثورة بها .. حيث كان إخوان الدعوة العامة القدامى أمثال صالح عشماوى ، ومحمد الغزالى ، وسيد سابق ، وأنس الحجاجى ، والدكتور محمد سليمان لا يدخرون جهداً فى توضيح عدم ثقتهم بالمرشد العام ، وكان المرشد العام لا يدخر جهداً فى توضيح عدم ثقته بالثورة ،وكانت قيادة الثورة تحاول أن تستفيد من هذا الموقف بمحاولة احتواء من يعلنون عدم ثقتهم بالمرشد ، وكانت سلبيات معركة ١٩٤٨ لا تزال تعمل عملها فى صفوف إخوان النظام الخاص كما أسلفنا بيانه ، كانت كل هذه الأمور أمام نظرنا ونحن نقدم المشورة ، ولا نضن بها .

نصيحة مخلصة من قيادة النظام للأخ منير دله :

لقد قلنا للأخ منير دله حينئذ إننا نرى أن مصلحة الجماعة هى إبعاد الفريقين المتنابذين على قيادتها عن مراكز القيادة فيها ، وأن نُلْزِمَ الفريقين بذلك ، وأن نُحَمِّلَ مسئولية قيادة الجماعة إلى مكتب إرشاد جديد لم يسبق لأحد أن طعن فى أعضائه ، ولم يسبق له خلافات مع الثورة ، وتكون مهمته هى قيادة الجماعة إلى طريق بعيد عن الاصطدام بالثورة ، حتى تنجو الجماعة من صدام مهلك ، لا تملك له رداً ، وتتهيأ لها أسباب إبلاغ

رسالتها إلى الناس ، والمساهمة فى تقديم نصيحتها للدولة من غير خلفيات سوداء بينها وبين الحكومة تحول دون قبول النصيحة .

وإننى أشهد أن الأخ منير دله تقبل هذا الكلام بقبول حسن ، وأن فضيلة المرشد العام الأستاذ حسن الهضيبى قد أثنى فى حديث له معى على هذا الرأى .. ولكن يبدو أن الأحداث ، وسرعة جريانها لم تمنحهما الفرصة لتحويله من القول إلى العمل ، فالأمور تجرى بمقادير ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

الأخ صلاح يتمادى فى ترتيب نتائج خاطئة على مقدمات خاطئة :

دعنى أيها القارىء الكريم أعود بك إلى باقى العبارة التى سجلها الأخ صلاح شادى فى صفحة (٣٥) بعد أن استوفينا مناقشة الجملة الأولى منها ونصها « لم تكن الإجابة عن هذه الأسئلة بالأمر الهين » .. فقد بينا أن الحصول على الإجابة من مصدرها الشرعى كان هيناً جداً لو أن الأخ صلاح التزم بتطبيق شرع الله على نفسه ، كما بينا اعتراف الأخ صلاح بخطئه الجسيم الذى قاد إلى أخطاء أسوأ ، وعلى الرغم من ذلك الاعتراف فإنه استمر فى الخطأ .. بل وسجله فى كتابه ، وتوسع فيه إلى حد أثار البلبلة والاضطراب فى فكر الإخوان إلى اليوم ، ومن أدلة استمراره فى الخطأ قوله عقب الجملة الأولى من هذه العبارة مباشرة ما نصه : « ولكن أدركت فى نهاية الأمر أن المرشد لم يكن مخدوعاً ، ولم يتوقف عن علاج أمراض أتباعه ، ولم يدخر وسعاً فى وضع الرجل الصالح فى مكانه المناسب .. ولكن عاجلته منيته قبل أن يتم رسالته » وسنعرض بالشرح لما قدمنا بمشيئة الله » .

أيها الإخوان إن الإمام الشهيد لم يمت إلا بعد أن أتم رسالته :

وأقول للأخ صلاح ، ولكل من قرأ هذا الكلام عن الأخ صلاح أن المرشد العام لم تعاجله منيته قبل أن يتم رسالته ، فقد أتمها على الوجه

الكامل ، ونصح لإخوانه كل النصح ، وأصبح يطلب الشهادة فى سبيل الله ، وقد أدى أمانته وبلغ رسالته كاملة ، حيث جمع الإمام الشهيد قادة النظام الخاص فى يناير سنة ١٩٤٨ ، وأعلن فيهم هذا الكلام الذى أقول ، ثم أعلن قراره بأن يذهب إلى فلسطين لا يعود منها إلا بعد أن تتحرر من اليهود أو ينال الشهادة ، وكان ذلك فى منزل الأخ عبد الرحمن السندى بحلوان وفى حضور ما يزيد على عشرين رجلاً من قادة النظام فى القاهرة والأقاليم ، ولولا أننا كفيناه هذا الأمر لسبب واحد هو أن الإخوان المسلمين لم يخططوا لدخول فلسطين بل اقتصروا على تسليح المجاهدين من الفلسطينيين كطلب قائدهم سماحة الحاج أمين الحسينى الذى أعلن أن فلسطين لا تحتاج إلى رجال ولكنها تحتاج إلى سلاح ، وطلب بندقية لكل مجاهد من مجاهديه ليلقى باليهود فى البحر ، وقد قام الإخوان بإجابة هذا الطلب بحمد الله على أحسن ما يكون القيام وأتمه .. ولكن ما إن بدأ التطوع لفلسطين حتى سارع فضيلة الإمام الشهيد بالتطوع لقيادة الإخوان الذين يعلنون استعدادهم للخروج معه حتى ينال الشهادة أو يدحر أعداء الله .. فلما أقنعناه أننا لم نُكلَّف بالاستعداد لتجهيز جيش منا إلى فلسطين يقوده المرشد العام ، ويتناسب حجم قواته مع مكانة الجماعة فى العالم ، وعرضنا على فضيلته أن يخرج رجل منا على رأس أول دفعة من المجاهدين من الإخوان إلى فلسطين ، حتى تحفظ للجماعة قدرها بين الناس ، ويتسع الوقت لاستعداد يتناسب مع خروج المرشد العام قائداً للإخوان فى الميدان ، وافق فضيلته .. ولكنه لم يهدأ فى مضاعفة الدعوة للجهاد فى فلسطين حتى بلغ عدد الإخوان عشرة آلاف مجاهد ، أبلوا بلاء حسناً فى ميدان القتال ، وأيدهم الله بنصره فى كثير من المعارك ، ونال الإمام الشهيد ما تمناه من شهادة على أرض الوطن بأيدى عملاء الصهيونية من حكام مصر ، فكانت دماؤه الطاهرة شهادة على أن حكام مصر فى هذا الزمن ، لم يكونوا إلا عصابة إجرامية ، تقتل أولياء الله ، وأئمة الناس على قارعة الطريق ، لا لشىء إلا لأنهم أعداء للصهيونية العالمية ، وأنصار لله ولرسوله . وذلك على النحو الذى فصلناه فى الجزء الأول من هذا الكتاب .

* * *

الإمام الشهيد لم يدخر وسعاً فى وضع الرجل المناسب فى مكانه المناسب :

أما أن يكون الإمام الشهيد لم يدخر وسعاً فى وضع الرجل المناسب فى مكانه المناسب ، فتلك هى فطرته وألمعيته التى قاد بها جماعته من اليوم الأول ، ولم يكن فضيلته بحاجة إلى كثير من الزمن ليتعلم هذا الذى دار فى نفس الأخ صلاح ويفنده ، ولو أن الأخ صلاح راجعه عما دار فى رأسه من أفكار سوداء لاستراح ولأراح ، ورغم أن الأخ صلاح اعترف بخطئه فى ذلك ، فإنه ما زال يكابر وينسب التقصير ظلماً إلى الإمام الشهيد ، وهو المريد الذى يستحى أن يسأل إمامه فى مثل هذا الفكر الخطير الذى أقض مضجعه .. فهل يليق من مريد فى هذا المستوى من المقدرة أن يدعى وضوح الرؤية عنده عنها عند شيخه ؟ وإذا تصورنا أن قلة خبرته فى ذلك الوقت قد بررت له عدم القدرة على عرض فكره على مرشده ، فهل نقبل منه بعد ثمانية وعشرين عاماً ، علَّمَتْهُ خلالها الأحداث الجسام أنه كان مخطئاً أن يستمر فى المكابرة ؟ مع اعترافه بأنه أخطأ خطأ جسيماً أدى إلى أخطاء أسوأ .. إن هذا والله ما لا يمكن أن يقبله عقل . وسوف ننظر فيما قدمه لهذا المنطق المعكوس من شرح .. فقد يمنحنا الله من الصبر على مناقشة الأخ صلاح فى مثل هذا الموضوع .

الخطأ الخامس وتصحيحه (دعوى شعور السندى بالاستقلال عن سلطان الجماعة وبطلانها) :

جاء فى صفحة (٥٥) بقلم الأخ صلاح شادى وهو يتكلم عن مسئولية الأخ عبد الرحمن السندى فى حادث مقتل المستشار الخازندار ما نصه :

« ولكن الحقيقة كانت كامنة وراء شعور السندى فى هذا الوقت باستقلاله هو ومن يتولى قيادتهم من الإخوان ، عن سلطان الجماعة وقائدها ، الأمر الذى سهل له هذا السلوك ، فلم يكن من حق أحد من إخوان النظام أن يتصل فى شأن من شئون النظام الخاص إلا عن طريقه وبهذا عزل إخوان النظام تماماً عن قيادة الدعوة ، وأصبح فهم السندى لدور المرشد هو أن يبحث له عن مخرج أمام الناس لترميم الصدوع التى تحدثها

أمثال هذه التصرفات غير المسئولة ، وتكييف الرأى العام فى داخل الجماعة وخارجها لتقبل هذه الحوادث » انتهى .

وإنى أحيل القارىء الكريم إلى حقيقة ما عمله النظام الخاص ورجاله لمواجهة حادث الخازندار وآثاره فى الجزء الأول من هذا الكتاب فسيجد الحقيقة مفصلة تفصيلاً كاملاً خالية من أى مجاملة أو زيف .

القاعدة الصلبة للنظام الخاص تشهد بخطأ الأخ صلاح شادى :

أما عن اتهام الأخ صلاح شادى للأخ السندى بأنه كان يشعر باستقلاله هو ومن يتولى قيادتهم من الإخوان عن سلطان الجماعة وقائدها فذلك هو الخطأ الذى لا يسمح به النظام ولا رجاله .. فرجال النظام لم يترددوا فى عزل عبد الرحمن لما أعلن عجزه عن العمل مع فضيلة الأستاذ الهضيبى رغم اقتناعهم التام بأن عبد الرحمن له من المبررات ما يدعوه إلى اتخاذ هذا الموقف .. ولكن هذه المبررات شىء .. والقاعدة الصلبة للنظام الخاص – التى لا تسمح لأحد من رجاله أن يستقل عن سلطان الجماعة وقائدها – شىء آخر .. ومن ثَمَّ فقد أقر عبد الرحمن السندى قرار عزله فى مواجهته وفى منزله ، ولم يملك إلا الإعلان أنه قرار نظامى ليس عليه أدنى مأخذ .

حقوق أعضاء النظام وواجباتهم قِبَل القيادة من واقع الممارسة العملية :

أما عما يقوله الأخ صلاح من أن أحداً من إخوان النظام لم يكن من حقه أن يتصل بالمرشد فى شأن من شئون النظام الخاص إلا عن طريق السندى فهذا صحيح .. ولكنه أشبه بمن يقف عند قول الحق تبارك وتعالى : ﴿ فويل للمصلين ﴾ لأنك تجد فى مقابل هذه الفقرة الصحيحة من قواعد النظام أنه ليس من حق أمير أى مجموعة أن يرفض طلب مقابلة أى عضو من أعضائها لرئيس المنطقة إذا عَنَّ له أمر من أمور النظام ، وليس من حق رئيس المنطقة أن يرفض طلب أى عضو من أعضاء النظام الذين عرضوا عليه ما عَنَّ لهم أن يقابل قائد النظام ، وليس من حق قائد النظام إذا طلب هذا العضو مقابلة المرشد العام بشأن ما عَنَّ له أن يرفض طلبه على الإطلاق .

وعندنا من الوقائع التى ذكرناها فى هذا الجزء من الكتاب أمثلة كثيرة منها تقديم عبد الرحمن السندى جمال عبد الناصر إلى المرشد العام لعرض ما عنّ له من اقتراح بشأن تعديل التنظيم السرى للإخوان بالجيش إلى تنظيم الضباط الأحرار، وتقديم قيادة النظام إخوة لجنة الشباب المسلم إلى ممثل المرشد العام لعرض ما عنّ لهم من اقتراحات بشأن إلغاء النظام، وتقديم عبد الرحمن السندى المهندس إسماعيل عاصم للمرشد العام عندما شعر بالبلبلة والشك فى أن قيادة النظام غير معتمدة من المرشد العام .. وهكذا كان إخوان النظام يلتزمون من صغيرهم إلى كبيرهم بقواعده الصحيحة المبنية على الأصول الإسلامية الخالصة .. فإمارة المجموعة أو قيادة النظام أو رئاسة المنطقة تنظيم إدارى لا يرفع من قدر أحد على أحد داخل التنظيم، وليس لأحد من جند النظام طاعة أحد فى معصية الله حتى إذا كان الأمر صادراً من المرشد العام .. فمن حق العضو أن يراجع قيادته قبل تنفيذ أى أمر يصدر إليه ما لم يكن متأكداً أن هذا الأمر خال من المعصية، ولا خطر له على الدعوة، وكل التزام العضو قبل النظام هو السرية التى تساعد على قضاء الحوائج.

فقرة ختامية لهذه المناقشة :

ومن ثم يكون ما ورد بقلم الأخ صلاح من أن عبد الرحمن عزل إخوان النظام تماماً عن قيادة الدعوة وأصبح فهم السندى لدور المرشد هو أن يبحث له عن مخرج أمام الناس لترميم الصدوع التى تحدثها هذه التصرفات غير المسئولة، وتكييف الرأى العام فى داخل الجماعة وخارجها لتقبل هذه الحوادث هو تصور خاطىء قائم فى ذهن الأخ صلاح، يبرره له خطؤه الذى اعترف به أولاً وهو حقده الدفين على عبد الرحمن .. أما ما يصوره هذا الأخ الكريم فى صفحة ٣٥ من كتابه عن احتمال غياب طبيعة قائد النظام عن الإمام الشهيد .. بل واضطراب فكره إزاء هذه الطبيعة حتى أصبح لا يدرى هل هو خطأ يغتفر، ويُقَوَّمُ صاحبه، وهل يُقَوَّمُ هذا الخطأ وهو فى رئاسة النظام أم تنزع سلطاته ؟ . فهو غنى عن أى تعليق، لأنه لو صحَّ هذا التصور لما استحق الإمام الشهيد أن يكون مرشداً عاماً على الإطلاق.

الخطأ السادس وتصحيحه (واقعة محاولة تهريب نجيب جويفل) :

يقول الأخ صلاح شادى فى صفحة (٧٥) من كتاب صفحات من التاريخ (حصاد العمر) تحت عنوان هروب جويفل أنه فى سنة ١٩٥٠ أخطره الأخ حسن عشماوى أن موقف نجيب جويفل من قضية الأوكار يعرضه إلى حكم الإعدام ثم يقول بالنص :

« وكان نجيب جويفل قد استأذن السندى فى تهيئة من يقوم بتهريبه فرفض، بدعوى عجز الإمكانيات المتاحة لهذه العملية، وسمح له بالقيام بها على مسئوليته الخاصة إذا استطاع بدون أن يتحمل النظام الخاص نفقاتها » انتهى.

وقد غاب عن الأخ صلاح شادى بعد ٢٨ عاماً أو يزيد أن عبد الرحمن السندى كان سجيناً حتى مارس ١٩٥١، فكيف يتأتى له أن يهيىء من يقوم بتهريب نجيب جويفل ؟ وهل يكون لعبد الرحمن السندى حق أن يسمح أو لا يسمح بتهريب أحد من الإخوان، إذا تمت هذه العملية خارج قوات النظام كما يدعى الأخ صلاح ؟ إن هذا القول يحتاج إلى كثير من النظر .. وقد آن لى أن أسأل عن السبب فى تركيز الأخ صلاح شادى على تهريب الأخ نجيب جويفل دون غيره من الإخوان الذين كان يتهددهم حكم الإعدام وهم كثيرون .. وهل هناك علاقة بين موقف الأخ نجيب جويفل فى الخدمة العامة بعد خروجه من السجن وبين علاقته بالأخ صلاح شادى ومجموعته ؟ هذا مجرد سؤال لا أدعى أن لدىَّ عنه جواباً وحبذا لو كان الأخ صلاح قد نشر على المسلمين الجواب .. فقد كان موقف الأخ نجيب جويفل فى الخدمة العامة بعد خروجه من السجن مثاراً لكثير من التساؤلات التى تحتاج أن يجيب عنها من له بذلك علم .. يرحم الله نجيب جويفل الأخ المجاهد فى فلسطين .. لقد خرج جميع المتهمين فى قضية الأوكار بعفو شامل من السجن قبل أن تتم محاكمتهم، ولم يكن أمر أحد منهم يحتاج إلى التهريب . بما فى ذلك الأخ نجيب جويفل.

° ° °

الخطأ السابع وتصحيحه : (الخيط الذى يربط صالح عشماوى بالنظام الخاص وتأثيره على اختيار المرشد العام الجديد) :

جاء فى كتاب الأخ صلاح شادى صفحة (٨٠) وهو يصف الأخ صالح عشماوى كواحد من أربعة رشحهم الإخوان وهو داخل المعتقل لشغل منصب المرشد العام بعد قتل الإمام الشهيد ما نصه :

« **ثانياً** : الأستاذ صالح عشماوى – وكيل الجماعة والذى يحظى بتأييد جناح النظام الخاص حيث كان يعتبر رأساً من رؤوسه » .

والحقيقة أن دور الأخ صالح عشماوى فى أعمال النظام الخاص لم يكن يزيد على قيامه نيابة عن الإمام الشهيد فى تلقى بيعة عضوية النظام السرية على المصحف والمسدس .

وقد كان الأخ صالح يؤدى هذا الدور وهو مُرْتَدٍ ثوباً ملائكياً يغطيه من قمة رأسه إلى أخمص قدمه ، بحيث لا يمكن أن يعرفه أحد من الذين يؤدون البيعة على يديه ، ولم يكن الأخ صالح يُقدَّم إلى من يؤدون البيعة بعد أدائها .. حيث لا علاقة له بالتسلسل القيادى للنظام بل كان من يؤدى البيعة يُقدَّم إلى عبد الرحمن السندى باعتباره المسئول رقم : (١) فى النظام الخاص ، ولم يكن لعبد الرحمن السندى رؤساء فى النظام الخاص غير فضيلة المرشد العام مباشرة ، وكانت كل أعمال النظام سرية حتى على الأخ صالح عشماوى فيما عدا الأحوال التى تتطلب اشتراك مستشارين للمرشد العام فى شأن من شئون النظام ، فقد كان الإخوة صالح عشماوى وعبد العزيز كامل وخميس حميده ، والشيخ محمد فرغلى والدكتور محمود عساف يدعون للإشتراك بقصد الشورى فى مثل هذه الأمور ، وكلها تتعلق بالأمور التنظيمية ولا علاقة لها بالأمور التنفيذية .

ومن ثم فمن الخطأ أن يقال أن الأخ صالح عشماوى يعتبر رأساً من رؤوس النظام ، فلم يكن للنظام رأس غير المرشد العام ، وقد وقع الأخ صلاح شادى فى مثل هذا الخطأ مرة ثانية عندما ذكر أن الأخ الدكتور حسين كمال الدين كان رئيساً لعبد الرحمن السندى فى النظام .

وهو قول غير صحيح فلا علاقة إطلاقاً بين عمل عبد الرحمن السندى وعمل حسين كمال الدين إلا الحب فى الله والتعاون كلما تطلب الأمر .

تأثير فكرة النظام الخاص على اختيار المرشد العام :

لقد آن لى وأنا أقرأ صفحة ٨٠ من كتاب الأخ صلاح شادى أن أسأل عن السبب الحقيقى فى دعوة الأخ منير دله للإخوة الأربعة عبد الرحمن البنا ، وصالح عشماوى ، وعبدالحكيم عابدين ، وأحمد حسن الباقورى إلى منزله ، ودعوة الأخ عبد القادر حلمى معهم للاتفاق على واحد من هؤلاء الأربعة ليكون مرشداً عاماً للجماعة ، باعتبار أن هذه الأسماء الأربعة هى الأسماء التى رشحتها جماهير الإخوان لاختيار واحد منهم ليكون مرشداً عاماً ، حيث بدأ الاجتماع ظاهرياً لهذا السبب وانتهى لسبب آخر هو ترشيح الأستاذ حسن الهضيبى ليكون مرشداً عاماً ، وجمع كلمة الإخوة الأربعة أولاً ، ثم باقى الإخوان عليه ، حيث ظهر مما عرضه الأخ صلاح شادى على لسان الأخ عبد القادر حلمى عما دار فى الاجتماع ، انتفاء وجود ما يبرر إهدار رغبة جماهير الإخوان ، واختيار رجل لم يكن معروفاً من قبل ، لا لجماهير الإخوان ولا للأغلبية العظمى من خاصتهم ليكون مرشداً عاماً بما فى ذلك الأربعة الكبار المرشحون لمنصب المرشد العام .

ونحن نرى بنص رواية الأخ صلاح شادى على لسان عبد القادر حلمى فى صفحة ٨٠ من كتابه « صفحات من التاريخ » أن اثنين من الأربعة المرشحين اعتذرا فى الاجتماع عن قبول منصب المرشد العام حيث قال الأخ عبد الحكيم عابدين إنه لن يرشح نفسه ، ولن يسعى إلى المنصب .. ولكن إذا دعى إليه من الإخوان أجاب .. وقال الأستاذ الباقورى إنه لن يرشح نفسه ولن يسعى إلى الانتخاب وإذا دعى إلى المنصب رفض .. أما الأخ عبد الرحمن البنا فقد قال إنه يرشح نفسه للمنصب ويسعى إليه . وقال الأخ صالح عشماوى أنه يرشح نفسه للمنصب ولن يسعى إليه .

فهل يمكن أن تقوم قضية لاختيار المرشد العام من بين الإخوان بعد ذلك ؟. هل يمكن أن يكون هناك أيسر من أن لا يتقدم للترشيح لمنصب المرشد العام إلا رجلان اثنان من أعضاء مكتب الإرشاد ؟ يقول أحدهما أنه

سيرشح نفسه للمنصب ولن يسعى إليه ؟ أين خلاف الإخوان وعدم اتفاقهم على مرشد منهم إذن ؟ إننى لا أرى له وجوداً وليس هناك وقد انسحب اثنان من الأربعة تلقائياً ما يبرر أن يبحث أحد عن مرشح من خارج الجماعة خشية الخلاف على أيهما يختار الإخوان من الاثنين الباقيين ؟ لم يكن هناك أيسر من تمرير استمارة اختيار على أعضاء الهيئة التأسيسية مسجل بها هذان الإسمان لاختيار أحدهما وإعلان فوز الحاصل على الأغلبية المطلقة للأصوات بدلاً من تمرير اسم واحد غير معروف حتى لأحد من هؤلاء الأربعة المرشحين لمنصب المرشد العام للإجابة عليه بنعم أو لا دون إعطاء أى فرصة للخيار . . . . عذراً أيها القارىء الكريم .. فإن قلمى لم يستطع أن يغفل هذه النقطة الهامة التى وقفت وراء كل المشاكل التى ظهرت فى صفوف الإخوان وأدت إلى كل النتائج المؤلمة التى مر بها الإخوان تحت قيادة فضيلة الأستاذ حسن الهضيبي ، والذى يظهر للناظر فى هذا الأمر هو أن كل المقصود كان إبعاد الأخ صالح عشماوى من منصب المرشد العام لأسباب لا يعلمها إلا الله .. ولكننا نستطيع بأمانة المسلمين أن نقد مثل هذا القصد فنقول :

١ ـ كان واضحاً أنه لن يختلف الإخوان على اختيار الأخ صالح عشماوى إذا ما خير الإخوان بينه وبين الأخ عبد الرحمن البنا .. لا لفضل صالح على عبد الرحمن .. ولكن تمرس صالح فى قيادة الإخوان بكونه استمر وكيلا للإمام الشهيد طوال حياته فور استقالة الأخوين أحمد السكرى والدكتور إبراهيم حسن ، ثم قيادته للإخوان فترة معركة ٤٨ حتى عادت إليها كل حقوقها كاملة ، وهزم الله فى ظل قيادته أعداء الدعوة هزيمة نكراء فلم يكن هناك مجال للخوف من شقاق بين الإخوان خاصة أن صالح قد أعلن أنه لن يسعى لهذا المنصب .. أى أنه لو اختار الإخوان عبد الرحمن البنا لبايعه فوراً .

٢ ـ كانت جماهير الإخوان مع تقديرها للأخ عبد الرحمن البنا تفضل أن لا تختاره اتباعاً لسنة صحابة رسول الله ﷺ حين فضلوا اختيار أبى بكر بدلاً من على حتى لا يسن لمنصب المرشد العام أن يكون منصباً عائلياً . كما

لم يشأ صحابة رسول الله ﷺ اختيار علي لأسباب منها أن لا يسن أن يكون خليفة المسلمين من أهل البيت .

٣ ـ لوحظ أنه بعد اختيار فضيلة الأستاذ الهضيبى مرشدا ، تم إبعاد الأخ صالح عشماوى عن منصب الوكيل ، وإحلال أخ كريم من رجال القضاء الذين لم يسبق لهم دراية أو تمرس فى قيادة الجماعة من قبل .. فاختلطت الأمور على كل من المرشد والوكيل وكانت النتائج المؤسفة التى عرفناها جميعاً وفصلناها فى هذا الجزء من الكتاب .

فهل من حكمة فى هذا الإجراء ؟ الله أعلم .. إن كل الذي يمكن أن تجود به القريحة وهى تستقرىء الحكمة وراء اتخاذ هذا الأسلوب لاختيار المرشد العام هو ما استقر فى أذهان هؤلاء الإخوان من أفكار خاطئة عن النظام الخاص بثتها وسائل الإعلام المعادية ، فصدقوها .. لا لسبب إلا لأنهم رغم كونهم من كبار الإخوان لم يعلموا شيئاً عن نشاط هذا النظام .. فلم يكن لهم من مصادر المعلومات عن هذا النشاط غير وسائل الإعلام المعادية ، يقرأونها ثم يصدقونها ، ويتبادلون الفكر والنقاش والتخطيط لمستقبل الدعوة على أساسها .. ومن ثم كان اتجاههم جميعاً أن النظام الخاص هو الذى أوقع الجماعة فى مشاكل سنة ٤٨ ، وأنه لابد للجماعة أن تتخلص من هذا النوع من النشاط ، وتقتصر على العمل على نشر الدعوة الإسلامية بأنشطة الأقسام العلنية للإخوان دون سواها .. وقد تأيد هذا الرأى علناً فى شهادة الشهيد عبد القادر عودة (يرحمه الله) فى المحاكمة أمام محكمة الشعب ، كما تأيد بشهادة الأستاذ عمر التلمسانى (يرحمه الله) فى مذكراته التى نشرت فى جريدة الشرق الأوسط ، وبشهادة الشيخ أحمد حسن الباقورى فى مذكراته المنشورة فى جريدة المسلمون ، والتى سيأتى ذكرها فى الفصل العاشر من هذا الكتاب .

وإنى لأعجب بعد هاتين الشهادتين لماذا إذن كانت كل هذه المناورات مع قادة النظام وأعضائه .. خاصة أنهم جاءوا للمرشد العام الجديد فور مبايعته مرشداً عاماً يسلمون أنفسهم ، ويتركون له وبكل الإخلاص القرار بشأن حل النظام أو محاكمة المسئولين عنه عن أعمال فترة سنة ١٩٤٨

لاشك

وما قبلها ، أو تغييرهم بغيرهم أو بقائهم كما هم دون أى مجاملات ، لاشك أن وراء هذا المسلك سراً لم يتضح بعد .

القائمون بأعمال القيادة السياسية للإخوان يجمعون على محاربة النظام الخاص :

وقد كان هذا الرأى مستقراً فى رؤوس أفراد مجموعة الأخ صلاح شادى القائمة فعلاً بأعمال القيادة السياسية للإخوان فى عهد الثورة والتى تضم الإخوة منير دله ، وحسن عشماوى ، وعبد القادر حلمى ، وفريد عبد الخالق وصالح أبو رقيق ، وغيرهم .. بل إن هذه المجموعة تأثرت بعامل إضافى هو هذه الفكرة المقززة التى حملها الأخ صلاح شادى ضد عبد الرحمن السندى ، وضد النظام الخاص والتى بسببها كانت هذه المجموعة لا تعتبر وجود النظام الخاص اجتهاداً خاطئاً ، أضر بالجماعة فحسب .. بل كانت تعتبره جسداً غريباً مستقلاً برئاسته عن المرشد العام .. بل وتعتبر أن قائده يفرض وجوده على المرشد ، ويفرض عليه أعمالاً إجرامية ، ويكلفه أن يبحث له عن مخرج أمام الناس لترميم الصدوع التى تحدثها أمثال هذه التصرفات غير المسئولة ، وتكييف الرأى العام فى داخل الجماعة وخارجها ليقبل هذه الحوادث . [راجع صلاح شادى ـ صفحات من التاريخ .. حصاد العمر ص ٥٥] فقد نص صلاح شادى على هذا المفهوم فى هذه الصفحة ، وقد سبق لنا ذكره نصاً فى أول الكلام عن الخطأ الخامس فى هذا الفصل .

ولكى تستيقن أيها الأخ الكريم من أن هذا المفهوم كان المفهوم السائد لدى هذه المجموعة عن النظام الخاص ورجاله من قبل وقوع حوادث سنة ١٩٤٨ ، فإننى أدعوك إلى قراءة النص الذى سجله الأخ صلاح شادى فى كتابه [صفحات من التاريخ .. حصاد العمر] .. صفحة ٩٢ حيث قال نصاً :

« ولعل من المشاهد التى كانت تستوقفنا [يقصد مجموعته السابق تسجيل أسمائهم فى هذا الصدد] أننا كنا نستطيع أن نعرف من النظرة العابرة ، كثيراً من الإخوان الملحقين بالنظام الخاص ، من بين جموع الإخوان التى كانت تموج بهم دار الجماعة !! .

والأمر لم يكن يحتاج إلى ذكاء .. فأسلوب الحديث مع هؤلاء كان ينبىء عن صرامة ، قد لا يحتاج إليها موضوع الحديث نفسه ، وقسمات الوجه تصيح أن صاحبها يحمل أسراراً !! وطابع الحركة والمشية تثير انتباه الرائى أو تساؤله على الأقل عمن يكون وما عمله ؟ » انتهى .

الهوى والغرض يجعل صاحبه يرى الأمور معكوسة :

هنا يعترف الأخ صلاح شادى ومن قبل حوادث ٤٨ بأن كل رجال النظام كانوا شواذاً فى نظره ونظر مجموعته ، ويمكن أن يميزهم الناس عن مجموع الإخوان من النظرة العابرة دون أن يحتاج ذلك إلى ذكاء .

ثم أقرأ يا أخى القارىء الكريم كيف ناقض الأخ صلاح شادى نفسه على الفور فى الفقرة التالية مباشرة لهذا الكلام فقال نصاً :

« ولعل من فضل الله أن شرطة المباحث أو القسم المخصوص لم يكن لديهم من الفطنة والذكاء ما يدعوهم إلى التحقق من هذه الأمور وتتبعها !! » .

فهو هنا أولاً يسجل أن اكتشاف إخوان النظام من بين صفوف الجماعة يحتاج إلى ذكاء وفطنة أعلى من ذكاء وفطنة شرطة المباحث أو القسم المخصوص فيكون قد نقض كل ما قاله عن عدم الحاجة إلى ذكاء لتمييز هؤلاء الشواذ عن غيرهم من الإخوان !! ولكننى أضيف هنا أن المعروف أنه يتم اختيار شرطة المباحث أو القسم المخصوص من أكثر الناس ذكاء فى قطاع البوليس .. أما الأدنى فهم الذين يعملون فى أعمال البوليس العلنية المعروفة لكل الناس .. وهذه بديهية مُسلَّمٌ بها .

ثم يقول الأخ صلاح شادى أنه لم يكن لشرطة المباحث أو القسم المخصوص ما يدعوهم إلى التحقق من هذه الأمور وتتبعها .

وأقول إن شرطة المباحث والقسم المخصوص لم توجد إلا للتحقيق فى هذه الأمور وتتبعها .. ولكن الهوى ، والغرض يجعل صاحبه يرى الأمور معكوسة ، والحقائق البديهية ألغازاً .. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

الفيصل بين الحق والباطل :

هذا ولم يكتف الأخ صلاح شادى وهو يحرر ما أسماه [صفحات من التاريخ .. حصاد العمر] أن يعلن للناس رأيه فى أعمال النظام الخاص فى صفحة ٩٣ فيقول ما نصه :

« ونعود لنقول إن هذه المغالاة فى الطاعة لا يمكن أن يرجع إليها وحدها السبب فى كشف كل الأحداث التى قام بها النظام الخاص وإنما يعزى الكثير منها إلى سوء التخطيط » وأقول إن هذا هو الباطل .. أما الحق فلعل القارىء الكريم قد أدركه بعد أن قرأ الجزء الأول والجزء الثانى من هذا الكتاب وعلم أن أعمال النظام الخاص فى سنة ١٩٤٨ قد أودت بعهد فاروق كله وما فيه من قوى عنيفة ضد الإخوان فى خلال ثلاث سنوات .. وهذه هى النتيجة التى تبطل كل ما قاله الأخ صلاح ، وأن تخطيط الأخ صلاح ومجموعته التى قامت بأعمال القيادة السياسية للإخوان فى عهد الثورة أدى إلى اختفاء جماعة الإخوان المسلمين عن الوجود الرسمى فى مصر مايقرب من أربعين عاماً متصلة .. ولا يدرى أحد إلى الآن إلى متى سيظل هذا الاختفاء .. أما ما يقوله الأخ صلاح عن الطاعة فإنه لا يوجد شىء اسمه مغالاة فى الطاعة .. فإما أن يكون الإنسان مطيعاً أو يكون غير مطيع .. ولكن الطاعة قد تكون عمياء ، وقد تكون مبصرة .. وقد سبق لنا أن أوضحنا أن الطاعة العمياء مرفوضة فى الإسلام ، وذكرنا نماذج كثيرة عن مراجعة أعضاء النظام لرؤسائهم فى كل ما يرونه متصادماً مع أفكارهم ، كما أوضحنا سلوك هذه القيادات قبل مثل هذه المراجعات الذى كان نموذجاً لتطبيق مبادىء الشورى الإسلامية على أحسن ما يكون التطبيق وأنفع .

المفاهيم الخاطئة وأثرها فى اختيار المرشد العام الجديد :

وتحت تأثير هذه المفاهيم الخاطئة التى ختمها القدر بحوادث سنة ١٩٤٨ تحركت هذه المجموعة التى قامت بأعمال القيادة السياسية للإخوان فى عهد الثورة لترشيح المرشد العام للإخوان المسلمين من رجال القانون

المشهود لهم بحب الفكر الإسلامى من بين رجال القضاء . ليطمئنوا إلى أن قيادة الدعوة ستكون فى أيد قانونية لا تسمح بأى عمل غير قانونى تقوم به الجماعة ، فيتعرضون مرة ثانية لما تعرض له الإخوان سنة ١٩٤٨ .. وزيادة فى التأكيد على تحقيق هذا الهدف ، رشحوا الأخ الكريم الشهيد عبد القادر عودة وهو أيضاً من رجال القانون وكيلًا للجماعة ليقطعوا كل صلة بين الأخ صالح عشماوى وبين توجيه سير الدعوة .. وذلك لعقيدتهم الخاطئة بأن صالح عشماوى يحظى بتأييد جناح النظام الخاص ، والتى أفصح عنها الأخ صلاح فى كتابه : [صفحات من التاريخ .. حصاد العمر] ، وبذلك خسرت الجماعة رائداً من أقدم روادها .

المرشد العام يؤكد بنفسه أثر هذا الفهم الخاطىء فى اختياره مرشداً :

وإنه لمما يؤكد صحة هذا الاستقراء لحكمة ترشيح كل من الأستاذ الهضيبى والأستاذ عبد القادر عودة لمنصب المرشد العام والوكيل العام وهما من رجال القضاء أن فضيلة الأستاذ الهضيبى فى أول لقاء له مع قيادة النظام الخاص بمنزل الأخ الشهيد الأستاذ عبد القادر عودة لخص مهمته فى الإخوان المسلمين فى كلمتين حيث قال فضيلته « جئت لأطهر الإخوان المسلمين من الجريمة » .

وقد رددت على فضيلته فى نفس الاجتماع ، وأنا أقدر أثر ما أذاعته وسائل الإعلام المعادية فى رؤوس كل المحبين للدعوة الإسلامية الذين لا يعلمون شيئاً عن نشاطها العسكرى ، فقلت على الفور « يا فضيلة المرشد إنك تحدثنا عن فكر إبراهيم عبد الهادى .. فهو وحده الذى أضفى على أعمال الإخوان صفة الجرائم .. والحقيقة أن الإخوان لم يرتكبوا أى جريمة » فانتبه فضيلة المرشد العام إلى ما قلت ، وتغير أسلوبه فى المناقشة والتخطيط وكانت النتائج التى فصلناها قبل ذلك عن سير النظام الخاص فى مواجهة سلبيات سنة ١٩٤٨ هى المظهر العمل لأسلوبه الجديد مع الأسف الشديد .

• • •

الخطأ الثامن وتصحيحه (حادث محاولة حرق أوراق قضية الجيب) :

يتحدث الأخ صلاح شادى فى كتابه : [صفحات من التاريخ .. حصاد العمر] عن حادث محاولة حرق أوراق قضية السيارة الجيب فيقول نصاً فى صفحة ٩٤ من هذا الكتاب :

« ويفسر لنا هذا الحادث الذى نفذ فى هذا الوقت مدى فقد الشعور بالمسئولية التى كان السندى ينظر من خلالها إلى الأحداث » .

والحقيقة أن السندى كان سجيناً عند وقوع هذا الحادث ولا صلة له به ، ولو رحم الله تاريخ صلاح شادى الملىء بالأخطاء مع فقدان المنطق البديهى .. فقد مزق صلاح هذا التاريخ شر ممزق .

الخطأ التاسع وتصحيحه والمدخل إلى المعصية الثانية (الاتهام بالقتل دون بينة) :

يقول الأخ صلاح شادى فى صفحة ٩٤ ، ٩٥ عقب الفقرة المحتوية على الخطأ الثامن مباشرة ما نصه :

« ويجدر بى أن أشير هنا إلى أنه قبل هذا الحادث بأشهر قليلة [يقصد حادث محاولة حرق أوراق قضية السيارة الجيب] عرفنى المرشد بالأخ السيد فايز باعتباره المسئول عن النظام وكان عبد الرحمن السندى فى هذا الحين محبوساً بسبب اتهامه فى قضية سيارة الجيب ، ورأيت فى سيد فايز صنفاً من الرجال يحدوه الحرص على الالتزام بكل ما يأمر به المرشد .. وفى نفس الوقت كان يفكر فى الأحداث بعقل مستنير يستلهم به الحفاظ على كيان الجماعة .. يخدمها بجهده وعزمه ، ولا يستخدمها فى هواه ، وكان سيد فايز يشارك حسن البنا إدراكه خلل روابط السندى بالقيادة ، ويعلم أن حسن البنا كانت تشغله قضية الإصلاح ، وأن الظروف ربما أتاحت هذه الفرصة بواسطته حيث إنه أصبح مسئولاً عن إدارة النظام تحت إشراف من يوافقه فى الفكر والرغبة فى الإصلاح .

ولذلك فقد حدثنى عن كيفية ذلك وعن الصعاب التى واجهها فى نقل الاختصاصات إليه حتى انتهى الأمر إلى الفشل .. وكان تخطيطه لهذا الإصلاح سبباً فى إيغار صدر السندى عليه » .

والحقيقة أن هذه القصة تحمل أدلة اختلاقها .. لا لشىء إلا لرغبة الأخ صلاح شادى أن يمهد القارىء ليقبل بالمعصية الكبرى التى أوقع فيها الإخوان المسلمين .. ولعل شيطان الأخ صلاح شادى هو الذى قاده وقاد الإخوان معه إلى هذه المعصية الكبرى التى لا يزالون مترديين فيها ، لم يطهرهم منها طول الوقت ، ولا قسوة السجون والمعتقلات والتعذيب .. فقد تمكنت منهم هذه المعصية حتى أصبحت داء لا يستطيعون منه شفاء .. أسأل الله أن يقيل عثرتهم ، ويهديهم إلى التوبة عن هذه المعصية ، حتى تتنزل عليهم الملائكة ، ويذكرهم الله فى ملأ عنده .

كيف يمكن لعقل راشد أن يتخيل أن عبد الرحمن السندى وهو سجين احتياطياً بسبب اتهامه فى قضية السيارة الجيب يستطيع أن يضع صعاباً فى وجه السيد فايز فى نقل الاختصاصات إليه ؟ وهل يظن الأخ صلاح أن قراءه قد فقدوا عقولهم ! .

إن النظام الخاص بطبيعته ينقل المسئولية تسلسلياً من رقم ١ إلى رقم ٢ ثم إلى رقم ٣ .. وهكذا فور اعتقال الأرقام المتقدمة فى الترتيب إلى الأرقام التى تليها .. ولهذا السبب آلت المسئولية إلى السيد فايز أوتوماتيكياً باعتقال كل قيادات النظام الخاص التى تسبقه فى الترتيب .. وقد باشر عمله على أحسن ما تكون المباشرة .. فقد زلزل حكم السعديين بإدارته لعملية قتل النقراشى باشا ، وبمحاولة حرق أوراق قضية السيارة الجيب ، وقد وجد من إخوان النظام السمع والطاعة ، ولم تحدث له أى صعوبات فى أداء رسالته حتى دخل السجن ، وقد كان معنا وفى عنبر واحد ، وبقينا نلتقى صباح مساء ما يقرب من ثلاث سنوات لم نسمع من السيد فايز شيئاً من هذا الذى يقوله الأخ صلاح شادى .. وإنما سمعنا فقط من أعضاء لجنة الشباب المسلم رأيهم بإلغاء النظام الخاص ، فلما خرجنا لم نسمع عن السيد فايز أى محاولة لإحداث اضطراب فى الصف داخل النظام الخاص ، ولا أى رغبة فى تولى قيادة النظام .. ولكن كل المحاولات جاءت من لجنة الشباب المسلم ، ومن الأستاذ حسين كمال الدين ، والأخ صلاح شادى .. وقد ذكرناها جميعاً فى هذا الجزء من الكتاب ، وإن من يطلع على وثيقتى التى سردت فيها علاقة النظام الخاص بالأستاذ الهضيبى من يوم تنصيبه مرشداً

عاماً حتى استقالتنا .. وهى مكتوبة قبل أن يكتب الأخ صلاح شادى كتابه بثلاث وعشرين سنة أو يزيد ، وموزعة على جميع أعضاء الهيئة التأسيسية وجميع أعضاء مكتب الإرشاد لسنة ١٩٥٣ — ١٩٥٤ مما أعطاها صفة الوثيقة التى يعتمد عليها عند تسجيل التاريخ .. إن من يطلع على هذه الوثيقة لا يجد أى ذكر ولا أى دور للأخ السيد فايز فى الخلافات والاضطرابات التى حدثت فى صفوف النظام طوال فترة قيادة الأستاذ الهضيبى للنظام .

من هذه الحقيقة يتضح أن الأخ صلاح شادى لم يختلق هذه الواقعة إلا ليوحى إلى القارئ بسبب ما ، يدور به اتهام عبد الرحمن السندى بقتل سيد فايز قبل أن يقع فى المعصية ذاتها فيوجه هو شخصياً هذا الاتهام على صفحات كتابه [صفحات من التاريخ .. حصاد العمر] ويوقع كل الإخوان المسلمين معه فى هذه المعصية الكبرى ، فيرددون اتهامه لعبد الرحمن بارتكابه هذه الجريمة الشنعاء من غير دليل أو برهان أو بينة .. وسوف يأتى فى وقت لاحق من هذا الكتاب مناقشة هذه المعصية الكبرى التى وقع فيها « الإخوان المسلمون » وما زالوا واقعين فيها إلى اليوم لم يعلنوا توبتهم منها حتى تتنزل عليهم الرحمة .. وذلك دون أن يكون لدى أحد منهم دليل ولا برهان ولا بينة ، إلا آراء الأخ صلاح شادى وغيره ممن رددوا قوله ، وأضافوا إليه ما شاء الله لهم أن يضيفوا ، دون دليل أو برهان أو بينة وذلك هو الإفك المبين .

الخطأ العاشر وتصحيحه (صلاح شادى يصب جام غضبه على الإمام الشهيد لأنه لم يعزل عبد الرحمن السندى) :

أورد الأخ صلاح شادى صفحتين كاملتين كشف فيهما عن غضبه الشديد على الإمام الشهيد لأنه لم يعزل عبد الرحمن السندى من قيادة النظام هما صفحتا ٩٦ ، ٩٧ ، ومن يقرأ هاتين الصفحتين يشعر بالأخ صلاح شادى وهو ينتفض غيظاً لأن حلمه فى إقالة عبد الرحمن السندى لم يتحقق فى حياة الإمام الشهيد فيقول هذا الأخ الكريم (غفر الله لى وله) ما نصه :

١ — وفقد المرشد بعد حادث الاستئناف كل سلطان على قيادة النظام بعد فشل سيد فايز فى ربط خيوط النظام بيده ، وأعلن فى صراحة أن

القيادة بعد أن أصبحت غير قادرة على مزاولة سلطتها فإن مسئولية حادث المحكمة تقع على عاتق من قاموا به وليس على عاتق الجماعة .

٢ — وهكذا فشلت محاولة التغيير التى أراد حسن البنا أن يحققها فى رئاسة النظام منذ عجز سيد فايز عن أن يمارس اختصاصه الذى كان يأمل حسن البنا أن يحققه ، فوجد نفسه عاجزاً عن وضع يده على الرجال والأسلحة والذخيرة والعتاد .. حيث كان يملك خيوطها كلها عبد الرحمن السندى .. بل زاد الأمر تعقيداً أن قام السندى بتنفيذ عملية المحكمة فى الظروف الحالكة التى تلت مقتل النقراشى .. بالرغم من تأكيد المرشد عليه بعدم القيام بها ، فلم يقف السندى هذه المرة عند حد إغفال حق المرشد فى الاستئذان منه .. ولكن تعداه إلى رفض تلبية أمره والإطاحة بحقه فى السمع والطاعة .

٣ — وعاجلت المرشد منيته فلم يستطع أن يتم دوره الذى بدأه فى إزاحة السندى عن رئاسة النظام وربما تساءلنا عن مدى مسئولية المرشد فى إبقاء السندى فى موضعه من القيادة ومدى قدرته على علاج هذا الحاجز القائم بينه وبين أفراد النظام إذا خرج قائده عن طاعته .

٤ — نقول فى هذا الصدد إن المرشد حسن البنا رحمه الله منذ سنة ١٩٤٤ كان يحاول تقليص سلطات السندى جهد الطاقة بدون مواجهة صارخة بعزله .. فقد أراد أن يجنب الجماعة صراعاً فى داخلها لا تحمد عواقبه ولكنه لم يغفل عن التخطيط لإزاحته فى هدوء ، وحين تواتيه الفرصة كما بدأ ذلك فى تكليف محمود لبيب بمباشرة العمل مع ضباط الجيش فى الجهاز السرى ، وتكليفى بممارسة نفس الواجبات بمعزل عن نشاط النظام الخاص .

٥ — أما بعد حادث الخازندار فى مارس ١٩٤٨ فقد رأى رحمه الله أن يحزم الأمر بأن يكلف شخصاً آخر يثق فى أمانته وطاعته وقدراته فى النهوض بتبعات العمل فى النظام الخاص ، ولم يتحقق ذلك إلا قبل قتل النقراشى بأشهر بما كان من أمر تعيين سيد فايز على ما سبق شرحه .

* * *

وكان يجدر بفكر الإمام الشهيد هو أن إبعاد السندى دفعة واحدة في وقت تتربص فيه الحكومة بالإخوان يمكن أن يؤدى إلى إحداث فتنة وسط جماعة لا تعلم عرفها ويسهل نتائجها أن تعصف الحكومة بكيان الجماعة .. ليس فقط في الغالب النظام منها .. ولكن كيانها كله .

٦ ـ وكذلك لم يكن من السهل إبلاغ أفراد النظام بعدم السمع والطاعة لقائدهم فيما يصدرونه من أوامر إلا بعد علمهم وتأكدهم من موافقة المرشد عليها .. لأن ذلك يجعل الاختصاص في التنفيذ لغير صاحبه .. فضلاً عما يورثه هذا السلوك من أخطار تلحق بمرشد الجماعة إذا جرى استنطاق الأفراد بطريقة الأعمال الموكل إليهم بها من غير قياداتهم المباشرة .

٧ ـ وأيضاً لم يكن هناك من يستطيع المرشد الوصول إليه إلا بتغيير قائد النظام بصورة لا تحمل أخطاراً على كيان الجماعة ، وكان من الممكن الوصول إلى هذا الحل بمساءلة السندى في أعقاب موقفه المتخاذل من ملابسات قضية السيارة الجيب .. الأمر الذى أدى إلى كشف كثير من الوقائع والأشخاص بمجرد التحقيق معه في البوليس والنيابة .

٨ ـ ونقول إن قيادة الإخوان لا يمكن إعفاؤها من مسئولية عدم مبادرتها إلى مساءلته عن ذلك بحكم موقعه من المسئولية باعتباره قائداً للنظام الخاص .. وهذه المساءلة لو حدثت وقتها لتحتم معها إبعاده عن منصبه ، ولتجنبنا الفرقة التي حدثت فيما بعد في صفوف الجماعة ـ خاصها وعامها ـ عندما عزل السندى سنة ١٩٥٣ بدون أسباب ظاهرة لعامة الإخوان كما سنجىء فيما بعد ـ انتهى .

وأنت أيها القارىء الكريم من هذا النص الذى رقمنا فقراته بأرقام مسلسلة من (١) إلى (٨) حتى يمكننا مناقشة كل فقرة على حدة دون إعادة تدوينها .. تستطيع أن تتبين بوضوح ما يأتى :

١ ـ الخطأ الظاهر في الفقرة (١) لأن الحكومة قطعت الصلة بين المرشد العام وبين رجال الدعوة منذ إصدارها لقرار حل الإخوان المسلمين في ١٩٤٨/١٢/٨ وهو تاريخ لاحق لتاريخ ضبط السيارة الجيب بثلاثة وعشرين يوماً فقط ، اعتقل النقراشى خلالها جميع الإخوان المسلمين

المعروفين لدى الحكومة سواء من أعضاء الشُعَب أو رؤساء المناطق أو أعضاء الهيئة التأسيسية أو أعضاء مكتب الإرشاد ، فلم يبق طليقاً إلا المرشد العام ومن لا تعرف الحكومة عنه أنه عضو بجماعة الإخوان المسلمين من إخوان النظام أو غيرهم .

ولم يكن من الممكن للمرشد العام الذى حددت إقامته في بيته ووضع تحت مراقبة البوليس المستمرة أن يتصل بأحد من الإخوان المسلمين .. كذلك لم يكن من الممكن لأحد من الإخوان المسلمين الذين لم يعتقلهم البوليس الذهاب لمقابلة المرشد العام في منزله .. وإلا اعتقل على الفور ، ولم يكن أمام إخوان النظام إلا المقاومة المسلحة للحكومة على مسئوليتهم .. لأن الحكومة قررت القضاء على جماعتهم غدراً ، ودون أى خلاف بين الحكومة والإخوان ، بل كان التعاون بين الإخوان وبين الحكومة قائماً على أشده ضد اليهود ، فكان هذا القرار خيانة للإسلام والمسلمين تستوجب أن يقوّم المسلمون هذا الخائن بحد السيف شرعاً كما سبق أن قال صحابة رسول الله ﷺ لخليفته الأول : « والله لو وجدنا فيك إعوجاجاً لقومناك بحدود سيوفنا » فما بالنا والأمر هنا ليس إعوجاجاً .. لكنه انضمام إلى اليهود في محاربة المسلمين !؟.

إذن فلا علاقة لحادث الاستئناف بقطع الصلة بين المرشد العام والنظام الخاص خاصة أن حادث الاستئناف هذا لم يقع إلا في ١٩٤٩/١/١٣ بعد قتل النقراشى باشا بخمسة عشر يوماً .. حيث قتل النقراشى باشا في ١٩٤٨/١٢/٢٨ واشتد الضغط على الإخوان مع إحكام القيود على تحركاتهم .

فإذا أضفنا أن كلّاً من حادث قتل النقراشى باشا وحادث المحكمة قد نفذا بناء على تعليمات الأخ الشهيد السيد فايز الذى آلت إليه قيادة النظام الخاص بعد اعتقال كل من يعلونه في التسلسل القيادى لتبينا أن عبارة الأخ صلاح بعد أن فشل سيد فايز في ربط خيوط النظام بيده ، هى عبارة مغرقة في الخطأ ، ومتناقضة تماماً مع الأمر الواقع .. فإن المرشد العام لم يعين (سيد فايز) قائداً للنظام ، ثم كان على سيد فايز أن يربط خيوطاً بيده ..

ولكن النظام كانت خيوطه مرتبطة بقوة التنظيم أساساً فى يد الأخ السيد فايز ، وكانت قيادته للنظام محددة بقوة التنظيم .. فهى لأعلى رئاسة طليقة لم تستطع الحكومة اعتقالها ، ولولا ذلك لما استطاع الأخ السيد فايز أن يخطط لقتل النقراشى وينفذه .. ولا أن يخطط لحرق أوراق قضية السيارة الجيب وينفذه ..

ولكنه الوهم الخاطىء فى نفس الأخ صلاح الذى يصور له أن الأخ السيد فايز قد أسندت له قيادة النظام بأمر من المرشد رغبة فى التخلص من عبد الرحمن السندى ، وهو وهم لا أساس له على الإطلاق .

٢ ـ والخطأ ظاهر فى الفقرة (٢) .. حيث أن المرشد العام فى هذه الظروف لم يكن له أى علاقة بالنظام الخاص ولم يكن هناك مجال للتفكير السفسطائى فى إحداث تغييرات إدارية فى قيادات النظام الخاص .. فالمعركة دائرة والراية مرفوعة لأعلى رئاسة قائمة .. فإذا اعتقل حملها من يليه ، دون أمر أو نوايا تغيير ، إلا فى مخيلة الأخ صلاح شادى .

كذلك لم يكن هناك أى صلة بين عبد الرحمن السندى والنظام الخاص فى هذا الوقت فقد كان عبد الرحمن السندى سجيناً على ذمة قضية السيارة الجيب وكانت خيوط النظام كلها مفصولة ـ لا موصولة ـ عن عبد الرحمن السندى .. ومن ثم يكون ادعاء الأخ صلاح شادى فى هذه الفقرة على عبد الرحمن السندى أنه هو الذى قام بتنفيذ عملية المحكمة بينما هو سجين ، افتراءً واضحاً يكشف صدر الأخ صلاح ، ليرى الناس ما يعتور فى داخله من غليان ضد عبد الرحمن السندى ، ويكون ادعاء الأخ صلاح أن المرشد العام أكد على عبد الرحمن بعدم تنفيذ حادث المحكمة ، وأن عبد الرحمن رفض تلبية أمره ، وأطاح بحقه فى السمع والطاعة ، هو ادعاء خرافة .. فالمرشد العام محددة إقامته بمنزله وعبد الرحمن السندى مغيب فى السجون .

٣ ـ أما الفقرة (٣) فيظهر منها أن الأخ صلاح شادى لم يكن يرى دوراً للمرشد العام للإخوان المسلمين إلا أن يزيح له السندى من رئاسة النظام .. هذا الخاطر الذى صاحب الأخ صلاح منذ أن ظهر له أن طلبه الانضمام إلى النظام كان طلباً غير نظامى ، وهو تمكن عجيب فى عقل الأخ صلاح أخذ عليه فكره ووجدانه حتى أنه لا يأسف لموت المرشد العام .. إلا أنه يأسف لأنه لم يحقق له أمنيته فى خلع عبد الرحمن السندى !! بل إنه

يحاكم المرشد العام فيما بينه وبين نفسه بعد أن استشهد فضيلته فى أعظم مواقع البطولة والفداء فيقول : « وربما تساءلنا عن مدى مسئولية المرشد العام فى إبقاء السندى فى موضعه من القيادة .. إلخ » .

ولى سؤال واحد ما هو موقعك من المرشد العام يا أخ صلاح ، لتصدر عليه كل هذه الأحكام بعد وفاته وأنت باعترافك لم تكن تجرؤ على سؤاله رأيه فيما غم عليك فهمه من أحداث فى حياته ، رغم ما كان معروفاً عن فضيلته من حسن اللقاء ؟ .

٤ ـ إن الخطأ فى الفقرة الرابعة ظاهر أيضاً وقد سبق لنا أن أوضحناه حيث لم يحدث إطلاقاً أن كلّف المرشد العام الأخ الكريم محمود لبيب بمباشرة العمل مع ضباط الجيش فى الجهاز السرى ، ولا كلف الأخ صلاح بممارسة نفس الواجبات بمعزل عن نشاط النظام السرى .

ذلك لأن نشاط كل من الأخ محمود لبيب والأخ صلاح شادى هو نشاط علنى لنشر الدعوة العامة بين ضباط الجيش وضباط البوليس والفنيين فى الجيش والبوليس .. وهى أعمال لا علاقة لها بالتنظيم السرى ، وأن قيام أى من هؤلاء الأفراد بأعمال عسكرية علنية من قبيل الأعمال التى يقوم بها أى مواطن ضد الانجليز أو اليهود لا يعنى قيامه بشىء من مسئوليات النظام الخاص .. ولعل من أبرز الأمثلة على ذلك النشاط الواسع المدى الذى قام به الأخ معروف الحضرى ضد اليهود سواء فى التجهيز للمعركة أو فى القتال فى الجبهة ، رغم أنه لم يكن عضواً فى النظام الخاص .. فمثل هذه الأعمال لا تستوجب السرية فى التشكيل ، ولكنها تستوجب فقط الحذر عند التنفيذ .

ونلاحظ فى هذه الفقرة أن الأخ صلاح شادى يصور لنا الإمام الشهيد سنة ١٩٤٤ بالشخص العاجز عن إجراء تعديل إدارى صغير بين جنوده .. وهذا قول لا يمكن أن ينطلى إلا على عقول لم تتعامل مع الإمام الشهيد ، ولم تشهد قدراته الفائقة فى التخطيط والتنظيم والتوجيه .. لقد شاهدنا فى الفصل الثانى من هذا الكتاب أن قيادة النظام الخاص عزلت عبد الرحمن السندى عن قيادة النظام بقرار فى مواجهته وفى منزله ورشحت بدلًا منه الأخ حلمى عبد المجيد كما شاهدنا أن عبد الرحمن السندى استقال مع باقى قيادة

النظام من موقعه ولم يشذ عن القرار .. لا لشيء إلا لأن ذلك هو السلوك الإسلامى الصحيح الذى يستبعد الأخ صلاح أن يكون قائماً بين إخوانه فى الدعوة .. إن كل رجل من الإخوان المسلمين لا يرى فى مواقع المسئولية إلا أنها تكليف لا تشريف .. فماذا دهاك يا أخ صلاح أن تظنها استبداداً وسيطرة وهيلماناً وسلطاناً ؟!.

٥ ـ أرجو أن يرجع كل من لا يعرف أن الفقرة (٥) من كلام الأخ صلاح قد جانبها الصواب إلى الجزء الأول من هذا الكتاب ويقرأ تفاصيل « حادث الخازندار » وكيف واجهته قيادة النظام الخاص .

فقد وقفت قيادة النظام من الأخ عبد الرحمن فى حضور المرشد العام وجميع مستشارى النظام الخاص موقف النائب العام تطلب القصاص منه فى دماء ثلاثة من الرجال المسلمين هم : المستشار أحمد الخازندار الذى قتل والأخوان حسن عبد الحافظ ومحمود زينهم اللذان قتلاه بأمر من الأخ عبد الرحمن فأصبح مصيرهما إلى الإعدام .

ولاشك أن مثل هذا الموقف من قيادة النظام الخاص ومستشاريه مجتمعة ، لا يدع أى صعوبة لدى المرشد العام فى عزل عبد الرحمن السندى حيث يقف منه كل أعضاء النظام الخاص مطالبين بدمه قصاصاً لمن قتل غيلة ولمن قتلوه بأمر الأخ عبد الرحمن فأصبحوا معرضين للإعدام .

ولو أن لفضيلة المرشد العام أدنى ميل لعزل عبد الرحمن السندى كما يدعى الأخ صلاح شادى لعزله وقد تخلى عنه من يتخيل الأخ صلاح أنهم رجاله ويتناسى أنهم جند الله ، ولكن فضيلة الإمام الشهيد لم يفعل .. بل إنه حَكَّمَ فى مطالبة قيادة النظام الخاص بدم عبد الرحمن أنه برىء من تهمة القتل العمد ، ومدان بتهمة القتل الخطأ .. فقد وقع هذا الحادث نتيجة خطأ فى فهم الأخ عبد الرحمن لبعض عبارات صدرت من فضيلة المرشد العام فى نقد المستشار الخازندار ، لمغالاته فى الأحكام ضد الوطنيين الذين يحاربون الإنجليز وتساهله فى الأحكام ضد المجرمين الحقيقيين الذين يسفكون دماء الناس وينتهكون أعراضهم مثل وحش الأسكندرية حسن قناوى .

ومن عجب أن الأخ صلاح يؤكد فى هذه الفقرة ، وللمرة الثالثة على

أن المرشد العام أمر بتعيين السيد فايز قائداً للنظام بدلاً من عبد الرحمن .. لا لشيء إلا ليمهد إلى قبول الإخوان للمعصية القاتلة وهى اتهامه عبد الرحمن السندى بقتل السيد فايز .

٦ ـ إن ما جاء فى الفقرة السادسة يكشف لنا بوضوح فكر الأخ صلاح فى مقاومة النظام من خلف ظهر المرشد العام .. فهذا الفكر الذى نص الأخ صلاح على صعوبة تنفيذه فى حياة الإمام الشهيد رغم وجوده فى عقل الأخ صلاح هو نفسه الفكر الذى استخدم فى مقاومة النظام فى حياة فضيلة الأستاذ حسن الهضيبى وأدى فى النهاية إلى استقالة قيادة النظام مجتمعة ، حيث حاول كل من الأخوين صلاح شادى ، وحسين كمال الدين (يرحمهما الله) إصدار تعليمات إلى أفراد النظام الخاص عن غير طريق قيادتهم فيه فاستعصى عليهم تنفيذ شيء من تعليماتهم .

فقد كان الإمام الشهيد من الحصافة فى القيادة بحيث لا يستطيع الأخ صلاح أو غيره التخطيط لأفكار هدامة من خلف ظهره .. أما فى حياة فضيلة الأستاذ الهضيبى فقد كان تطبيق هذا الفكر سهلاً .. ولقد سبق لنا أن بينا تكرار محاولات الإخوة صلاح شادى وحسين كمال الدين فى تطبيقه رغبة فى القضاء على النظام الخاص من الناحية العملية ، وإن أبقت قيادة الإخوان على وجوده من الناحية الإدارية الشكلية .. فهو هنا يُضْبَطُ متلبساً بالوقوف خلف كل المحاولات التى أدت إلى اضطراب الصفوف داخل النظام الخاص فى حياة فضيلة الأستاذ حسن الهضيبى باستخدام هذه النظرية الشيطانية التى يحررها صلاح بقلمه ، وهو لا يدرى أنها تبين المدى الذى وصل إليه الأخ صلاح فى الإنقياد وراء رغبته بالانضمام لقيادة النظام أو يكون الطوفان .. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

٧ ـ إن الفقرة السابعة تمثل لنا بوضوح كيف أن الغرض يحول بين صاحبه وبين الحق .. فكيف يتخيل عقل ، إمكان محاكمة عبد الرحمن السندى فى عهد الإمام الشهيد عن موقفه المتخاذل من تحقيقات قضية السيارة الجيب وهو نفسه متهم فى هذه القضية .. بل هو المتهم الأول .. وقد استشهد الإمام الشهيد ولا يزال عبد الرحمن سجيناً على ذمة هذه القضية ؟ .

٨ ـ أما هذه الفقرة فإنها صريحة فى كشف خيال الأخ صلاح شادى الملىء بالأوهام حيث أنه :

(أ) يدين الإمام الشهيد بإدانة لا يمكن إعفاؤه منها لأنه لم يحاكم عبد الرحمن السندى على شىء ليس له وجود !! .

(ب) لا يرى الأمر الواقع وهو أن عبد الرحمن السندى انقطعت علاقته فوراً بقيادة النظام بمجرد اعتقاله ، وأنه لم يعد إلى قيادة النظام إلا بتكليف من فضيلة الأستاذ حسن الهضيبى له ولجميع قيادات النظام معه ؛ حيث أمر فضيلته أن يبقى كل فى موضعه فى الصف الذى كان يشغله من قبل تعيين فضيلته مرشداً عاماً .

(ج) أن عبد الرحمن السندى عندما عزله إخوانه من قيادة النظام سنة ١٩٥٣ ، لم يحدث عزله أى بلبلة أو اضطراب فى الصفوف .. بل انتقلت قيادة النظام هادئة إلى حلمى عبد المجيد .

الخطأ الحادى عشر أو المعصية القاتلة (اتهام صريح لعبد الرحمن السندى بقتل أخيه السيد فايز) :

لقد سجل الأخ صلاح شادى اتهامه الصريح لعبد الرحمن السندى بقتل أخيه السيد فايز وذلك فى صفحة ٩٨ من كتابه « صفحات من التاريخ حصاد العمر » وهو الاتهام الذى حطم صفوف الإخوان من الداخل تحطيماً .. فقد انساق الإخوان وراءه انسياقاً أعمى ، ولم يحاولوا تحقيقه .. بل أذاعوا كبره بين الصفوف فاستحقوا غضب الله وهزيمتهم النكراء أمام عدوهم الأثيم .. فتلك هى سنة الله فى المسلمين .. لا ينتصرون بقوة عُدَدِهِمْ ولا كثرة عَدَدِهِمْ ، وإنما ينتصرون بالالتزام بالحق وتجنب المعاصى .. هكذا علمنا رسول الله ﷺ وصحابته علماً وعملاً .

اقرأ يا سيدى نص ما قاله صلاح شادى فى صفحة ٩٨ :

« ولا يجب أن يغيب عنا بعد ذلك آثار هذه الانحرافات فى نفس السندى بما أفرزته بعد ذلك من استخفافه بواجب الطاعة لمرشده حسن

الهضيبى وربما أشار السبب فى مقتل سيد فايز بعد ذلك إلى حدة وخطورة هذه الانحرافات فى نفس السندى حين لم يطق صبراً أن يكون من بين إخوان النظام من يخالفه الرأى أو ينال بالنقد الجدى أسلوبه فى العمل أو موقعه من قيادة النظام » انتهى .

وفى هذه الفقرة ينسب الأخ صلاح شادى إلى عبد الرحمن السندى فى صراحة أنه قتل أخاه السيد فايز .. بل ويتخذ من هذا القتل دليلاً على حدة وخطورة الانحرافات فى نفس السندى حين لم يطق صبراً أن يكون من بين إخوان النظام من يخالفه الرأى أو ينال بالنقد الجدى أسلوبه فى العمل أو موقعه من قيادة النظام .. وهو يقصد بذلك « سيد فايز » .

ولو أن لدى الأخ صلاح شادى دليلاً أو حتى شبهة على هذا الاتهام لوجب عليه شرعاً أن يطالب بالقصاص من عبد الرحمن فى حينه ، كما طالبت قيادة النظام بالقصاص من عبد الرحمن فى حادث قتل المستشار أحمد الخازندار .

ولكن خطورة إثم الأخ صلاح فى هذا الإتهام الذى أقدم عليه من غير بينة واضحة باعترافه فى صفحة ١٠٠ من كتاب : « صفحات من التاريخ ـ حصاد العمر » حيث يقول ما نصه :

« ولم يجر تحقيق من قيادة الجماعة بخصوص مقتل المرحوم سيد فايز ، كما لم يتهم أحد بارتكاب الحادث .. وإن جرى ظن الإخوان باتهام السندى على الأقل بأن له صلة بالحادث » .

انظر معى أيها القارىء الكريم إلى هذا الأخ الذى وضع فى مكان التوجيه لأكبر جماعة إسلامية .. كيف يوجه هذه التهمة الشنعاء ، وهو يعلم ويبلغنا لكى نعلم أنه لم يجر بشأنها تحقيق من قيادة الجماعة .. ثم انظر إليه وهو يحكم على عبد الرحمن السندى أنه قتل السيد فايز وكل حجته أنه جرى ظن الإخوان باتهام السندى على الأقل بأن له صلة بالحادث !! ثم تعجب معى إذا كان هذا الرجل لم يقرأ قط قول الحق تبارك وتعالى :

بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من

قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون ۝ يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم ﴾ [الحجرات : ١١ - ١٢] .

لو أن هذه المعصية قد اقتصر أثرها على الأخ صلاح فأمره بينه وبين ربه .. أما وقد جرّت .. هذه المعصية وراءها وقوع الأغلبية العظمى من الإخوان المسلمين فيها ، ثقة منهم فيما يقوله لهم بعض قادتهم من أمثال الأخ صلاح ، فسوف أتناولها بالتحقيق المنصف في الفصل القادم من هذا الكتاب إن شاء الله ليعلم الأخ صلاح ، والمقصود أمثاله حيث توفاه الله قبل أن يقرأ هذا الجزء من الكتاب كيف كان يجب عليه أن يفعل لو أنه أقام شرع الله في نفسه .

الخطأ الثانى عشر وتصحيحه (كيف تم تعيين الشهيد يوسف طلعت قائداً للنظام الخاص) :

يقول الأخ صلاح شادى فى صفحة ١٠٠ فور أن وجه الاتهام الصريح لعبد الرحمن السندى بقتل أخيه السيد فايز مباشرة ما نصه :

« وكان المرشد قد عين فى هذا الوقت الأخ يوسف طلعت لرئاسة النظام بعد فصل السندى ، وبدأ يوسف طلعت رحمه الله يمارس دوره فى تسلم أجهزة النظام بدون موافقة السندى » انتهى .

الحقيقة التاريخية التى تصحح هذه الفقرة هى أن إخوان المجموعة القيادية للنظام الخاص كانت قد قدمت استقالتها إلى المرشد العام بالإجماع عندما تحققت من أن قيادة المرشد العام للنظام الخاص بأسلوبه الخاص تزيد صفوف النظام اضطراباً وهو أمر لا تحمد عواقبه ، وقد اتفقت هذه المجموعة مع المرشد العام على أن يعلن هذه الاستقالة فى حضور فضيلته على جميع المسئولين عن النظام الخاص فى القاهرة والأقاليم بعد أسبوعين من تاريخ تقديمها وقبولها .

وتم عقد الاجتماع فى الموعد ، ولم يكن فى علم أحد أن الأخ سيد فايز قد قتل ، واجتمع الإخوان فى منزل الأخ أحمد زكى ، ولم يحضر فضيلة المرشد العام ، وأناب عنه الإخوة خميس حميده والشيخ محمد فرغلى ، وكان من بين الحاضرين الإخوة صالح عشماوى ، وعبد العزيز كامل ، ومحمود عساف ، ويوسف طلعت وأعضاء قيادة النظام ما عدا الأخ عبد الرحمن السندى .. وأعلن الإخوان الأربعة استقالتهم مجتمعين ومعهم الأخ عبد الرحمن السندى من قيادة النظام كما أعلنوا التزامهم جميعاً بالانتظام فى صفوف الدعوة كجنود ، وذكروا الأسباب واضحة ، واشتركوا فى انتخاب من يخلف الأخ عبد الرحمن السندى لقيادة النظام .

وقد تم اختيار الأخ الشهيد يوسف طلعت بالإجماع ، وقد ترك المجتمعون ليوسف اختيار أعوانه لقيادة النظام على النحو الذى يجرى عليه الاتفاق بينه وبين المرشد العام .

وفى اليوم التالى لهذا الاجتماع سمعنا عن مقتل سيد فايز ، واشتركت شخصياً فى دفنه ، وسمعت كلمة الأخ عبد الحكيم عابدين وهو يؤبنه قائلاً : إن يداً آثمة امتدت إليه فقتلته ، وانتظرت أن أقرأ أنباء التحقيق فى مقتل الشهيد السيد فايز خاصة وقد أعلن وكيل الإخوان أن فى الأمر جريمة ، فلم يظهر إلا أن النيابة حققت فى الحادث وعرضت الأخ عادل كمال على شقيقة القتيل ثم أفرجت عنه وقيدت الحادث ضد مجهول [1] .

إذن فعبد الرحمن السندى كان مستقيلاً من قيادة النظام مع إخوانه مجتمعين قبل مقتل السيد فايز بأسبوعين أو يزيد وأن تسليم قيادة النظام الخاص إلى الأخ يوسف طلعت تمت بموافقة جميع الحاضرين فى الاجتماع ، وأن كل ما قاله الأخ صلاح فى هذه الفقرة هو أبعد ما يكون عن

(١) لقد فصل الأخ أحمد عادل كمال لنا هذه الواقعة فى كتابه « النقط فوق الحروف .. الإخوان المسلمون والنظام الخاص » ص ١١٦ فقال : « نعم لقد عرض أحمد عادل كمال على الفتاة سيدة فايز عبد المطلب بناء على بلاغ بدون توقيع وخلافاً لما جاء بحصاد العمر .. لقد تعرفت عليه الفتاة على أنه هو الذى حمل إليها الطرد فقبض عليه ، واستشهد أحمد عادل كمال بإبراهيم صلاح أنه كان فى بيته طوال اليوم الذى ذكرته الفتاة ووقع فيه الحادث .. حينئذ عدلت الفتاة عن أقوالها وعللتها بأن شخصاً طلب منها أن تقول ذلك . فأفرج عنه وذكرت الصحف ذلك فى أخبار التحقيقات فى حينه . ولابد أن صاحب الحصاد يعرفه تماماً ، وكان أولى به أن يسأل من الذى أوعز إلى الفتاة فى قلب محنتها أن تقول ما قالت .. وما الدافع إلى ذلك ؟ » (انتهى) .

الحقيقة لا لسبب إلا لأن الأخ صلاح لم يكن عضواً فى قيادة النظام فلم يعرف شيئاً من حقيقة ما يدور ، وترك لقلمه العنان يكتب ما فى مخيلته على أنه من حقائق التاريخ .

الخطأ الثالث عشر وتصحيحه (عود إلى تنظيم ضباط الإخوان بالجيش وعلاقة صالح عشماوى بالنظام) :

يقول الأخ صلاح شادى فى صفحة ١١٩ ما نصه :

« وكان من مهام الدعاة المدنيين ، التعرف بضباط الوحدات حتى إذا وجدوا منهم تجاوباً فى الفهم ورغبة فى الاستزادة رسموا لهم طريق الصلة بالمرشد الذى كان يعرفهم بدوره فى أول الأمر بالصاغ محمود لبيب ، ويعرفهم هذا بدوره بعبد الرحمن السندى الذى كان يقوم بتبعية العمل الحقيقى فى النظام تحت رئاسة صالح عشماوى وحسين كمال الدين المشرف على النشاط العام فى القاهرة » انتهى .

وقد سجلت هذه الفقرة فى أول جزء منها ، التسلسل الصحيح لانضمام العسكريين إلى صفوف الإخوان الذى سبق لنا أن أوضحناه وذلك بتقديمهم إلى المرشد ثم إلى الصاغ محمود لبيب لينتظم معهم فى أسر تربوية دينية .. ولكن الصاغ محمود لبيب لم يكن يقدم كل ضباط الوحدات الذين ينضمون إلى الإخوان إلى عبد الرحمن السندى .. ولكنه كان يسلم له فقط الضباط الذين يصلحون للانضمام إلى النظام الخاص للإخوان داخل الجيش .. أما الباقون فيستمرون فى النشاط فى القسم العام لضباط الجيش بقيادة الصاغ محمود لبيب .. وإن الإنسان ليدهش كيف يوفق بين أقوال صلاح المتناقضة تماماً فى موضوع واحد إلا أن يكون عنصر العمد فى قلب الحقائق لدى الأخ صلاح هو الأسلوب والمنهاج .

هذا وقد علمنا من قبل أن رئاسة الأخ عبد الرحمن كانت مباشرة للمرشد العام .. أما ما يقوله الأخ صلاح شادى أن عبد الرحمن كان يعمل تحت رئاسة صالح عشماوى وحسين كمال الدين المشرف على النشاط العام فى القاهرة فهو قول خطأ لا وجود له فى الحقيقة ولهذا لزم تصحيحه .

كما علمنا من قبل أنه يجوز لعضو النظام الخاص أن يزاول عملاً بالنشاط العام .. ولكنه يحتفظ بأسرار عمله فى النظام الخاص حتى على رئيسه فى

النشاط العام .. ولكن الأخ صلاح شادى يقع بسبب عدم إحاطته بهذه الحقيقة التى غابت عنه فى خطئه الرابع عشر .

الخطأ الرابع عشر وتصحيحه (استطراد حول تنظيم ضباط الإخوان بالجيش) :

يقول الأخ صلاح شادى فى ص ١١٩ عقب الفقرة السابقة مباشرة :

« ولما كثر عدد المنتسبين من الضباط فى النظام وضاقت قدرات عبد الرحمن السندى وثقافته عن تلبية نوازعهم الفكرية ، واشتياقهم إلى العمل الجدى ، أفرد لهم المرشد قسماً خاصاً يرأسه الصاغ محمود لبيب وكيل الإخوان ورئيس الجوالة وقتئذ ، وبدأ استقلال محمود لبيب بعمله فى هذا القسم فى سنة ١٩٤٤ مستعيناً بعبد المنعم عبد الرؤوف الذى كان يمارس نشاطه معه منذ سنة ١٩٤٣ » انتهى .

وقد أخطأ الأخ صلاح شادى فى هذه الفقرة خطأين :

١ ـ أنه يقول أن قدرات عبد الرحمن السندى وثقافته قد ضاقت عن تلبية نوازع الضباط الفكرية وأشواقهم إلى العمل الجدى .

والحقيقة أن أحداً من حضرات الضباط لم يكن يتفوق ثقافياً على عبد الرحمن السندى فكلهم لم ينالوا من التعليم المدنى إلا شهادة إتمام الدراسة الثانوية ، وقد نالها عبد الرحمن ودخل بعدها الجامعة واستمر لمدة سنتين فهو يفوقهم جميعاً من هذه النقطة .

وكلهم تفرغ بعد ذلك للدراسات العسكرية والعمل العسكرى النظامى سواء فى الكلية الحربية أو فى الجيش ، وكذلك تفرغ عبد الرحمن للدراسات العسكرية الإسلامية والعمل العسكرى الإسلامى الذى لم يكن يدرس فى مدارس الجيش ولا فى فرقه ، وليس عجيباً أن يتفوق عبد الرحمن السندى فى دراسته العسكرية ، وهو من الهواة الذين عشقوا هذا العمل لأنه تكليف دينى ، وفرض عين أخذه عبد الرحمن على أنه عبادة لله ، تدفعه إلى التفوق فى هذا المجال مرات مضاعفة عما يصل إليه المحترفون فى المجال العسكرى .

أما عن نوازع الضباط الفكرية وأشواقهم إلى العمل الجدى فهى لم

تكن تزيد عن نوازع الفكر الوطنى والعمل الجدى لخدمة الوطن .. ولكن نوازع عبد الرحمن الفكرية كانت تتسع إلى الفكر الإسلامى الشامل ، والعمل الجدى لتحقيق الإسلام شرعة ومنهاجاً للبشرية .. وشتان بين النازعين والعملين فمجالهما عند عبد الرحمن أكثر رحابة ، وأعمق أثراً .

٢ ـ لقد توهم الأخ صلاح شادى أن اتساع قسم ضباط الجيش بقيادة الصاغ محمود لبيب ويساعده الأخ عبد المنعم عبد الرؤوف يعنى أن عبد الرحمن لم يعد له علاقة بضباط الجيش وصارت القيادة عامة للصاغ محمود لبيب .. وهذا خطأ .. والحقيقة أنه من كانت تثبت صلاحيته من هؤلاء الضباط للعمل فى صفوف النظام الخاص كان يسلم إلى عبد الرحمن لينضم إلى صفوف النظام الخاص وينقطع نشاطه عن عيون الأخ محمود لبيب وغيره ، إلا من يسمح عمله بأن يجمع بين عضوية النظام الخاص والنشاط العام مثل الأخ عبد المنعم عبد الرؤوف الذى استمر فى معاونة الصاغ محمود لبيب فى النشاط العام للضباط مع اشتراكه فى نفس الوقت فى المجموعة القيادية لضباط النظام الخاص بالجيش .. ومن ثم فقد استمر عبد الرحمن السندى فى قيادته لضباط الإخوان من أعضاء النظام فى الجيش منذ تقلده قيادة النظام الخاص حتى استقالته الأخيرة أيام الأستاذ الهضيبى .. ولم يحدث أن استقل الصاغ محمود لبيب برئاسة جميع ضباط الجيش من الإخوان .. بل اقتصرت مسئوليته على الدعوة العامة للإسلام بين ضباط الجيش فى قسم علنى لا علاقة له بالنظام الخاص على الإطلاق إلا فى حدود التعاون الذى تتطلبه مصلحة الدعوة .

الخطأ الخامس عشر وتصحيحه (إلى من تؤخذ البيعة فى عضوية النظام الخاص) :

يقول الأخ صلاح شادى فى ص ١٢٠ ، ١٢١ ما نصه :

« وكانت عادة السندى فى أخذ البيعة أن يجريها فى غرفة مظلمة .. حيث يقسم الأخ الجديد على المصحف والمسدس بما يشعر بأهمية ما هو مقدم عليه .. أو هكذا كان يعتقد السندى » انتهى .

ثم أضاف صلاح إلى هذه العبارة فى ذيل صفحة ١٢١ ما نصه :

« لم أر المرشد يفعل ذلك عندما كان يعقد البيعة مع الإخوان الجدد .. خاصة ما يتعلق بالمصحف والمسدس » .

والخطأ الذى وقع فيه الأخ صلاح شادى فى هذه الفقرة ، نصححه هنا على الوجه الآتى :

١ ـ إن السندى لم يأخذ البيعة من أحد .. ولكن الذى يأخذ البيعة على المصحف والمسدس هو رجل مغطى من قمة رأسه إلى أخمص قدمه بلباس ملائكى كرمز للمرشد العام .. فالبيعة إذن بيعة خاصة للمرشد العام غير التى يراها الأخ صلاح شادى فى مجال الدعوة العامة ، وكانت تُعطَى وفقاً لنظام وضعه المرشد العام ، وكان من يأخذها هو رمز للمرشد العام لا يعرفه أحد ممن يعطى البيعة ، ولا يبدأ اتصال من يعطى البيعة بعبد الرحمن إلا بعد أدائها على هذه الصورة .

٢ ـ أن ما قاله الأخ صلاح لمزاً لهذه البيعة بعبارة « أو هكذا كان يعتقد السندى » غير صحيحة وصحتها هى : « هكذا أمر المرشد العام » .

الخطأ السادس عشر وتصحيحه (صلاح شادى والضباط الأحرار) :

لقد أثبت الأخ صلاح بهذا الخطأ صحة المثل الذى يقول : « رمتنى بدائها وانسلت » أو صدق الوصف الذى يوصف به بعض الناس فيقال عن أحدهم : « إنه لا يرى العود فى عينه ويرى القشة فى عين غيره » .

لقد خصص الأخ صلاح صفحات كثيرة من كتابه يثبت لنا فيها أنه عرف جمال عبد الناصر ، وعمل مع جمال ، ومع الضباط الأحرار منذ زمن بعيد قبل الثورة ، وأنه اشترك معهم فى عمليات وطنية مثل محاولة إغلاق قناة السويس فى وجه الملاحة الدولية ، وذلك بإغراق باخرة مدنية فى مجراها ، وأنه خطط مع جمال جميع عمليات تأمين الثورة من الداخل بجهود الإخوان المسلمين الذين كلفهم بحراسة المرافق العامة جميعاً ، والاستعداد لمواجهة الإنجليز إذا فكروا فى التقدم نحو القاهرة لإجهاض الثورة ، ولا يخفى ما فى هذه العملية من خطورة وتضحية ، وأنه ضمن لجمال ولضباطه الأحرار أن لا يتقدم إلى مراكز القيادة فى الثورة أحد من ضباط النظام الخاص للإخوان فى الجيش لتكون الثورة وقياداتها جميعاً من الضباط الأحرار فقط ، ويكون ضباط النظام الخاص للإخوان فى الجيش

مجرد عساكر يأتمرون بأوامر قياداتهم العسكرية فيكلفهم جمال بأخطر عمليات الثورة وهى محاصرة قصرى عابدين ورأس التين ، دون أن يكون لهم أى صوت فى توجيه الثورة إلى الوجهة الإسلامية ، وذلك بأن أخفى عن إخوانه من ضباط النظام الخاص فى الجيش ما أؤتمن عليه من أسرار قيام الثورة ، رغم أنهم جاءوا إليه وقد علموا بما يدور فى الجيش ليستوضحوا الحقيقة فلم يبصرهم بها ، بل وطلب منهم أن يسمعوا ويطيعوا لقياداتهم فى الجيش .. ونحن نصدق الأخ صلاح فى كل ما سود به هذه الصفحات ، ونسأله ما هو العائد على الدعوة الإسلامية نظير كل هذه المجهودات التى بذلت ، وكل هذه المخاطرة التى عَرَّضت لها الإخوان لو فشلت الثورة ؟! .

لقد بعت الإخوان للثورة بلا أدنى ثمن يا أخ صلاح ، وهَبْتها أرواحهم وأموالهم وثمار دعوتهم نظير ثقتك الشخصية بجمال .. فأنت الذى عاهدته على أن يكون للإخوان حق المشاركة فى الحكم بعد الثورة ، وأنت الذى ذكرته بالبيعة على أن يكون الحكم بالإسلام ، وأنت الذى نقلت على مسئوليتك إلى المرشد العام أن « جمال عبد الناصر » سيلتزم بذلك كله ، واستصدرت الأمر من المرشد العام بأن يوضع الإخوان بكل إمكانياتهم فى تأمين الثورة ، فأكدت بذلك لجميع الإخوان أن الثورة ثورتهم ، فأحبوها وأحبوا جمال ، هللوا لقيامها ، وافتدوها بأرواحهم ثقة منهم فى كلمتك ، وقدرتك على التخطيط والتنفيذ ، ومعك مجموعة الإخوان حسن عشماوى ، وعبد القادر حلمى ، ومنير دله ، وصالح أبو رقيق .

فماذا كانت النتيجة ؟ ذبحهم جمال !! وذبحك معهم !! وذبح الإخوان جميعاً !! وأضاع ثمار جهودهم المضنية لنشر الدعوة !! ولو أنك وقفت عند هذا الحد لقلنا : رجل اجتهد فأخطأ ، وأن الشدائد تصقل الرجال .. ولكنك أثبت لنا بما سطرته على صفحات كتابك أنك لا تذكر خطأك إلا بقول عابر لا يصدقه العمل .. فبدلًا من الندم الشديد ، والألم الشديد ، والاعتذار الأكيد ، نراك تحاول إلقاء المسئولية على أساتذة الدعوة ، وتتسلل من المسئولية وكأنك الحَمَلُ الوديع .

وإنى أدعو القارىء العزيز أن يقرأ معى ما قاله الأخ صلاح نصاً فى

صفحة ١٣١ من كتابه « صفحات من التاريخ ـ حصاد العمر » ليشهد معى هذا العجب العجاب .. يقول الأخ صلاح متسائلًا :

« فهل غابت طبيعة عبد الناصر المتعشقة للنفوذ عن بصر قائد الدعوة حسن البنا ؟ ورئيس ضباطها العسكرى محمود لبيب ؟ ولا أضيف السندى ، لأن مصيبته هو الآخر حب الرئاسة كانت شبيهة بمصيبة عبد الناصر » .

إن المصيبة بحب الرئاسة هى مصيبتك يا أخ صلاح ، فأنت لم توقع نفسك وإخوانك بين مخالب عبد الناصر إلا وأنت غارق فى هذه المصيبة ، فقد علمنا من قبل فى هذا الكتاب أن كل غضبك على السندى وعلى النظام الخاص ، هذا الغضب الذى أوقعك فى الستة عشر خطأ السابقة لم يكن له من سبب إلا عدم قبولك عضواً فى المجموعة القيادية للنظام الخاص .. أليس ذلك هو مرض حب الرئاسة مجسداً ؟

لقد سلب هذا الغضب إرادتك لدرجة أنك بذلت جهدك لإبطال فعالية هذا النظام لحماية الدعوة .. لا لسبب إلا أنك لست من بين أفراد رئاسته ، وسلب إرادتك لدرجة أنك حرصت على إبعاد ضباط النظام الخاص عن المراكز القيادية فى الثورة لتكون أنت وحدك صاحب اليد ، وصاحب الفضل فى تسخير الإخوان لتأمينها ، فتحظى بتوجيهها على الوجه الذى تحب ، أليس ذلك هو مرض حب الرئاسة أيضاً ؟! .

.. ولكن خاب ظنك ، وظهر لك سوء تقديرك للرجال واضحاً جلياً عندما تأكدت أن جمال لم يمكنك لا من المشاركة فى الحكم ولا من تنفيذ وعده بتوجيه الحكم تدريجياً إلى الإسلام ، وإذا بك تحاول أن تلقى بالمسئولية على من ؟ على الإمام الشهيد الذى نال شهادته قبل قيام الثورة فلقى ربه راضياً مرضياً ، أو على محمود لبيب الذى انتقل إلى رحاب الله من قبل قيام الثورة فلم يكن له أدنى مشاركة فى أعمالها .. أو على عبد الرحمن السندى الذى انقطعت الصلة بينه هو ونظامه الخاص وبين جمال عبد الناصر وضباطه الأحرار من قبل قيام الثورة ، فأوكلك فضيلة المرشد العام الأستاذ حسن الهضيبى إلى هذه المسئولية ، حيث قدمت كل

ما ذكرت للثورة من خدمات ، والتصاق الإخوان وراء ثقتهم بك ومجموعتك ، فقدموا للثورة هم أيضاً المهج والأرواح .

إن عبد الرحمن هذا الذى صورته لنا فى كتابك بقلة الثقافة ، وقلة الخبرة ، وقلة الطموح لم يقبل من جمال مجرد فكرة أن يقوم تنظيم للإخوان يضم الضباط الوطنيين مع ضباط الإخوان لخطورة هذا الضم على سلامة التشكيل ، ولولا أن فضيلة الأستاذ الهضيبى قَبِلَ من جمال الفكرة بشرط أن لا يكون هناك علاقة بين تنظيم الضباط الأحرار وتنظيم الإخوان فى الجيش لما قامت هذه الثورة .

وأن عبد المنعم عبد الرءوف أحد ضباط النظام الخاص بالجيش لم يقبل أن يستمر فى تنظيم الضباط الأحرار بمجرد أن أعلن جمال أن هذا التنظيم لا يدين بالتبعية إلى الإخوان المسلمين ، لإدراكه لخطورة هذا الوضع على الجماعة فانسحب من هذا التنظيم وحل محله عبد الحكيم عامر كما سبق أن أثبتنا فى هذا الجزء من الكتاب .

فأين خبرتك هنا من خبرة كل من عبد الرحمن السندى ، وعبد المنعم عبد الرءوف بعد أن رأيت النتائج بعينى رأسك ؟ فتحاول أن تنسب لمثل هؤلاء الرجال أنهم قد غابت عنهم طبيعة جمال عبد الناصر ، وتنجو أنت من المسئولية وكأنك الحَمَلُ الوديع ، وكأنك تحقق لنا المثل القائل : « رمتنى بدائها وانسلت » .

ثم ما هى النسبة بين حجم الخدمات التى قدمتها أنت بما سخرت من جهود الإخوان للثورة وبين الخدمات التى قدمها لها رجال أمثال من ذكرت واتهمت بأنهم ارتموا فى أحضان الظالم ؟

لقد قدمت أنت بجهود الإخوان للثورة كل أسباب قيامها .. فماذا قدم لها الشيخ أحمد الباقورى ، والأستاذ البهى الخولى ، وفضيلة الشيخ السيد سابق ، وفضيلة الشيخ محمد الغزالى ، والدكتور عبد العزيز كامل ، وكمال أبو المجد ؟ لا شىء إلا المشاركة فى الحكم أو بالرأى حتى تبقى رائحة الإسلام ويبقى حبه ، قائمين بين سلطات الدولة .. وإن قضت هذه الدولة

على جماعة الإخوان المسلمين .. فما هى إلا جماعة من المسلمين أوقعتهم قيادتهم تحت سنابك خيول الثورة .

إن هؤلاء الرجال الذين نسبت إليهم الارتماء فى أحضان جمال لعبوا أدواراً هامة فى التخفيف عن الكثير من الإخوان بما حرصوا عليه من حسن علاقتهم بالثورة ، ولم يأثم أحدهم كما أثمت بكل ما ذكرناه فى هذا الفصل ، لم ينل أحد منهم لشخصه أكثر مما استحق عن عمله الشريف .. فلكل من هؤلاء الرجال مكانته فى المجتمع التى يربح منها أضعاف ما كانت الثورة تعطيهم من مرتبات عن الوظائف العامة التى تقلدوها بشرف ، كل فى اختصاصه .. ولو درست الفارق بين دخل هؤلاء الإخوة عندما كانوا يشتركون مع الثورة فى الحكم أو فى الرأى ، ودخلهم بعد أن زالت الحكمة من استمرار هذه المشاركة لوجدتهم بغير الثورة أكثر ربحاً وأوفر مكانة فى المجتمع .

من أنت يا أخ صلاح حتى تنسب أو لا تنسب رجالاً أمثال الباقورى والبهى الخولى والصباغ وسيد سابق وعبد العزيز كامل والسندى وغيرهم إلى الإخوان كما ذكرت فى صفحة ٣٢٨ من كتابك : « صفحات من التاريخ حصاد العمر » . حيث تقول :

« ونحن إذ ننسب عبد الناصر إلينا فإنما ننسبه كما ننسب الباقورى والبهى الخولى والصباغ وسيد سابق وعبد العزيز كامل والسندى وغيرهم » انتهى .

إن انتساب هؤلاء الأفراد إلى الإخوان كان قرارهم حين دفعهم إيمانهم للعمل فى صفوف هذه الجماعة دفاعاً عن عقيدتهم الإسلامية .. لا قرارك ولا قرار غيرك ، وإن استقالاتهم من الإخوان لما رأوا أن صفوفها تختل ، وسهمها يطيش بسبب طيشك وطيش مجموعتك الذى أوضحناه جلياً فى هذا الكتاب ، كان قرارهم .. لا قرارك ولا قرار غيرك .

سبحان ربى العظيم فى سماه .

• • •

خاتمة هذا الفصل من الكتاب :

وهنا يحلو لى أن أختم هذا الفصل من الكتاب الذى كشف حقيقة الدور الذى لعبه الأخ صلاح شادى فى سير الدعوة منطلقاً من أخطاء متعددة سجلناها فى ستة عشر خطأ بسؤال أخير للأخ صلاح : من هو الذى صافح عبد الناصر وأيديهما ملوثة بدماء الإخوان ؟ .

أنت تقول فى صفحة ٣١٨ من كتاب : « صفحات من التاريخ ـ حصاد العمر » عن عبد الرحمن السندى ما نصه :

« حين انتهى به المطاف مع عبد الناصر إلى أن صافح كل منهما صاحبه وأيديهما ملوثة بدماء الإخوان » انتهى .

فهل علمت الآن من الذى بدأ به المطاف بمصاحبة جمال عبد الناصر ثم انتهى وأيديهما ملوثة بدماء الإخوان ؟ إنه أنت يا أخ صلاح .. فإن كنت لا تدرى فتلك مصيبة .. وإن كنت تدرى فالمصيبة أعظم .

وسؤال آخر : من هو الصديق الذى لفظه عبد الناصر ونكل به أشد ما يكون التنكيل .. هل هو صلاح .. أم عبد الرحمن السندى ؟ .

أنت تقول عن عبد الرحمن السندى فى صفحة ٣١٨ ما نصه :

« ولكنها صحبة لم تدم طويلاً .. إذ لفظ عبد الناصر صديقه فى مرضه الأخير وهو أحوج ما يكون إليه » انتهى .

وأنا أقول لك الحقيقة .. إننا لم تنقطع صلتنا بعبد الرحمن حتى انتقل إلى رحاب الله ، ونحن نشهد ويشهد كذلك أبناؤه وهم جميعاً على قيد الحياة بأن يد عبد الناصر لم تمتد إلى عبد الرحمن بأذى لا فى مرضه الأخير ولا طول حياته .. ولكنك أنت الذى لم تدم صحبتك طويلاً بعبد الناصر فأودعك السجن ما يقرب من ربع قرن من الزمان ، أذاقك خلالها كل صنوف العذاب والتعذيب ، بعد أن كنت تعامله وأنت تركن إلى قوة الإخوان من خلفك وكأنه طفل أمام عملاق .. وهذا كتابك فى صفحة ١٩٦ ينطق بصحة ما أقول حيث سجل قلمك بالنص لمحة من مناقشة دارت بينك وبين جمال فى مكتبه بمجلس قيادة الثورة ما نصه :

« ولم أتمالك نفسى من النظر إليه فى دهشة قائلاً : كبرت والله يا جمال !! أهذه طريقة التفاهم التى ألفناها من قبل ؟ » .

وهو قول واضح فى أنك كنت تعامله وأنت مرتكن إلى قوة الإخوان على أنه طفل صغير .. فلما خاطبك بندية ذكرته بهذا الأمر الواقع قائلاً له : كبرت والله يا جمال !! فحقد عليك وعلى إخوانك وأودعهم بفضل غرورك أعواد المشانق وأعماق السجون .

أى نوع من الرجال كان صلاح ومجموعته :

ولعل ما يثير الدهشة أن تجىء هذه العبارة ، حين يعرض صلاح بنفسه تحذيراً قدمه إليه واحد من الرجال الذين عناهم صلاح بقوله : « ونحن إذ ننسب عبد الناصر إلينا فإنما ننسبه كما ننسب الباقورى والبهى الخولى والصباغ وسيد سابق وعبد العزيز كامل والسندى وغيرهم » .

فذلك الرجل الذى يُحَذِّر صلاح هو « عبده قاسم » وهو واحد ممن يعنيهم صلاح بكلمة وغيرهم .. فعلاقة « عبده قاسم » بهؤلاء الإخوان معروفة معلنة فهو واحد منهم ، ومع ذلك تجده يحذر الأخ صلاح من عزم الحكومة على ضرب الإخوان فماذا فعل الأخ صلاح بعد هذا التحذير ؟. يقول الأخ صلاح تحت عنوان تمثيلية القبض على عبده قاسم صفحة ١٩٥ من كتابه صفحات من التاريخ (حصاد العمر) ما نصه :

« كنت لدى عبد الناصر فى مكتبه بقيادة كوبرى القبة لأبصره بهذه الحقيقة (يقصد عزم الحكومة على ضرب الإخوان) وأخبرته بما يتناقل عنه بأن الوقت لم يحن لضرب الإخوان ولكن الضربة قادمة لاشك .. حدثنى بذلك عبده قاسم رحمه الله وطلب منى التحقق من هذا الأمر مع عبد الناصر بما يوضح الحقيقة » .

وعندما أبلغت عبد الناصر بذلك هاج وبدأ يدوس أجراساً فوق مكتبه ويطلب من أحد ضباط البوليس الحربى أن يأتى بعبده قاسم مقبوضاً عليه» (انتهى) .

سبحانك ربى « عبده قاسم » المنبوذ هو ومجموعته من صلاح شادى

ومجموعته ، ينقل إلى الأخ صلاح تقديراً للدور الذى يقوم به الأخ صلاح فى العلاقة بين الثورة والإخوان سراً من أخطر أسرار الثورة ، وهو أنها تعتزم أن تضرب الإخوان لا محالة ، ليحذره ، فيذهب الأخ صلاح ويبلغ جمال أن عبده قاسم أبلغه بذلك ليثيره .. سواء ثورة حقيقية أو ثورة مصطنعة كما يدعى الأخ صلاح .. فحقيقة ثورة جمال لا تعنينا ، وأن الذى يعنينا هو أن عبده قاسم من موقعه ينقل إلى الإخوان حقيقة ما يحاك لهم فى الظلام ، رغم أنهم لا ينسبونه إلى الإخوان إلا كما ينسبون جمالاً ؟!! وصلاح وهو الأمين على الإخوان ينقل إلى جمال هذا السر الذى أوعز له به عبده قاسم ليأخذ حذره .. ذلك بنص قلم صلاح .. وأترك لك أيها الأخ الكريم أن تتعرف من هذه الواقعة وحدها أى نوع من الرجال كان عبده قاسم ومجموعته .. وأى نوع من الرجال كان صلاح ومجموعته .

والله تعالى من وراء القصد ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

* * *

وتتكرر هذه الواقعة فى تاريخ صلاح وإخوانه بأبشع منها فقد حدثنى الأخ أبو المكارم عبد الحى وهذا الكتاب على وشك الصدور بأنه بواسطة الثقاة من ضباط الإخوان فى الجيش الذين انتظموا فى تنظيم الضباط الأحرار وكانوا موضع ثقة جمال عبد الناصر ، قد تمكن من الحصول من درج مكتب جمال عبد الناصر على وثيقة بخط جمال شخصياً يخطط فيها لنواياه العدوانية على الإخوان المسلمين ، فى وقت كان صلاح شادى وإخوانه على صلة وثيقة بجمال ، ويظنون أنه سيقربهم من السلطة وينفذ وعده معهم للحكم بالإسلام .

وحرصاً من أبى المكارم على تنبيه قيادة الإخوان إلى هذا الذى يدبره جمال لهم أخذ الوثيقة وذهب بها إلى الإمام الهضيبى وسلمها إليه وحذره مما يحاك للإخوان ثم أخذ منه موثقاً وعهداً أن لا يبوح بهذا السر حفاظاً على الأخ الثمين الذى تمكن من إحضار الوثيقة من درج جمال عبد الناصر ، ثم انصرف إلى لقاء آخر فى العاشرة مساء .

ولكن أبى المكارم فوجىء فى صباح اليوم التالى ، بعبد الناصر شخصياً

فى الكلية الحربية يريد أبى المكارم عبد الحى ، فلما قابله عبر له عن شدة خطورته ، فقال إذا كنت يا أبا المكارم قد استطعت أن تحصل على أوراق بالغة السرية من درج مكتبى ، فأنت برجالك قادر على أن تقتلنى أو تدس لى السم فى طعامى ، ولابد لى من أن أخشى على حياتى منك .

استطاع أبو المكارم أن يعالج الموقف مع عبد الناصر بلباقة واستشهد بإخوانه الذين ذهب إليهم فى العاشرة مساء ونفى زيارته للإمام الهضيبى ، ثم ذهب فى اليوم التالى مستخفياً إلى الإمام الهضيبى يعاتبه على نقض موثقه معه بالمحافظة على السر الثمين ، فاعتذر له الإمام الهضيبى بأن صلاح شادى وإخوانه زاروه بعد انصراف أبى المكارم من عنده ، وأخذوا يؤكدون له ثقتهم فى أن عبد الناصر على العهد فى التعاون مع الإخوان وفى العمل على الحكم بالإسلام ، ففلتت أعصاب الإمام الهضيبى ونسى عهده وصرخ فيهم قائلاً « خلوا شوفوا ما ذا يعتزم جمال عبد الناصر ضد الإخوان ؟ » .

فأخذ الإخوان الأكابر الوثيقة ، وذهبوا بها إلى عبد الناصر يواجهونه بها ، لا لشىء إلا ليتقربوا أكثر ، وهم يظنون أن ذلك سيغير من فكر عبد الناصر الذى حرره من وراء ظهورهم بخط يده ، ويالها من سذاجة اضطرت الإمام الهضيبى إلى الاعتذار المغلظ لأبى المكارم عبد الحى عما بدر منه ، ولكن هذا الاعتذار لم يجد شيئاً ، فقد حكم عبد الناصر على كل من أبى المكارم عبد الحى وعبد المنعم عبد الرؤوف بالإعدام ، ولولا أن رجالاً صادقين استطاعوا تهريبهما من السجن إلى الخارج ، لتنفذ فيهما الحكم بسبب هفوات الإخوة الذين يمثلون جماعة الإخوان المسلمين عند عبد الناصر .

أى نوع من الرجال كان صلاح ومجموعته وأى نوع من الرجال كان إخوان النظام الخاص ؟ اللهم فاشهد .

الفصل السابع
كيف واجه الإخوان المسلمون حادث مقتل الأخ الشهيد المهندس السيد فايز وشقيقه الصغير

مصـــدر الفتنـــة :

لقد وقع حادث مقتل الأخ الشهيد سيد فايز وشقيقه الصغير فى ساعة من ساعات نفس اليوم الذى تحدد ليعلن فيه المسئولون عن النظام استقالتهم الجماعية من قيادة النظام فى حضور فضيلة الأستاذ حسن الهضيبى المرشد العام على جميع الإخوة المسئولين عن النظام فى القاهرة والأقاليم .

وقد سبق لنا أن ذكرنا كيف أصدر مكتب الإرشاد قراراً بفصل أربعة من الإخوان منهم ثلاثة من بين الخمسة المسئولين فى المجموعة القيادية للنظام من الدعوة ومن الجماعة ، وكيف جاء نشر هذا القرار فى جميع الصحف فى اليوم التالى لاستشهاد الأخ السيد فايز .

كما سبق لنا أن أوضحنا تربص الأخ صلاح شادى بالنظام الخاص والمسئولين عنه بصفة عامة وبالأخ عبد الرحمن السندى بصفة خاصة .

ولهذا السبب صور له خياله أن يستغل حادث مقتل سيد فايز فيفسر للناس هذا الحادث الأليم على أنه حقد وحسد من عبد الرحمن السندى على رجل يريد أن يزيحه عن موقعه ، وهو يدرى أو لا يدرى أن عبد الرحمن السندى مستقيل من هذا الموقع من قبل حادث مقتل الشهيد السيد فايز بأسبوعين .

• • •

أين مبررات القتل :

اقرأ يا أخى الكريم نص ما كتبه الأخ صلاح شادى فى صفحة (٩٩) من كتابه : « صفحات من التاريخ حصاد العمر » ليوهم القراء أن لعبد الرحمن السندى دافعاً فى قتل السيد فايز حيث يقول :

« واستمع المرشد إلى رأى سيد فايز فى إصلاح النظام الذى يدعو إلى تخلى كل قادته المعروفين لدى الحكومة عن مراكزهم . إذ لا يتصور أن يتم عمل فدائى يكون اسم صاحبه معروفاً لدى الشرطة !! وإلا فقد النظام السرى مضمونة وأصبح نظاماً علنياً !! واقتنع المرشد بهذا الرأى ، وبدأ يحكم خطوه بالإعلان عن عدم وجود هذا النظام داخل الجماعة فى نفس الوقت الذى ظل مبقياً على واقع التنظيم بدون أى تغيير » انتهى .

وتعليقاً على هذه الفقرة أقول إن ما ينسبه الأخ صلاح شادى إلى السيد فايز لم يكن رأى السيد فايز وحده ، ولكنه كان رأى قيادة النظام الخاص مجتمعين ، وقد عرضوه بأنفسهم على الأستاذ عبد القادر عوده ، عند ما أنابه المرشد العام عنه فى الاتصال بقيادة النظام ، ثم عرضوه على المرشد العام شخصياً فى أول اجتماع لهم معه .. ولكن فضيلته صمم على بقاء قيادة النظام كما هى ، وعلى وقوف كل رجل فى مكانه فى الصف قبل اختيار فضيلته مرشداً عاماً .

إذن فدعوى الأخ صلاح أن المرشد اقتنع برأى سيد فايز هى دعوى باطلة ، يؤيد بطلانها الأخ صلاح شادى فى نفس الفقرة أعلاه فيقرر أن المرشد أخذ يعلن عن عدم وجود هذا النظام داخل الجماعة ، فى نفس الوقت الذى ظل مبقياً على واقع التنظيم بدون أى تغيير .

وهو تسليم واضح بأن المرشد أبقى قيادة النظام كما هى دون أى تغيير .. فأين هى إذن القضية بين عبد الرحمن السندى وبين السيد فايز التى تدعو الأول إلى قتل الثانى ؟!!

لو كان هناك إحساس بالخصومة بين الإخوان بشأن التنافس على قيادة النظام ، لكان الأخوان صلاح شادى وحسين كمال الدين أحق الناس بهذه

الخصومة ، ولكان أعضاء لجنة الشباب المسلم فى المرتبة الثانية من هذه الخصومة ، ولكان الأجدر بالقتل دفاعاً عن السلطان والهيلمان والنفوذ هو أحد أو كل هؤلاء الرجال الذين أعلنوا خصومتهم للنظام عملاً من موقع القيادة المؤثرة ، وقولاً من مواقع القاعدة المبلبلة .. ولكن أحداً منهم لم يناله أذى .. وقد أراد الأخ صلاح أن يدخل فى العقول أن رأى الأخ السيد فايز هو الذى أدى إلى قتله وهو لا يعلم أن هذا الرأى لا يختلف عن رأى قيادة النظام حيث اشترك الطرفان فى عرض نفس الرأى على المرشد .. ولكن المرشد صمم على الأخذ بغيره ، وأبقى الأوضاع دون تغيير .. ولنبحث معاً كيف حاول الأخ صلاح أن يدخل فى العقول أن هذه الحقيقة التى يسلم بها والتى تقول إن المرشد ظل مبقياً على واقع التنظيم بدون أى تغيير ، يمكن أن تؤدى إلى قتل سيد فايز ؟.

اقرأ معى يا أخى الفقرة التالية مباشرة لهذه الفقرة لتعلم أن صلاح لا يبنى النتائج على المقدمات .. إنه يقول عقب الفقرة السابقة مباشرة ما نصه :

« وأيقن السندى أن الأرض التى يقف عليها لم تعد صلبة وأن هناك تفكيراً فى تغييره وتغيير غيره من قادة النظام ، وأدرك أن الفكرة التى حملها سيد فايز يحملها فى نفس الوقت كمال القزاز ، ومحمد شديد ، وغيرهم ، وكان قد سبق طرحها عليه فلم يوافق ، فبدأ يعرض على الإخوة أعضاء مكتب إرشاد النظام فكرة خلع المرشد !! » انتهى .

المقدمة أن المرشد أبقى كل شىء بدون تغيير ، وأن إعلان فضيلته أنه لم يعد هناك وجود للنظام كان لمجرد التمويه ، والنتيجة أن السندى أيقن أن الأرض التى يقف عليها لم تعد صلبة وأنه عرض على الإخوة أعضاء مكتب إرشاد النظام فكرة خلع المرشد .. فهل يمكن لعاقل أن يقبل بهذه النتيجة استناداً إلى هذه المقدمة !! اللهم لا .

ثم يبنى الأخ صلاح على هذه النتيجة التى لا يقبل بها عقل بشر أن عبد الرحمن هداه هواه إلى أن إفضاء سيد فايز للمرشد بمعلوماته عن النظام خيانة تبيح قتله شرعاً !!.

فهل الرأى الذى قال به سيد فايز للمرشد هو معلومات أو رأى .. إنه

رأى نوقش وعرض ولم يأخذ به المرشد ، فانعدم أثره نظاماً ، فأين مبررات القتل ؟ وحتى إذا كان سيد فايز قد نقل معلومات فهل نقلها إلى الأعداء أم إلى المرشد العام صاحب الحق فى كافة المعلومات .. فأين إذن مبررات القتل ؟!! .

وهل أخفت قيادة النظام عن المرشد نظامها حتى يعتبر تبليغ أى فرد للمرشد بأى معلومات عن النظام خيانة ؟ أو أن قيادة النظام هى التى سمعت للمرشد وأعطته كل المعلومات عن النظام وعرضت كل الأفكار والاقتراحات ، ثم نفذت قرار المرشد فى طاعة تامة ؟ فأين إذن مبررات القتل ؟ .

الإجراءات التى واجهت بها قيادة الجماعة هذا الحادث :

١ ـ يعلمنا الأخ صلاح شادى فى كتابه « صفحات من التاريخ ـ حصاد العمر » بموقف قيادة الجماعة من هذا الحادث فيقول فى صفحة ١٠٠ :

« لم يجر تحقيق من قيادة الجماعة بخصوص مقتل السيد فايز ، كما لم يتهم أحد بارتكاب الحادث ، وإن جرى ظن الإخوان باتهام السندى على الأقل بأن له صلة بالحادث » انتهى .

ولقد سمعت نفسى وأنا على قبر سيد فايز ساعة دفنه الأخ عبد الحكيم عابدين وهو يؤبن سيد فايز فيقول : إن يداً أثيمة امتدت إليه فقتلته .. ولكنه لم يشر من قريب أو بعيد إلى هذه اليد .

إذن فقيادة الجماعة أكدت أن يداً أثيمة قتلت سيد فايز ، وهى لم تهتم بإجراء تحقيق فى قتل أخ عزيز من إخوانها ولم تتهم بذلك أحداً .. فهل يكون اتهام صلاح لعبد الرحمن السندى إلا خروجاً على رأى القيادة ؟ ولأسباب لا تعلم بها القيادة ؟ .

ثم يقول الأخ صلاح : « إنه جرى ظن الإخوان باتهام السندى » فماذا فعلت قيادة الجماعة إزاء هذا الظن الذى لم ينبن على تحقيق والذى يصفه الحق تبارك وتعالى بالاثم ؟ هل نصحت الإخوان بتجنب الإثم ؟

كلا .. إنها اشتركت فيه وأذاعت كبره على النحو الذى سوف نورده فى بند (٢) ، من حيث تدرى أو لا تدرى فكلاهما سواء فى الواقع العملى .

٢ ـ أصدر مكتب إرشاد الجماعة قراراً بفصل أربعة من الإخوان ثلاثة منهم من المجموعة القيادية للنظام الخاص الذين قدموا استقالتهم مع باقى إخوانهم من هذه المسئولية ووقفوا فى الصف كجنود .. والرابع كان من رجال الصف الثانى للنظام ، وهو الأخ أحمد عادل كمال ، وأما الثلاثة الأول فهم عبد الرحمن السندى ومحمود الصباغ وأحمد زكى حسن .

وكان صدور القرار وإذاعته فى جميع الصحف فى اليوم التالى لمقتل السيد فايز ليس له إلا واحداً أو أكثر من ثلاثة أهداف :

(أ) قطع كل علاقة بين هؤلاء الإخوة الأربعة وبين جماهير أعضاء النظام الخاص ، بحيث لا يكون لأى منهم أدنى فاعلية فى صفوف النظام الذى بايع رجاله جميعاً المرشد العام على السمع والطاعة فى المنشط والمكره ، وذلك على الرغم من أن هؤلاء الرجال مستقيلون واستقالتهم معلنة على جميع رؤساء النظام الخاص فى القاهرة والأقاليم ، ويبدو أن الفصل جاء تحسباً من أن يكون فى نفوس المستقيلين ضغينة وراء هذه الاستقالة ، فكان قرار الفصل تأميناً من أن يكون لأى منهم أدنى فاعلية فى صفوفها .. حتى ولو صاروا مجرد جنود ، فرغبت الجماعة أن تباعد بينها وبينهم لتصبح فى مأمن من أى انشقاق داخلى فى الصفوف ، وتعمدت إعلان القرار فى جميع الصحف حتى لا يكون لأى عضو حجة فى أى تعاون بينه وبين أحد من المفصولين .

(ب) إعلام أعضاء مجلس قيادة الثورة أن الجماعة قد تخلصت من النظام الخاص ، وإزالة أى احتمال لديه بأن يكون إعلان المرشد بعدم وجود النظام داخل الجماعة إعلان فى الظاهر فقط .. وبذلك يكون المرشد العام قد عزز السياسة التى قررها الأخ صلاح شادى وذكرناها فى أول هذا الفصل وهى أن المرشد بدأ يحكم خطوه بالإعلان عن عدم وجود هذا النظام داخل الجماعة فى نفس الوقت الذى ظل مبقياً على واقع التنظيم بدون أى تغيير ، ولاشك أن فصل كبار قادة النظام الخاص من الدعوة كلها يعتبر

تعزيزاً قوياً لهذا الذى بدأ المرشد يحكم خطوه فيه ، وهو يقرر سراً استمرار النظام الخاص بقيادة الأخ الشهيد الأستاذ يوسف طلعت بينما يعلن عزل قادة النظام من الدعوة ومن الجماعة .

(حـ) الاستفادة من حادث مقتل السيد فايز وإذاعة كبره بين الإخوان ، حيث يسهل إشاعة أن هناك علاقة بين هذا الحادث وبين المفصولين من شأنها أن تحول جماهير الإخوان من مجرد إخوة فى الإسلام لا تربطهم علاقة تنظيمية بالمفصولين إلى خصوم ألداء لهؤلاء المفصولين فيزداد أمن الجماعة من خطرهم عليها ، ولقد أظهر لنا الأخ صلاح شادى مما نشره فى كتابه « صفحات من التاريخ ـ حصاد العمر » وناقشناه فى الفصل السابق وفى هذا الفصل أنه صاحب العقل المدبر لهذا الهدف من بين قادة الجماعة .

ولكى يظهر للقارىء العزيز أن الأخ صلاح شادى قد أصاب هدفه ، أنقل إليه النص الذى وصف به الأخ عباس السيسى قرار فصل الإخوان الأربعة فى كتابه « فى قافلة الإخوان المسلمين ـ الجزء الثانى » ما نصه :

« وبدأنا نترقب التطورات ونتأمل المواقف وإذا بقرار فصل يصدر من مكتب الإرشاد بطرد أربعة من الإخوان الأعضاء فى قيادة الجهاز وهم عبد الرحمن السندى ، وأحمد عادل كمال ، وأحمد الصباغ (يقصد محمود الصباغ) ، وأحمد زكى حسن ، وكان لهذا النبأ المرادف لمقتل الأخ السيد فايز أسوأ الأثر فى نفوسنا .. حيث اختلط الأمر علينا فظننا أن للإخوة المفصولين صلة وثيقة بحادث مقتل الشهيد .. وإلى الآن (١٩٨٧ م ـ ١٤٠٨ هـ ، أى بعد مرور ٣٤ عاماً ميلادياً) . وقد مضت سنين طويلة ولا يزال أمر اغتيال الشهيد فايز غامضاً ومجهولاً ولا ندرى متى نعرف الحقيقة » انتهى .

وهنا ينتهى قول الأخ عباس السيسى فيما يعرفه يقيناً لأنه يصف وقع الحادث على نفسه وعلى نفوس إخوانه ، ثم ينتقل إلى الظن المبنى على مرادفة قرار الفصل بمقتل الأخ السيد فايز فيقول كلاماً لا علم له به ، وأدعوه إلى أن يتوب إلى الله منه توبة نصوحاً ، حيث ينحدر هذا الأخ العزيز فى الهوة

السحيقة التى حفرها الأخ صلاح شادى حيث يقول على الفوز فى نفس الصفحة من الكتاب :

« وبهذا القرار الخطير .. انحاز هؤلاء الأربعة إلى المجموعة التى انحازت إلى سياسة جمال عبد الناصر ، وبدأت تكيد للأستاذ المرشد العام فى شكل مؤامرة ومناهضة .. إلخ » انتهى .

ويتحقق بذلك الهدف الذى لا يمكن أن يحلم أعدى أعداء الإخوان المسلمين بتحقيقه . وهو وقوعهم فى الظن السيىء بإخوانهم من غير دليل ولا بينة ، فيضيع بذلك أثمن ما يميز رجال الدعوة الإسلامية .. وهو الألفة بين القلوب التى وصفها القرآن الكريم بقوله تعالى : ﴿ **لو أنفقت ما فى الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم** ﴾ [الأنفال : ٦٣] بل وأقسى من ذلك . يتحول الأحباب إلى أعداء !!.

وقد استدل الأخ عباس السيسى على ما قاله ظلماً للإخوان الأربعة مدعياً انحيازهم إلى سياسة جمال عبد الناصر وبدئهم الكيد للأستاذ المرشد بدليل هو حجة عليه وعلى جميع الإخوان الذين يقولون مقولته .. وليس حجة لهم .. فهو يستدل على مقولته الظالمة بذهاب مجموعة من واحد وعشرين عضواً إلى منزل الأستاذ المرشد العام فى منيل الروضة يطالبونه بالتوقيع على استقالته من منصب المرشد العام .. ولم يقل هو كما لم يقل أحد غيره من الإخوان المسلمين إلى اليوم إن واحداً من الأربعة المفصولين كان من بين هذه المجموعة .. فأين إذن وجه الاستدلال على علاقة المفصولين بهذا الحادث ؟ والله تعالى يقول : ﴿ **ولا تزرو وازرة وزر أخرى** ﴾ [فاطر : ٦] ثم يؤكد سبحانه وتعالى على هذا المعنى مرة ثانية فيقول : ﴿ **ألا تزروا وازرة وزر أخرى** ﴾ [النجم : ٣٨] .

وسوف أوضح فيما بعد أن فكرة الذهاب إلى المرشد العام ومطالبته بالاستقالة نبتت أول ما نبتت فى ذهن الأخ على صديق (يرحمه الله) (١) .. وهو من قادة الفصائل المجاهدة ضد اليهود فى فلسطين ، وضد حكومتى النقراشى باشا ، وإبراهيم عبد الهادى باشا فى مصر ، وضد الإنجليز فى القنال يبسالة منقطعة النظير تجعله عند جميع الإخوان فوق كل

(١) انتقل إلى رحمة الله قبل صدور هذا الكتاب .

وسوف يكون سندى فى هذا الإيضاح ما نقله إلينا الأخ صلاح شادى فى كتابه : « صفحات من التاريخ - حصاد العمر » وهو يروى شهادة الأخ سيد عيد التى أوجزناها فى الفقرة التالية مباشرة من هذا الفصل .

وأضيف هنا أنه لا يمكن أن تكون هناك إهانة لشباب الإخوان أبلغ من رميهم بأنهم كانوا أداة فى يد رجال مفصولين عن الجماعة ومن الدعوة بقرار أصدره مكتب الإرشاد العام للإخوان المسلمين ، ونشره فى جميع الصحف .. وكأن شباب الدعوة فى نظر المتقولين قطع من الشطرنج يحركهم من يشاء .. وليسوا أصحاب عقائد تحركهم معتقداتهم فى خدمة دعوتهم .. وإذا جرت الأمور على نحو مثير يدفعهم إلى سؤال المرشد العام عن حقيقته أو الاستقالة ، فذلك رأيهم وحدهم ، وحقهم الذى رسمه لهم منهجهم الإسلامى دون جدال ، وقد قرأوا جميعاً قول الخليفة الأول للمسلمين : « **لو رأيتم فىَّ إعوجاجاً فقومونى** » قالوا : « والله لو رأينا فيك إعوجاجاً لقومناك بحدود سيوفنا » قال : « **الحمد لله الذى جعل فى أمة محمد ﷺ من يقوم أبا بكر بحد السيف** » أو كما قال .

وإذا راجعنا بعض الأسماء التى اشتركت فعلاً فى هذا اللقاء مع الأستاذ الهضيبى من واقع ما كتبه الأخ أحمد عادل فى كتابه : « النقط فوق الحروف - الإخوان المسلمون والنظام الخاص » صفحة ٢٨٥ لوجدنا أن الأخ أحمد عادل كمال يقول بالنص : « وكعادته فى حصاد عمره ذكر أن عبد الرحمن السندى هو الذى أرسل هذه المجموعة من الإخوان إلى بيت الأستاذ الهضيبى لإرغامه على الاستقالة وعمل (انقلاب) ، ينصب فيه صالح عشماوى مرشداً .. وأقرر أن ذلك لم يحدث .. وإنما ذهب من ذهب باتفاقهم ومن تلقاء أنفسهم ، ومن شاء فليسأل من كان منهم هناك .. وما زالوا والحمد لله أحياء ، ليسأل من شاء محمد مهدى عاكف ، وعلى صديق [1] ، وصلاح العطار ، ومحمد أحمد ، وفتحى البوز وعبد الرحمن البنان ، وفوزى فارس ، وسامى البنا ، ومحمود زينهم .. إلخ .

هل أرسلهم عبد الرحمن السندى ؟ فإن كان لم يرسلهم أصلاً فلا معنى للاسترسال فى أنه أرسلهم لإرغام الأستاذ الهضيبى على الاستقالة

(١) انتقل إلى رحمة الله قبل صدور هذا الكتاب .

وتنصيب صالح عشماوى .. إلخ .

ولم يكن عبد الرحمن ولا غيره من السذاجة بحيث يظن أن تعيين المرشد أو تبديله يتم بانقلاب .. ولكن الذى حدث أنه بعد أن ذهبوا باتفاقهم وكانت النفوس معبأة ، والأعصاب مشدودة حدث ما حدث فى بيت فضيلة المرشد ، ثم ذهبوا إلى دار المركز العام وبدأوا يتصلون بى وبعبد الرحمن . أما أن عبد الناصر قد فرح بهذه الأحداث فإنه مما لاشك فيه أن فرحه بدأ بصدور قرار الفصل ، وبطبيعة الحال استمر فرحه يتزايد .. وأى فرح كان له أكبر من ذلك » . انتهى .

والذى يهمنى من قراءة هذا النص هو توجيه نظر القارىء العزيز إلى الأسماء التى ذكرها الأخ عادل كمال من بين من ذهبوا إلى الأستاذ الهضيبى ليعرف أنها جميعاً أسماء رجال ناضجين اشترك معظمهم فى القتال ضد اليهود ، والاستعمار وأعوانه فأبلوا بلاء حسناً ، ذكرناه بالتفصيل فى الجزء الأول من هذا الكتاب ، كما أن منهم من له دور ريادى فى التربية والتوجيه فى مجال الالتزام بالدعوة الإسلامية ومبادئها فى كل حركة وسكنة ليُعْلَمْ أن هؤلاء الرجال لا يمكن أن يكونوا أداة فى يد أحد .. ولكنهم رأوا خطأً ظاهراً فعمدوا إلى تصحيحه وهو أدنى واجبات المسلم رجل الدعوة .

مناقشة الوقائع التى توافرت لدى الإخوان والتى أثارت لديهم الظن بأن أحمد عادل كمال هو الذى قتل السيد فايز بتعليمات من عبد الرحمن السندى :

من الطبيعى أن لا يدخر الأخ صلاح شادى جهداً فى أن يجمع فى كتابه كل واقعة أو إشارة أو لمحة تبرر إثارة الشكوك عند الإخوان فى أن عبد الرحمن السندى كان وراء مقتل السيد فايز ، لأنه انفرد عن سائر الإخوان بأن نسب قتل السيد فايز إلى عبد الرحمن السندى يقيناً لا ظناً فى مخيلته .. ومن ثمَّ فإن مناقشة ما ذكره الأخ صلاح فى هذا الموضوع تجلى لنا وجه الحق من الباطل ، فهو جامع مانع لكل ما أثير حول هذا الاتهام .

لقد اختار الأخ صلاح شادى ما أسماه شهادة الأخ سيد عيد يوسف أحد رجال النظام الخاص الثقاة وذلك فى صفحة ١٠٠ من كتابه « صفحات من التاريخ – حصاد العمر » وحتى صفحة ١٠٢ وأننى حرصاً منى على أن أوفر على القارىء كتابة كل ما نشره الأخ صلاح فى هذا الصدد سأسرد الوقائع التى ذكرها الأخ صلاح على لسان الأخ سيد عيد وأناقشها واقعة واقعة لاستخراج أى علاقة بين أى منها وبين مقتل الأخ فايز ، يمكن أن يقول بها رجل عاقل .

ولا بد لى قبل أن أبدأ هذه المناقشة أن أقرر أن الأخ سيد عيد كان من المتطوعين للحرب فى فلسطين فى أول مجموعة غادرت أرض مصر من الإخوان المسلمين تحت قيادتى ، وقد شهدت منه صدق المؤمن وتبتل العابد ، وجسارة الفدائى ، ولا أزكى على الله أحداً .

الوقائع التى ساقها لنا الأخ صلاح شادى نقلاً عن الأخ سيد عيد :

١ – أن سيد عيد من بين الذين نهضوا بدور كبير فى أحداث مقتل السيد فايز ومحاولة استكتاب المرشد استقالته واحتلال المركز العام لصلته الوثيقة بأحمد عادل كمال .

٢ – أن خطة عبد الناصر فى ذلك الوقت كانت هى الاتصال بأعضاء من الجماعة من خلف ظهر المرشد ساعياً لتجميعهم ضده بعد أن تبين له أن الأستاذ الهضيبى يشكل عقبة خطيرة فى طريق تنفيذ مخططاته ضد الجماعة .

٣ – أن المرشد كان يحاول تصحيح أوضاع النظام الخاص الذى كانت قيادته تتصرف بعيداً عن قيادة الجماعة ، وخاصة بعد فصل الأربعة المسئولين ، فأصبحوا يجاهرون بعدم ارتباطهم بالمرشد بل ويغذون روح العداء تجاهه فى أفراد النظام الخاص .

٤ – أن المرشد كلف الأخ حلمى عبد المجيد وأحمد حسنين الاتصال بالأعضاء لعلاج هذا الخلل دون جدوى .

٥ – أن السيد فايز بدأ الاتصال بأفراد النظام الخاص باعتباره واحداً من قادته ليبين لهم خروج السندى عن طاعة المرشد ويدعوهم للارتباط بشخصه بدلاً من عبد الرحمن .

٦ – أن السندى وأحمد عادل كمال اعتبرا هذا التصرف فيه إذكاء للفتنة بين أعضاء النظام وبين المرشد .

٧ – أن السيد فايز عبد المطلب استشهد فى وقت كان فيه السيد عيد فى السنبلاوين ، وقد طالع الخبر فى الصحف التى صدرت يوم الجمعة ٢١ نوفمبر سنة ١٩٥٣ ، فعاد إلى القاهرة .

٨ – أن سيد عيد علم أن الحادث تم الساعة الثالثة بعد ظهر الخميس عندما حمل أحد الأشخاص إلى منزل المهندس سيد فايز (هدية المولد) وهى عبارة عن علبة حلوى بداخلها شحنة ناسفة من مادة الجنجلايت سلمت إلى شقيقته وادعى حاملها أن اسمه كمال القزاز .

٩ ـ عندما حضر سيد فايز بعد ذلك انفجرت المادة الناسفة فى محيط الغرفة الضيقة ، وأطاحت بحاملها بل وبحائط الغرفة جميعه الذى هوى إلى الشارع .

١٠ ـ أن سيد عيد عندما عاد إلى القاهرة فوجىء بأن والدته تبلغه أن أحمد عادل كمال قد حضر إلى منزل سيد عيد فى الساعة الثانية عشرة ظهر يوم الخميس ، وأحضر معه حقيبة فلما فتحها وجد فيها أشياء يحرص أحمد عادل كمال كل الحرص على سريتها ، تتضمن جوازات سفر مصرية بدون أسماء وتقارير لمخابرات الإخوان عن حركة الجيش ، وتحركات السفارات البريطانية والأمريكية فى مصر ، وتقارير عن تحركات الشيوعيين ، وهى أمور سرية للغاية وأشياء أخرى تخصه .

١١ ـ أن سيد عيد أدرك أن عادل كمال أتى بهذه الأشياء لأنه يخشى من تفتيش بيته وأنه رجح أن يكون هناك ارتباط بحادث السيد فايز وهذا السلوك من عادل ، فتوجه إلى المركز العام وأبلغ فضيلة المرشد والأخ الدكتور خميس حميده نائب المرشد حينذاك بهذا الأمر وسلم لهم محتويات الشنطة .

١٢ ـ بعد هذه المسألة بثلاثة أيام ـ السبت ٢٢ نوفمبر وهو اليوم التالى لتشيع جنازة سيد فايز صدر قرار من مكتب الإرشاد بفصل أربعة من قادة النظام الخاص هم عبد الرحمن السندى ، وأحمد عادل كمال ، ومحمود الصباغ ، وأحمد زكى حسن .. فلما علم سيد عيد بهذا القرار عاد إلى المركز ثانية لإبلاغ الدكتور خميس حميدة أن له ارتباطاً خاصاً مع أحمد عادل كمال أحد هؤلاء القادة فقد كان عنده مخزن سلاح يقع تحت بيت أحمد عادل كمال ولكنه كان هو المسئول عنه ، فأبلغه الدكتور خميس أن صلته التنظيمية بالمفصولين انتهت ، وبقيت صلة الجوار والمودة .

١٣ ـ أن أحمد عادل كمال كان بالمركز العام فى هذا الوقت ورآه سيد عيد وكان عادل يسأل عن أسباب فصله ، فأجابه الدكتور خميس بأن عليه أن يقدم شكوى لمكتب الإرشاد لينظر فى أمرها ، فكتب الشكوى ، وأن سيد عيد تحدث مع عادل عن الفتنة التى تسببت فى فصلهم ، وأن موقفهم

الآن بالغ الدقة ، وأن عليهم تجنيب الجماعة أية منزلقات ، فأجاب أنه لن يقوم بأى عمل يذكى الفتنة ، وأنه سيمكث فى منزله ولن يكلم أحداً حتى تظهر براءته .

١٤ ـ بعد عدة أيام صدرت توجيهات لبعض شباب النظام الخاص لإحراج المرشد بالأسئلة حول أسباب فصل قادة النظام الخاص .. لكن المرشد خاصة بعد مقتل سيد فايز ـ لم يكن يذكر أسباباً دعت لهذا الفصل ، وإن نفى المركز العام وجود صلة بين قرار الفصل وحادث سيد فايز .

١٥ ـ أن الأسباب الجوهرية كانت صلة المفصولين بقادة الثورة من خلف ظهر قيادة الجماعة ، وليس من الحكمة الجهر بهذا السبب بينما تتربص الحكومة بالجماعة .

١٦ ـ استغل المفصولون هذا الأمر وبدأوا يشيعون فى صفوف الإخوان أن الجماعة تخلت عن الجهاد وأصبحت مجرد جمعية خيرية بعد حل الأحزاب .. ولهذا يسعى المرشد لحل النظام الخاص .

١٧ ـ أن سيد عيد سمع من أحمد عادل كمال أن على صديق جاء إليه بالمنزل واقترح عليه أن يذهب جمع من شباب الإخوان إلى منزل المرشد لسؤاله عن أسباب الفصل ، فإذا لم يجب إجابة واضحة طالبوه بالاستقالة . وفى نفس الوقت تتواجد فى المركز العام مجموعة من المتعاطفين مع القادة المفصولين من أعضاء مكتب الإرشاد والهيئة التأسيسية منهم الإخوة صالح عشماوى ، ومحمد الغزالى ، وعبد العزيز جلال ، وسيد سابق لكى يختاروا مرشداً عاماً للإخوان بدلا منه ، وكان التدبير أن يختاروا « صالح عشماوى » حيث كان قد اتهم قيادة الجماعة فى إحدى الخطب بالتخلى عن الجهاد .

١٨ ـ أن سيد عيد صارح عادل كمال أن هذه بوادر فتنة ، وأنه لن يسكت إذا حدثت ، ومن وقتها بدأ عادل كمال يحجب عن سيد عيد الأخبار بعد أن أيقن أنه لن يقف مكتوف اليدين أمام أى خروج عن الجماعة ومرشدها .

١٩ ـ أن سيد عيد كانت تساوره الشكوك فى أن أحمد عادل كمال ضالع فى مقتل السيد فايز ، وقد عرض فى التحقيق على الفتاة التى تسلمت الطرد فلم تتعرف عليه الفتاة [١] ، مما يقطع بأنه لم يكن هو الذى نفذ العملية .

٢٠ ـ أن سيد عيد علم أن هناك طالباً فى كلية الطب فى السنة النهائية وقتها كان مشتركاً فى رحلة مع الطلبة صادف موعدها يوم الحادث فمنعه أحمد عادل كمال من اللحاق بإخوانه واستدعاه من الرحلة وهو يشبه كثيراً أحمد عادل كمال فى قصر قامته وصلع رأسه واسمه محمد أبو سريع ، وعندما عرض أحمد عادل كمال على الفتاة التى تسلمت الطرد لم تتعرف عليه إنما قالت إن الحالق يشبهه [٢] .

٢١ ـ أن سيد عيد يتعجب من أن الحكومة رغم حرصها فى اعتقالات ١٩٦٥ أن لا تترك شيئاً من قضايا السلاح القديمة التى تم التحقيق فيها عام ١٩٤٥ دون إعادة تحقيقها ، فإنها لم تحاول أن تثير موضوع مقتل سيد فايز إطلاقاً ، ولو حاولت لحصلت على ما تريد من معلومات لأن أحمد عادل كمال وقتها كان مستعداً من شدة التعذيب أن يقول كل شىء .

مدى الارتباط بين هذه الوقائع وبين مقتل السيد فايز :

إن المطلع على هذه الوقائع جميعها يستطيع أن يلحظ أنه لا يوجد ارتباط بينها وبين مقتل السيد فايز إلا فى الوقائع رقم : ١ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ١١ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ونحن نلاحظ أن الواقعة (٧) صريحة فى أن سيد

---

(١) سبق لنا ذكر أن الأخ أحمد عادل كمال صحح لنا هذه الواقعة فى كتابه « النقط فوق الحروف ـ الإخوان المسلمون والنظام الخاص » صفحة ١١٦ فقال « نعم لقد تعرفت عليه الفتاة على أنه هو الذى حمل إليها الطرد فقبض عليه واستشهد أحمد عادل كمال بإبراهيم صلاح أنه كان فى بيته طوال اليوم الذى ذكرته الفتاة ووقع فيه الحادث ، حينذاك عدلت الفتاة عن أقوالها وعللتها بأن شخصاً طلب منها أن تقول ذلك .

(٢) يصحح لنا الأخ أحمد عادل كمال هذه العبارة فى كتابه النقط فوق الحروف ـ الإخوان المسلمون والنظام الخاص صفحة ١١٦ فيقول إن محمد أبو سريع لا يشبه أحمد عادل فى قليل أو كثير ومع ذلك فقد كتب أحدهم مكتوباً غفلاً عن التوقيع إلى المحقق يتهم أبو سريع أنه هو الذى حمل الطرد ، وجىء به وعرض على الفتاة فلم تعرف عليه .

عيد كان فى بلده السنبلاوين يوم استشهاد السيد فايز ، وأنه طالع الخبر فى الصحف فعاد إلى القاهرة .. ومن ثم فإن هذه الواقعة تلغى صحة الواقعة التى صدر بها الأخ صلاح شادى شهادة سيد عيد قائلاً فى وصف سيد عيد أنه من بين الذين نهضوا بدور كبير فى أحداث مقتل السيد فايز .. إذ كيف ينهض بدور كبير من كان فى بلده ولم يعلم بالخبر إلا من الصحف ؟.

مناقشة الكلام المنسوب إلى الأخ سيد عيد بقلم الأخ صلاح شادى فيما يتعلق بمقتل السيد فايز :

بينا أن ما جاء فى الفقرتين (١) ، (٧) ينقض بعضه بعضاً ، ويصرح بأن سيد عيد لم يكن له أى دور فى أحداث مقتل سيد فايز ، لا صغيراً ولا كبيراً ، ويتعين على العقل أن يلغى أى أثر للفقرتين (١) ، (٧) من شهادة سيد عيد التى صاغها لنا الأخ صلاح شادى .. ولم يبق أمامنا إلا الفقرات ٥ ، ٦ ، ١٠ ، ١١ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ نناقشها على الوجه التالى :

أولاً : أن الفقرتين (٥ ، ٦) صيغتا لتوجدا سبباً يدعو السندى لقتل السيد فايز بدعوى أن السيد فايز دعا إخوان النظام للخروج عن طاعة السندى والارتباط به ومن ثم فإنه بدافع من حرص عبد الرحمن على ما تخيله صلاح شادى من السلطان والهيلمان والنفوذ فإنه أقدم على قتل أخيه فهل لهذا السبب من ظل فى الحقيقة ؟ وهل يمكن أن يكون رأى السندى وأحمد عادل كمال فى تصرف سيد فايز هذا وهو إذكاء الفتنة بين أعضاء النظام والمرشد سبباً فى قتله ؟ لقد علمنا أن عبد الرحمن السندى استقال من رئاسة النظام مرتين ، وأن سبب الاستقالة فى المرتين كان استمرار جهود بعض الإخوان فى اضطراب صفوف النظام ، وامتناع المرشد العام عن تنفيذ الإجراء الذى وعد بتنفيذه فى كل حالة ، ليحول بين هؤلاء وبين ما يفعلون ، ولم يكن لسيد فايز أى وجود بين هؤلاء الإخوان حيث علمنا أن هؤلاء الإخوان كانوا أعضاء لجنة الشباب المسلم بالإضافة إلى الأخوين صلاح شادى والدكتور حسين كمال الدين ، وأن أكثرهم خطراً على انتظام الصفوف داخل النظام كان الدكتور حسين كمال الدين بسبب المركز الإدارى المرموق

الذى كان يشغله فى الجماعة وهو عضوية مكتب الإرشاد ورئاسة مكتب إدارى القاهرة .

ولم يحدث أن شكت قيادة النظام للمرشد العام من نشاط السيد فايز المزعوم فى هذا المجال لأنها لم تحس به ، ولكنها شكت مراراً وتكراراً من العاملين فعلاً على اضطراب صفوف النظام ، وكان الأجدر بعبد الرحمن السندى أن يقتل واحداً منهم ، لو صح فى عقل عاقل أن رجلاً مستقيلاً أمام جميع المسئولين فى النظام الخاص فى القاهرة والأقاليم من رئاسة النظام الخاص بل ومن جماعة الإخوان المسلمين قاطبة من قبل قتل سيد فايز بعدة شهور يمكن أن يفكر فى قتل أحد دفاعاً عن مركزه . فإذا تذكرنا أن عبد الرحمن السندى سبق أن رفض يد المرشد العام الممدودة إليه للتعاون قائلاً له إنه لا يستطيع أن يطمئن إلى إسلامه وهو يعمل معه ، وتذكرنا حرص المرشد العام بعد ذلك على دعوته للعودة للجماعة ولرئاسة النظام الخاص بعد أن عرف من مواقفه ما أقنعه أنه كان مخطئاً فى تقييم عبد الرحمن ، فعاد الرجل وانتظمت الصفوف دون أن يعكر انتظامها أحد لا لشىء إلا لأن الدكتور حسين كمال الدين كان فى أوربا ، فلما عاد الدكتور حسين أعلن عصيانه لأوامر المرشد العام وتصميمه على إرباك صفوف النظام ، و كان هذا هو سبب استقالة عبد الرحمن السندى فى المرة الثانية ومعه الأخوة الأربعة الباقون ، وكانت الاستقالة هذه المرة من قيادة النظام فقط مع الإبقاء على عضوية الجماعة ، لأن الخطىء الكبير فى هذه المرة كان الدكتور حسين كمال الدين وليس المرشد العام .

أولاً : يقول العقل الإجرامى الذى يتخيله الأخ صلاح شادى فى هذه الحالة بقتل حسين كمال الدين ، دون غيره من العالمين ؟ ولكن الذى حدث هو عدم وجود عقل إجرامى فى هذه المجموعة إلا فى خيال الأخ صلاح شادى ومن ثم فلم يقتل أحداً حسين كمال الدين ، الذى عاش بحمد الله حتى قارب الثمانين من العمر راضياً مرضياً ، ولاشك أن هذا القول الحق ينطبق على أحمد عادل كمال كما ينطبق على عبد الرحمن السندى .. بل إن أسباب رفض العقل لما ذكره الأخ صلاح بحق السندى ينضم إليها سبب جديد هو أن أحمد عادل كمال الدين لم يكن من وجهة نظر

الأخ صلاح ذو سلطان ولا هيلمان ولا نفوذ ، فماذا يدفعه إلى التفكير فى قتل أحد ؟! .

ثانياً : أن الفقرات ١١ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ تقدم أسباباً تثير شكوكاً عند سيد عيد حسب ما يدعى الأخ صلاح بأن أحمد عادل كمال له علاقة بمقتل السيد فايز ، ومن ثم فإن واحداً من هذه الأسباب لا يقوم مبرراً للاتهام الصريح من صلاح شادى بأن عبد الرحمن السندى قتل السيد فايز .

إن العقل الراشد إذا رأى أن يقبل هذه الشكوك ، فإنه يوجهها إلى أحمد عادل كمال ولا يوجهها إلى عبد الرحمن السندى ، ومع ذلك دعنا نناقش هذه الشكوك لنتبين هل يمكن لعقل راشد أن يقبلها ضد أى إنسان .

١ – البندان ١٠ ، ١١ يفيدان أنه فى ظهر اليوم الذى قتل فيه السيد فايز ، ذهب أحمد عادل كمال إلى منزل السيد عيد وكان السيد مسافراً إلى بلده فى السنبلاوين ، فترك له حقيبة فيها أشياء يحرص أحمد عادل كمال كل الحرص على سريتها ، تتضمن جوازات سفر مصرية ، بدون أسماء وتقارير مخابرات الإخوان عن حركة الجيش ، وتحركات السفارات البريطانية والأمريكية فى مصر ، وتقارير عن الشيوعيين ، وأن سيد عيد أدرك أن عادل كمال أتى بهذه الأشياء لأنه خشى من تفتيش بيته ، وأنه رجح أن يكون هناك ارتباط بحادث السيد فايز وهذا السلوك من عادل ، فتوجه إلى المركز العام ، وأبلغ فضيلة المرشد والأخ الدكتور خميس حميدة نائب المرشد حينذاك بهذا الأمر وسلم لهم محتويات الشنطة .

وقبل أن نناقش هذا الأسلوب الفكرى الغريب من الأخ سيد عيد على حد قول الأخ صلاح شادى ، دعنا نسأل : هل شارك المرشد والدكتور خميس حميدة الأخ سيد عيد فى ترجيحه أن يكون هناك ارتباط بحادث السيد فايز وهذا السلوك من عادل ؟.

يجيب الأخ صلاح شادى على هذا السؤال وتأتى إجابته على لسان الأخ سيد عيد فى البند ١٤ قائلاً : « إن المركز العام نفى وجود صلة بين قرار الفصل وحادث سيد فايز » .

كما يؤكد الأخ صلاح شادى بلسان نفسه فى صفحة (١٠٠) من

كتابه « صفحات من التاريخ – حصاد العمر » ما نصه :

« لم يجر تحقيق من قيادة الجماعة بخصوص مقتل السيد فايز ، كما لم يتهم أحد بارتكاب الحادث » .

إذن فكل ما نقله الأخ سيد عيد إلى فضيلة المرشد العام والدكتور خميس حميدة عندما سلمهما الشنطة التى تركها فى منزله الأخ أحمد عادل كمال ظهر يوم حادث مقتل السيد فايز ، لم يثر لديهما أى شكوك تدفعهما إلى التفكير فى تحقيق أى علاقة بين هذا الكلام وبين مقتل سيد فايز ، وإنما الشك القائم لم يتعد ظن السيد عيد وحده على حد قول الأخ صلاح شادى ، الذى لا تفسير له إلا إعلان قرار فصل الإخوان الأربعة منهم أحمد عادل كمال ، هذه واحدة .

والذى يزيد هذا الأمر وضوحاً هو ما يقرره الأخ صلاح شادى على لسان سيد عيد فى البند (١٢) إذ أنه يقرر صراحة فى هذا البند أن عادل كمال ذهب إلى المركز العام يوم نشر قرار فصله فى الجرائد ليسأل عن سبب فصله ، وأن سيد عيد ذهب فى نفس الوقت إلى المركز العام ليبلغ الدكتور خميس أن له ارتباطاً خاصاً بأحمد عادل كمال فأبلغه الدكتور خميس أن صلته التنظيمية بالمفصولين انتهت ، وبقيت صلة الجوار والمودة .

ولو كان الدكتور خميس قد حل فى فكره أدنى شك فى عادل كمال لما دعا سيد عيد إلى المحافظة على صلة جواره ومودته فى اليوم التالى لموارة جسد السيد فايز التراب .

وإذا فرضنا أن كلا من فضيلة المرشد العام والدكتور محمد خميس حميدة ، قد أحكم إخفاء حقيقة ما ذهب إليه فكره على أثر كلام الأخ سيد عيد عن سيد عيد نفسه فهل فى ما رواه الأخ سيد عيد على حد قول الأخ صلاح شادى ، ما يثير أى شبهة ضد أحمد عادل كمال فى حادث مقتل السيد فايز ؟

الدليل على خطأ الأخ السيد عيد فى ظنه السيىء بعادل كمال إذا صح هذا الظن :

إن أحمد عادل كمال بصفته من رجال الصف الثانى لم يكن قد أعلم

بقرار استقالة مجموعة قيادة النظام بعد ، فهو لم يعرف بهذا الإعلان إلا فى مساء هذا اليوم بمنزل الأخ أحمد زكى حسن بصفته أحد المسئولين عن النظام فى القاهرة والأقاليم – ومن ثم فإنه كان يباشر عمله كمسئول فى منطقته ، وكان سيد عيد من جنوده الذين أسند إليهم عادل مسئولية مخزن سلاح يقع تحت بيت عادل ولكن سيد عيد كان هو المسئول عنه .. وذلك بنص ما يعلمنا به الأخ صلاح شادى نقلاً عن لسان سيد عيد فى البند ١٢ .

فإذا حدث أن تجمعت عند عادل بعض الممنوعات كالتى ذكرها سيد عيد فى البند (١٠) مثل جوازات سفر مصرية بدون أسماء ، وتقارير لمخابرات الإخوان عن حركة الجيش .. إلخ فهل يستغرب من الأخ أحمد عادل كمال وهو من قادة النظام الخاص الذين انكشف أمرهم للبوليس بسبب اتهامه فى قضية الجيب ، أن يعمل على إخفاء هذه الممنوعات فوراً عند الأخ المختص أمين مخزن الممنوعات ، الذى لم يظهر اسمه فى أى تحقيقات من قبل ؟ إن أى عاقل يقول بأن أحمد عادل كمال ، وقد صممت قيادة الدعوة على بقائه فى موقعه من قيادات النظام ، رغم انكشاف اسمه للبوليس ، يتعين أن تكون من استراتيجيته الدائمة أن لا يبقى فى حيازته شيئاً من الممنوعات تحت أى ظروف ، خاصة أن العلاقة بين الإخوان والحكومة كانت متوترة فى هذه الأيام ، وعليه أن يتخلص من مثل هذه الممنوعات فور وصولها إليه بإيداعها فى المخزن المخصص لها فوراً ، فإذا كان مسئول المخزن مسافراً إلى بلده بالسنبلاوين ، فلابد له أن يتركها له فى المنزل حتى يحضر ، حيث أن النظام لم يعين الأخ سيد عيد أميناً للمخزن إلا لأن اسمه لم يظهر للبوليس فى أى نشاط سرى من قبل ، ومن ثم يكون إيداع هذه الممنوعات بمنزله أكثر أماناً من أن يحتفظ بها عادل حتى يعود السيد عيد من السنبلاوين .

إن هذا هو السلوك الطبيعى الذى يدركه كل عقل راشد فى تفسير سلوك أحمد عادل كمال فى هذه الواقعة مالم تكن الإشاعة المغرضة بوجود علاقة بين حادث مقتل السيد فايز وعادل كمال قد بثها أحد إلى عقل سيد عيد من قبل نشر قرار الفصل فى الجرائد .. حيث كان هذا القرار معلوماً

لدى أعضاء مكتب الإرشاد الذين أصدروه ، وذلك فى نفس اليوم الذى ذهب فيه سيد عيد لتسليم الشنطة إلى فضيلة المرشد وإلى الدكتور خميس حميده فى المركز العام .. ومن المنطق أن يتحدث الإخوان فى المركز العام عن صدور هذا القرار فور إصداره فهم بحكم موقعهم فى المركز العام يعلمون الخبر ويعلقون عليه ولا يحتاجون إلى الانتظار لليوم التالى لأخذ العلم به من الجرائد .

مصدر الإشاعة بوجود علاقة بين الفصل ومقتل السيد فايز :

فمن يا ترى هو الذى أصدر هذا التعليق فأوقع فى نفس سيد عيد هذا الخاطر الشاذ وهو يفسر أمراً روتينياً تفرضه طبيعة أعمال النظام الخاص على الأخ عادل كمال ؟ إننى لا أجد إجابة على هذا السؤال إلا من استقراء انفراد الأخ صلاح شادى بتوجيه الاتهام الصريح للإخوة عبد الرحمن السندى وأحمد عادل كمال بقتل سيد فايز .. فهذه الجرأة على الحق هى وحدها التى تدعو لمثل هذا التعليق فتتناوله الألسن وتتولى كبره ، كتفسير لصدور قرار فصل أربعة من الإخوان لا يعلم أحد شيئاً عن نشاطهم إلا من خلال هذه الإشاعة التى لُفَّ بها قرار الفصل فسارت فى الإخوان كما تسير النار فى الهشيم ، ووقعوا جميعاً ـ إلا من حفظ ربى فى هذا الإثم القاتل ، إثم إشاعة أن الإخوان المسلمين بلغوا من الإجرام أن صار بعضهم يقتل بعضاً .. ولم يعد لأحدهم من حديث إلى اليوم ، وبعد أن مضى على هذا الحادث المشئوم أربعة وثلاثون عاماً ، إذا ما قابل أخ من الإخوان أحداً من المفصولين فإنه يسأله : من قتل السيد فايز ؟ وإنى أقرر أننى سئلت ولا أزال أسأل هذا السؤال إلى اليوم من إخوة أحبة لا تزال وساوس الشيطان تراودهم فى هذا الأمر الخطير .

معصية فرد تقود إلى معصية جماعة :

إن هذه الحقيقة القائمة إلى اليوم لتدل دلالة قاطعة على أن تمكن هذا الإثم القاتل فى نفوس الإخوان المسلمين كان قد بلغ أعماق نفوسهم ، واختلط بدمائهم ، فتردوا فيه ناسين ـ إلا من حفظ ربى ـ حكم دينهم الذى حملوا رؤوسهم على أكفهم قتالاً فى سبيله ، وتاركين ـ إلا من حفظ ربى ـ أمر ربهم ظهرانياً الذى أدبهم فقال جل وعلا :

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى أن يَكُنَّ خيراً منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون . يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم** ﴾ [الحجرات : ١١ ـ ١٢] .

لم يحفظ الإخوان المسلمون هذا الدرس الربانى ، فعصوا أمر ربهم ، فطهرهم وأدبهم بسنة من سننه القائمة إلى يوم القيامة فى تأديب وتطهير من أحب من عباده الصالحين .. فقد كتب عليهم الهزيمة وهم كثرة لا يظن أحدهم أن جمعهم يمكن أن يهزم ، وقد أصبحوا فى منعة بعد حل الأحزاب جميعاً إلا « الإخوان المسلمون » ، فصاروا بهذا القرار الممثلين الوحيدين لشعب مصر ، وأصبحوا قاب قوسين أو أدنى من حكم مصر التى يسعى رئيسها إليهم متودداً ، ويعهد إليهم بأخطر المهام ، ويضع على أكتافهم الأمانات الجسام .

كتب عليهم الهزيمة (وهم أهل الحق) أمام عبد الناصر وجنده (وهم أهل الضلال) كما كتبها على المسلمين يوم حنين وهم صحابة رسول الله ﷺ وأحباؤه وفيهم رسول الله ﷺ المصطفى ﷺ قائد الغر المحجلين ، الذى جعله الله رحمة ونوراً للعالمين .. فهذه سنته جل وعلا القائمة إلى يوم الساعة ، والتى بينها القرآن الكريم ، الذى نزل على الرسول الخاتم الأمين ﷺ فقال جل من قائل : بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ **لقد نصركم الله فى مواطن كثيرة ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين . ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنوداً لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين . ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء والله غفور رحيم** ﴾ [التوبة : ٢٥ ـ ٢٧] .

درس إلهى للمسلمين كافة حتى تقوم الساعة .. المسلمون المجاهدون الصالحون العاملون القائمون القانتون الآمرون بالمعروف والناهون عن

المنكر لا ينفعهم شيء من ذلك كله ، وهم يخوضون معارك الحق ضد الباطل ، إذا وقعوا فى معصية الله فهذا الدين الكريم ، لا ينتصر بقوة رجاله ولا بعددهم ، ولا بعددهم إنما يكون نصر هذا الدين على أيدى من التزموا التزام الأولين بطاعة ربهم ، فتجنبوا معصيته فيما أمر ، وأقاموا ليلهم ونهارهم وهم يخشونه ، ولا يأمنون مكره .. لأن الله تعالى قد علّم المسلمين قوله جل وعلا : ﴿ **وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم** ﴾ [آل عمران ١٢٦] وقوله تعالى : ﴿ **وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم** ﴾ [الأنفال : ١٠] .

وقد حذر الله تبارك وتعالى المسلمين من مكره إن هم مكروا مكر السوء .. فإن الله تعالى دائماً أسرع مكراً ، وأشد غضباً لدينه أن يعصاه فيه من ائتمنهم عليه ، وحمّلهم أمر إبلاغه للناس فقال جل من قائل : بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ **من كان يريد العزة فلله العزة جميعاً إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ، ومكر أولئك هو يبور** ﴾ [فاطر : ١٠] ثم تأمل يا أخى أيضاً هذه الآيات الكريمة التى تحلل النفس البشرية وهى تتأرجح فى الحياة الدنيا بين رحمة الله الغامرة وغضبته القاهرة فيقول رب العزة : بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ **وإذا أذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم إذا لهم مكر فى آياتنا قل الله أسرع مكراً إن رسلنا يكتبون ما تمكرون ، هو الذى يسيركم فى البر والبحر حتى إذا كنتم فى الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين** ﴾

[يونس : ٢١ – ٢٢]

يعلمنا الحق تبارك وتعالى أن طلب العزة فرض عين على المؤمنين .. ذلك لقوله جل وعلا : ﴿ **ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون** ﴾ [المنافقون : ٨] .

وهذا يعنى أن ربنا سبحانه وتعالى يوجه الحديث إلى المؤمنين إذ يقول : ﴿ **من كان يريد العزة** ﴾ فليعلم أولاً أن العزة لله جميعاً حتى لا يضل إذا أعجبته منزلته بين الناس فأصابه الغرور ، ولكن يلتزم بالكلم الطيب والعمل الصالح .. فالكلم الطيب يصعد إليه ، والعمل الصالح يرفعه

إليه .. أما إذا أنستهم منزلتهم فضل ربهم ، فمكروا السيئات فإن مكرهم بائر لا محالة .. فضلا عن أن لهم من الله عذاب شديد .. هذا هو ما ينبغى للمؤمن أن يستحضره وهو يقرأ آية : [فاطر : ١٠] التى سطرناها أعلاه .

أما آيات يونس : ٢١ – ٢٢ التى جئنا بها بعدها فإن الله تبارك وتعالى يبدأ بتسجيل سنة من سنن النفس البشرية وهى أنه إذا أذاق الناس رحمة من بعد ضراء مستهم ، مثل نصر الله للإخوان المسلمين عقب ١٩٤٨ ، وما قدموا فيها من تضحيات فإن الشيطان يوسوس لهم بنسبة هذه الرحمة إلى عملهم وإلى ذواتهم ، وتناسى فضل الله تبارك وتعالى ، أن أدركهم برحمته وهو ما نصت عليه الآية بقوله جل وعلا : ﴿ **إذا لهم مكر فى آياتنا** ﴾ . فإن وقعوا فى هذا المعصية وأخذوا ينسبون إلى أنفسهم العقل فى الخروج من المحنة ، والقدرة على تسيير الأحداث حسب هواهم ناسين فضل الله ، فإن الله يأمر رسله بتسجيل كل ما يمكرون ، ثم يفاجئهم بمكره السباق لما سواه من عمل البشر . فتلزمهم الحجة يوم القيامة ، إذ يذكرهم الله مخاطباً العقول السليمة ، بأنه جل وعلا الذى يسير الناس فى البر والبحر فإذا أمنوا واطمأنوا وظنوا أن هذا هو فنهم فى الملاحة ، وجهدهم فى الصناعة ، ونسوا فضل الله عليهم ، جاءتهم ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان ، حتى إذا هزتهم الرهبة واستيقنوا الضعف الذى يعرضهم إلى الهلاك ، عادت إليهم عقولهم ، وتذكروا ربهم ، فدعوه مخلصين له الدين لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين . وهذا هو ما ينبغى للمؤمن أن يتعلمه فلا يغفل عن أن ينسب كل فضل ، وكل نصر ، وكل عزة لله ، مهما أوتى من نجاح وتوفيق ، فيلتزم أوامره حتى لا يقع فى الهاوية ، إذا لم يتداركه الله برحمته ، فيوحى إليه بذكره ودعائه أن يخلصه من هذا البلاء العظيم وأن يدركه برحمته وهو أرحم الراحمين ، وهذا هو ما ينبغى للمؤمن أن يستحضر بقلبه ووعيه وهو يقرأ آيتى : (يونس : ٢١ – ٢٢) التى سطرناها أعلاه .

استكمال تحقيق الوقائع التى نسبها صلاح شادى إلى سيد عيد بشأن مقتل سيد فايز :

جاءت الواقعة رقم (١٩) تقول إن سيد عيد كانت تساوره الشكوك

فى أن أحمد عادل كمال ضالع فى مقتل السيد فايز ، وقد عرض فى التحقيق على الفتاة التى تسلمت الطرد فلم تتعرف عليه (١) مما يقطع بأنه لم يكن هو الذى نفذ العملية ..

والمستفاد من هذه الفقرة أن إشاعة وجود علاقة بين قرار الفصل وبين مقتل سيد فايز ، والتى زكاها خيال الأخ سيد عيد إذا صح ما نقله عنه الأخ صلاح شادى ، قد أسهمت فى كبر الاتهام إلى حد أنه أبلغ إلى النيابة العامة للتحقيق ، حيث تطوع مجهولون بإبلاغ النيابة العامة أنهم يشكون أن يكون عادل كمال هو الذى نفذ هذه العملية .

والواقعة إلى هذا الحد لا غبار عليها ما دام المتقولون كانوا رجالاً ، فطالبوا النيابة بتحقيق ما إذا كان لعادل دور فى الحادث استناداً إلى الخواطر التى دعتهم للشك فى أنه مسئول عنه .

ولكن إن تبقى هذه الشكوك بعد أن تستجيب النيابة العامة لطلب هؤلاء المجهولين فتستدعى أحمد عادل كمال وتعرضه على شقيقة السيد فايز التى تسلمت الطرد المقال بأنه الطرد الناسف ممن أحضره ، ثم لا تتعرف الفتاة على عادل وقد تفحصته جيداً ، وقالت إنه ليس هو (حسب رواية سيد عيد (١)) ولكنه يشبهه .. إن تبقى الشكوك فى عادل بعد ذلك وبعد أن برأته النيابة فإن ذلك هو الضلال المبين .. ويدلنا على هذا الضلال مناقشة الواقعتين الختاميتين لهذه المأساة وهما الواقعتان رقم : ٢٠ ، ٢١ .

يقول الأخ صلاح شادى فى كتابه : « صفحات من التاريخ ــ حصاد العمر » صفحة ١٠٣ نقلاً عن لسان الأخ سيد عيد ما سبق أن سجلناه فى البند رقم (٢٠) وهو ينص على أن سيد عيد علم أن هناك طالباً فى كلية الطب كان وقت الحادث فى السنة النهائية ، واشترك فى رحلة مع الكلية صادف موعدها يوم الحادث فمنعه أحمد عادل كمال من اللحاق بإخوانه

---

(١) سبق أن صححنا هذه الواقعة نقلاً عن كتاب الأخ أحمد عادل كمال بصفته شاهد عيان حيث قرر أن الفتاة تعرفت عليه أولاً ثم لما أثبت عادل أنه كان فى صحبة أحد الإخوان طوال ذلك اليوم تراجعت الفتاة وقررت أن شخصاً طلب إليها أن تقول ذلك فأفرج عن عادل كمال على أثر ظهور هذه الحقيقة (راجع عادل كمال النقط فوق الحروف ص ١١٦) .

واستدعاه من الرحلة وهو يشبه كثيراً أحمد عادل كمال فى قصر القامة وصلع الرأس واسمه محمد أبو سريع ، وصلته مباشرة بأحمد عادل كمال ومن الأسر المرتبطة به ارتباطاً خاصاً ، وعندما عرض أحمد عادل كمال على الفتاة التى تسلمت الطرد لم تتعرف عليه إنما قالت إن الجانى يشبهه .

وهذه الواقعة تعنى أن الأخ صلاح شادى يريد أن يقول لنا نقلاً عن لسان الأخ سيد عيد إن أحمد عادل كمال خطط لأن يقتل السيد فايز عبد المطلب ، وقد حرص أن لا يقتله بنفسه .. بل اختار رجلاً كثير الشبه به وكلفه بالعملية ، والدليل على صدق هذا الكلام هو أن أحمد عادل كمال منع هذا الرجل من اللحاق برحلة لطلبة كلية الطب كان قد اشترك فيها ولا دليل غير ذلك ، فهل يصح فى عقل عاقل قبول هذا الكلام ؟ .

إذا كان عادل كمال يفكر فى جريمة ، ويريد أن يكلف بها رجلاً غيره ، فما هى الحكمة أن يتحرى اختيار رجل كثير الشبه به (١) ؟ هل يريد أن يثير الشكوك حول نفسه عامداً متعمداً ؟ وهل هذه الشكوك من الخير الذى يحرص عاقل على أن تثور حوله ؟ أو أن العقل يقول باختيار رجل ليس بينه وبين عادل شبه حتى لا يثير الشكوك حول نفسه دون موجب أو مبرر ؟ هذه واحدة .

والثانية إذا كان سيد عيد يعلم أن عادل قد اختار رجلا يشبهه ليقتل سيد فايز وأن شقيقة سيد فايز قالت إن القاتل ليس عادل ولكنه يشبه عادل ، فلماذا لم يقدم سيد عيد هذا الرجل إلى النيابة لينال القصاص لأخيه ؟ أو لماذا لم يقدم المجهولون الذين أبلغوا النيابة بشكهم فى أن يكون عادل كمال هو القاتل وهم يعلمون من سيد عيد قطعاً قصة هذا الرجل الذى يشبه عادل والذى منعه عادل من الاشتراك فى رحلة كلية الطب ؟ هل كان ذلك لأن سيد عيد أو هؤلاء المجهولين لديهم الاستعداد التام للتستر على

---

(١) سبق أن صححنا هذه الواقعة نقلاً عن الأخ أحمد عادل كمال بصفته شاهد عيان حيث قرر أولاً : أن (محمد أبو سريع) لا يشبهه فى قليل أو كثير كما قرر (ثانياً) أن بلاغاً غفلاً من التوقيع قدم إلى النيابة باتهام محمد أبو سريع وقد جىء به وعرض على الفتاة فلم تتعرف عليه (راجع أحمد عادل كمال ـ النقط فوق الحروف ص ١١٦) .

جريمة محمد أبو سريع بقتله للسيد فايز بتعليمات من عادل ولكن ليس لديهم أى استعداد للتستر على أحمد عادل كمال ؟ وما هى العلاقة بين هؤلاء وبين محمد أبو سريع ليتستروا عليه على الرغم أنهم لو أرشدوا النيابة عنه لنالوا من خصمهم أحمد عادل كمال حيث لابد أن يدل أبو سريع على عادل فى التحقيقات لو صح حدس الشكاكين المخمنين ؟ .

هذه أسئلة لا تجد إجابة فى عقل عاقل إلا السخرية من هؤلاء الذين يريدون ذر الرماد فى العيون حتى تعمى الأبصار ، وتضيع الحقائق ، وهم لا يعلمون قول الحق تبارك وتعالى أو يعلمون ولما يدخل إلى قلوبهم بعد .. بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ **ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين . ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون** ﴾

[الأنفال : ٧ – ٨]

وأخيراً فإنه لم يبق من الوقائع التى سردها لنا الأخ صلاح شادى فى كتابه « صفحات من التاريخ – حصاد العمر » نقلاً على لسان الأخ سيد عيد ليثير الشكوك حول أحمد عادل كمال فى قتل سيد فايز إلا الواقعة رقم ٢١ التى سجلناها من قبل ، وفيها ينقل إلينا الأخ صلاح شادى ما نصه :

« والغريب فى الأمر أنه رغم حرص الحكومة فى اعتقالات ١٩٦٥ : أن لا تترك شيئاً من قضايا السلاح القديمة التى تم التحقيق فيها عام ١٩٥٤ دون إعادتها للتحقيق فإنها لم تحاول أن تثير موضوع سيد فايز إطلاقاً ، ولو حاولت لحصلت على ما تريد من معلومات لأن أحمد عادل كمال وقتها كان مستعداً – من شدة التعذيب – أن يقول كل شىء .

وأقول ما هذا الذى أقرؤه ؟ هل استمر سيد عيد يقص على صلاح شادى وقائعه المتعلقة بحادثى قتل السيد فايز ومحاولة استكتاب مرشد الإخوان استقالته من سنة ١٩٥٣ حتى سنة ١٩٦٥ ؟ أم أن سيد عيد لم يقص هذا القصص إلا بعد سنة ١٩٦٥ أو فى خلال ١٩٦٥ ؟ الذى أرجحه أن هذا الاستنتاج من مبتكرات عقل الأخ صلاح شادى وأنه قد جرى به قلمه عفواً فى وسط شهادة الأخ السيد عيد فذلك هو التفسير الوحيد المقبول .. والله أعلم . وعلى أى حال فإننا لسنا هنا أمام واقعة متعلقة بموضوع قتل السيد فايز ، ولكننا أمام واقعة متعلقة بحكومة عبد الناصر وهى تعذيب الإخوان المسلمين تعذيباً شديداً ، لتعرف أين يخزنون السلاح ومن بينهم

أحمد عادل كمال – الذى لقى على أيدى رجال هذه الحكومةأشد ألوان العذاب .

فهل يصح فى عقل عاقل أن يتوقع من حكومة حفظت قضية مقتل السيد فايز منذ اثنى عشر عاماً لم يتخللها أى إثارة لها من قريب أو بعيد أن تتطوع الحكومة بفتح تحقيق هذه القضية من جديد هكذا ودون أى مناسبة ؟ ذلك لأن السبب الذى يحاول أن يوحى إلينا صاحب هذا الاستنتاج والذى كان فى تصورة يدعو الحكومة لإعادة التحقيق فى هذه القضية هو بحثها فى جميع قضايا السلاح التى سبق تحقيقها سنة ١٩٥٤ ، وقد غاب عن هذا العقل الألمعى أن حادث مقتل السيد فايز ليس من قضايا السلاح التى حققتها الحكومة سنة ١٩٥٤ ولكنه قضية مستقلة بقتل السيد فايز وشقيقه سنة ١٩٥٣ ومن ثم يكون هذا العقل قد قدم لنا مقدمة خاطئة لاستنتاج خاطىء لا يقبل به عقل رشيد [1] .

هذا من ناحية ، ومن الناحية الأخرى ، ألا يعلم صاحب هذا الاستنتاج أن أحمد عادل كمال قبض عليه وعذب تعذيباً شديداً سنة ١٩٥٤ ، لعله لا يقل إن لم يزد عن تعذيب سنة ١٩٦٥ ، وأنه كان من باب أولى فتح ملف التحقيق فى قضية مقتل السيد فايز سنة ١٩٥٣ ولما ينقض على حفظها ضد مجهول عام واحد بدلاً من مساءلة الحكومة عن عدم فتح التحقيق فى القضية سنة ١٩٦٥ بعد اثنى عشر عاماً من حفظها ضد مجهول أو ليس ذلك دليلاً على أن هذا العقل الذى يستنتج لنا من الأحداث أحداثاً أخرى ، ليس إلا عقلاً يحركه الهوى بعد أن بينا أنه عقل غائب عن الرشد ، إذاً كيف نوفق بين تعذيب الحكومة لعادل تعذيباً شديداً ثم تعمدها حمايته من جريمة قتل ؟ مع أن التلويح بهذه التهمة يكون أكثر أثراً فى الحصول على اعترافات عادل بشأن السلاح من أى تعذيب مهما اشتد .

أقرب الروايات إلى العقل بشأن مقتل الأخ السيد فايز :

ولا بد لى وأنا فى هذا المكان من التحقيق أن أذكر الرواية القريبة من

---

(١) يصحح لنا الأخ أحمد عادل كمال هذه الواقعة فيقول أن المحققين افتحوا فعلاً التحقيق معه فى قضية السيد فايز التى سبق حفظها منذ اثنى عشر عاماً وأوقعوا عليه تعذيباً شديداً أثناء هذا التحقيق .. فهل يكفى هذا البيان من الأخ عادل الذى يفيد أن فى الدنيا عقولاً يمكن أن تفكر كما فكر الأخ سيد عيد تماماً ، إذا صح ما نقله عنه الأخ صلاح شادى ؟.

العقل عن مقتل الأخ الشهيد السيد فايز ليعلم القارىء العزيز كل ما أثير حول هـذه القضية التى وإن بدت قضيـة قتل رجل واحد وشقيقه الصغير إلا أنها فى الواقع قضية قتل جماعة كبرى من الجماعات الإسلامية ، قتل فيها العقل والمنطق والعدل والرشاد ولا أقول التقى والإيمان إلا من رحم ربى .. ولكن لابد لى من أن أؤكد على القارىء العزيز أن لا يأخذ هذه الرواية ولا غيرها مأخذ اليقين لأنها وغيرها لم تقدم دليلاً قطعياً فى هذه القضية ولكنها تفتح مجالاً لمزيد من التحرى فى اتجاه صحيح يصل بنا إلى اليقين إن شاء الله .

رواية الأخ الكريم الأستاذ محمد حامد أبو النصر عن حادث قتل الشهيد السيد فايز :

نشرت جريدة « المسلمون » سلسلة مقالات كتبها الأخ الكريم الأستاذ محمد حامد أبو النصر المرشد العام الرابع للإخوان المسلمين بعنوان « عبد الناصر والإخوان المسلمين » خلال شهرى شوال وذو القعدة ١٤٠٦ هـ . وقد تضمنت هذه المقالات أقرب الروايات المتعلقة بحادث مقتل الشهيد السيد فايز إلى العقل والمنطق .. حيث تقوم شواهد عدة تبرر إمكانية قبولها ، ولكن هذه الشواهد لا تكفى لاعتبارها حقيقة يسجلها التاريخ على حكومة جمال عبد الناصر قبل أن يتعمق الباحثون فى تحقيقها وتقديم الوثائق الدالة على صحتها .

قال الأخ الكريم الأستاذ محمد حامد أبو النصر فى هذه المقالة ما نصه [١] :

« وبينما كان المكتب الجديد يعمل على تقريب وجهات النظر بين الإخوان وقيادة الحركة إذ شغل بوقوع حادث مقتل الشهيد سيد فايز ، وقد تضاربت الأقوال حول هذا الحادث المؤسف وأذكر أن عبد الرحمن السندى ذكر لى أن حادث مقتل السيد فايز قام بتنفيذه الضابط أنور السادات بغية إشعال الفتنة فى صفوف الإخوان .. فقلت له وما دليلك على ذلك ؟ .

(١) جريدة المسلمون العدد الخامس والسبعون السبت ٦ ذو القعدة سنة ١٤٠٦ هـ العمودان (٢ ، ٣) .

قال : إن شئت أقرأ أوصاف القاتل الذى أحضر طرد الحلوى وما يحتويه من متفجرات إلى منزل الشهيد سيد فايز كما وصفته شقيقته فهى تنطبق تماماً على أوصاف الضابط أنور السادات ، وأقسم على صدق قوله ، وكتمت الخبر فى نفسى حتى أتحقق من مطابقة الأوصاف التى ذكرها للملامح وجه الضابط أنور السادات ، وأتحقق بذلك من صدق هذه الرواية التى يتحمل أمانتها السندى . ثم قال :

ودعا عبد الحكيم عامر قائد القوات المسلحة وعضو مجلس قيادة الحركة المرشد ومعه أعضاء مكتب الإرشاد الجديد لتناول الشاى فى حديقة منزله بثكنات العباسية ، وفى الموعد المحدد للدعوة حضر أغلبية أعضاء المكتب ، فيما عدا الشيخ أحمد شريت ، إذ اعتذر لوجوده فى أسيوط والدكتور كمال خليفة لاجتماعه مع خبير أجنبى ، وقد لاحظت أن أعضاء مجلس قيادة الحركة كانوا جميعاً موجودين ما عدا اللواء محمد نجيب وأنور السادات ، وكان الأخير موضع اهتمامى لرؤيته وبسؤالى عنه رد عبد الناصر أنه مشغول فى جريدة الجمهورية ، وكان الدافع لسؤالى هو التحقق من الملامح والأوصاف التى ذكرتها شقيقة الشهيد سيد فايز ، كما أخبرنى عبد الرحمن السندى والتى قيل أنها تنطبق على ملامحه » انتهى .

تصحيح قصة رواها الأخ صلاح شادى فى كتابه صفحات من التاريخ بشأن أول تحقيق أجراه الإخوان المفصولون فى مقتل الشهيد السيد فايز :

لقد فسرت لى هذه الواقعة التى يقصها علينا فضيلة الأستاذ محمد حامد أبو النصر نقلاً عن عبد الرحمن السندى موقفاً لعبد الرحمن السندى معنا ونحن جاهدون للتحقيق فى مقتل الأخ السيد فايز ، وقد أشار الأخ صلاح شادى إلى هذه الواقعة فى كتابه : « صفحات من التاريخ » ص ١٠٠ فقال ما نصه :

« وقد روى لى الأخ على صديق أن الأخ محمود الصباغ حاول أن يعرف سر حادث مقتل سيد فايز ، فذهب مع الشيخ الغزالى والشيخ سيد سابق إلى عبد الرحمن السندى بعد الحادث بفترة ليست طويلة ليسألوه عن حقيقة الحادث ، وأفهموه أنهم لا ينتظرون منه جواباً بالنفى أو الإثبات ،



شكل رقم (٣٧)

أنور السادات الضابط الذى ذكر عنه الأخ عبد الرحمن السندى تنفيذه لمقتل الشهيد سيد فايز ، وذلك نقلاً عن ما نشره الأخ محمد حامد أبو النصر فى مذكراته بجريدة « المسلمون »

وأن ما يقدمه من شروح دون ذلك يعنى عندهم ارتكابه للحادث « انتهى » .

والحقيقة أن هذه الواقعة التى يقول الأخ صلاح شادى إن على صديق نقلها إليه عنى هى واقعة أكثر إثارة ، ولكن لم يفسرها لى إلا رواية الأخ الكريم الأستاذ محمد حامد أبو النصر المرشد العام الرابع للإخوان المسلمين والتى نشرتها « المسلمون » فى سلسلة مقالاته المشار إليها عاليه . ولابد لى أن أبادر فأقول إن ما يزعمه الأخ صلاح وهو يسرد هذه الواقعة من أننا خرجنا باقتناع واضح أن عبد الرحمن السندى هو الذى دبر الحادث هو زعم باطل وغير صحيح ، وأن تسلسل هذه الواقعة جاء على النحو التالى :

رواية أحمد عادل كمال بشأن مقتل سيد فايز وتحقيقها :

فاجأنى الأخ أحمد عادل كمال الذى ظل يجد السعى معنا ليصحح مفاهيم الإخوان الشرعية عن فتنة مقتل الشهيد السيد فايز لعدة شهور متصلة وهو ثابت على نفى هذه الشائعة التى تدور بينهم وتقول إنه هو الذى قتل سيد فايز بتحريض من عبد الرحمن السندى دون أدنى سند أو دليل مما أدى إلى فتنة حقيقية فى صفوف الإخوان المسلمين .. ونحن نؤيده فى هذا النفى لانعدام أى بينة ، فاجأنى فى ظروف عسيرة كان الإخوان فيها فى أوج خلافاتهم مع الحكومة ، وبدأت مظاهر قرب الصدام بين الفريقين واضحة للعيان .. فاجأنى ذات يوم برواية هى أقرب إلى الخيال منها إلى الحقيقة .. حيث لم يكن من المعقول أن يصدر عن عادل الذى اتهم فى مقتل الشهيد سيد فايز وتولت النيابة التحقيق معه ثم برأته ، ولم يصدر منه أثناء التحقيق ما يفيد أن لديه أى معلومات عن مقتل الشهيد السيد فايز ، لم يكن من المعقول أن يصدر عن عادل بالذات ما فاجأنى به يوماً ونحن فى مقر الشركة التى أسستها مع الإخوة مصطفى مشهور وأحمد قدرى الحارثى بالعمارة رقم ٢ شارع شريف باشا بالقاهرة وتدعى « الشركة الشرقية للتجارة والهندسة ـ إتيكو » لم يكن من المعقول أن يأتينى عادل كمال يوماً ويقول لى : إننى أؤكد لك أن عبد الرحمن السندى هو قاتل السيد فايز ، وأن السيد سابق هو الذى أفتى بشرعية هذا القتل ، فأخذتُ بما قال لأننا قضينا

جميعاً عدة شهور ومعنا عادل توجه الاتهام إلى الجماعة لما تثيره من إشاعة من غير دليل ولا بينة ، توقع صاحبها فى معصية الله ، ثم هأنذا أسمع من عادل هذا الأخ المجاهد الحديدى الإرادة اتهاماً محدداً لعبد الرحمن السندى والسيد سابق بقتل السيد فايز ، فلعنت عبد الرحمن على الفور وقلت أو لم يتعظ هذا المجرم بحادث الخازندار ؟ ثم هدأت فقلت لعادل عليٌّ بدليلك يا عادل .. قال أنا أعرف الأخوين الذين كلفهما عبد الرحمن بإرسال الطرد الملغوم إلى منزل السيد فايز فقلت له عليٌّ بإسميهما فوراً .. قال أنا لا أستطيع أن أقول لك اسميهما . قلت : وهل تظن أننى يمكن أن أقبل منك كلامك دون بينة فى مثل هذا الأمر الخطير ؟ إن لم تخبرنى باسمهما فإننى أعتبرك مروجاً لإشاعة .. قال لى : اسأل أحمد زكى .. فسألت أحمد زكى فأيد عادل (1) ، فطلبت البينة فلم يقدم أحد منهما أى بينة ، ظاناً أننى يمكن أن آخذ فى مثل هذا الأمر الخطير كلاماً من إنسى مهما كانت صلته بى دون بينة ، وأنا الذى قضيت شهوراً أخاصم جميع الإخوان المسلمين رغم قوة ما تربطنى بهم من علاقة بسبب وقوعهم فى نفس المعصية ؟.

ولم يكن أمامى وقد حجب عنى كل من أحمد عادل كمال وأحمد زكى حسن أى دليل يمكن أن يدعم قولهما الجديد فى مقتل السيد فايز ، خاصة وقد قضينا معاً عدة شهور نبين للإخوان هذه المعصية علّهم يرجعون عنها ، كما ثار عدد من الإخوان ذاتياً على المرشد العام بسبب هذه المعصية ، وطالبوه بضرورة إعلان أسباب قرار الفصل أو الاستقالة ، ثم يأتى عادل بكل بساطة عندما ساءت العلاقة بين الحكومة وبين الإخوان إلى حد ظهور شرر الصدام المسلح المرتقب فينضم إلى المروجين ، ولكن بمظهر وكأنه حق اليقين ، لم يكن أمامى إلا مواجهة من وجّه إليهم عادل وأحمد زكى هذا الاتهام خاصة وهما يعملان معنا يداً بيد ومعهما الإخوة محمد الغزالى وأحمد أنس الحجاجى .

---

(1) طلبت من الأخوين أحمد عادل كمال وأحمد زكى حسن قراءة مسودة هذا الكتاب قبل طبعه ، فكان وقع هذه الفقرة على عادل شديداً لدرجة أنه اتهمنى بالإخلال بأمانة المجلس ، قائلاً لقد كان حديثه لى شخصياً ولم يكن للنشر ، وقد بينت له أنه يحدثنى شخصياً فى أمر هام لا أملك كتمانه عن الناس ، ثم أكد لى أن ما رواه إنما كان نقلاً عن شخص آخر لا يملك ذكر اسمه . أما =

مواجهة عبد الرحمن السندى فيما رواه عادل كمال وسؤال السيد سابق عنه :

بدأت بسؤال فضيلة الشيخ السيد سابق إذا كان قد أفتى بشرعية قتل السيد فايز قال حاشا لله أن أفتى بمثل ذلك ، وأكد لى أن اسم السيد فايز لم ينطق به أمامه فى مثل هذه الفتوى ، وقال إن الفتوى التى أفتى بها هى إباحة قتل المحارب للإسلام والمسلمين ، فذلك فرض على المسلمين أن يقتلوا محاربهم .. أما قتل السيد فايز شخصياً فإنه لم يكن أبداً موضوعاً لحديث معى ولم أفت أبداً فيه بأى قول .. وهنا ظهرت أول علامة على بطلان كلام الأخوين أحمد عادل كمال وأحمد زكى حسن ، فقلت لفضيلة الشيخ سيد سابق ما قاله أحمد عادل كمال وأيده أحمد زكى حسن فصمم على نفى صدور أى فتوى منه فى هذا الموضوع ، واتفقنا على أن نلتقى جميعاً مع عبد الرحمن للتحقيق فى هذه الرواية .

اجتمعنا مع عبد الرحمن بمنزله أنا ، والشيخ سابق ، والشيخ محمد الغزالى ، وأحمد أنس الحجاجى ، وأحمد عادل كمال ، وأحمد زكى حسن ، ثم وجهت إلى عبد الرحمن التهمة التى يقولها الأخ أحمد عادل كمال ويؤيدها الأخ أحمد زكى حسن ، وإذا به يقول لنا : أنا لا يمكن أن أتحدث فى هذا الموضوع إلا فى حضور الأخ صالح عشماوى ، وكان صالح عشماوى بالحجاز فاستحثثت عبد الرحمن أن يذكر لنا حقيقة ما يقوله عادل كمال فالموضوع موضوعنا جميعاً وليس موضوع صالح عشماوى ، ونحن الذين نحمل على الجماعة لعصيانها الله فيه ، والأجدر بنا أن نكون أول من يراقب الله فى هذا الأمر فنعلن الحقيقة مهما كان خطرها ، ونزهق الباطل مهما كان

= أحمد زكى فقال لى : إن مصدر معلوماته فى هذا الصدد كان أحمد عادل كمال وحده ومن ثم فقد تحقق أن هذه الرواية هى مجرد إشاعة لم تصدر عن علم يقينى ، ولم يقدم عليها أحد أى دليل وينبغى سقوطها من الحسبان خاصة أنه قامت الأدلة القاطعة على كذبها بخط عادل كمال وذلك بعد تحقيقها (شكل رقم ٣٩) ، ولكنى أسجلها هنا حرصاً على أمانة التاريخ .

شأنه .. ولكن عبد الرحمن صمم على موقفه أن لا يتكلم إلا فى حضور صالح عشماوى ، فخرجنا غاضبين لكرامتنا التى لم يرعها عبد الرحمن ، فهو يعلقنا جميعاً على حضور رجل غائب لا يعلم إلا الله متى يعود .

السيد سابق يعجل إدانة عبد الرحمن ومحمد الغزالى يعترض على رأيه :

ولما هبطنا إلى الشارع قال لى الشيخ السيد سابق كان يجب عليك أن تقول بإدانة عبد الرحمن حيث امتنع عن الرد مثبتاً أو نافياً .. قلت : لا يا شيخ .. سيد .. لا يمكن أن يؤدى الامتناع عن الكلام إلى إدانة فلا إدانة بلا دليل ، وقد وافق فضيلة الشيخ محمد الغزالى على ما قلت ، وقال : إن الصباغ محق وهو لم يكن يستطيع أن يزيد شيئاً على ما قال لعبد الرحمن وانصرفنا وليس فى يقيننا شىء قِبَل عبد الرحمن ، ولكن فى نفوسنا غضب من عبد الرحمن لأنه لم يرع حقنا فى الرد على سؤالنا .

توقف تحقيقى فى هذا الحادث إلى أجل غير مسمى :

ثم عمت الاعتقالات وشملت كلاً من عادل وأحمد زكى ولم يكن فى الإمكان مواصلة تحقيق هذا الأمر إلا بعد خروج الإخوان من المعتقلات والسجون .

لم نكن نستطيع أن نتقدم إلى النيابة العامة ببلاغ استناداً إلى كلام عادل ، حيث أننا لا نملك أى دليل على صحة هذا الكلام لنقدمه إلى النيابة ، كما أننا قدرنا أن مثل هذا البلاغ فى هذا الوقت من شأنه أن يُستغَل ضد الإخوان على أنهم يقتل بعضهم بعضاً ، وإن انتهى التحقيق إلى غير نتيجة لانعدام أى دليل .

العودة إلى محاولة معرفة من قتل سيد فايز :

وعندما خرج الإخوان من السجون قصصت على أخى مصطفى مشهور قصة رواية أحمد عادل كمال الأخيرة بشأن مقتل السيد فايز ، ولتعجب يا أخى أن ذلك قد تم بعد مرور خمسة عشر عاماً قضاها الإخوان فى السجون منذ أن قال عادل روايته ، ورغم ذلك فإن الموضوع لم ينس ،

وكانت متابعته فرضاً علىَّ بينى وبين ربى ، فالسيد فايز أخى ولابد أن أطالب بدمه قصاصاً مهما كان القاتل .. فاتفقنا أنا والأخ مصطفى مشهور على لقاء بمنزله بحضره الإخوة صالح عشماوى ، وأحمد حسنين ، وأحمد زكى ، وأحمد عادل كمال لمعرفة الحقيقة فى هذا الموضوع ، واجتمعنا فى الموعد المحدد ولكن أحمد زكى لم يحضر الاجتماع .

وكررت على المجتمعين ما حدث من أحمد عادل كمال ، وأحمد زكى حسن ، وعبد الرحمن السندى ، فى مراحل تحقيقنا لكلام كل من أحمد عادل ، وأحمد زكى قبيل اعتقالات ١٩٥٤ ثم طلبت من الأخ صالح عشماوى أن يذكر لنا معلوماته عن هذا الموضوع الذى رفض عبد الرحمن السندى الكلام فيه إلا فى حضوره .. ولكن صالح عشماوى قال إنه ليس لديه أى معلومات فى هذا الموضوع على الإطلاق ، وأنه يعجب كيف يرجىء عبد الرحمن السندى أقواله فى هذا الموضوع لحين حضورى ؟ ولم يكن بوسعنا توجيه هذا السؤال إلى عبد الرحمن السندى حيث كان قد لقى ربه خلال هذه الفترة وأصبح فى دار الحق بينما لا نزال نحن جميعاً فى دار الباطل ؟.

ومن ثم فقد توقف تحقيقنا فى معرفة القاتل الحقيقى للأخ سيد فايز باستنفاد كل المراحل الممكنة للتحقيق خاصة إزاء امتناع أحمد عادل كمال عن تقديم أى دليل يؤيد اتهامه الذى عاد بنفسه بعد أن قرأ مسودة هذا الكتاب فقرر أن كلامه كان نقلاً عن آخر ولم يكن عن مشاركة شخصية أو علم يقينى فانهارت بذلك أدلة هذا الاتهام حيث صمم عادل على عدم ذكر اسم الآخر الذى نقل عنه روايته .

الشواهد التى تدل على احتمال صدق رواية الأخ محمد حامد أبو النصر :

أولاً : استوقف نظرى وأنا أقرأ كتاب الأخ صلاح شادى « صفحات من التاريخ حصاد العمر ص ٩٥ » ولا يزال موضوع مقتل الأخ الشهيد المهندس السيد فايز فى ذهنى ملاحظتان :

(١) أن الأخ صلاح شادى يبدى إعجابه الشديد بنوعية سيد فايز من بين الرجال ، ويشيد بحرصه على الالتزام بكل ما يأمر به المرشد فيقول بالنص : « ورأيت فى سيد فايز صنفاً من الرجال يحدوه الحرص على الالتزام بكل ما يأمر به المرشد ، وفى نفس الوقت كان يفكر فى الأحداث بعقل مستنير يستلهم به الحفاظ على كيان الجماعة » .

(٢) أن الأخ صلاح شادى يقول : « إن الأخ سيد فايز أصبح مسئولاً عن إدارة النظام تحت إشراف من يوافقه فى الفكر والرغبة فى الإصلاح وأنه بحث معه الصعاب التى يواجهها فى نقل الاختصاصات إليه حتى انتهى الأمر إلى الفشل ، وكان تخطيطه لهذا الإصلاح يوغر صدر السندى عليه » وهو ما يؤكد أن المشرف على الأخ سيد فايز وهو مسئول عن إدارة النظام لم يكن عبد الرحمن السندى بأى حال من الأحوال .

وهاتان الملاحظتان تدلان على أنه فى وقت ما قد حصل تعاون وثيق بين الأخوين السيد فايز وصلاح شادى والمرشد العام الأستاذ حسن الهضيبى ، وقد كان شكل هذا التعاون هو تكليف سيد فايز ليكون مسئولاً عن إدارة النظام (١) تحت إشراف الأخ صلاح شادى الذى يوافقه فى الفكر والرغبة فى الإصلاح والذى يحدوه الحرص على الالتزام بكل ما يأمر به المرشد والذى يفكر فى الأحداث بعقل مستنير يستلهم به الحفاظ على كيان الجماعة .

ولكن الغريب هو أن يصور لنا الأخ صلاح شادى حدوث هذا التعاون فى حياة الإمام الشهيد الأستاذ حسن البنا بينما كل الوقائع تقول إن هذا الكلام لا يمكن أن يكون قد حدث إلا فى عهد الإمام حسن الهضيبى . وذلك للأسباب الآتية :

---

(١) أيد لى صحة هذا الاستنتاج العقلى أخى الأستاذ محمود كرم سليمان الذى قرأ مسودة هذا الكتاب . حيث قال لى إن الإمام الهضيبى كلف فعلاً الأخ سيد فايز ليكون مسئولاً عن النظام الخاص وأن محمود كرم سليمان كان عضواً تحت قيادته بكل تأكيد .

١ ــ أن الأخ صلاح شادى لم يكن له علاقة بالنظام الخاص فى حياة الإمام الشهيد الأستاذ حسن البنا ، بل إن كل علاقة له بالنظام الخاص كانت قد استبعدت فى حضوره وبأمر الإمام الشهيد ، حين اصطحبه الإمام إلى اجتماع قيادة النظام لعرض فكرة ضمه إليه ، وقد تم رفض هذه الفكرة نهائياً . ومن ثم فلا يمكن أن يدور بحث بين الأخ صلاح شادى وسيد فايز عن نقل الاختصاصات إليه فى عهد الإمام الشهيد ، كما يدعى الأخ صلاح شادى .

٢ ــ أن نقل الاختصاصات فى عهد الإمام الشهيد إلى الأخ سيد فايز ، قد جاء روتينياً باعتقال كل من يعلونه فى قيادة النظام ، وأنه تم دون أى صعوبة بدليل أن السيد فايز قام بأكبر عمليتين فى تاريخ النظام الخاص وهما عملية قتل النقراشى وعملية محاولة حرق أوراق قضية السيارة الجيب . وقد دلت دقة التخطيط والتنفيذ لهاتين العمليتين على شدة التماسك بين صفوف النظام الخاص فى هذه المرحلة ، كما دل استمرار مقاومة حكومة إبراهيم عبد الهادى حتى سقطت على استمرار هذا التماسك إلى ما بعد استشهاد الإمام الشهيد .

٣ ــ أن الأخ صلاح شادى يناقض نفسه فينسب إلى سيد فايز أنه لم يكن لديه أى حرص على الالتزام بأوامر الإمام الشهيد فى حياته حيث يقول فى نفس الصفحة «٩٥» ما نصه :

« وصل إلى علم المرشد عزم السندى على القيام بحادث إحراق المستندات التى كانت فى دولاب محكمة الاستئناف بميدان باب الخلق فكلفنى بإبلاغ سيد فايز برفض هذه العملية والتأكيد على ذلك » إلى أن قال : « وأكدت .. على سيد فايز هذا المفهوم الذى أبلغنى بدوره أنه أكده على إخوان النظام » .

ونحن نعلم أن الحادث قد وقع رغم تأكيد الأخ صلاح شادى على الأخ سيد فايز حسب ما يدعى الأخ صلاح بأن الإمام الشهيد لا يوافق على هذه العملية ، فكيف يوصف سيد فايز على أنه صنف من الرجال الذين يحدوهم الحرص على الالتزام بكل ما يأمر به الإمام الشهيد ، وهذا هو شأنه ، فى مخالفة صريحة لأوامر الإمام الشهيد ، إلا أن يكون الأمر قد

اختلط على الأخ صلاح شادى وهو يكتب كتابه هذا ، فخلط بين وصف سيد فايز فى أيام الإمام الشهيد ووصفه فى أيام الأستاذ حسن الهضيبى ؟ ولا عبرة بمحاولة الأخ صلاح شادى بإسناد عملية محاولة أوراق المستندات إلى عبد الرحمن السندى من خلف ظهر السيد فايز حيث كان عبد الرحمن السندى فى هذا الوقت سجيناً على ذمة قضية السيارة الجيب ، ولا صلة له إطلاقاً بقوات النظام الخاص التى تقاوم الحكومة خارج السجن حتى يصدر إليهم أمر حرق هذه المستندات .

والحقيقة أنه لو صح هذا الاستنتاج (١) الذى يمكن أن نفهمه ضمناً من كلام الأخ صلاح شادى رغم محاولته إخفاءه وهو أن الأستاذ الهضيبى كان قد كلف السيد فايز بنقل اختصاصات النظام الخاص إليه على أن يكون العمل تحت إشراف الأخ صلاح شادى ومن وراء ظهر عبد الرحمن السندى القائد الفعلى للنظام الخاص ، وأن اختيار السيد فايز لهذا الغرض جاء على أساس أن صلاح وجد فيه نوعاً من الرجال الذين يحدوهم الحرص على الالتزام بأوامر المرشد ، لتغيرت الصورة تماماً ولظهرت مصلحة حكومة جمال عبد الناصر فى قتل السيد فايز ولوجدنا دليلاً قوياً يؤيد رواية الأخ عبد الرحمن السندى المنقولة إلينا عن طريق الأخ محمد حامد أبو النصر ، وهى أن أنور السادات هو الذى سلم الصندوق الملغوم إلى شقيقة السيد فايز ، وأن اتهام عادل كمال فى أول الأمر جاء لأن الأوصاف التى ذكرتها الفتاة كانت مطابقة لأوصاف عادل كمال ، لما بين عادل وأنور السادات من شبه كبير فى الخلقة .

لو صح هذا الاستنتاج لكان معناه أن السيد فايز عمل نظاماً خاصاً فى الجماعة غير النظام الخاص الأصل الذى كان يتولى قيادته عبد الرحمن

---

(١) ثبت أن هذا الاستنتاج كان صحيحاً قبل تقديم هذه المسودة للطبع وذلك بشهادة الأخ محمود كرم سليمان ، الذى أكد لى أن الأخ سيد فايز كان قد شكل نظاماً خاصاً غير النظام الخاص الأصل الموجود بالجماعة بقيادة الأستاذ حسن الهضيبى وأنه كان شخصياً عضواً فيه .

السندى وإخوانه ثم خلفهم فى هذه القيادة الشهيد يوسف طلعت وإخوانه ، ذلك لأن الأخ سيد فايز كان يشارك كلا من الأخ صلاح شادى ، والأستاذ الهضيبى فى التفكير فى الأحداث بعقل مستنير يستلهم به الحفاظ على كيان الجماعة ، يخدمها بجهده وعزمه ولا يستخدمها لهواه (وذلك وفقاً للنص الذى ذكره الأخ صلاح شادى فى ص ٩٥) وأن الأستاذ الهضيبى اعتمد النظامين وأبلغ بذلك الدكتور حسين كمال الدين على أساس استمرار خلخلة صفوف النظام القديم لعدم الاطمئنان إلى قيادته وتقوية صفوف النظام الذى يرأسه السيد فايز ، والذى لم يظهر إطلاقاً على مسرح الأحداث فى حياة الأستاذ حسن الهضيبى إمعاناً فى السرية ، وأن الحكومة قد علمت بهذا النظام الجديد الذى يرأسه السيد فايز وخافت من وجوده على حياة جمال عبد الناصر ، خاصة أنها تعلم أن سيد فايز قد سبق له نجاح منقطع النظير فى قتل محمود فهمى النقراشى باشا ، فخططت لقتل السيد فايز ، واستعملت أحد رجالها الثقاة وهو أنور السادات فى ذلك حتى لا ينكشف سرها بحال من الأحوال . كما سبق أن انكشف سر إبراهيم عبد الهادى عندما اعتمد على الضباط والمخبرين فى قتل الإمام الشهيد الأستاذ حسن البنا .

• • •

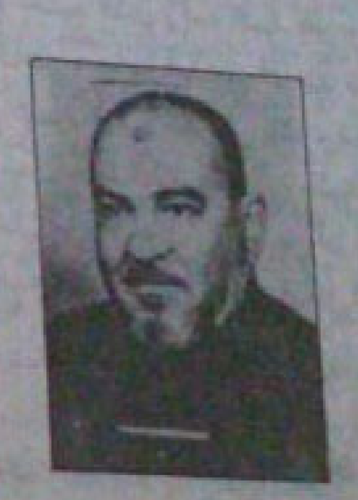
رأى اجتهادى للملابسات التى يمكن أن تكون قد أحاطت بمقتل الشهيد السيد فايز مستنداً على جميع الروايات ، ولكنه لا يغنى عن الحق شيئاً حتى يقوم الدليل القطعى :

والرأى عندى أن عبد الناصر إذ خطط لهذه العملية ، إن صح استنتاجى ، فإنه يفعلها من أجل أن يطمئن على حياته من خطورة تنظيم السيد فايز ، الذى يعمل تحت إشراف صلاح شادى الذى تحول من صديق لجمال إلى عدو يريد أن يقضى على جمال وثورته بأى صورة من الصور ، وفى هذه الحالة فإن جمال عبد الناصر ، يستهدف فى نفس الوقت استخدام هذا الحادث لإحداث زلزال فى صفوف الجماعة ككل . والذى أراه بنور الله إن صح هذا الكلام أن تكون خطة جمال عبد الناصر كالآتى :

١ – يطلب جمال من عبد الرحمن السندى فتوى من الشيخ السيد سابق بجواز اغتيال من يحارب المسلمين ويتلقى هذه الفتوى ما دامت مشروطة بأن الخصم يحارب المسلمين وفى هذا تصديق لكلام فضيلة الشيخ السيد سابق عندما سألته عن اتهام عادل له بإصدار فتوى بقتل السيد فايز فقال إنه لم يصدر إلا فتوى بقتل من يحارب المسلمين .

٢ – يطلب جمال من عبد الرحمن السندى أن يقوم هو ورجاله بهذه العملية بعد أن يأتيه عبد الرحمن بالفتوى فيعتذر عبد الرحمن ولا يفكر فى عرض هذا الطلب على قيادة النظام ذلك لأن جمال سبق له أن طلب أن يقوم إخوان النظام بقتل فاروق فى أوربا بعد مغادرته البلاد تأميناً للثورة ، من أن تحتضن إحدى الدول الكبرى فاروق وتعيده إلى ملك مصر وقد عرض عبد الرحمن هذا الطلب على قيادة النظام وكان من مؤيديه ، ولكن قيادة النظام رفضته لمخالفته للشريعة الإسلامية ، حيث انتفت صفة فاروق كمحارب للإسلام منذ أن أقال إبراهيم عبد الهادى هدية الملك للشعب ، فإذا رغب جمال فى اغتياله لأسباب سياسية أخرى فذلك ليس من أهداف النظام الخاص ولا من وسائله . ويتعين رفضه . وقد سبق أن كلفت مجموعة قيادة النظام الأخ عبد الرحمن بالاعتذار لجمال عن عدم اقتناعها بهذا الطلب الذى جاءها فى وقت كانت علاقة الإخوان بالحكومة على أحسن ما تكون ، وقد لاحظنا أن جمال استخدم فى هذا الطلب (طلب قتل فاروق) علاقته الشخصية مع عبد الرحمن ، ولم يفكر فى استخدام العلاقة الرسمية مع صلاح شادى لتكون هذه الخطة ورقة يلعب بها فى إحداث شقاق فى صفوف الجماعة إذا قبلت قيادة النظام تنفيذ هذه العملية دون أن تمر على المرشد العام ، وقد اعتذر عبد الرحمن فعلاً ونفذ جمال هذه العملية فى فاروق بواسطة مخابراته ، ولم يكن ليخشى شيئاً لأنه استخدم الحلال فاروق فى حانات أوربا ليدس عملاءه له السم فى الشراب ، حسب ما نشر فى الصحف العالمية فى ذلك الوقت .

• • •



شكل رقم (٣٨)

الأخ محمود كرم سليمان الذى شهد بأن الأخ سيد فايز كان قد شكل فعلاً نظاماً خاصاً بقيادة الإمام الهضيبى وأنه شخصياً كان عضواً فيه

٣ ـ يكلف جمال رجلاً من قتلة بتنفيذ العملية يكون قريب الشبه جداً من أحد رجال النظام الخاص ، فيختار أنور السادات لهذه العملية وبعد تنفيذها ، يوعز بإعلان قيادة النظام لاستقالتهم ، وقد كان لديه الوقت الكافي لمعرفة ذلك حيث أن قرار الاستقالة مبلغ للمرشد العام ومقبول منه من قبل يوم إعلان الاستقالة على الإخوان المسئولين في القاهرة والأقاليم بأسبوعين ولا أعتقد أنه كان من الصعب على مخابرات جمال أن تعرف هذا القرار ، عن طريق اندساس عملائها بين كل من المرشد والأخ صلاح شادي والأخ حسين كمال الدين وغيرهم ممن كانوا أصحاب مواقع حساسة في الجماعة تسمح لهم بإظهار سعادتهم باستقالة قادة النظام في أحاديثهم الخاصة قبل نشرها على المسئولين في القاهرة والأقاليم من رجال النظام .

٤ ـ يستخدم جمال الحادث في قطع كل صلة بين قادة النظام الخاص وبين الجماعة حتى لا يمثلوا خطورة عليه ، بعد أن قطع كل صلة بين السيد فايز وقيادة الجماعة بقتله ، ثم يجهز على هذه الجماعة وهو آمن من أي خطر يتهدده من رجالها .

٥ ـ يحاول جمال بعد أن يتمكن من جماعة الإخوان المسلمين العامة ، أن يتخلص من الكتلة المعارضة لسياستها والتي يظن جهلة الإخوان المسلمين أنها عميلة لعبد الناصر لمجرد معارضتها لسياسة الأستاذ الهضيبي ، حتى لا يبقى من جسد الإخوان المسلمين كتلة متماسكة ، لا مؤيدة للأستاذ الهضيبي ، ولا معارضة له ، فيوحي عن طريق بعض عملائه إلى الأخ أحمد عادل أن الذي أدار عملية قتل السيد فايز هو عبد الرحمن السندي ، لينقلب عادل وينقلب معه كل أعضاء هذه المجموعة على عبد الرحمن السندي وينفك عقد هذه الكتلة التي بقيت متماسكة ، تحاول أن توجه الإخوان إلى الوجهة الصحيحة ، ويزول بذلك أي أثر للإخوان في مجال الخدمة العامة . ولو راجعنا كتاب الأخ عادل كمال « النظام الخاص النقط فوق الحروف » (ص ٢٨) لتبين لنا أن الإيحاء للأخ عادل كمال بذلك سهل وميسر ، حيث يشير الأخ أحمد عادل كمال في مقدمته لكتابه إلى فضل اللواء فؤاد علام مدير مباحث أمن الدولة عليه برد مذكراته التي سبق لأمن الدولة مصادرتها

وشكره الجزيل له على ذلك الفضل الذي لولاه ما استطاع أن ينشر كتابه بعد أن محى الزمن من ذاكرته كل ما لم يسجله على الورق من أحداث .

المرجحات التي تقف إلى جانب هذا الرأي الاجتهادي :

ويرجح احتمال تنفيذ عبد الناصر لهذه الخطة المؤشرات الآتية :

١ ـ أن عبد الرحمن السندي لا يمكن أن يكذب على حامد أبو النصر وهما منفردان ، فكلاهما من أصدق رجال الدعوة . ولو كان عبد الرحمن السندي عميلاً لعبد الناصر وأراد أن يكذب على حامد أبو النصر ، فلابد أن يكون اتجاه كذبه هو إبعاد الشبهة عن عبد الناصر في تدبير مقتل السيد فايز ، أما وإن الحقيقة هي أن عبد الرحمن السندي رجل من أصدق رجال الدعوة تربطه بعبد الناصر أخوة جهاد قديمة لم يعكر صفوها أي خطأ من جمال قبل عبد الرحمن ولكن كل الأخطاء التي وقعت في حق التنظيم الذي رأسه عبد الرحمن ، ثم في حق عبد الرحمن شخصياً ، كانت تقع من الإخوان وليس من جمال ، فلابد أن تكون رواية عبد الرحمن السندي إلى حامد أبو النصر التي يقرر فيها بكل تأكيد أن أنور السادات هو قاتل السيد فايز صحيحة ، وهذا يعني طبعاً أن العملية جاءت بإيعاز من جمال عبد الناصر .

٢ ـ أن حامد أبو النصر لا يمكن أن يكذب على الناس وينسب إلى عبد الرحمن السندي رواية لم يقلها له . في مثل هذا الموضوع البالغ الخطورة والتحديد .

٣ ـ أن صلاح شادي يسجل في كتابه ما يؤكد أن السيد فايز رأس تنظيماً سرياً تحت إشرافه في عهد الأستاذ حسن الهضيبي ، وإن كان قد استبدل اسم حسن الهضيبي باسم حسن البنا فإن هذا الاستبدال ، يجعل كلام الأخ صلاح شادي متعارضاً مع كل الحقائق التاريخية ولكن وضع اسم الأستاذ حسن الهضيبي بدلاً من اسم الأستاذ حسن البنا في السطور من السطر الثاني ص ٩٥ من كتابه « صفحات من التاريخ حصاد العمر » حتى نهاية الفقرة الأولى من نفس الصفحة يجعل كلام الأخ صلاح متفقاً تماماً مع الحقائق التاريخية لفترة الأستاذ حسن الهضيبي حيث يصبح النص كالآتي :

« ورأيت في سيد فايز صنفاً من الرجال يحدوه الحرص على الالتزام بكل ما يأمر به المرشد وفي نفس الوقت كان يفكر في الأحداث بعقل

مستمر يستظهم به الحفاظ على كيان الجماعة يخدمها بجهده وعرقه ولا يستخدمها لهواه . وكان سيد فايز يشارك الأستاذ حسن الهضيبى إدراكه لخلل روابط السندى بالقيادة ، ويعلم أن حسن الهضيبى كانت تشغله قضية الإصلاح ، وأن الظروف ربما أتاحت هذه الفرصة بواسطته حيث إنه أصبح مسئولاً عن إدارة النظام تحت إشراف من يوافقه فى الفكر والرغبة فى الإصلاح ولذلك فقد حدثنى عن كيفية ذلك وعن الصعاب التى واجهها فى نقل الاختصاصات إليه حتى انتهى الأمر إلى الفشل وكان لخطوطه هذا الإصلاح سبباً فى إيغار صدر السندى عليه » انتهى ، إن هذه كلمات الأخ صلاح شادى نصاً لم يمسها أى تعديل غير رفع اسم حسن البنا ووضع اسم حسن الهضيبى ، فاستقام الكلام تماماً وأصبح متفقاً مع كل الحقائق التاريخية حيث :

(أ) أن وصف سيد فايز على أنه صنف من الرجال يحدوه الحرص على الالتزام بكل ما يأمر به المرشد . لا يمكن أن يقع إلا فى عهد الأستاذ حسن الهضيبى ، أما فى عهد الأستاذ حسن البنا فقد كانت الصلة مقطوعة تماماً بين السيد فايز والأستاذ حسن البنا طوال المدة التى آلت فيها قيادة النظام بالتسلسل القيادى إلى السيد فايز . ففى هذه الأثناء كان الأستاذ حسن البنا محددة إقامته ولا يمكن للسيد فايز أن يتصل به ويتلقى عنه أوامر كثيرة فيلتزم بها جميعاً . فيصبح هذا الوصف جديراً به .

أما فى أيام الأستاذ حسن الهضيبى ، فقد كان الاتصال به سهلاً وميسوراً ، وكان صلاح شادى هو ثقة الأستاذ حسن الهضيبى فيما يختص بالعمليات العسكرية للإخوان ، ولقد سجل لنا الأخ صلاح شادى كيف التقى السيد فايز فكرياً مع الأستاذ حسن الهضيبى فى شأن أعمال النظام حيث قال لنا نصاً فى ص ٩٩ من كتابه صفحات من التاريخ ـ حصاد العمر .

« واستمع المرشد إلى رأى سيد فايز فى إصلاح النظام الذى يدعو إلى تخلى كل قادته المعروفين لدى الحكومة عن مراكزهم ، إذ لا يتصور أن يتم أى عمل فدائى يكون اسم صاحبه معروفاً لدى الشرطة ، وإلا فقد النظام السرى مضمونه وأصبح علنياً !! واقتنع المرشد بهذا الرأى وبدأ يحكم

خطوه بالإعلان عن عدم وجود هذا النظام داخل الجماعة فى نفس الوقت الذى ظل مبقياً على واقع التنظيم بدون تغيير » انتهى .

(ب) أن الأخ صلاح يقرر أنه أبلغ سيد فايز أمر الأستاذ حسن البنا بعدم تنفيذ عملية حرق المستندات فى قضية السيارة الجيب . وأن السيد فايز أكد له أنه أصدر أوامره المشددة لجميع أفراد النظام بعدم تنفيذ هذه العملية ومع ذلك فقد نفذت العملية ، فهل يستقيم تاريخياً أن يوصف فايز بوصف من يحدوه الحرص على الالتزام بكل ما يأمر به المرشد وقد خرج على هذه التعليمات عملياً . فأمر بحرق أوراق القضية وباشر التنفيذ !! ولا عبرة لمحاولات الأخ صلاح أن يخفى هذه الحقيقة التاريخية بزعم أن عبد الرحمن كان قد أبرم أمره وهو فى السجن بضرورة تنفيذ العملية . إذ كيف يمكن لسجين أن يبرم أمراً بعملية يقوم بها رجال يأتمرون بأمر أخ طليق ، أعطوه الولاء ، ونفذوا تحت قيادته أجرأ عملية فى تاريخ النظام الخاص وهى قتل محمود فهمى النقراشى باشا (راجع صلاح شادى ص ٩٥) .

(ج) أنه لم يكن هناك أى خلل فى روابط السندى بالقيادة فى عهد الأستاذ حسن البنا على الإطلاق وأن هذا الخلل حدث وتكرر فى عهد الأستاذ حسن الهضيبى فقط .

(د) أن السيد فايز عندما آلت إليه قيادة النظام بالتسلسل القيادى لم يكن يعمل تحت إشراف أحد لانقطاع صلته بالأستاذ حسن البنا قهرياً حيث كانت إقامة فضيلته محددة بمنزله ولم يكن يستطيع الحركة إلا تحت رقابة بوليسية مشددة بينما سيد فايز منهمك فى العمليات العسكرية ضد الحكومة ولا يمكن له أن يظهر على مسرح الأحداث ، ولا أن يسمح لأحد من جنوده بالظهور على مسرح الأحداث ، ليتلقى تعليمات من المرشد العام ، بل كان مضطراً أن يضرب بكل قوة لإسقاط هذه الحكومة التى باعت فلسطين ، وأعلنت الحرب على المسلمين دون انتظار أى تدخل من المرشد العام الذى لا شأن له بتفصيلات الخطط العسكرية الكفيلة بتحقيق هذا الهدف ، وكان الأستاذ البنا يعلم تمام العلم أن تكليف الأخ صلاح بأى عمل من أعمال النظام مرفوض تماماً من قبل رجال النظام كما سبق أن

أوضحنا ، ومن ثم فلا يمكن أن يقبل أى منطق بقول الأخ صلاح شادى أن المرشد قد كلفه بإبلاغ السيد فايز أى تعليمات ، ولا بقوله أن السيد فايز حدثه عن الصعاب التى يواجهها فى نقل الاختصاصات إليه ، فى هذه الظروف ولا يمكن أن يستقيم هذا القول إلا فى عهد الأستاذ حسن الهضيبى ، حيث التقى الرجلان على الإصلاح ، ولكن السيد فايز واجه بعض الصعوبات وتفاهم بشأنها مع صلاح .

٤ ـ أن الاتصال بأحمد عادل كمال لإبلاغه أخباراً عن مقتل السيد فايز كان أمراً ميسراً لرجال عبد الناصر ، حيث أن لقاءات أحمد عادل كمال وأحمد زكى حسن بجمال عبد الناصر وبغيره من قادة الثورة كان أمراً طبيعياً سعى إليه جمال عبد الناصر ورجاله أكثر من مرة وكان كل من عادل وأحمد زكى يتلقى ما يدور فى هذه اللقاءات وهو لا يخرج عن تبادل التقدير للماضى الوطنى والعمل الوطنى الذى يقوم به الطرفان ، مع استمساك كل من أحمد عادل كمال وأحمد زكى حسن بضرورة أن توجه الثورة مسارها إلى الاتجاه الإسلامى لتضمن تحقيق أهداف الأمة . ومن هنا جاز عملاً أن يكون رجال عبد الناصر رغبة منهم فى تحطيم الكتلة المعارضة لسياسة الأستاذ حسن الهضيبى بعد أن حطمت وحدة الجماعة العامة قد استخدموا طبيعة هذه العلاقة فى دس معلومات مغرضة إلى هذين الرجلين وأنهم اشترطوا عليهما عدم ذكر أى تفصيلات أو أنهم أخفوا عنهما ذكر التفصيلات عامدين .

٥ ـ أن هذا الرأى يفسر لنا تصميم الأخ عبد الرحمن السندى على عدم الإجابة على سؤالنا عما إذا كان قد قتل السيد فايز حسب ادعاء الأخ عادل كمال أم لا ، وإرجاءه الحديث فى موضوع حادث قتل السيد فايز إلى ما بعد حضور الأخ صالح عشماوى من الحجاز ، فمن الطبيعى أن الأخ عبد الرحمن السندى لا يمكن أن يذكر فى اجتماع مع خمسة رجال هذا الذى قاله إلى الأخ محمد حامد أبو النصر على انفراد ، وهو يعلم أن أربعة من هؤلاء الرجال يتقابلون مع المسئولين أعضاء مجلس قيادة الثورة ، ويتحدثون معهم فى شئون الإخوان ، ولا يمكن لعبد الرحمن أن يأمن كتمان روايته فى هذه الصدور الأربعة ، وأن طبيعة عبد الرحمن منعته من أن ينفى هذه التهمة

الموجهة إليه من واحد من أحب أحبائه ، دون أن يقدم الدليل الذى يضحدها على الفور خاصة أن الذى وجه إليه التهمة كان من بين الحضور ، فلجأ عبد الرحمن إلى تأجيل الحديث كله محتجاً بغياب صالح عشماوى فى الحجاز ، على الرغم أن صالح عشماوى لم يكن يعرف شيئاً عن هذا الموضوع كما ثبت لنا عند استدعائه للتحقيق فيه فى منزل الأخ مصطفى مشهور بعد مرور خمسة عشر عاماً على الحادث .

٦ ـ أن هذا الرأى يفسر لنا تصميم الأخ أحمد عادل كمال على عدم تقديم أى دليل على أقواله ضد الأخ عبد الرحمن السندى كما يفسر إخفاء الأخ عادل أسماء الأخوين اللذين ادعى أن عبد الرحمن أرسلهما إلى منزل سيد فايز لتوصيل الطرد الملغوم .

وإذا كان عادل يتهم عبد الرحمن صراحة ، فإنه يتعين عليه من باب أولى أن يكشف لنا عن أسماء هذين الأخوين حتى نصدق إتهامه . أما وإنه لم يفعل وصمم على الامتناع حتى بعد مرور خمسة عشر عاماً على الحادث عندما جمعناه بصالح عشماوى فى منزل مصطفى مشهور لتحقيق هذه الواقعة ، فإنه لا يبقى إلا أن نقول إن كل المقصود من كلام أحمد عادل كمال وتأييد الأخ أحمد زكى حسن له فى ذلك الوقت كان مجرد إحداث فتنة فى الكتلة المعارضة لسياسة الأستاذ حسن الهضيبى ، حتى لا يبقى أى شكل من أشكال التآخى بين أفراد الإخوان المسلمين سواء المؤيدون أو المعارضون لسياسة الأستاذ الهضيبى ، وأن كلا من أحمد عادل كمال وأحمد زكى حسن استخدما فى إثارة هذه الفتنة ، عن طريق الإيحاء لهما من قبل سلطات الثورة بأن عبد الرحمن هو القاتل ، وهذا وحده هو الذى يعطينا التفسير لامتناعهما ـ وهما الأخوان الصادقان ـ عن تقديم دليل اتهامهما لعبد الرحمن ، فهو طلب لا يمكن لهما أن يجيباه لعجزهما عن إثباته .

هذه كلها شواهد ، تغلب عندى صدق رواية الأخ محمد حامد أبو النصر ، وتجعلها متناسقة مع الحقائق التاريخية فى هذه الظروف ، وتبطل رواية أحمد عادل كمال التى أيدها أحمد زكى حسن أولا ثم نفاها كلاهما أخيراً ، كما تبطل الإشاعة التى انتشرت بين الإخوان عن مقتل السيد فايز ،

الاختيار كل من هذه الإشاعات إلى أي دليل أو قرينة أو ملابسة من الملابسات ، وقد أخبر

الأخ عادل كمال يحاول أن يتحصل من روايته بعد أن قرأ مسودة هذا الكتاب فعلنا :

بعد أن قرأ الأخ أحمد عادل كمال مسودة هذا الكتاب أعادها لى وبها ورقة خط بيده مكتوبة على ورقة من مطبوعات البنك الذى كان يعمل فيه .

وقد سجل فيها أفكاره التى تساعده على التنصل من روايته على النحو الآتى :

الفقرة الأولى :

يقول فيها الأخ عادل : « هذا الحوار مع محمود لم يحدث غير هذه الأيام بعد عام ١٩٧٩ ولم أحادثه حينذاك عام ١٩٥٤ أبداً » .

وردنا على هذه الفقرة هو أن الواقعة ثابتة عام ١٩٥٤ أمام الأخوة أحمد زكى ومحمد الغزالى وسيد سابق وجميعهم أحياء بحمد الله إلى اليوم وكان من حضورها الأخوة عبد الرحمن السندى وأحمد أنس الحجاجى وقد مات قبل سنة ١٩٧٩ وهى مسجلة فى كتاب الأخ صلاح شادى « حصاد العمر » نقلاً عن الأخ على صديق فى سنة ١٩٥٤ ولما كان هذا النقل غير دقيق فقد سجلت الشكل الدقيق لهذه الواقعة فى هذا الجزء من الكتاب ، وقد أيد صحة هذه الواقعة ، الأخ أحمد زكى عندما قرأ مسودة هذا الكتاب ولكنه قال بعد أن قرأها إن مصدر معلوماته بها كان أحمد عادل كمال وليس أحداً غيره

وقد أعدنا التحقيق فى هذه الواقعة فى سنة ١٩٧٩ بعد أن خرج الإخوان من المعتقلات وذلك بحضور الأخوة أحمد عادل كمال وصالح عشماوى ومصطفى مشهور وأحمد حسنين ولم ينكر الأخ أحمد عادل كمال فى هذا التحقيق وقوعها سنة ١٩٥٤ أمام كل هؤلاء الشهود ، بل إنه أيدها والتمس عذراً للأخ صالح عشماوى يرحمه الله عن المعلومات التى لديه والتى

- هذا خطأ كله ... (١) هذا الحوار لم يحدث بهذه [illegible] ... الدائم ... [illegible]

(٢) مضمون الحوار اشتمل على اخطاء فلم أقل إلى المرشد [illegible] ولم أذكر [illegible] وأنا حلفت [illegible] أحمد زكى كذا وكذا

(٣) كان طرح الموضوع على صورة مسألة [illegible] ولم يكن حوارا للنص

(٤) الرجاء اسم الشيخ سيد وفتاويه .

(٥) لم يحدث الاهتمام [illegible] اهتماما أكبر

(٦) لم [illegible] إجابة الكلمة والعود

مع تقديرى للباحث

- كتاب فى القضية
- الأسلوب الثقيل
- التكرار الممل لمعاد
- الموضوع غير المقبول
- لا يخرج عن أسلوب [illegible] إطار [illegible] العلم
- الكتاب لا يمكن [illegible]

شكل رقم (٣٩)

ما سجله الأخ أحمد كمال بخط يده على ورقة من مطبوعات البنك الذى يعمل فيه ، حول انطباعاته عندما قرأ مسودة هذا الكتاب ، وقد تراجع عن روايته بشأن مقتل الشهيد السيد فايز ، بعد أن أجهدنا فى تحقيقها

أجل عبد الرحمن بسببها الكلام فى الحادث لحين حضوره فأكد أنه ليس لديه أى معلومات وبذلك لم يبق أى سبيل لمزيد من التحقيق . ولكن يبدو أن التعذيب الشديد الذى وقع على الأخ أحمد عادل كمال سنة ١٩٦٥ أنساه وقائع سنة ١٩٥٤ .

الفقرة الثانية :

يقول الأخ أحمد عادل كمال فيها : مضمون الحوار اشتمل على أخطاء فلم أقل أنى أعرف اثنين ولم أؤكد شيئاً وإنما قلت إن واحداً ذكر كذا وكذا » .

وإنى أشكر الله أن أحياني لأرى الأخ عادل كمال يسجل بخط يده ما يؤيد صدق استيائى لما دار سنة ١٩٥٤ مخالفاً لروايته فى ذلك الحين وهى أنه أوحى إليه بقول أقوالاً فى وسطنا عن مقتل الشهيد فايز تثير بلبلة فى صفوفنا دون أن يقصد ولذا فإنى أصدقه فيما سجل الآن خلافاً لما ذكره سنة ١٩٥٤ ، ولو كان الأمر سنة ١٩٥٤ ، كما يقول الآن لما كان هناك أى موجب للتحقيق ومواجهة كل من عبد الرحمن السندى وصالح عشماوى وسيد سابق .

الفقرة الثالثة :

يقول فيها الأخ أحمد عادل كمال : « كان طرح الموضوع على مجموعة مغلقة تحكم الأمانة ولم يكن حواراً للنشر » .

والحقيقة أن هذا الموضوع ذكر لى وحدى من الأخ أحمد عادل كمال سنة ١٩٥٤ فصممت على تحقيقه بمطالبة الأخ أحمد عادل كمال بالبينة فلما رفض صممت على التحقيق فى حضوره مع من نسب إليهم الاشتراك فى الحادث ، فلما لم يمكن الوصول إلى نتيجة وقتها وانسدت السبل باعتقال الإخوان أعدنا التحقيق سنة ١٩٧٩ ، وبذلك يكون قول الأخ عادل أن طرح الموضوع كان على مجموعة مغلقة فيه نظر فقد كان طرحه على هيئة لجنة تحقيق تطالب بدم أحد المسلمين ومن ثم فهو قضية عامة ، يجب على شرعاً طرحها لاستجلاء الحقيقة خاصة وأنه سبق نشرها محرفة فى كتاب الأخ

صلاح شادى . كما سبق نشر أباطيل كثيرة عن هذه القضية يلزم تصحيحها .

الفقرة الرابعة :

يقول الأخ عادل كمال فيها : « الزج باسم الشيخ سيد وفتاويه » .

والشهود قائمون أحياء ومنهم الشيخ سيد أطال الله عمره فالأمر ليس زجاً منى ولكنه كان بلاغاً من عادل حققناه فى حضوره وحضور كل الأخوة الذين ذكرناهم أعلاه ومنهم فضيلة الشيخ سيد سابق .

الفقرة الخامسة :

يقول الأخ عادل فيها : « لم يحدث الاجتماع الذى يذكره إلا إن كان يقصد اجتماعاً أكبر » .

وشهود الاجتماع الذى ذكرته أحياء والحمد لله ويبقى على الأخ عادل أن يبين لنا الاجتماع الأكبر الذى يقصده ، فأنا لم أحضر اجتماعات أكبر بل قمت بواجبى فى تحقيق ما وصل إلى علمى على النحو الموضح أعلاه مع من شملهم بلاغ الأخ عادل .

الفقرة السادسة :

يقول فيها الأخ عادل : « الأستاذ محمود لا يراعى أمانة الكلمة والعهد » .

فهل من أمانة الكلمة وأمانة العهد السكوت على اتهام بقتل مسلم دون تحقيقه ونشر نتيجة التحقيق على الناس لتصحيح ما نشر عليهم من أخطاء دون سند أو دليل ؟ .

الفقرة الختامية :

يقول فيها الأخ عادل « مع تقديرى للبواعث فإن هذا الكتاب كتاب فى الفتنة » وهذا صحيح وإن للفتن فى الإسلام تاريخاً طويلاً ، وهذا الكتاب تأريخ لأحداثها . وتصحيح لما نشر حولها من أخطاء .

• • •

ويقول عن الكتاب : « الأسلوب ثقيل » وأقول هذا جهدى وحسبى أنى اجتهدت ، فالموضوع بالغ الثقل .

ويقول عن الكتاب أيضاً : « التكرار الممل المعاد » وهذا هو طبيعة موضوع الكتاب فهو ليس قصة أدبية ولكنه تحقيق فى أخطر أحداث العصر الحديث لابد فيه من ربط الأحداث ومراجعتها والتذكير بها فلا تضيع من القارىء وحسبى أنى اجتهدت .

ويقول عن الكتاب أن « الموضوع غير المقبول » وأقول إن الموضوع ليس من تأليفى ولكنه حقائق تاريخية مؤسفة لا تملك إخفاءها عن الأجيال اللاحقة وهى من قبيل الواقع الأليم .

ويقول : « لا يخرج عن أسلوب ولا إطار حصاد العمر » وأقول لا فإننى لم أكتب إلا فيما أعرف يقيناً وأما الأخ صلاح فقد كتب فيما يعرف ومالا يعرف وهذان أسلوبان جد مختلفان .

ويقول : « الكتاب لا يمثل إلا عقلية كاتبه » هذا صحيح فيما يختص بتحليل الوقائع فأنا لم أستعر عقلاً آخر أحللها به أما عن الوقائع ذاتها فهى من حقائق التاريخ التى لا يد لى فيها بل سجلتها كما خلقها الله .

ويكفينى من هذه الورقة التى سجلها الأخ عادل أنها تقطع بوقوع واقعة روايته فى مقتل الشهيد سيد فايز وإن حاول أن يتنصل من هذه الرواية فذلك شأنه والحكم للقارىء الذى يزن بعقله ما يقرأ .

• • •

رأى فى يضاف إلى رواية الأخ محمد حامد أبو النصر وهى أقرب الروايات إلى الصحة :

لابد لى أن أسجل اقتناعى بأن رواية الأخ محمد حامد أبو النصر هى أقرب الروايات إلى الصحة لأنها تستند إلى :

١ ـ شهادة مؤيدة بالقسم المغلظ من الأخ عبد الرحمن السندى حين انفرد بالأخ حامد أبو النصر ولم يمكنه أن يدلى بها أمام المجموعة التى سألته من قبل لأنه لم يكن يستطيع تحت الظروف القاسية التى كانت تمر بها

الجماعة فى ذلك الوقت التصريح بهذه الرواية إليها ، خاصة أن عبد الرحمن يتهم فيها جمال عبد الناصر وأنور السادات وهما فى أوج سلطتهما . فهل يعقل الإخوان الذين اتهموا عبد الرحمن بالعمالة لعبد الناصر فى ذلك الوقت من هذه الواقعة التى يرويها مرشدهم أنهم كانوا ولا يزالون على خطأ جسيم ؟

٢ ـ وجود مبرر ودافع للجريمة ، فعبد الناصر يعلم أن سيد فايز هو الذى قاد النظام الخاص فى عهد فاروق فقتل النقراشى وحاول حرق أوراق قضية السيارة الجيب وحاول قتل إبراهيم عبد الهادى ونظم أوكاراً مسلحة دوخت حكومة إبراهيم عبد الهادى حتى اضطر الملك إلى إقالتها هدية الملك للشعب ، فلما اكتشف عبد الناصر أن الإمام الهضيبى أنشأ نظاماً خاصاً جديداً يقوده سيد فايز جد عنده الدافع لاغتيال هذا المجاهد البطل . خاصة أنه كان قد فقد اطمئنانه لجماعة الإخوان المسلمين التى وقفت منه موقف المعارضة . وإن لم تكن قد ساءت علاقته بها حتى وقوع الحادث ، ولكن هذه العلاقة كانت تتطور من سيىء إلى أسوأ .

٣ ـ أن عبد الناصر قد وجد فى التعجيل بتنفيذ هذه الجريمة سبيلاً للخلاص من جماعة الإخوان المسلمين ومعارضتها له دفعة واحدة . فهو لا يزال على علاقة طيبة بقيادتها تسمح له بالتخطيط لتنفيذ الجريمة بإحكام ثم إبعاد التهمة نهائياً عنه وإلحاقها مستخدماً أبواق قيادات الجماعة بعبد الرحمن السندى ومستغلاً ظروف استقالة عبد الرحمن وإخوانه الأربعة من قيادة النظام الخاص ، وترحيب قيادة هذه الجماعة بكل ما من شأنه أن يلقى ظلالاً على عبد الرحمن وإخوانه ، لتطمئن قيادة الجماعة على نفسها من خطر موهوم تتوقعه بعد استقالة قيادة النظام الخاص . وكان لا يمكن للخطة أن تكون محكمة ما لم يتوافر عنصر يكون محل ثقة عند كل من جمال عبد الناصر والسيد فايز . فإن إرسال الصندوق الملغوم للسيد فايز لا يكفى وحده لضمان نجاح العملية . حيث يمكن أن يشك سيد فايز فى محتويات الصندوق فلا يفتحه وهو رجل النظام الخبير بمثل هذه الخطط . والذى لم يتعود أن يتلقى هدايا بمناسبة المولد النبوى من أحد . فكيف يمكن

الاطمئنان إلى أن السيد سيفتح الصندوق عندما يتسلمه ، إلا إذا توافر عنصر يكون محل ثقته يتصل به ويزف إليه بشرى الهدية التى ستصله بمناسبة المولد النبوى فيفتحها وهو هادىء البال ؟

٤ ـ أنه لا يوجد رجل يصلح للقيام بهذا الدور غير الأخ صلاح شادى فهو لا يزال ضابط الاتصال بين جمال عبدالناصر وقيادة الإخوان المسلمين وهو فى نفس الوقت المشرف على الأخ السيد فايز القائد الجديد لنظام خاص أنشأته الجماعة خصيصاً للدفاع عنها .

واستناداً على هذه الحقائق الأربعة فإننى أرى حتمية أن يكون جمال عبد الناصر قد استعان بصلاح شادى فى تبليغ سيد فايز بما يطمئنه ويشرح صدره لفتح الهدية التى سوف تصله بمناسبة المولد فيفتحها راضية بها نفسه ويلقى حتفه على الفور فيقع صلاح شادى فى ورطة يريد منها مخرجاً حيث يتبين له أن جمال عبد الناصر خدعه فى مقتل سيد فايز ، كما سبق له أن خدعه فى الوعد بأن يحكم بالإسلام ، وتميد الأرض تحت أقدام صلاح شادى فيبحث عن مخرج له من هذه الجريمة التى اشترك فيها وهو لا يدرى أو يدرى فالأمر سواء (١) ويجد أنه مضطر إلى التركيز بتوجيه الاتهام إلى عبد الرحمن السندى مستغلاً استقالة قيادة النظام من عملها . فيحمل راية الهجوم على هذه القيادة وينسب إليها خروجها على المرشد وهى من ذلك براء (فلم يخرج على المرشد إلا حسين كمال الدين) ، ثم ينسب إليها قتل سيد فايز وهى من ذلك براء فلم يقتل سيد فايز إلا جمال عبد الناصر الذى اتخذ من صلاح مخلب قط وهو يدرى أو لا يدرى .

ولذلك جاءت روايات صلاح ضد النظام الخاص فى كتابه « حصاد العمر » مليئة بالأخطاء التى شرحناها واحدة تلو الأخرى ، ولم يكن لمؤرخ

---

(١) إن هذا النص (لا يدرى أو يدرى) لم يذكر اعتباطاً باعتباره تحسين لغوى ولكن له من الوقائع التى سردها الأخ صلاح شادى عن سيد فايز فى صراعه ضد حكومة عبد الهادى وفيما ذكره الإمام الهضيبى فى أول اجتماع له بقيادة النظام أن جاء ليطهر الإخوان من الجريمة ما يجعله ذا معنى محتمل

أن يقع فى كل هذه الأخطاء مجتمعة إلا أن تكون كتابته لها دافع آخر غير تسجيل التاريخ ، يبعد عن الكاتب شبح جريمة بشعة انساق إلى الاشتراك فى أدائها وهو يدرى أو لا يدرى ، ويريد أن يجمع شبهات كثيرة ضد غيره تؤمنه من أن تشير إليه أصابع الاتهام تحت أى ظرف من الظروف .

ويؤيد هذا الرأى الفنى أن مجلس قيادة الثورة كان بكامل هيئته فى زيارة للإمام الهضيبى بمنزله ليلة إبلاغ قرار فصل أعضاء من قيادة النظام الخاص من الدعوة ومن الجماعة إلى الجرائد اليومية فصدرت فى اليوم التالى تحمل نص القرار وتحمل أيضاً صور أعضاء مجلس قيادة الثورة وهم بمنزل الإمام الهضيبى فى زيارة ودية للغاية .

• • •

حادث لأبى المكارم عبد الحى يؤيد هذا الرأى :

حدثنى الأخ أبو المكارم عبد الحى رئيس مجموعة ضباط الجيش من إخوان النظام الخاص قبل تجهيز هذا الكتاب للطبع أنه فى اليوم التالى لمقتل الشهيد السيد فايز ذهب مجهول إلى منزله يحمل صندوق حلاوة المولد هدية إليه فى وقت لم يكن فيه بمنزله ، ولكن السيدة حرمه التى تربت على يدى والدها المجاهد الحاج أمين الحسينى رفضت قبولها لأنها كانت قد تعلمت عن والدها بعدم قبول أى هدية ـ فى غياب رجل البيت الموجهة إليه الهدية مهما كان مرسلها ، وإذا كان رجل البيت موجوداً وجاءت الهدية مع رسول من طرف من أرسل الهدية فإنها لا تقبل أيضاً ويتحتم لقبول الهدية تحقق شرطان الأول أن يكون صاحب الهدية هو حاملها والثانى أن يكون رجل البيت موجود ليتسلم هديته ، ولاشك عندى أن الأخ سيد فايز يعلم هذه القاعدة ولا يمكن أن يخرقها إلا إذا أوعز بما يطمئنه أنها من صديق وليست من عدو .

وهذا الحادث يدل على أن التدبير لم يكن قاصراً على قتل السيد فايز وحده بوصفه مسئول النظام الخاص الجديد الذى يمثل خطورة على حياة جمال عبد الناصر ولكنه كان ممتداً أيضاً إلى أبى المكارم عبد الحى رئيس

تنظيم ضباط الإخوان في الجيش الذي يمثل خطورة أكبر على حياة عبد الناصر . وقد سبق لنا أن أشرنا إلى أن عبد الناصر صارح أبا المكارم عبد الحي يوم أن وصلت إلى قيادة الإخوان وثيقة هامة مكتوبة بخط عبد الناصر ومضبوطة في درج مكتبه ، صارحه بأن هذا يدل على أن أبا المكارم عبد الحي قادر على تدبير قتله لو دس السم إليه في مكتبه ، ومن ذلك التاريخ جند لعبد الناصر الحرس لحماية حياته ممن يعتقد أنهم خطرين على حياته فدبر قتلهما في يومين متتاليين ، ولكن الله نجى أبا المكارم واصطفى السيد فايز بالشهادة .

خاتمة هذه الواقعة المؤسفة :

ليس عندى ما أختم به هذه الواقعة المؤسفة إلا بدعوة الإخوان أن يتفكروا كيف كان التزام الإخوة المفصولين بقواعد الإسلام ، في ضرورة مطالبتهم بالدليل على من ادعى مهما كانت الثقة فيه ، منجاة لهم من وقوع فتنة في صفوفهم ، فهم وإلى اليوم على وشائج المحبة والأخوة في الله ، متصلة لم تنقطع كما أدعو الإخوان أن يتفكروا كيف كان عدم التزام جماهيرهم بهذا النص الشرعي مثيرا للفتنة ، مربكاً للعمل ، مضيعاً للجهود .

أدعو الله أن لا يتكرر ، وأن لا يكون بعد اليوم شيء من هذا القبيل ، في صفوف العاملين لخدمة الإسلام ، حتى يكون كل امرىء منهم قرآناً يمشى على الأرض . وصدق الله العظيم القائل : **﴿ إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون ﴾** [النور : ١٩] .

والقائل : **﴿ يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ﴾** صدق الله العظيم [الحجرات : ٦] .

ولعل من أمانة نقل تفاصيل ما أحاط بهذه الواقعة المؤسفة ، أننى قابلت فضيلة الشيخ سيد سابق بمكة في حج عام ١٩٩٥ واسترجعت شهادته بشأنها . فأكد للمرة الأخيرة أنه لم يفت بقتل سيد فايز ولكنه أضاف أن من استفتاه ذكر له اسم سيد فايز حلالا لما شهد به أيام الحادث ، والأمر متروك للقارئ العزيز لتقييمه .

الفصل الثامن

واقعة ذهاب أفراد النظام الخاص
إلى منزل الإمام حسن الهضيبى
لإرغامه على بيان أسباب قرار الفصل أو الاستقالة

الأخ صلاح شادى هو مصدر الفتنة رغم أنه لا سند له فيما يقول :

يصور لنا الأخ صلاح شادى هذا الحادث على أنه مدبر من عبد الرحمن السندى حيث يقول نصاً في الفقرة الأخيرة من صفحة ٩٨ ومن كتابه « صفحات من التاريخ ـ حصاد العمر » :

« وهكذا واجهت الجماعة أخطر حادثين أصاباها من داخلها منذ نشأتها وكان الأول هو مقتل الشهيد السيد فايز والثانى إرسال عبد الرحمن السندى لجماعة من أفراد النظام الخاص إلى منزل المرشد حسن الهضيبى لإرغامه على الاستقالة في الوقت الذى احتلت فيه جماعة أخرى من إخوان السندى المركز العام للإخوان المسلمين بعد ذلك . مخططة لانقلاب يرأسه صالح عشماوى يحاكى في وهم أصحابه انقلاب الجيش » .

وقد انتهينا من مناقشة الحادث الأول وبينا الحقائق الآتية :

١ ـ أن الجماعة لم تحقق في حادث مقتل السيد فايز . وهو قصور .

٢ ـ أن الجماعة وقعت في معصية إذاعة كبر إشاعة سوء في صفوفها باتهام إخوانهم بقتل السيد فايز دون دليل أو بينة .

٣ ـ أن الأخ صلاح شادى انفرد دون جميع الإخوان بتأكيد أن قاتل السيد فايز هو عبد الرحمن السندى وأن كلامه قد تولت كبره شخصيات كبيرة في الإخوان دون تمحيص ، وأننا عندما وضعنا هذا الكلام تحت نور

العقل الصحيح بطلانه جذرياً ويكون الأخ صلاح قد باء بوزر ما أقدم عليه ، إلا أن يعجل بالتوبة والاستغفار ويعلنها على الناس أو يستغفر له إخوانه وأنا لهم أدعو الله أن يغفر له [1] .

٤ – إن التفسير الوحيد القابل للنظر بشأن مقتل السيد فايز هو رواية الأخ محمد حامد أبو النصر نقلاً عن عبد الرحمن السندى وهى أن أنور السادات هو القاتل بإيعاز من جمال عبد الناصر ، وأن هذا التفسير ينقصه إقامة الأدلة القطعية على صحته قبل التسليم به نهائياً ، وأن الأخ صلاح شادى قد غرر به للمساهمة فى ترويج هذا الحادث بقصد أو بدون قصد .

٥ – إن رجالاً من الإخوان المسلمين حبكت لهم مثل هذه الفتنة بين صفوفهم فالتزموا بقواعد الإسلام ، فنجوا منها ، واستمرت أخوتهم فى الله أقوى ما تكون إلى اليوم .

أما واقعة ذهاب أفراد النظام الخاص إلى منزل الإمام الهضيبى لإرغامه على بيان أسباب قرار الفصل أو الاستقالة واحتلال بعض هؤلاء الأفراد لدار المركز العام ، فإننا نجد هنا أن الأخ صلاح شادى يكرر نفسه فينسب هذا العمل إلى أوامر عبد الرحمن السندى وهو يعى أن ذلك قول لا يقبل به عاقل . ولا يتفق مع الحقائق التاريخية التى رواها الأخ صلاح شخصياً فى كتابه . وذلك على الوجه الآتى :

١ – أن إخوان النظام الخاص جميعاً كانوا قد أخذوا علماً من الجرائد السيارة أن عبد الرحمن السندى قد فصل من الجماعة ومن الدعوة سواء كان هذا العلم قد جاءهم قبل ذلك بصورته الصحيحة وهى أنه استقال من قيادة النظام وأن استقالته قد قبلت وأنه قد تعين قائد جديد للنظام هو الأخ الشهيد يوسف طلعت ، وذلك عن طريق تسلسل قياداتهم التى أعلن عليها هذا الخبر يوم حادث مقتل السيد فايز أو عن طريق الجرائد فإن ذلك يعنى أن علاقتهم الحركية بعبد الرحمن السندى قد قطعت علناً وشهد عليها كل الناس من قبل وقوع هذه الواقعة . فكيف يتأتى لعبد الرحمن السندى أى سلطان عليهم وهم جميعاً يعلمون أنه مفصول ومعزول من الجماعة ومن الدعوة . هل هؤلاء الإخوان عساكر فى عزبة عبد الرحمن السندى ؟ أم

(١) انتقل الأخ صلاح إلى رحمة الله قبل صدور هذا الكتاب ، فلم يبق إلا طلب المغفرة له والرحمة به آمين .

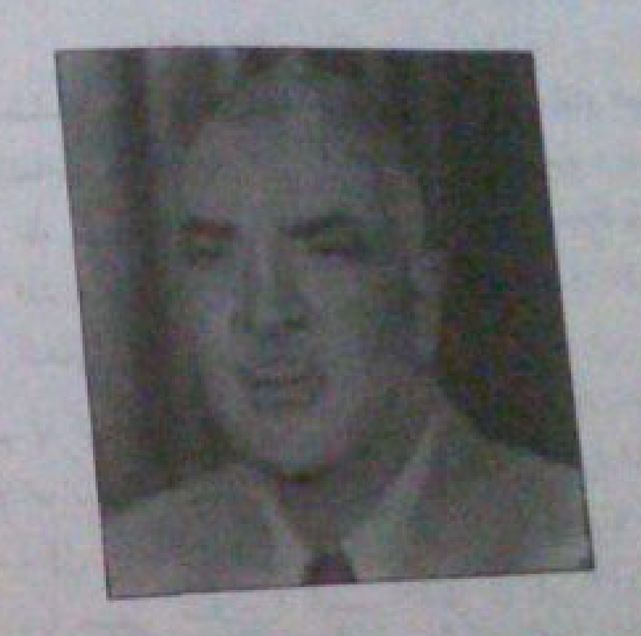
أنهم دعاة إلى الله بايعوا مرشدها على السمع والطاعة فى المنشط والمكره ؟ إن من يقول أنهم عسكر خصوصى لعبد الرحمن السندى يثبت أنه يجهل الإخوان المسلمين جهلاً تاماً ، حتى لكأنه أصبح رجلاً لا يعى ما يقول ، وأما من يقول أنهم رجال دعوة قدموا أرواحهم ودماءهم فى سبيلها ، وبايعوا مرشد الجماعة على السمع والطاعة فى المنشط والمكره فقوله هو القول الحق الذى أثبتته الحقائق التاريخية العديدة التى امتلأ بها الجزء الأول من هذا الكتاب عن صراع الإخوان المسلح ضد الانجليز واليهود وأعوانهما .

وقد تعلمنا أن الطاعة فى المنشط والمكره لا تعنى إلغاء العقل ، أو الوقوع فى المعاصى إذا أمر بها كائن من كان حتى المرشد العام . تعلمنا ذلك عن رسول الله ﷺ وصحبه الذين راجعوه فى خططه العسكرية يوم بدر وفى آرائه المدنية فى تلقيح ثمر النخيل . فاستجاب لهم وحقق الله بهذه الاستجابة النصر والخير .

٢ – يذكر لنا هذا الأخ العزيز صلاح شادى كيف بدأت فكرة ذهاب الإخوان إلى منزل المرشد العام منهم ذاتياً فى نفس الكتاب الذى ينسب فيه إلى عبد الرحمن السندى أنه هو الذى أمرهم ، فهاذا أصفك يا أخى ويا حبيبى صلاح ؟ ألست القائل فى ص ١٠٣ فى كتابك « صفحات من التاريخ حصاد العمر » نقلاً على لسان سيد عيد ما نصه :

« وسمعت من أحمد عادل كمال بأن على صديق جاء إليه فى منزله واقترح عليه أن يذهب جمع من شباب الإخوان إلى منزل المرشد لسؤاله عن أسباب الفصل ، فإذا لم يجب إجابة واضحة طالبوه بالاستقالة . وفى نفس الوقت تتواجد فى المركز العام مجموعة من المتعاطفين مع القادة المفصولين من أعضاء مكتب الإرشاد والهيئة التأسيسية منهم صالح عشماوى ومحمد الغزالى وعبد العزيز جلال وسيد سابق .. لكى يختاروا مرشداً عاماً للإخوان بدلاً منه وكان التدبير أن يختاروا صالح عشماوى حيث كان قد اتهم قيادة الجماعة فى إحدى الخطب بالتخلى عن الجهاد » .

إذن كيف يمكنك أن توفق يا أخ صلاح بين اتهامك لعبد الرحمن بإرسال عساكره الخصوصيين إلى دار المرشد العام وإلى المركز العام ، وأنت



شكل رقم (٤٠)

الأخ المجاهد على صديق الذى رأى ضرورة أن يتوجه مع عدد من الإخوان إلى منزل الإمام حسن الهضيبى لسؤاله عن مبررات قرار الفصل الذى صدر فى حق الإخوان الأربعة عبد الرحمن السندى ومحمود الصباغ وأحمد زكى وعادل كمال ولكن الأخ صلاح شادى الذى قص علينا هذه الواقعة بنفسه فى كتابه صفحات من التاريخ لم يرقه إلا أن ينسب هذا العمل إلى عبد الرحمن السندى فنسى ما سجله قلمه ويكيل الاتهامات إلى عبد الرحمن وكأن قراءه لا يعون ما يقرأون

تروى لنا أن الفكرة حامت من رأس بطل من أبطال الجهاد ضد الانجليز وضد اليهود وضد أعوانهما من حكام مصر ، جاء يسعى بها إلى عادل كمال ، ولم تنزل إليه من عادل كمال ؟ أرجوك أيها الأخ القارىء العزيز أن تحاول معاونة الأخ صلاح فى الإجابة على هذا السؤال . وأرجو أن لا يظن القارىء العزيز أنى أتهكم على الأخ صلاح حين أنسب إليه فكرة أن لعبد الرحمن السندى عسكراً خصوصيين فى الإخوان ، فهو يقول أكثر من ذلك وبصراحة شديدة فى ص ١٠٤ أن سيد عيد رأى محمد أحمد سكرتير السندى – وعلى صديق وفتحى البوز وعلى المنوفى مع آخرين لا يذكر أسماءهم يتشاورون فيمن يكلم المرشد واختاروا على المنوفى لأنه هادىء الطبع ، لقد تصور الأخ صلاح أن عبد الرحمن اتخذ من إحاطة للإخوان سلطة وهيلماناً ونفوذاً فصار له سكرتيرون من الإخوان بالنص الصريح الذى يذكره هنا عن الأخ محمد أحمد ، ونسى أن هؤلاء جميعاً أبطال من خلاصة شباب الدعوة ، من حقهم أن يناقشوا قضاياها وأن يراجعوا مرشدها كما فعل صحابة رسول الله ﷺ ؟ وأنهم مهديون فيما أقدموا عليه أو على الأقل يعتزمون أن يكونوا مهديين بدليل اختيارهم على المنوفى لأنه هادىء الطبع .

٣ – يعطينا الأخ صلاح شادى من حيث لا يدرى المثل على طبيعة الإخوان ، وكيف يتصرفون ذاتياً لتنفيذ ما يعتقدون أنه الخير ، فنحن نجده يسرد لنا على لسان الأخ سيد عيد فى ص ١٠٦ من كتابه : « صفحات من التاريخ – حصاد العمر » أن صلاح العطار مسئول النظام عن شبرا ومن المقربين للسندى قابل سيد عيد فى المركز العام فقال له ماذا تعمل فى المركز العام ؟ رد سيد عيد : أؤدى مهمة قال صلاح العطار فمن كلفك بها ؟ قال سيد عيد : الله كلفنى بها .

أولا يكفى هذا الرد من سيد عيد ليعلم الأخ صلاح أن للإخوان عقولهم وقلوبهم التى يعملون بها فى خدمة الدعوة ، فهذا هو شاهدك الذى لم يشاهد الأخ عبد الرحمن السندى ولو مرة واحدة خلال هذه الواقعة ينص شهادته يعلن أنه يتصرف بوحى من ربه لا بأمر من بشر لخدمة دعوته – ومثل آخر تسرده لنا يا أخ صلاح أن صلاح العطار الذى يصفه لك الأخ

سيد عيد في ص ١٠٦ من كتابك (صفحات من التاريخ – حصاد العمر) بأنه من المقربين للسندي وكان معه في الشقة التي تدار منها الأحداث في باب اللوق قرب مبنى الأهرام ، ويعرف ذاتياً ضد عبد الرحمن السندي ، ويشي أنه عسكري مخصوص لعبد الرحمن فيتفق مع سيد عيد على الصرف بحكمة لمواجهة الفتنة كما تذكر نصاً في ص ١٠٧ من كتابك المذكور لا لشيء إلا أنه قابل سيد عيد صدفة في المركز العام .

وكان الأجدر بالأخ صلاح شادي أن يحترم عقول إخوانه فيشهد بالحقيقة وهي أن ما فعله مكتب الإرشاد من إعلان فصل أربعة من قادة النظام الخاص المشهود لهم بالعمل الخالص لله طوال حياة الإمام الشهيد وفترة من حياة الإمام حسن الهضيبي ، فصلاً غير كريم لأنه فصل من الجماعة ، وقد يكون هذا من حقه إدارياً ، وفصل من الدعوة وهو ما لا يقع من حق بشر . والقلوب بين أصابع الرحمن هو الذي يقلبها كيف يشاء ، فإذا أضيف إلى ذلك أن يلف هذا القرار بإشاعة أن لهم يداً في مقتل السيد فايز ، لكان إعلان الفصل إعلاناً مثيراً لكل عقل راشد ، محركاً لكل قلب منير ، لأنه إعلان قد خرج على كل قواعد العمل النظامي في صفوف الإخوان ، فضلاً عن خروجه على روح الإسلام وشريعته ، وأنه جدير بأن يثير الثورة في النفوس ، إلا أن يجد دليلاً أو بينة تبرره .

وأخيراً ألاحظ أن كل ما نشره الأخ صلاح شادي نقلاً عن لسان الأخ سيد عيد لم يظهر فيه لعبد الرحمن السندي أي وجود إلا داخل مسكنه الخاص ، فما هذه الجرأة على الحق التي لا تمت بصلة إلى أقوال المسلمين ولا إلى أفعالهم . أرجو الله أن يتوب علي ، وعليك وأن يهدينا جميعاً إلى طريقه المستقيم . وأن يغفر للمسلمين كافة ويتوب عليهم إنه هو التواب الرحيم .

لم يبق من مناقشة واقعة الشهيد سيد فايز والذهاب إلى منزل الإمام الهضيبي لإرغامه على بيان أسباب قرار الفصل أو الاستقالة إلا قول الأخ صلاح شادي في ص ٩٨ من كتاب « صفحات من التاريخ حصاد العمر » أن جماعة أخرى من جماعة السندي احتلت المركز العام للإخوان

المسلمين بعد ذلك ، مخططة لانقلاب يرأسه صالح عشماوي تحاكي في وهم أصحابه انقلاب الجيش .

وكأن عبد الرحمن السندي وصالح عشماوي وإخوانهم لم يقرأوا لائحة الإخوان المسلمين ولم يعرفوا كيف يتم اختيار المرشد ، من بين أعضاء الهيئة التأسيسية ليكون مرشداً مدى الحياة .

إذا كان عبد الرحمن السندي وإخوانه وصالح عشماوي لم يلجأوا إلى هذا الإجراء عندما غاب المرشد العام عن الوجود العلني بل لجأوا إلى أخذ قرار من الهيئة التأسيسية بالتحرير بمنح المرشد العام أجازة واختيار لجنة مؤقتة لإدارة الجماعة لحين ظهوره . فهل يقبل عقل أن يلجأوا إلى غير هذا الأسلوب والمرشد العام حي يرزق يقيم في منزله بالروضة ؟

اللهم إن مثل هذا القول منكر لا يرضيك فهو سخرية من عقول رجال عاهدوا الله على العمل في سبيلك حتى يلقوك فاغفر للذين آمنوا وقهم عذاب الجحيم .

* * *

وقفة لازمة نأخذ فيها العبرة وأدعو فيها إخواني ونفسي للتوبة فإن الله تواب رحيم :

إلى هذا الحد يجدر بي أن أقف وقفة لأبين كيف وقع الإخوان المسلمون فيما حذرهم الله منه ، وكيف سعيت أن أنبههم وأحذرهم من التمادي في هذه المعصية ، بكل ما استطعت من وسائل ، ولكن قدر الله وحكمته ، أبت إلا أن يكون الدرس من الله ، وتكون التربية بفضل منه ورحمة ، فيركبون رؤوسهم ، ثم يأتيهم الريح العاصف ، فيعودون إلى ربهم يدعونه مخلصين له الدين فيتداركهم برحمته ، ويخرجهم من المعتقلات والسجون ، ويجمع حولهم القلوب التي تنافرت ، عسى ألا ينسوا مرة أخرى ، إذا ما أقبل عليهم نصر الله ، فمكنهم في الأرض ، من بعد ما أصابهم الضر ، لا ينسوا أن هذه هي رحمة ربهم وهو أرحم الراحمين .

* * *

كيف واجهت فئة الإخوان حين أشاعوا وجود علاقة بين قرار الفصل ومقتل الأخ الشهيد السيد فايز ثم صدقوها :

مقـدمة :

إذا كان الأخ أحمد عادل كمال قد ذهب إلى المركز العام فى يوم نشر قرار فصل الإخوة الأربعة فى الجرائد ليسأل الدكتور خميس ، وفقاً لما نقله إلينا الأخ صلاح شادى على لسان الأخ سيد عيد وسبق لنا ذكره فى البند رقم (١٣) من الوقائع التى ذكرها إليه الأخ سيد عيد ، فقد جاء فى هذا البند أن سيد عيد رأى عادل كمال فى اليوم التالى لنشر قرار الفصل فى الجرائد وهو يسأل الدكتور خميس حميدة عن أسباب فصله ، وأنه سمع الدكتور خميس يجيبه بأن عليه أن يقدم شكوى لمكتب الإرشاد لينظر فى أمرها ، فكتب الشكوى ، وأن سيد عيد تحدث معه عن الفتنة التى نشبت فى فصل عادل وإخوانه وقال له إن موقفهم الآن بالغ الدقة ، وأن عليهم تجنيب الجماعة أية مزلقات ، فأجابه عادل بأنه لن يقوم بأى عمل يذكى الفتنة ، وأنه سيمكث فى منزله ولن يكلم أحداً حتى تظهر براءته .

إذا كان عادل قد فعل ذلك ، ووعد سيد عيد أنه سيمكث فى منزله ولن يكلم أحداً حتى تظهر براءته ، فإن هذا القول يعنى أن عادل قد سمع باتهام وجه إليه ، فآثر أن يجتر آلامه وحيداً فى منزله حتى تظهر براءته .

وإنى أريد أن يتخيل القارىء حجم الآلام التى يمكن أن يتجرعها رجل وهب حياته للدعوة وابتلى فى سبيلها ، راضياً مرضياً ، لم يخرج عن الصف ، ولم يدخر جهداً ولا مالاً ولا نفساً فى سبيل نصر دعوة الحق ، ولا يعينه على هذا الأداء القوى ، إلا نعمة الحب فى الله التى يتمتع بها المجاهدون فى سبيل الله ، فتزن هذه النعمة عندهم الأرض وما عليها . هذه حقيقة عاشها الإخوان المسلمون فى هذا الزمان وعاشها صحابة رسول الله ﷺ فى صدر الإسلام الأول وسجلها ربنا فى كتابه العزيز ممتناً على المؤمنين فقال جل وعلا :

﴿ وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما فى الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم ﴾ [الأنفال : ٦٣] .

لقد كان حجم آلام عادل حين سمع بهذا الحديث الضال ، أنه متهم بقتل أخيه ، ممن ؟؟ من إخوانه الذين يمثلون بإخوتهم فى الله نعمة من نعم الله على عادل تفوق قدر كل ما فى الأرض جميعاً . كان حجم هذه الآلام رهيباً على قلب رجل من أرق الناس قلوباً فهو من الفئة الخامسة من أنواع البشر التى قدمنا بها الجزء الأول من هذا الكتاب تحت عنوان حديث القلوب ، ولا أزكى على الله أحداً .

واعجب يا أخى وأنا أقول لك إن أعز الإخوان وأحبهم وأصدقهم عندى ولا أزكى على الله أحداً ، وهو أخى وحبيبى الأستاذ مصطفى مشهور كان يحدثنى عن حالة أحمد عادل كمال وهو معتكف فى منزله تهده آلامه بحديث من يتصور بأن عادل يتألم كل هذا الألم ندماً على جريمة شنعاء قد يكون هو مرتكبها ، وقد علمت فيما بعد أنه كان يعنى بهذه الجريمة قتل أخيه السيد فايز ، وكنت أسمع حديث أخى مصطفى ، وأعجب حيث لم يكن عندى أى تفسير لكل هذه المظاهر التى يتناقلها الإخوان عن آلام أحمد عادل عقب مقتل السيد فايز حتى وجدت التفسير أخيراً ، فى كتاب الأخ الكريم الأستاذ صلاح شادى « صفحات من التاريخ ـ حصاد العمر » وهو أن سيد عيد قد نقل إليه إشاعة ربط الإخوان بين قرار الفصل وقتل السيد فايز ، فقرر عادل الاعتكاف فى منزله حتى تظهر براءته . تنهش جنبات قلبه آلام مبرحة ، لأنه فقد ما يزيد عن ملك ما فى الأرض جميعاً . فقد إخوة فى الله حدد القرآن الكريم حجم الخسارة فيها بقوله تعالى :

﴿ لو أنفقت ما فى الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ﴾

[الأنفال : ٦٣]

سعادتى بصدور قرار الفصل وانصرافى التام إلى عمل لا يسمع أحد لى صوتاً :

أما كاتب هذه السطور فلأن قدره أنه كان فى الصف الأول لقيادة النظام ، ويعلم كل ما دار حتى اضطرت قيادة النظام إلى تقديم استقالتها استقالة جماعية مسببة ، بعد ضياع أكثر من عامين فى محاولات تصحيح استقامة صفوف النظام ، بذلت خلالها قيادة النظام جهوداً مضنية ولكنها

جميعاً ذهبت هباء ، وبأيدى من ؟ بأيدى كبار المسئولين فى جماعة الإخوان المسلمين لا بأيدى أعداء الدعوة ولا خصومها .

لأن قدرى كان كذلك ، فقد سعدت أعظم السعادة بصدور قرار الفصل ، لأنه حط عن كاهلى مسئولية تنوء بحملها الجبال ، دون أن أخسر شيئاً من الأجر ، فأنا والحمد لله لم أنوء بحمل المسئولية لا أنا ولا أحد من إخوانى ، ولكننا تركناها وفاء لبيعتنا للمرشد العام عندما شعرنا ، ويقيني أنه هو الذى يرغب فى ذلك ولكنه لا يريد أن يقولها خشية أن نزعل !! بالضبط كما أنه لم يشأ أن يقول للدكتور حسين كمال الدين حقيقة قراره بشأن النظام الخاص خشية أن يزعل الدكتور حسين كمال الدين !! .

سعدت أعظم السعادة بصدور قرار الفصل . وسجدت لله شكراً فور قراءة الخبر فى إحدى جرائد الصباح وحملت الجريدة معى وأنا ذاهب إلى عملى فى الصباح ، حيث ألتقى بزميلى مصطفى مشهور على ناصية الطريق ، فنركب سوياً سيارة الأرصاد الجوية إلى مقر عملنا بالمطار ، وعلى الناصية أطلعت أخى مصطفى على الخبر فاندهش ، كيف نفصل ؟ ونحن مستقيلون ولم يمض على استقالتنا وقت يسمح بأى أحداث جديدة تبرر صدور قرار فصل ، لا من الجماعة فقط ولكن من الدعوة كلها !! وقد أبلغت مصطفى بانطباعى وسجودى لله شكراً ، وانصرفت إلى عملى انصرافاً تاماً ، لا يسمع لى أحد صوتاً ، بل أصبحت قرير النفس هادىء البال خالياً من المنغصات فهناك رجال يحملون عنى عبء واجباتى فى الدعوة ، ويعفوننى من متاعب المشاركة معهم فى هذا الواجب الثقيل ، دون أن أخسر شيئاً من أجرى عند الله .

الخروج من العزلة :

ولكن هذا الهدوء لم يدم طويلاً ، فقد علمت أن إخواناً فى الله قد غضبوا وثاروا على المرشد العام لما أشيع بينهم أنه كانت هناك علاقة بين قرار الفصل وقتل السيد فايز وصمموا على معرفة الأسباب الحقيقية لقرار الفصل قطعاً للشك باليقين ، حيث لو كانت هناك علاقة ، لما صح أن تواجه بقرار فصل من الجماعة ، ولكن الصحيح أن تواجه بالمطالبة بالقصاص الذى

شرعه الله للناس حياة لهم بقوله جل وعلا : ﴿ **ولكم فى القصاص حياة يا أولى الألباب لعلكم تتقون** ﴾ [البقرة : ١٧٩] أما إذا لم تكن هناك علاقة فينبغى على المرشد العام أن يقطع هذه الإشاعة من جذورها وينشر على الإخوان الأسباب الحقيقية لقرار الفصل . وقد علمت أن هذه الثورة قد هدأت وأن الإخوان صاروا إلى وئام بينهم ، ولم يبق إلا محاولة معرفة الحقيقة فى هذا الأمر الذى استمر مجهولاً إلى يومنا هذا .

ولما علمت بذلك الذى يدور فى صفوف الإخوان ، اضطررت أن أخرج من عزلتى تقديراً لخطورة هذه المعصية التى يقع فيها إخوانى وهم لا يشعرون ، إخوانى الذين يحملون عنى نصيبى من العمل فى خدمة الدعوة دون أن ينقص أجرى شيئاً ، ويقومون بكل واجبات الدفاع عن الدعوة حتى تنتصر راية الإسلام خفاقة على العالمين .

اضطررت أن أخرج من عزلتى مقدراً لحجم المعصية الكبرى التى إن بقيت بين صفوف الإخوان فإنها تفقدهم الطريق إلى النصر بالغة مابلغت جهودهم فى سبيله ، لأن هذا الدين لا ينتصر بجهود أبنائه بقدر ما ينتصر بقوة الله العزيز الحكيم ، فإنه سبحانه لا يهب النصر إلا لمن تجنب المعاصى واستقام على الطريق ، لقد بدأت مجهوداتى للخروج بالإخوان من هذه المحنة على النحو الآتى :

١ ــ مراجعة أعضاء مكتب الإرشاد بشأن قرار الفصل :

بدأت نشاطى بأن دعوت الأخ الدكتور عبد العزيز كامل . وهو أحد الإخوان الذين حضروا اجتماع قادة أعضاء النظام فى القاهرة والأقاليم إلى منزلى ، وأوضحت له هذه الخطيئة التى تنتشر بين الإخوان وهم يفسرون قرار فصل الأربعة ، فاستنكرها ، فقلت إنك تعرف أننا مستقيلون ولسنا مفصولين ، وأن استقالتنا مسببة لأسباب لا تمت إلى هذه الإشاعة بصلة ، وأن نشر استقالتنا على أنه فصل من الجماعة ومن الدعوة هو فى حد ذاته افتئات على الحقيقة المعلنة على أربعين رجلاً من قيادات النظام فى القاهرة والأقاليم ، وما كان يصح أن يصدر مثله عن مكتب الإرشاد . فإذا أضفنا هذا الرداء الذى ألبسه مجهولون لقرار الفصل فصار سببه هو قتل السيد

هو ، ويوافقني به ، وأصبح الأمر مصيبة في حق الله وليس فقط مصيبة في حق الناس . وأنه لا علاج لهذه الخطايا إلا أن يعلن مكتب الإرشاد أسباب صدور مثل هذا القرار وينشره في الصحف ، حتى تقف الفتنة ويزول سببها ، وقد أكد لي الدكتور عبد العزيز كامل أنه سيعمل على تنفيذ ذلك بصفته عضواً في مكتب الإرشاد الذي صدر عنه هذا القرار دون أن يعلم به ، ولكن شيئاً لم يحدث !!.

فدعوت فضيلة الشيخ محمد فرغلي عضو مكتب الإرشاد وأحد الإخوة الذين حضروا قرار استقالتنا إلى منزلي وكررت عليه ما قلته للأخ الدكتور عبد العزيز كامل ، ووعدني بمثل ما وعد الدكتور عبد العزيز كامل ، ولكن شيئاً لم يحدث !!.

٢ ـ الاتصال بالإخوة المعارضين لسياسة الأستاذ الهضيبي ، وقد كان محفوفاً بالمكاره:

ذهبت إلى دار مجلة الدعوة حيث كان الإخوة المعارضون لسياسة مكتب الإرشاد يجتمعون وينشرون آراءهم المعارضة لهذه السياسة ، بل ويهاجمون الأستاذ حسن الهضيبي شخصياً في مقالات لاذعة عله يعدل عن سياسة الحياد عن دعوة الإخوان المسلمين ، فكنا نلتقي أنا وعبد الرحمن السندي وعادل كمال وأحمد زكي حسن بصفتنا الإخوة المفصولون مع صالح عشماوي ومحمد الغزالي والسيد سابق والدكتور محمد سليمان وأنس الحجاجي وغيرهم من الإخوة الذين يحملون لواء المعارضة ضد الأستاذ حسن الهضيبي وسياسته ، وقد لاحظت أنني مراقب من جهة البوليس بمخبر سري يسير خلفي وهو يتصور أنني لم أشعر به ، كلما خرجت من منزلي وحتى أعود إلى منزلي .

٣ ـ طرفة مع مخبر بوليس:

ومن طريف ما يذكر أنني عمدت إلى اتباع كل الوسائل للاختفاء عن أعين هذا المخبر السري بكل ما أوتيت من حيل . وكان أبسطها أن أنتظر في محطة الترام حتى تمر في آخر عربة فأقفز إليها والمخبر لا يزال بعيداً في الشارع لا يمكنه إدراك هذا الترام ، ثم أنزل فجأة إذا ما بعدت وأغير اتجاه

طريقي فجأة ، ولكني ما ألبث إلا وأجد هذا المخبر الذي تركته خلفي بعيداً يحضر رغم هذه المحاولة ، وقد كررت هذه المحاولة وغيرها من الحيل ، حتى اضطر المخبر أن يواجهني شاكياً من المجهود المضني الذي أعرضه له ليؤدي واجب وظيفته ، وأنه لا يستطيع أن يحافظ على وظيفته إذا غبت عن عينه لحظة ، فسررت لقوله وقلت له إذن إبق معي دائماً ، فإني لا أمانعك ، ولكني فقط لا أريد أن يكون عملك عندي تجسساً ، أريده علناً ، فليس عندي ما أخفيه . وقد استراح المخبر لهذا التصريح وأصبح يرافقني كلما خرجت من المنزل وحتى أعود ، ولم يكن لديه مانع أن يقبل دعوتي للقهوة أو الشاي بمنزلي بين الحين والحين.

٤ ـ وصول خطاب لي يهددني بالقتل ووصول خطاب مشابه للأخ أحمد عادل كمال:

ومن عجيب ما يذكر أنني خلال هذه الفترة فوجئت بوصول خطاب تهديد بالقتل ، وصفني فيه كاتبه بأنني ثعبان أرقش ، وأنه يتتبع خطواتي ، ويعرف كل تحركاتي ضد الدعوة وضد الإسلام وأنه استحل دمي ولا بد له أن يقتلني !!.

وقد تألمت لانحدار أساليب العمل في الخدمة العامة إلى هذا المستوى البالغ التدني ، يستوي في ذلك أن يكون الخطاب صادراً من المباحث العامة ويرتدي ثوب الإخوان المسلمين ، أو كان صادراً من أحد من الإخوان المسلمين حقاً . ولكني لم تتحرك مني شعرة من صيغة هذا الخطاب الشرسة ، فأنا عازم على السير في طريقي ، إما الشهادة وإما النصر حتى ألقى الله ، فألقيت بالخطاب في أحد أدراج مكتبي بالمنزل . ولم أعره أدنى اهتمام .

أما أخي أحمد عادل كمال فقد وصله خطاب مشابه ، فحمله إلى المباحث العامة ، الذين تعهدوا له بحمايته ، من أي اعتداء .

* * *

٥ ـ فكرة عرض قصتنا مع الأستاذ الهضيبي من تاريخ انتخابه مرشداً وحتى صدور قرار الفصل على مكتب الإرشاد :

وفى لقاءاتنا بمجلة الدعوة فكرت أنا وعبد الرحمن السندى فى أن نعرض على مكتب الإرشاد قصتنا مع الأستاذ حسن الهضيبى من تاريخ انتخابه مرشداً وحتى صدور قرار الفصل ، حتى يدركوا جميعاً الأخطار التى تحيق بالدعوة بسبب سوء القيادة الذى يؤدى إلى إرباك الصفوف وإثارة الفتنة ، ولم يكن يعترضنا لتنفيذ هذه الفكرة إلا أننا عاهدنا الله على أن تكون كل أعمال النظام الخاص سرية على غير أعضائه ، وأن الأغلبية العظمى لأعضاء مكتب الإرشاد ليسوا من أعضاء النظام الخاص ، فكيف يتأتى لنا أن نعرض تفاصيل علاقة النظام الخاص بالمرشد العام من يوم انتخابه مرشداً وحتى صدور قرار الفصل على هؤلاء الإخوة الذين ليسوا أعضاء فى النظام ؟ كانت هذه هى المشكلة ولكن استمرار تردى الأمور داخل الجماعة وتعرضها للضياع ، بسبب هذه القيادة التى لا تشعر بمواطن الخطر . أحل لنا أن نعرض هذه التفاصيل على أعضاء مكتب الإرشاد لأن صدور قرار الفصل باسمهم يجعلهم يتحملون وزر نتائجه إذا لم يبصروا بالخطأ فيرجعون عنه ، ولأنهم إذا قبلوا أن يصدر مثل هذا القرار باسمهم ، وهم لا يدرون عواقبه الوخيمة التى تصل إلى حد الوقوع فى كبيرة من الكبائر التى نهى الله عنها المسلمين ، دون أن يتحققوا من صحة أسبابها ، لابد أن نقال لهم الحقيقة ليعودوا إلى الصواب ، وإلا فماذا نقول لهم بين يدى الله ؟ إذا سألونا لقد كنتم أحياء إذ رأيتم خطأنا ، فلماذا لم تبصرونا فتؤدوا واجب النصيحة اللازمة لله ولرسوله وللمؤمنين ؟ فإذا تعللنا ونحن بين يدى الله بالسرية، فماذا نقول إذا سألنا أحدهم ألم تعلموا أن « الضرورات تبيح المحظورات » خاصة وأن الأمر لا يتعلق بأعمال خطرة ، ولكنه متعلق بتنظيمات إدارية لازمة لانتظام الصف داخل النظام ، غابت أهميتها عن المرشد العام ، فقاد الصف إلى هذا الاضطراب المخل ، بينما لا يترتب على إبلاغ أعضاء مكتب الإرشاد أى ضرر إذا أحيطوا علماً بهذه النظم حيث يعتبر أعضاء المكتب من أعضاء النظام الخاص أن يصححوا مسيرة الباقين .

وعند هذا الحد لزمتنا الحجة فكتبت قصتنا مع الأستاذ حسن الهضيبى من ساعة انتخابه مرشداً وحتى صدور قرار الفصل ، لأننى كنت حاضراً كل هذه القصة بنفسى إلا الجزء الخاص بمقابلة جمال عبد الناصر وهو فى صحبة عبد الرحمن السندى للمرشد العام ، ليعرض عليه فكرته الجديدة فى إنشاء تنظيم الضباط الأحرار وموافقة المرشد العام على فكرة جمال بشرط أن يصبح التنظيم الجديد صديقاً للإخوان له أهداف وطنية محدودة ، حيث أن الكثير من أعضائه سيكونون غير ملتزمين بالمنهج الإسلامى فى حياتهم وفى فكرهم ، وأن الإخوان سيساعدون هذا التنظيم فى تحقيق هدفهم الوطنى ، لأن الوطنية جزء من أهداف الدعوة الواسعة التى تغطى أركان العالم الإسلامى أجمع حتى يكون الدين كله لله . ولهذا السبب كتبت هذا الجزء ضمن قصتنا مع الأستاذ حسن الهضيبى كما سمعته من عبد الرحمن السندى وقرأت عليه النص كاملاً فوافق عليه كلمة كلمة ، ثم طلبت منه التوقيع على تفاصيل هذه القصة دليل موافقته على صحة جميع كلماتها سواء ما اشتركنا فيه معاً أو ما انفرد هو به ، ثم وقعت أنا أيضاً ، ثم وقع اختيارنا على الأخ الكريم الشيخ عبد المعز عبد الستار عضو مكتب الإرشاد لنسلمه نص هذه المذكرة ليتولى بنفسه عرضها على مكتب الإرشاد والرد علينا بما يقرره المكتب بشأنها .

وقد قرأ النص جميع الإخوة الذين يمثلون جبهة المعارضة فى مكتب الإرشاد وكذلك الأخوان أحمد زكى حسن وأحمد عادل كمال . ليكونوا جميعاً على علم بما جاء فيه .

٦ ـ الأخ عبد المعز عبد الستار يتعهد بعرض القضية على مكتب الإرشاد :

ولقد نفذت هذا الاتفاق فالتقيت بالأخ عبد المعز عبد الستار وشرحت له القضية ، وقلت له كيف أن الإخوة محمد خميس حميدة . ومحمد فرغلى وعبد العزيز كامل وصالح عشماوى وهم جميعاً من أعضاء مكتب الإرشاد كانوا حاضرين يوم الاستقالة وقد علموا بأسبابها التى تضمنتها هذه القصة وأنهم لم يستطيعوا أن يعملوا شيئاً للتصحيح .

وقد تسلم الأخ عبد المعز عبد الستار الأصل المخطوط بخطي والموقع عليه مني ومن عبد الرحمن السندي وتعهد بعرض القضية على مكتب الإرشاد . ولكننا لم نتلق من فضيلته رداً إلى اليوم .

٧ ـ عرض القضية على الأستاذ سيد قطب :

وبوقوع أول صدام سنة ١٩٥٣ بين الثورة والإخوان توقف عرضنا هذه القضية ، لغياب المختصين داخل المعتقلات ، حتى نجح الشعب في إجبار الثورة على خروج محمد نجيب من المعتقل وكذلك الإفراج عن جميع الإخوان المسلمين الذين اعتقلوا معه وعادت الجماعة أقوى مما كانت ، وأصبح لها جريدة باسمها يرأس تحريرها الأخ الشهيد الأستاذ السيد قطب الذي اتخذ له مكتباً بدار أخبار اليوم ، يباشر منه مسئوليته كرئيس لتحرير جريدة الإخوان المسلمين . وهنا بدأت في التحرك ثانية لعرض القضية الدامية على المسئولين عنها بين يدي الله .

أخذت معي صورة من نص المذكرة وذهبت لمقابلة الأخ الشهيد الأستاذ السيد قطب في مكتبه بدار أخبار اليوم وكان هذا هو اللقاء الأول والأخير مع فضيلته . حيث لم يشأ الله أن يكون بيننا عمل مشترك بعد هذا اللقاء .

بعد السلام قلت للأخ الشهيد الأستاذ سيد قطب نحن أصحاب دعوة الحق والحرية والقوة أو ليس كذلك يا أستاذ سيد ؟ .

قال : بلى .

قلت : لقد أصدر مكتب الإرشاد قراراً بفصل أربعة من الإخوان المسلمين ، من الجماعة ، ومن الدعوة ، ووزع هذا القرار على جميع الجرائد لنشره على كل الناس ، وقد صاحب صدور هذا القرار حادث مقتل الأخ الشهيد المهندس السيد فايز ، فسرت إشاعة بين صفوف الإخوان بأن هناك علاقة بين صدور قرار الفصل وبين مقتل الأخ الشهيد السيد فايز ، بينما الحقيقة أن ثلاثة من هؤلاء مستقيلون استقالة جماعية مع زميليهم في قيادة النظام أمام أربعين رجلاً من المسئولين عن النظام في القاهرة والأقاليم ،

لأسباب لا تمت بصلة إلى مقتل الشهيد السيد فايز فقد كانت الاستقالة الفعلية قبل مقتله بأسبوعين ، وكان إعلانها على المسئولين في موعد محدد من قبل مقتله بأسبوعين وقد تصادف أن يكون هذا الموعد بعد مقتله بفترة وجيزة من الزمن لا تتعدى الساعات .

ونظراً إلى أن الإشاعة المنتشرة بين الإخوان بوجود علاقة بين القرار وبين جريمة القتل من شأنها أن توقع جميع الإخوان في معصية لأمر الله ، فضلاً عما يقع بينهم من اضطراب في الصفوف ، كان رسول الله ﷺ ، القدوة الصالحة للمسلمين كافة يخشاه ، فقد كان عليه الصلاة والسلام يوحي إليه من علياء السماء بأسماء المنافقين ، فلا يقتلهم حتى لا يقال أن محمداً يقتل أصحابه ، أما أتباع رسول الله ﷺ اليوم ، وحملة رسالة الإسلام إلى الناس ينسون هذه الأسوة الحسنة ، وينشرون بين صفوفهم أن الإخوان المسلمين يقتل بعضهم بعضاً .

ونظراً إلى أن أربعة من أعضاء مكتب الإرشاد هم الدكتور خميس حميدة ، والشيخ محمد فرغلي (يرحمهم الله) والدكتور عبد العزيز كامل ، والأخ صالح عشماوي (يرحمهم الله) كانوا حضوراً يوم إعلان الاستقالة ، وقد أحيطوا علماً بأسبابها .

ونظراً إلى أنني راجعت اثنين منهم لحمل مكتب الإرشاد على اتخاذ إجراء لتصويب هذا الخطأ ، فلم تغن تلك المراجعة شيئاً .

ونظراً إلى أنني حملت الأخ عبد المعز عبد الستار نصوص هذه القضية ليعرضها على مكتب الإرشاد وهو عضو فيه ليحمله على تصويب هذا الخطأ ، فلم يغن ذلك الإجراء شيئاً .

فإنني أتوكل على الله وأسلمك حقيقة هذه القضية لتنشرها في جريدة الإخوان المسلمين دعوة الحق والحرية والقوة ، ليعلم الناس الحق ، فيكفوا عن المعصية ، ولكن هذه مسئوليتك أمام الله باعتبارك رئيس تحرير هذه الجريدة الغراء .

قال لي الأخ الشهيد يرحمه الله ويسكنه الفردوس الأعلى :

لأننى فى أنه يحتم على أن أنشر الحق ، ولكننى لا أستطيع أن أعلن
قبل بحث تفاصيل هذا النص والتثبت من أنه يمثل الحق فعلاً .

قلت : هذا حسن ، فماذا يكفيكم من الوقت ؟

قال : أسبوع .

قلت : إنك إن لم تنشر الحقيقة بعد أسبوع فاعلم أننى سأنشرها بطريقتى الخاصة وأنا فى حل من ذلك لانعدام كل الوسائل المتوافرة عن طريق خطوط التوصيل التابعة للإخوان المسلمين .

قال : حينئذ يكون لك الحق فيما تفعل .

وانتهى اللقاء على أن نتصل تليفونياً بعد أسبوع .

وفى الموعد المحدد اتصلت بالأخ الشهيد فاعتذر لى لأنه لا يستطيع أن ينشر هذه القضية فشكرته وأعلمته أنى سأنشرها بطريقتى إن شاء الله .

٨ ـ طلب عرض القضية على الهيئة التأسيسية للإخوان المسلمين :

وعندما هممت بنشر هذه القضية ، استوحيت أمر ربى عن وجه المصلحة فى نشرها وعلى من يكون هذا النشر ؟ حتى أتجنب معصية ، أو خطأ يضر بدينى ، أو يضر بإخوتى وقد اعتصرنى التفكير فى هذا الأمر اعتصاراً ، حتى سمعت صوت الإمام الشهيد وأنا يقظ أسمع وأرى يقول لى : « اكتب لى » ولم أتعجب فالشهداء أحياء عند ربهم يرزقون يحسون بنا وإن كنا لا نحس بهم ، يسمعوننا وإن كنا لا نسمعهم ، لهم ما يشاءون عند ربهم ، وليس لنا إلا ما يشاء به ربنا جل وعلا .

انشرحت لسماع هذا الصوت الكريم يأتينى هاتفاً وأنا يقظان من عالم الروح ، فقررت أن يقتصر نشرى هذه القضية على أعضاء الهيئة التأسيسية للإخوان المسلمين ، وأن أحمل مكتب الإرشاد لجماعة الإخوان المسلمين أمانة دعوة الهيئة التى تختار أعضاء للإرشاد ، والتى اختارها الإخوان المسلمون فى جميع الشعب المنتشرة على أرض مصر ، فهؤلاء هم المسئولون الشرعيون عن دعوة الإخوان المسلمين سرها وعلنها ، أما السر فكانوا يقبلون بتحمله ثقة منهم فى مرشدهم ، وأما العلن فهم يتحملون أمانته علناً بين الناس .

وما دامت ظروف هذه الدعوة قد جاءت لها بمرشد جديد ، ليس لديه أى خلفيات عن حقيقة النظام الخاص ، وقد ثبت وقوعه تحت تأثير إخوة ، لم يراعوا حق هذا النظام ، ولم يقدروا قدره ، بل حقدوا عليه حقداً ، أكاد لا أتصور له نظيراً على الأرض ، فقد حق أن تسلم الأمانة بسرها إلى الهيئة التأسيسية للإخوان المسلمين ، كما تسلمتها بعلنها ، والله من وراء القصد وهو الهادى إلى سواء السبيل .

اتخذت هذا القرار وكلفت الإخوة أحمد عادل كمال وعثمان إبراهيم بطبع تفاصيل القضية على الجستنر ، بأعداد تزيد قليلاً عن أعداد الهيئة التأسيسية للإخوان المسلمين وتسلمت جميع النسخ ، ثم جمعت عناوين أعضاء الهيئة التأسيسية من أخى محمد علوى عبد الهادى عضو هذه الهيئة ، وكان يشغل منصباً مرموقاً فى إدارة البعثات بوزارة التربية والتعليم كما كان جارى فى السكن بحى كوبرى القبة بالقاهرة .

٩ ـ إرسال القضية برمتها إلى جميع أعضاء الهيئة التأسيسية بالبريد :

صدَّرت تفاصيل قصتنا مع الأستاذ الهضيبى من يوم اختياره مرشداً حتى قرار الفصل إلى جميع أعضاء الهيئة التأسيسية ، بما فى ذلك أعضاء مكتب الإرشاد والمرشد العام ، على عناوينهم بالبريد . وقد قدمت لهذه التفاصيل بخطابين أحدهما خطاب موجه إلى أعضاء مكتب الإرشاد ، أحملهم أمانة دعوة الهيئة التأسيسية للاجتماع لعرض القضية المرفقة التى وقع فى الخطأ بسببها أعضاء مكتب الإرشاد أنفسهم والثانى لأعضاء الهيئة التأسيسية ، أعلمهم فيه بصورة من خطابى إلى أعضاء مكتب الإرشاد بطلب دعوتهم للاجتماع للنظر فى القضية مع استعدادى التام لحضور الاجتماع ومناقشة كل ما جاء فى هذه التفاصيل كلمة كلمة .

١٠ ـ أعضاء الهيئة التأسيسية يغضون النظر عن القضية المرسلة إلى كل منهم أو يسيئون فهمها :

ولكن قدر الله الذى لا راد لقضائه ، أبى إلا أن يغض أعضاء الهيئة التأسيسية نظرهم عن أهمية هذه القضية ، بل وأن يقرأها بعضهم على أنها

منشورات قصد بها التعريض بالهيئة التأسيسية وبأعضاء مكتب الإرشاد !!
وهو أمر لم يخطر لى على بال ولا يمكن أن يفهمه أى قارىء لهذه الأوراق ،
إلا أن يكون فى الأمر إرادة ربانية توحى إليه بهذا المفهوم الذى
لا وجود له .

ولولا أن الأخ الكريم الأستاذ محمد حامد أبو النصر قد نشر فى سلسلة
مقالاته بجريدة « المسلمون » خلال شهرى شوال وذى القعدة سنة
١٤٠٦ هـ هذا الانطباع الذى قذف الله به فى قلبه حين جاءته رسالتى
حيث قال : « وأما محمود الصباغ فلم أره مطلقاً ، ولم أتعرف عليه ولكن
وصلتنى منشوراته التى أذاعها ضد الهيئة والمرشد ، وقد كانت تصرفاته هذه
سبباً فى عدم التفكير فى إرجاعه مرة ثانية إلى صفوف الجماعة (١) » لولا
ذلك ما صدقت بوجود مثل هذا الانطباع عند أحد . ولكن أن ينقل إلينا
الأخ الكريم الأستاذ محمد حامد أبو النصر المرشد العام الرابع للإخوان
المسلمين هذا الانطباع ، وهو يقرأ قضية متكاملة الأطراف ليس فيها
تعريض بأحد ، ولكن فيها صرخة لأعضاء مكتب الإرشاد أنكم عصيتم
ربكم ، فاعرضوا الأمر على من نصبكم أعضاء للإرشاد ليفصلوا فيه ، وهى
صرخة لا خير فينا إن لم نقلها ولا خير فيهم إن لم يسمعوها . إن ينقل لنا
الأخ حامد أبو النصر هذا الانطباع ، فليس لى إلا أن أشهد أن لا إله إلا الله
وأنه على كل شىء قدير ، إذا قضى أمراً هيأ له كل أسباب وقوعه وصدق الله
العظيم الذى إذا أراد أن يغشى الأبصار فهو يغشيها بقدرته وعظمته لقوله
جل وعلا : ﴿ **فأغشيناهم فهم لا يبصرون** ﴾ [يس : ٩] سارت الجماعة
فى طريقها الذى رسمه قادتها غير مكترثة بشىء من هذا الذى عرضته عليهم ،
وقد كانت لهم خطتهم التى لا يعلمها إلا الله ومن رسموها ووضعوها
وأشرفوا على تنفيذها من رجالهم ، وقد قادتهم هذه الخطة إلى أن تقترب
العلاقات بين الجماعة وبين الثورة من الاصطدام المسلح واختفاء المرشد
العام عن الأنظار .

(١) المسلمون العدد الخامس والسبعون السبت ٦ ذو القعدة ١٤٠٦ العمود ٦ .

١١ ـ نشاط الجبهة المعارضة لسياسة المرشد العام :

نشطت الجبهة المعارضة لسياسة المرشد العام نشاطاً ملحوظاً لإنقاذ
الجماعة من صدام دام بين الإخوان وبين الثورة ، كانت تتجه محققة من
قبل أن يقع ، وهى وقوع الإخوان المسلمين جميعاً تحت سلطة مستبدة ،
تهدف أول ما تهدف إلى القضاء على هذه الدعوة من جذورها ، وتملك كل
إمكانيات التفوق المادى والعسكرى لتحقيق الجانب المادى من هذا
الهدف ، حيث لا سلطان لأحد على الأرواح ، وما تكن الصدور .

ولم يكن هذا الجانب المادى بالأمر الهين الذى يمكن القبول بضياعه من
غير ضرورة قاهرة ، بل إن الخيوط بين حكومة الثورة وبين جماعة الإخوان
كان يمكن أن تمتد وتتصل لو أنهم اتبعوا سياسة أخرى غير التى انتهجوها ،
ولكن المقادير جرت إلى غير ذلك ، حتى بدا الاصطدام وشيكاً بين
الطرفين .

مهدت الثورة للصدام مع الإخوان بإجراء حركة تنقلات بين الموظفين
من الإخوان وهم كثرة لتبعد كل منهم عن مواقع نشاطه الإخوانى ،
وضربت بمصالح الأعمال المسندة إلى هؤلاء الموظفين فى الدولة عرض
الحائط فى سبيل تحقيق هدفها .

وكان ممن شملتهم هذه الحركة الأخ مصطفى مشهور مشهور فعمله فى
الدولة هو التنبؤات الجوية ، والتنبؤات الجوية لا يمكن أن تصدر إلا من
مراكز التنبؤات الجوية الموجودة فى القاهرة دون سائر بلاد الجمهورية ،
ولكنهم نقلوا مصطفى إلى مرسى مطروح حيث لا يوجد له أى عمل ، إلا
أن يكون مبعداً من القاهرة ، فتنتفى أى قدرة له على تحريك الأحداث ضد
الثورة فى صدامها المقبل مع الإخوان .

وقد تكررت هذه الصورة فى نقل جميع الإخوان المسلمين العاملين
بالدولة استعداداً للمعركة ، فرأيت أن أحاول محاولة أخيرة ، أخرج بها
الإخوان من معصيتهم لله فيما أشاعوه فى أوساطهم عن قتل بعضهم بعضاً ،
حتى ينصرهم الله فى معركتهم القادمة مع الحكومة ، فقد علمنا ربنا أن

[illegible] لا يحب إلا المهتدين ولقد أوصى عمر بن الخطاب [illegible] النصر [illegible] فإن تساوى المسلمون والمشركون في [illegible] النصر ، [illegible] المشركون عليهم بقوة عددهم وكثرة عددهم [illegible] المسلمون بالالتزام بأوامر الله واجتناب نواهيه ، نصرهم الله [illegible] إن الله قوي عزيز .

١٢ ـ [illegible] الصباغ ومشهور وأحمد حسنين [illegible]

[illegible] أحمد حسنين وهو أحد الخمسة [illegible] من قادة النظام ، [illegible] لا هو ولا الأخ مصطفى مشهور ، [illegible] من قيادة النظام [illegible] قال : نعم [illegible] الإخوان [illegible] مكتب الإرشاد [illegible]

[illegible] الأخ مصطفى مشهور [illegible] مصطفى [illegible] الإخوان [illegible]

[illegible]

وتوجهنا إلى أحمد وكان يدير محلاً لتوزيع الأغذية بشارع الموسكي بالقاهرة ، وسألت أحمد ما ذا فعلت ؟ فإذا به يرد قائلاً إننا سننتصر . كررت عليه السؤال مبيناً أنه لا يتعلق بنصر أو هزيمة ، ولكنه قضية معصية أو طاعة ، وكان يكرر في كل مرة نفس الإجابة إننا سننتصر ، حتى ضقت ذرعاً بجواب لا يمت إلى السؤال بصلة ، فقلت له فيم ستنتصرون يا أحمد ؟ هل تقبل أن نبتهل إلى الله إن كنتم على حق تنتصرون وإن كنتم على باطل تهزمون ؟ .

قال نبتهل فوقفنا أنا ومصطفى وأحمد داخل المحل نبتهل إلى الله إن كان الإخوان على حق ينتصرون وإن كانوا على باطل يهزمون ، وكانت نفوسنا جميعاً ساعة هذه المباهلة صافية وقلوبنا صادقة ، ودعاؤنا خالصاً ، كل منا لا يرجو إلا أن يحقق الله النصر للإسلام .

وافترقنا ووقع الصدام بين الحكومة ، هذا الصدام الدامي الذي شنقت فيه الحكومة ستة من قادة الإخوان ، وقتلت المئات داخل السجون ، وعذبت الألوف عذاباً وحشياً لم يسبق له نظير ، وكان الحكم الصادر ضد أحمد الإعدام الذي خفف إلى الأشغال الشاقة المؤبدة وكان الحكم ضد مصطفى السجن خمسة عشر عاماً ، فغاب عني هذين الحبيبين هذا الردح الطويل من الزمن ، ثم خرجا سالمين لا يشغلهما ما وقع عليهما من ظلم شديد وقسوة بالغة بل ووحشية لم يعهدها الناس في أي بشر ، لم تقتصر عليهما ولكنها عمت على جميع الإخوان المسلمين ، خرجا لا يشغلهما حتى اليوم إلا كيف يؤديان واجب التبليغ بدعوة الإسلام التي تحول بين ظلم الظالمين ـ اللهم انصر المسلمين يارب العرش يا عظيم .

١٣ ـ تدخل الجبهة المعارضة لسياسة مكتب الإرشاد تدخلاً حاسماً لإنقاذ الموقف وتحمل مسئولية مكتب إداري القاهرة :

بينما كنت مشغولاً بتنقية صفوف الجماعة من معصية الله العلنية باتهام الإخوان المفصولين بقتل السيد فايز دون دليل أو بينة ، كانت الجبهة السياسية المعارضة لسياسة مكتب الإرشاد ، وكان من قادتها الإخوة صالح عشماوي وسيد سابق ومحمد الغزالي والدكتور سليمان وأنس الحجاجي تفكر في تدخل حاسم لإنقاذ جماعة الإخوان المسلمين من هجمة الحكومة

المرسومة، حتى ملأت بعطرها الآفاق، واستكملت شكلها بغياب المرشد العام عن أنظار عامة الإخوان، وعن أنظار الحكومة وبتوزيع نشرة سرية بين الإخوان مطبوعة على الجستتنر باسم «الإخوان في المعركة»، وبتعيين حراسة عليها مسلحة من الإخوان على المركز العام، فكنت ترى الحراس من الإخوان في الردهات وعلى السلالم مسلحين بالبنادق علناً، بينما لا يضيء المركز العام ليلاً إلا أضواء خافتة، وقد خلا من أي نشاط إلا هؤلاء الحراس.

أصدرت هذه الجبهة قراراً من الهيئة التأسيسية للإخوان المسلمين بمنع الأستاذ الهضيبي إدارة وإلغاء قرار فصل المفصولين سواء إخوان النظام أو إخوان الهيئة التأسيسية الذين فصلوا بعدهم وهم صالح عشماوي ومحمد الغزالي والسيد سابق وأحمد عبد العزيز جلال. وإسناد إدارة الجماعة إلى مكتب إرشاد مؤقت، حتى يظهر المرشد العام للناس، وقد وقع على هذا القرار أغلبية أعضاء الهيئة التأسيسية بالتمرير.

ونشر هذا القرار في الجرائد الرسمية فأخذت إدارة الجماعة الجديدة شكلاً شرعياً، مطابقاً تماماً للشكل الشرعي الذي أخذه المرشد العام فضيلة الأستاذ حسن الهضيبي عندما أقرت الهيئة التأسيسية بأغلبية أعضائها بالتمرير اختياره مرشداً عاماً لأول مرة، وقبل أن تعود للجماعة شرعيتها القانونية بعد معركة سنة ١٩٤٨.

١٤ – دوري في المحاولة الأخيرة لإنقاذ الموقف :

وحينئذ فقط حدثت نفسي مع هذه القيادة لمحاولة إنقاذ الجماعة من صدام محقق، ليس له موجب أو داع، وتحملت مسئولية مكتب إداري القاهرة، وبدأت اللجنة القائمة بأعمال مكتب الإرشاد مسئولياتها بانتظام.

١٥ – تأييد جماهير من الإخوان للجنة الجديدة :

حضر كثير من الإخوان إلى دار المركز العام يؤيدون اللجنة الجديدة، وقد ألقيت من بين الحاضرين كلمات التأييد وكان من أبرزها كلمة الأخ

الشيخ عبد المعز عبد الستار، وظهرت أثناء هذه الكلمات بعض الاعتراضات من جانب فرد أو فردين على قيام هذه اللجنة بمسئولياتها والمرشد العام على قيد الحياة، وقد حاول الآخرون إسكاتهم برفع الأصوات على أصواتهم، ولكنني وقد كنت مسئولاً عن أمن المركز العام، بصفتي مدير مكتب إداري القاهرة دعوت كل الإخوان إلى الانتظام، وإتاحة الفرصة لكل من يريد أن يتكلم أن يقول ما يشاء حتى يفرغ ثم يستمع إلى الرد، وقد استجاب الإخوان وتم تبادل الآراء بين الحاضرين في هدوء ويسر. وقد حاول أحد الإخوان تصوير المجتمعين بالمركز العام وقد كان الوقت ظهراً تقريباً فجرى خلفه عدد من الإخوان، واختطفوا منه الكاميرا، خشية أن تستخدم الصورة في أغراض صحفية، وصاحب هذه المحاولة حرج دعى أحد الإخوان إلى قفل باب المركز العام، ولكنني سارعت فأمرت بفتح الباب على مصراعيه وعدم العودة إلى قفله بعد ذلك أبداً.

ومما يذكر أن الأخ محمد جودة وقد كان من أبرز المعارضين للأستاذ الهضيبي، لما عرف أنني المسئول عن أمن المركز العام عرض علي مسدس براونج كسلاح احتياطي يساعدني على القيام بواجبي، ولكنني رفضته شاكراً، وقلت له إنني لن أستعمل المسدس ضد إخواني حتى وإن كانوا مسلحين، فإنني أفضل أن أقتل شهيداً على أن أقتل شهيداً. وهكذا مر اليوم بسلام، لم يعكر صفوه أي معكر.

• • •

١٦ – مقابلة مع الشيخ محمد محمد فرغلي لطلب المعونة في إخراج الإخوان من المأزق الخطير، ولكن فضيلته يعرض على إلغاء قرار فصلي من الجماعة :

وفي المساء توجهت إلى فضيلة الشيخ محمد محمد فرغلي وكان عضواً في هذه اللجنة ولكنه كان عضواً معارضاً لسياستها فهو من المؤيدين لفضيلة الأستاذ الهضيبي، ولكن تربطه بالمعارضين أواشج متينة من حب في الله ومشاركة في الجهاد أغلب سني العمر.

كان فضيلته يسكن شقة بعمارة وهبة المواجهة للبنك الأهلى فى شارع شريف وقد عجبت عند اقترابى من باب الشقة بظهور أربعة رجال يتسلحون بالعصى الشوم الغليظة يحيطون بى ويسألون عن طلبى . قلت لهم أنا حاضر للقاء الشيخ محمد محمد فرغلى ، فاستأذنوه بدخولى فأذن ودخلت . فلما سلمت ورد السلام بدأنا الحديث ، فقلت لفضيلته إن الأمور مستتبة للجنة الجديدة ، وإنى أرى أن مصلحة الجماعة فى أن يلتف الإخوان حولها حتى تنتهى الأزمة بين الإخوان وبين الحكومة دون صدام ، فذلك أصلح لشئون الجماعة ، وأدعى لاستمرار نشاطها ، ودعوته إلى أن يسهم معى فى دعوة الإخوان جميعاً إلى هذا الرأى فى هذه المرحلة ، وقلت له إن معارضة المعارضين لن تجدى فأنتم محاطون من كل جانب .

وقد لاحظت أن فضيلة الأخ الكريم الشيخ فرغلى اهتز من كلمة محاطون من كل جانب ، فسألنى ومن الذى يحيط بنا من كل جانب ؟ متصوراً أننى أتحدث عن الحكومة . فقلت له إن إخوانك المؤيدين لعمل هذه اللجنة يحيطون بكم من كل جانب ، وأنه لا معنى لظهور خلاف فى هذه المرحلة ، فاستراح فضيلته لما ذكرت ، عند ما تأكد أننى لا أمثل وجهة نظر الحكومة بحال من الأحوال وقال لى : ماذا يغضبك من الأستاذ حسن الهضيبى ؟ إنى مستعد أن أعلن على الفور إلغاء قرار فصلك وعودتك إلى صفوف الإخوان . قلت لفضيلته هذا مالا يمكن أن يكون ، كيف أفصل علناً على صفحات الجرائد ، ويستغل هذا القرار فى إشاعة تهمة شنيعة منسوبة إلى المفصولين ، ثم أعود سراً فى الظلام وكأن شيئاً لم يكن . إن الطريق إلى عودتى للجماعة هو أن نناقش أسباب الفصل علناً ، ويقضى فى هذا الأمر بقضاء وكانت صلاة المغرب قد آن وقتها وحضر الأستاذ عبد القادر حلمى ليصطحب فضيلة الشيخ فرغلى إلى اجتماع اللجنة بالمركز العام ، فركبنا جميعاً سيارة الأخ عبد القادر حلمى حتى إذا صعدت الدرج فى صحبة الشيخ فرغلى المؤدى إلى مدخل المركز العام استوقفته وقلت له : هل يرضيك يا أخى أن تظلم هذه الدار التى كان يشع نورها ليلاً ونهاراً ، فتضىء للناس عقولهم وقلوبهم ، فنظر إلى فى ود وقال : إنها ستضىء إن شاء الله كما كانت ، وصعد لحضور الاجتماع .

١٧ ـ نصيحتى لأعضاء اللجنة فى أول اجتماع لها ومراقبة المباحث العامة لنشاطها :

ولما اكتمل حضور أعضاء اللجنة استأذنتها فدخلت عليها اجتماعها ، وبعد السلام استأذنت الأعضاء فى الحديث إليهم ، وقلت إننا نحس جميعاً من سلوك الحكومة بنقل الإخوان العاملين بها إلى مواقع بعيدة عن نشاطهم الإخوانى ، ومن اختفاء فضيلة المرشد العام أن الجو بين الحكومة وبين الإخوان صار ينذر بتصادم عنيف ، وأن مثل هذا التصادم ليس فى مصلحة أحد . وإننى أرجو أن تنتهى اللجنة الليلة إلى قرار ، تعلن فيه أن الإخوان لا يخفون أى عداء للحكومة ، وأن مصلحة مصر فى التعاون الوثيق بين أبنائها ، وأنه ليس هناك ما يبرر إجراء هذه التنقلات بين العاملين فى الحكومة من الإخوان المسلمين ، وأنه لا بد من رد أى مظالم تكون قد وقعت على أحد من الإخوان فى هذه الفترة ، وأن تعود المياه إلى مجاريها بين الإخوان والحكومة على أساس من التعاون المشترك لمصلحة مصر وأبنائها ثم سلمت على الإخوان وغادرت الاجتماع وقد ودعنى فضيلة الشيخ فرغلى بالقبلات. ولما مرت ساعتان على المجتمعين ، ولم يفضوا اجتماعهم ، وكان كل شىء فى المركز العام هادئاً لا يعكر صفوه أحد ، خرجت متوجهاً إلى منزلى وإذا بالضابط أحمد صالح مسئول المباحث العامة المختص بشئون الإخوان المسلمين يظهر لى فجأة وكان مختفياً خلف جذع شجرة على الرصيف المواجه للمركز العام ، ويقول لى هيه ماذا عملتم يا صباغ ؟ فصرخت فيه قائلاً وما شأنك أنت وما نعمل . ولكنه سكت وسرت فى طريقى إلى منزلى .

• • •

١٨ ـ وقوع حادث المنشية وضياع آخر فرصة لتجنب الصدام مع حكومة الثورة :

وكانت هذه الليلة هى آخر عهدى بالمركز العام حيث وقع حادث المنشية فى اليوم التالى ، فأجهض كل محاولات الصلح بين الحكومة

والإخوان وخرجت الجماهير الموجهة من قيادات التنظيمات الشعبية الحكومية ثائرة فور إعلان حادث المنشية نحو المركز العام فأحرقته ، واحتلته قوات الحكومة فيما بعد واستعملته مركزاً للبوليس بعد صدور قرار حل هيئة الإخوان المسلمين ومصادرة جميع أملاكها وأموالها . ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

• • •

الفصل التاسع

الوثيقة (١) ـ دعوة قوية صادقة قدمتها إلى أعضاء مكتب الإرشاد والهيئة التأسيسية لعام ١٩٥٣ ـ ١٩٥٤ م

مرفقة بخطابين تاريخيين

مقــــدمة :

إن الانتماء إلى الدعوة الإسلامية ، والعمل من أجلها ، فريضة على كل مسلم ، لا يحتاج إلى إذن من أحد ، ولا إلى بطاقة عضوية في هيئة أو جماعة ، فالدين دين الله ، والجهاد سبيل العاملين لله ، والموت في سبيل الله أسمى أمانيهم .

وإذا كان الإسلام الحنيف يدعو إلى الجماعة والعمل فيها ، وينبذ الفرقة والشقاق لقوله جل وعلا : ﴿ **واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا • واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون • ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون • ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب أليم • يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون • وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون • تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وما الله يريد ظلماً للعالمين** ﴾ [سورة آل عمران : ١٠٣ ـ ١٠٨] .

---

(١) تمتاز هذه الوثيقة عن كل ما كتبه الإخوان في كتبهم ومذكراتهم تأريخاً لفترة قيادة فضيلة الإمام الهضيبي لجماعة الإخوان المسلمين بأنها مكتوبة قبل الصدام بين الحكومة والإخوان عام ١٩٥٤ ، وفي وقت كانت الإخوان قائمة قوية ولم يكن أحد من رجالها قد تعرض للسجن الطويل أو التعذيب أما غيرها فلم يكتب إلا بعد نيف وعشرين عاماً من وقوع الأحداث فتعرض للكثير من الأخطاء والسهو بسبب تعرض الكتاب إلى الكثير من التعذيب والسجن .

وقوله جل وعلا : ﴿ **وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين . ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطراً ورئاء الناس . ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط** ﴾ [سورة الأنفال : ٤٧] .

وإن الإسلام الحنيف يجعل من ضمانات الوحدة فى الجماعة أن يكون منها أمة تدعو إلى الخير وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، حتى لا تجتمع هذه الجماعة إلا على خير ، وينهى أفرادها أن يكون فى عملهم فخرٌ أو طغيان وهذا هو البطر ، أو أن يحرصوا على إظهار الجميل وإخفاء القبيح وهذا هو الرئاء أى الرياء .

تلك آيات الله وما الله يريد ظلماً للعالمين . آيات بينات . إن التزمها البشر سادوا وعزوا ، وإن خرجوا عليها ظلموا أنفسهم ، وما ظلمهم الله فهو جل وعلا لا يريد ظلماً للعالمين .

ولقد رأينا فى الفصول السابقة أن مجموعة قيادة النظام الخاص ، وجدت سبيل الفرقة فى صفوفه سائداً يتبناه ، ويتعمده بعض من خيرة رجال الجماعة ، فالتزمت هذه المجموعة بقول الحق جل وعلا : ﴿ **ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون** ﴾ ونصحت للمرشد العام حق النصيحة مراراً وتكراراً ، موضحة له أسباب الفرقة وأسماء القائمين بها ، وهو فى كل مرة يعد بالتصحيح حتى جاءت المرة الأخيرة التى صمم فيها الأخ الدكتور حسين كمال الدين على أن يعصى أمره علناً ، فيتراجع المرشد العام عن أن يرده إلى الحق قائلاً أنا لا أستطيع أن أزعل حسين !! فتستقيل هذه المجموعة لا من الجماعة ففى ذلك معصية وميل نحو الفرقة ، ولكن من قيادة النظام ، ما دام المرشد العام صاحب البيعة وحامل المسئولية بين يدى الله لا يريد أن يرد الأخ حسين كمال الدين عن رأيه ، ويزن هذا الرأى بكل ما عداه . فذلك حق المرشد العام وحده الذى لا يحق لأحد أن يخالفه ، وتنفيذاً لهذا المبدأ أعلن أعضاء قيادة النظام أنفسهم جنوداً للدعوة تصرفهم كيف تشاء ، فلعل

للمرشد العام حكمة أخفاها عنهم ، فهى مسئوليته وأمانته ، وليس على الجند إلا الطاعة والتنفيذ أعلنوا ذلك مختارين لا مكرهين وقبل المرشد العام وقبل إخوان النظام هذا الإعلان مختارين لا مرغمين .

ولكن الجماعة هى التى انتهجت طريق الفرقة ، فتصدر باسم مكتب إرشادها قراراً بفصل أغلبية المستقيلين من قيادة النظام ومن عجب أنها لم تفصل كل المستقيلين ، وكأنها تعلن تصميمها على فرقة من داخلها فرقة ، وتلك معصية تغلفها معصية . أما المعصية الأولى فهى عدم بيان أن هؤلاء الرجال استقالوا من مراكزهم فى قيادة النظام وأعلنوا أنفسهم جنوداً فى الدعوة حتى يظن الناس أنهم كانوا متشبثين بمراكزهم القيادية على الرغم من أوامر مرشدها ، وأما المعصية التى تغلفها فإنهم أعلنوا الاستقالة فصلاً ، وهذا تغيير للحقيقة لا يحق للمسلمين أن يقعوا فيه ، ورغم ما فى قرار الفصل ذاته من دعوة إلى الفرقة وهى معصية ثالثة نهى الله المسلمين عنها بالآيات السابقات ، ورغم ما فى صيغة القرار من خروج عن حد سلطة مكتب الإرشاد إلى مالا سلطان لمكتب الإرشاد عليه ، وهو الفصل من الدعوة حيث أنه إذا جاز لجماعة تخدم الإسلام أن تفصل عضواً من أعضائها لأنه أصبح فاسداً ، يضر انتماؤه إلى الجماعة ولا ينفع ، فإنها لا تملك أى حق فى فصله عن دعوة الله التى دعا الناس جميعاً إليها ، فإن فعلت فإنها تكون قد تجاوزت الحد وخرجت على أحكام الشرع .

وإذا أضفنا أن الأمر لم يقتصر على هذه المعاصى والتجاوزات لكل حد وشرع ، بل عمدت الجماعة على أن تشيع بين صفوفها وجود علاقة بين قرار الفصل وقتل رجل من المسلمين له فى كل النفوس مكانته ، وله من جهاده وإيذائه فى سبيل الله ، ما يعتز به كل مسلم ويفخر ، ولا أزكى على الله أحداً ، فإن الأمر يكون قد انقلب إلى فتنة عامة ، وظلم جائر .

﴿ **وما الله يريد ظلماً للعالمين** ﴾ .

وإذا لاحظنا أن هؤلاء الإخوة المفصولين لجأوا أولاً إلى النصيحة لإخوانهم فى مكتب الإرشاد الذين يعرفون الحقيقة معرفة محققة ، يبصرونهم بما فى هذا القرار من خروج على الدين وعلى الشرع وعلى الحق ، وأن أداء

النصيحة جاء متفقاً مع الحكمة التى قالها الإمام الشافعى رضى الله عنه : « أد النصيحة على أحسن وجه » فحاولت باللقاء الشخصى غير العلنى لكل من الإخوة عبد العزيز كامل ثم الشيخ محمد محمد فرغلى من أعضاء مكتب الإرشاد ، ثم حاولت باللقاء الشخصى غير العلنى مع الأخوين اللذين استقالا مع المفصولين ، ولم يفصلهما مكتب الإرشاد ، وهما الأخوان : مصطفى مشهور ، وأحمد حسنين . فلم تجد هذه النصيحة شيئاً ، بل انتهت بالمهزلة التى ذكرناها فى الفصل السابق من هذا الجزء من الكتاب .

كما حاولت باللقاء الشخصى غير العلنى مع عضو ثالث من أعضاء مكتب الإرشاد لم يكن طرفاً فى أحداث هذا الأمر ولكنه كان أخاً صادقاً فى الدفاع عن الحق هو فضيلة الأخ الشيخ عبد المعز عبد الستار . فلم يجد هذا الجهد للعودة إلى الحق نفعاً .

ثم حاولت باللقاء الشخصى غير العلنى مع المسئول عن الإعلام فى الجماعة فضيلة الأخ الشهيد الأستاذ سيد قطب . فلم يغير هذا اللقاء من بقاء الخطيئة بين صفوف الإخوان شيئاً .

ولم يبق بعد ذلك إلا المخاطبة الشخصية غير العلنية لجميع أعضاء الهيئة التأسيسية للإخوان المسلمين مع تحميل مكتب الإرشاد المقترف لهذه المعاصى والمخالفات مسئولية دعوة هذه الهيئة باعتبارها الهيئة المسئولة أمام الله عن تنصيب هذا المكتب مشرفاً وموجهاً لأعمال الجماعة ، حتى تستكمل حلقة الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر التى أمر الله بها المسلمين ، ضماناً ليكون اجتماع هذه الجماعة على الخير ، ووجهتها إلى الله من غير بطر ولا رئاء .

من أجل ذلك كتبت إلى مكتب الإرشاد كتابة الواثق بأن الله قد أسقط هذا المكتب من ساعة أن حكم بغير ما أنزل الله ، فتلك سنة مشهودة لله رب العالمين ، ولعل من إحقاق الحق أننى لم أكتب هذا الكلام فى وقت كان يمر فيه المكتب أو الجماعة بمحنة أو شدة . فقد أخفيته عن كل الناس حتى انزاحت محنة ١٩٥٣ وخرج الإخوان من المعتقلات وخرج معهم اللواء محمد نجيب ، وعاد رئيساً للجمهورية ، وأصبح للإخوان

جريدة منتظمة ، وعمت أنشطتهم والسمعت ، كتبت إليهم هذا الكلام فى هذا الوقت حتى يجد نفوساً خالية من العناء ، تنظر إلى الأمور فى روية وهدوء لا يشوبهما مظنة السوء ، واتهام العقيدة ، فيكون فى ذلك عون على النزول إلى حكم الله ، والبعد عن عصيانه ومخالفة أمره ، وقد جعلت لهجتى قوية صادقة ، لا حباً فى استعراض العضلات ، فقد كنت امرءاً مفصولاً ، يكتب إلى جماعة قوية مستكملة كل أسباب الحيوية والنشاط ، ولكن خشية على هذه الجماعة الحبيبة أن يُضيّعها مظهر قوتها ، إن ضاع صوتى هامساً بين ضجيج نشاطها فأردته صوتاً جهورياً يسمع الصم ، معززاً بآيات الله البينات التى تهدى العمى ، حتى أكون قد أنذرت وأبلغت وأديت والله من وراء القصد وهو حسبى ونعم الوكيل .

وسوف تجد أيها القارىء العزيز نص هذه الكلمات إلى أعضاء مكتب الإرشاد فى الصفحات القادمة معروضة مع كل تفاصيل قصتنا مع المرشد العام فضيلة الأستاذ حسن الهضيبى على جميع أعضاء الهيئة التأسيسية فى هذه الظروف المواتية للدراسة والتمحيص . ورغم هذا الذى تقرأه فى الصفحات التالية ، فإن إرادة الله الغالبة جعلت منه ، وكأنه صرخة فى واد لينفذ قضاء الله وهو أحكم الحاكمين .

أولاً : نص الخطاب الموجه من المؤلف إلى أعضاء مكتب الإرشاد لسنة ١٩٥٣ ـ ١٩٥٤ ، ومرفق به تفاصيل القضية وصورة الخطاب الموجه إلى أعضاء الهيئة التأسيسية حين كانت الأحداث ساخنة .

• • •

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرات أعضاء مكتب الإرشاد (لسنة ١٩٥٣ ـ ١٩٥٤) .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

لقد سبق أن قضيتم فى أمر أربعة من المسلمين بفصلهم عن الجماعة وعن الدعوة ، وأعلنتم هذا الحكم على الناس فى جميع الجرائد . دون أن تكلفوا أنفسكم عناء دعوة واحد من هؤلاء الأربعة لسؤاله أو اتهامه . وبدون أن يسبق لكم عرض أو علم بالموضوع الذى فصلتم فيه .

ولا يمكن أن يسقط من الحساب الظرف الذى أعلنتم فيه هذا القرار فقد أشعتم فى هذا الظرف معنى خطيراً بين الإخوان .

وبهذا وقعتم فى مخالفتين خطيرتين حذر منهما الإسلام :

الأولى : يقول الحق تبارك وتعالى : **﴿ يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ﴾** (صدق الله العظيم) .

وأنتم لم تتبينوا ، يا من تقومون على دعوة القرآن .

الثانية : يقول الحق تبارك وتعالى : **﴿ إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب أليم فى الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون ﴾** (صدق الله العظيم) .

ولقد أشعتم فى الذين آمنوا ما هو أخطر شأناً من الفاحشة . فجزاء الفاحشة الجلد وجزاء القاتل القتل .

وعليه فقد أستحلفكم الله من ساعة أن حكمتم بغير ما أنزل الله .

وإنى بعد أن عرضت الأمر على الهيئة المختصة فى الجماعة ولم تقض فيه حتى الآن .

فليس أمامى إلا عرض الموضوع كاملاً على الهيئة التى أقامتكم على أمر الجماعة وهى الهيئة التأسيسية للإخوان المسلمين .

وإنى أحملكم أمانة عرض هذه القضية على الهيئة التأسيسية للإخوان المسلمين فى اجتماعها القادم .

وأرجو أن تعلموا فيها أنى على أتم الاستعداد لمناقشة جميع ما ورد فيها من حقائق وتفصيلها .

أما أنا فإنى أفوض أمرى إلى الله إن الله بصير بالعباد .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

محمود الصباغ

* * *

ثانياً : نص الخطاب الموجه من المؤلف إلى أعضاء الهيئة التأسيسية لسنة ١٩٥٣ - ١٩٥٤ ومرفق به تفاصيل القضية وصورة الخطاب الموجه إلى المرشد العام حين كانت الأحداث ساخنة .

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة الأخ الكريم عضو الهيئة التأسيسية .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد ..

تذكر ذلك القرار الذى سبق أن أصدره مكتب الإرشاد بفصل أربعة من الإخوان ولم يستطع أن يقدم سبباً لهذا القرار حتى اليوم .

وبعد عودة الأخ عبد المعز عبد الستار من الحجاز قام بالاتصال بالإخوان الأربعة لسماع وجهة نظرهم عسى أن يوفقه الله إلى إحقاق الحق .

وقد سلمت الأخ الشيخ عبد المعز عبد الستار حقائق قضيتنا مع الأستاذ الهضيبى من يوم انتخابه مرشداً حتى قرار الفصل طالباً عرض هذه القضية على الهيئة التأسيسية بصورة من هذا التقرير . وقد أرسلت إلى أعضاء مكتب الإرشاد بوصفهم المسئولين عن إصدار القرار الظالم المشار إليه الخطاب المرفق مع هذا التقرير .

وإنى إذ أبذل هذا الجهد إنما أبتغى أن أنير الطريق إلى الحق فنلتزمه جميعاً .

وحينئذ نستأهل نصر الله وتأييده .

والله المستعان وهو حسبنا ونعم الوكيل .

محمود الصباغ

* * *

ثالثاً : الوثيقة كما أرسلت نصاً إلى جميع أعضاء الهيئة التأسيسية ومكتب الإرشاد لسنة ١٩٥٣ - ١٩٥٤ حين كانت الأحداث ساخنة :

بسم الله الرحمن الرحيم

تطورات قضيتنا مع الأستاذ الهضيبي من يوم أتى به مرشداً إلى يوم إصدار قرار الفصل (1) .

أعلن اختيار الأستاذ الهضيبي مرشداً للإخوان بعد أن استمر اختياره أمراً غير رسمي إلى أن حضر اجتماع الهيئة التأسيسية وأقسم اليمين وكنت يوم إعلان ذلك ببلدتي فحضرت على الفور وطلبت من إخواني عبد الرحمن، وأحمد، ومصطفى، وأحمد ضرورة الاتصال به فوراً لنعرض عليه أمر النظام القائم على الإعداد لفريضة الجهاد ما دام قد تحدد للدعوة مرشداً وقد كلف أحمد زكي بالاتصال بالأستاذ حسن الهضيبي لتحديد موعد لهذا الغرض وقد طلب الأستاذ أحمد زكي ذلك من الأستاذ عبد القادر عوده الذي اختير وكيلاً للإخوان لتحديد هذا الموعد، وقد اتصل الأستاذ عبد القادر عوده بالأستاذ حسن الهضيبي في هذا الشأن ففوضه نيابة عنه بأن يكون صلة بيننا وبين الأستاذ الهضيبي في أمر النظام ..

وقد أخبرنا الأستاذ عوده بهذا، وقرر أنه لا يقول برأى إلا ما يرى المرشد، وأنه مفوض أن يحضر نيابة عنه وأنه يبلغه أولاً بأول جميع ما يدور بيننا، ويسمع منه أولاً بأول أوامره إزاء كل نقطة.

وبدأنا في الجلسة الأولى نعرض على الأستاذ عبد القادر عوده كل ما يدور حول النظام كفكرة من أقاويل وما يدور حول أشخاصنا كمسئولين عن النظام من آراء ووضحنا له ظاهر الأمرين الآتيين :

١ ـ إن النظام لا يمكن أن يقوم إلا على أساس الثقة التامة من القيادة بضرورته وأهميته والحرص التام منها على قيادته وبذلها كل الجهد المستطاع لتدعيمه وتقويته .

---

(1) سبق أن أوردنا جميع الوقائع الواردة في هذه الوثيقة في الفصول السابقة في هذا الكتاب بتفصيل أكثر، وأرجو أن لا يعد القارئ العزيز تسجيلها تكراراً للوقائع، ولكن كل القصد هو تسجيل نص الوثيقة التي وزعت على أعضاء الهيئة التأسيسية لعام ١٩٥٣ ـ ٩٥٤ باعتبارها حدث كان يمكن أن يغير وجه التاريخ لو نظر إليه بعين الاعتبار .

٢ ـ الثقة التامة بأفراد قيادة النظام والاطمئنان التام لحسن قيامهم بالعمل .

ثم طلبنا منه مطلبين هما :

١ ـ أن يدرس مع الأستاذ الهضيبي فكرة النظام والأفكار المقترحة إزاءه ثم يستصدر أمراً بتنفيذ ما استقر عليه الرأى بحيث يكون هذا الأمر ملزماً وواضحاً وغير قابل للأخذ والرد .

٢ ـ أن يدرس كل ما يدور حول المسئولين عن النظام ويبحث جميع تصرفاتهم في الماضي ثم يقضي فيهم بأمر .. إما التغيير وإما الإبقاء .

وقد أظهرنا بجلاء أن تغيير أشخاصنا أو الإبقاء عليهم لقيادة هذا النشاط، أمر لا يقدم ولا يؤخر بالنسبة لنا شخصياً، وأن أهم ما نطلبه هو أن يصدر رأى القيادة بعد الدراسة والتمحيص، بحيث لا يقبل التعديل حتى لا نتخبط في وسائلنا وتتفكك بذلك روابطنا .

وفي الجلسة الثانية عاد الأستاذ عبد القادر عوده إلينا بعد مدارسته مع المرشد بالأمرين الآتيين :

١ ـ أن النظام أمر أساسي في دعوة الإخوان المسلمين، وأنه إذا نزع منها يكون بمثابة نزع حرف الخاء من كلمة « الإخوان » فتبقى عديمة المعنى . ولذلك ينبغي أن يسير النظام بأسلوبه وتشكيله وأن يوضع كل رجل حيث كان في الصف .

٢ ـ أن الأستاذ المرشد خرج بالنسبة لقيادة النظام بالقاعدة الآتية :

أنه لا حاجة لنا ببحث تصرفات الماضي ثم الحكم لهؤلاء الأفراد أو عليهم فإن كل أعمال الماضي لا تعدو أن تكون اجتهاداً، له أجرين في حالة الصواب وأجر في حالة الخطأ ومن ثم فالمرشد متمسك بضرورة استمرار قيادة النظام كما هي حتى لا تضيع خبرة مدة طويلة لا يمكن تعويضها .

وبعد مناقشة الأستاذ عودة في هذين الأمرين وشرح كل الظروف الموجودة في جو الجماعة ومايستدعيه السير بهذين الأمرين من التضامن التام بين القيادة والمسئولين عن النظام حتى يقضى على البلبلة القائمة والتأكد من أن عنصر المجاملة أو العاطفة لم يدخلا في الحديث .. شعرنا أننا أمام أمر

واجتمعنا بالأستاذ المرشد وعاودنا على أسماعه ما بدأنا به فى اللحظة الأولى لاتصالنا بالأستاذ عبد القادر عوده نائبه وطلبنا إليه نفس المطلبين وشرحنا له كل الظروف وضربنا المثل بما حدث للإخوان إسماعيل ، وجمال ونفيس عندما تردد الأستاذ عبد القادر عوده واضطرب وطلبنا من الأستاذ المرشد أن يعفينا إذا شاء أو يلغى النظام إذا رأى الإلغاء ولكن المهم هو أن تسير الجماعة على أمر واحد حتى نسلم من الاضطراب .

وقد أعاد الأستاذ المرشد تكليفه لنا بالسير بالنظام معارضاً التعديل المقترح من الإخوان عبد القادر عوده وحسين كمال الدين وقد طلبنا منه الاتصال به مباشرة فى كل أمور النظام وتكررت اجتماعاتنا به وجمعنا له الإخوان المسئولين فى القاهرة والأقاليم وقد أعلن عليهم هذا الرأى وطلب منهم الانتظام فى الصف .

وتصادف أن كانت معركة القنال تعاصر هذا الأمر فكانت أول محك لمدى تأييد المرشد العملى لقوله الشفوى بخصوص النظام .

كان واضحاً أن النظام هو الجهاز المكلف بأعباء الجهاد فى الجماعة ومن ثم فكانت معركة القنال هى من اختصاص النظام ، يرسم الخطة ويعرضها على المرشد وللمرشد بعد ذلك أن يقرها أو يعدلها ثم يكلف المسئولين عن النظام بتنفيذها فيصل إلى كل فرد من أفراد النظام الواجب الذى عليه أن يقوم به عن طريق أمير مجموعته .

ولكننا لاحظنا الآتى :

١ ـ أن المرشد دعى الأستاذ محمود عبده ، من الأسكندرية لقيادة معركة القنال دون علم منا .

٢ ـ أن الدكتور حسين كان يصدر أوامره للإخوان بخصوص أعمال المعركة دون أن يستعمل الجهاز القائم ، الأمر الذى يفقد هذا الجهاز قيمته العملية ويعرضه للتفكك .

٣ ـ أن المرشد لم يمد الجهاز بأى مدد مادى يساعد على أعباء الجهاد أو على الأقل يضفى على الوضع صفة الجهاز العامل فعلاً .

٤ ـ أن الإخوان جمال عطية ونفيس حمدى وإسماعيل على يقودون حملة بأن النظام غير معتمد من المرشد وأنه لم يعد له وجود .

وقد أوضحنا هذه الملاحظات الأربعة للمرشد وبينا له ضررها وأنها تعنى عدم قيام النظام فعلاً فى الوقت الذى أعلن فيه المرشد للإخوان غير ذلك فأكد المرشد بأنه لا يعنى عدم قيام النظام أبداً وطلب لقيادة معركة القنال أن تتكون لجنة مع المرشد العام من :

١ ـ عبد الرحمن السندى بوصفه مسئولاً عن النظام .

٢ ـ حسين كمال الدين بوصفه مسئولاً عن مكتب إدارى القاهرة .

٣ ـ محمود عبده بوصفه محيطاً بالأعمال العسكرية وكقائد الإخوان الذين سبق أن حاربوا فى فلسطين .

٤ ـ صلاح شادى بوصفه مسئولاً عن الوحدات .

وقد أكد المرشد أنه بالنسبة للملاحظة الأخيرة قد أصدر أمره للإخوان الذين يقودون الحملة ضد النظام بالكف عنها .. ولكنهم لا ينفذون أمره . وطلب منا أن نبلغه عن أى مخالفة .

ولكن للأسف أخذ الإخوان حسين كمال الدين وصلاح شادى بأسلوب تجاهل النظام كجهاز قائم واستغلا الدكتور حسين كمال الدين لتبليغ الإخوان فى القاهرة ما يرون من أوامر بخصوص معركة القنال بدون أن تمر هذه الأوامر على الأستاذ عبد الرحمن السندى ، ولولا اعتماد إخوان النظام على تشكيلاتهم فى الجماعة والاستفادة من الذخيرة المسلمة إليهم فى المعسكرات لما استطاعوا أداء شىء ذى بال فى المعركة .

وقد نتج عن أسلوب الأخوين صلاح شادى وحسين كمال الدين أنهما كانا يجدان من الإخوان عدم الاستجابة لأوامرهما فى أمور الجهاد عملاً بمقتضى طبيعة النظام التى تربوا عليها والتى تقضى بأن يستمع كل جندى من أمير مجموعته فقط وكانت تثور لهذه النتيجة ثائرتهم ويتهمون النظام بالفساد والإزدواجية رغم أنهما هما الخارجان على القواعد المعروفة للسير السريع .

وقد وضحنا للأستاذ المرشد هذه الشكوى ولكنه لم يحسم فيها بل

حدث أنه اشتكى من إخوان الإسماعيلية لماذا لم يستمعوا إلى صلاح شادى ، أليس أخاً لهم ؟ فأفهمناه أنه لو أخطروا الأخ صلاح شادى بأنه مسافر الإسماعيلية لعملنا له الترتيب اللازم ولكن طبيعة النظام تقضى بألا يستجيب الأخ إلا لأمور يعرفها ويعرف أصحابها لأنه كان متحاملاً ، وقد كنا نفسر سكوت المرشد عن حسم هذه الأمور وعجزه عن تنظيمها بأنه لم يعرف بعد نظم الجماعة وأن الإخوان الذين لا يرغبون فى استمرار النظام يحرصون على اتباع كل طريق يفقده قيمته العملية وكانت وسيلتنا لمقاومة ذلك هى التوضيح للمرشد والصبر حتى تتضح له الأمور ولم يكن هناك ما يثبت أن المرشد متفق مع هؤلاء الإخوان ويخادع لنا حتى هذه اللحظة ولهذا كنا نقبل كل هذه المنغصات بصبر وهدوء ونتواصى بذلك .

موقف لعبد الرحمن السندى :

وحدث أن وصلت دعوى عدم اعتماد المرشد للنظام إلى الأخ إسماعيل عاصم فطلب هذا الأخ لكى يطمئن قلبه أن يستمع بنفسه من المرشد وعرضنا الأمر على المرشد حتى يقص إسماعيل عليه قصة ما سمع وأسماء من سمعه خصوصاً وهم قادة حملة هذه الدعاية الباطلة ووافق المرشد فحضر إسماعيل يصحبه الأخ عادل كمال فى وقت كنت مجتمعاً أنا والأستاذ عبد الرحمن السندى بالمرشد ووضح له تصرفات الإخوان ومدى ضررها .

وقد عرض إسماعيل عاصم على المرشد أنه منتظم فى النظام ولكنه سمع من إخوان يثق فيهم ثقته بالأخ المسئول عنه فى النظام أن هذا الجهاز غير معتمد من المرشد .. ولهذا اضطر إلى التوقف حتى يسمع من المرشد أمره إذا كان يسير فى النظام أو لا يسير .

وقد رد عليه المرشد بأن يستمر على موقفه من التوقف وعدم السير فى النظام وكان هذا الرد غريباً فطلب عبد الرحمن السندى منه أن يوضح لإسماعيل إذا كان قد اعتمد النظام أم لم يعتمده ولكن المرشد أصر على عدم الإجابة ، ولهذا صرفت عادل وإسماعيل عاصم وقد اعتبر عبد الرحمن امتناع المرشد عن أن يوضح هذه الحقيقة لعاصم تعاوناً واتفاقاً مع الإخوان الذين يحرضون على هدم النظام فغضب غضباً شديداً وقال للمرشد : « إننى أحس أننى لا أستطيع أن أحافظ على إسلامى إلا إذا بعدت عنك » .

وقد فسر لنا المرشد موقفه هذا بأنه ما دام قد ظهر من إسماعيل عاصم عدم ثقته بالمسئول عنه فى النظام الثقة التى تجعله يسير معه فقد أصبح لا يستأهل الثقة التى تجعل المرشد يأمره بالسير فى النظام .

وقد كان هذا التفسير الماكر من المرشد لهذا الموقف دليلاً على أن الرجل عميق فحاولت أنا أن أصلح بين عبد الرحمن والمرشد ، ولكن عبد الرحمن رفض إلى حد أنه امتنع عن أن يضع يده فى يد المرشد ليبايعه من جديد إلا بشرط أن تنحصر البيعة فى السمع والطاعة على أوامر الإسلام وبهذا صارت أزمة بين عبد الرحمن والمرشد وانصرفنا على ذلك .

المطالبة بعزل عبد الرحمن :

وإزاء هذه الأزمة لم يعد من الممكن تبعاً لقواعد النظام أن يكون عبد الرحمن مسئولاً عنه ولهذا عرضت الأمر فى اجتماعنا نحن الخمسة واتفقنا على ضرورة تنحية عبد الرحمن بسبب هذا الموقف وترشيح حلمى عبد المجيد للعمل بدلاً منه وقررنا دعوة إخوان القاهرة والأقاليم لنعرض عليهم ما اتفقنا عليه . وقد حمل الشيخ محمد فرغلى لواء المعارضة فى تنحية عبد الرحمن ولكن إزاء إصرارنا رؤى أن تسافر لجنة إلى المرشد بالأسكندرية لتعرض عليه قرارنا بتنحية عبد الرحمن وترشيح حلمى عبد المجيد للعمل بدلاً منه مع اقتراح آخر من إخوان القاهرة والأقاليم لتسوية المسألة وحل الأزمة وإبقاء عبد الرحمن .

وسافرت مع الشيخ فرغلى لعرض القرار والاقتراح فأيد المرشد القرار بتنحية عبد الرحمن وأعلن أنه يستريح للأخ حلمى عبد المجيد .

وقد حرص عبد الرحمن فى هذا الوقت على أن يبلغ الإخوان الذين يتصلون به رأيه فى المرشد بعد أن انكشف له أنه متفق سراً مع العاملين على عدم قيام النظام فى يوم حادث إسماعيل عاصم وأنه بهذا الاتفاق يقول بغير ما يعمل .

وكان حديث عبد الرحمن يصل إلى المرشد ويسوءه خصوصاً أن كثيراً من إخوان القاهرة كانوا يستنكرون مع عبد الرحمن موقف المرشد .

* * *

قيام حركة الجيش

مقدمة :

كان جمال عبد الناصر عضواً في مجموعة من المجموعات التي يقوم عليها إخوان النظام في الجيش وحدث أن أوجدت الظروف الكثيرة التي مرت بالبلد تغيراً في تفكير جمال فرأى أنه لكي يمكن إحداث تغيير في هذا البلد ينبغي أن يجمع الضباط الوطنيين في تشكيلات سرية بالجيش ولا يشترط فيهم أن يكونوا إخواناً مسلمين لأن تربية الرجل حتى يعد أخاً مسلماً تستغرق كثيراً من الوقت ، وقد كان كل من أبو المكارم عبد الحي ، وعبد المنعم عبد الرؤوف يرى معارضة هذا الاتجاه وضرورة التمسك بالاتجاه الإسلامي في تشكيلات الضباط حتى يتم التغيير إسلامياً من أول يوم .

وكان جمال وأبو المكارم يلجآن إلى عبد الرحمن السندي في المستشفى وهو محجوز على ذمة التحقيق في قضية سيارة الجيب ليعرضا عليه الاتجاهين بوصفه مسئولاً عن النظام ليعطي رأياً في أيهما ولكن عبد الرحمن رأى أن يظل إخوان النظام في الجيش على نظامهم واتجاههم حتى يتم اختيار المرشد ويعرض عليه الأمر ويدلي فيه برأي وقد تم الاتفاق على هذا واستمر العمل به حتى تم اختيار الأستاذ حسن الهضيبي مرشداً فذهب إليه مع كل من جمال وأبو المكارم[1] لعرض الأمر عليه .

وقد رأى المرشد تأييد جمال في أن يسير هو في خطواته بجمع الضباط الوطنيين وفي نفس الوقت تكليف عبد المنعم وأبو المكارم في أن يستمروا في اتجاههم بتنظيم تشكيلات ضباط الإخوان .

وبهذا أصبح جمال يسير بتشكيلات الضباط الأحرار بعد إذن من المرشد .

وجاءت معركة القنال ورأى الضباط الأحرار ضرورة التعاون مع

(١) حدثني الأخ أبو المكارم بأن الذي ذهب مع جمال في هذا الأمر إلى الأستاذ حسن الهضيبي هو الأخ عبد المنعم عبد الرؤوف لسفره إلى لندن وأنه علم بنتيجة المقابلة بعد عودته من لندن كما سبق أن ذكرنا .

الإخوان في خوض المعركة وكان مفروضاً أن يتم هذا التعاون بينهم وبين جهاز النظام ، ولكن الأستاذ عبد القادر عوده طلب من جمال أن يوقف اتصاله بعبد الرحمن السندي وأن يتصل بصلاح شادي[1] وحسين العشماوي إذا أراد أن يتعاون مع الإخوان في هذا الميدان (أواخر عام ١٩٥١) ، ولم يتصل عبد الرحمن بجمال منذ هذا التاريخ وأصبح عبد الرحمن محدداً في الاتصال بأبي المكارم لتنظيم تشكيلات الإخوان في الجيش .

الإنقلاب :

وحدث أن أعد جمال لعمل انقلاب وأخطر بهذا صلاح شادي الذي سافر مع حسن عشماوي وصالح أبو رقيق لإخطار المرشد بهذا العزم في الأسكندرية وقد وعد صلاح شادي جمال عبد الناصر بأن الإخوان سيقفون إلى جانب الإنقلاب بكل قوتهم وصدرت الأوامر من جمال إلى الضباط وأحس ضباط الإخوان بموعد الإنقلاب فذهب أبو المكارم ليعرض على جمال التعاون معه بوصفه مسئولاً عن ضباط الإخوان ولكن أبا المكارم سمع من جمال أنه لو كان من الإخوان لبلغه من قيادته الواجب الذي عليه ، فذهب أبو المكارم إلى عبد الرحمن لأنه لم يكن يعرف غيره رسمياً ليخبره أن جمال يعتزم عمل انقلاب بعد يوم واحد وأن قيادة الإخوان تعلم بهذا وأن ضباط الإخوان في موقف لا يحسدون عليه لأنهم لم يبلغوا من قيادتهم بأي خبر أو أمر إزاء هذا الموضوع .

فأخذ عبد الرحمن أبا المكارم وتوجها إلى الأستاذ عبد القادر عوده وكيل الإخوان ليسألوه إذا كان عنده علم بهذا الأمر وكيف يمكن التصرف فيه فأكد الأستاذ عبد القادر أنه لا يعلم شيئاً .

فتوجها إلى الأستاذ عابدين فوجداه في الفيوم .

فتوجها إلى الأستاذ حسين كمال الدين ولكنه أكد لهما أنه لا يعلم شيئاً .

(١) أصدر الشهيد عبد القادر عودة هذا الطلب إلى جمال استناداً إلى تعيين المرشد العام الأستاذ حسن الهضيبي يرحمه الله للأخ صلاح شادي كضابط اتصال بين الجماعة وقيادة الجيش الذي أشرنا إليه في فصل سابق من هذا الكتاب .

فأخذوه وذهبوا إلى صلاح شادى فاجتمع بهم وأكد لهم أنه لا يعلم شيئاً وقد ظهر فيما بعد أن جمال عبد الناصر كان عنده بالمنزل فى الحجرة المجاورة يسمع هذا الحوار [1] .

وخرج الإخوان من عند صلاح ولم يستطيعوا إزاء هذا الأمر إلا أن يتركوا ضباط الإخوان يتصرفون بوصفهم ضباطاً فى الجيش ليست لهم صفة الإخوان .

وتم ذلك وقاد عبد المنعم حصار رأس التين وطرد فاروق واشترك أبو المكارم فى حصار عابدين واشترك كذلك كل من بلَّغَهُ أبو المكارم أن يتصرف بوصفه ضابطاً فى الجيش لا أكثر .

وتعرض للحرج من لم يبلغه هذا بسبب ضيق الوقت إذ توقف عن تنفيذ الأوامر الصادرة إليه من القيادة وتعرض للإتهام بالخيانة .

وظهر بعد ذلك صدق جمال فى أنه كان متفاهماً مع قيادة الإخوان من قبل الانقلاب إذ اعترف صلاح شادى بهذا . وبأن جمال كان عنده فى نفس الوقت الذى ذهب إليه الإخوان يستطلعون الرأى ، وقد اعتذر صلاح عن كتمانه عن الإخوان أمر هذا الإخطار بأنه لم يؤذن له من المرشد بذلك .

وبدأ صلاح ينفذ التزاماته للقيادة فى تأييد الإخوان للإنقلاب شعبياً بأن جعل الإخوان حراساً للأمن وعيوناً للحكومة يمنعون أى خطر وتم أداء الإخوان لهذا الدور الخطير خاصة وأنهم كانوا يحسون أن هذا الانقلاب هو انقلابهم .

وظل صلاح حلقة الصلة بين القيادة وبين الإخوان .

وكان هذا الأمر محطماً لتشكيلات الإخوان فى الجيش .

وقد طالبنا بأن يمثل الإخوان عند القيادة المسئول عن تشكيلاتهم فى الجيش حتى يمكن تأييد الاتجاه الإسلامى فى الحركة ولكننا سمعنا من المرشد ومن عبد القادر عوده ومن صلاح شادى ومن حسين كمال الدين أن القيادة

(1) هذه الواقعة ثابتة بشهادة الأخ صلاح شادى فى كتابه وشهادة الأخ عبد الرحمن حيث وقع بخطه على هذه الوثيقة دليل موافقته على كل ما فيها ، وقد تأكد صدقها حديثاً حيث أكدها لى الأخ أبو المكارم عبد الحى فى أول لقاء بيننا بعد صدور العفو عنه وعودته إلى مصر وكان هذا اللقاء قبيل إصدار هذا الكتاب .

لا تستريح إلى أبي المكارم ولكنها تستريح إلى صلاح وأن الإخوان لهذا السبب غير مخيرين في استمرار تكليف صلاح بدور ضابط الاتصال وكنا نأخذ على المسئولين في الجماعة هذا الضعف المضيع لحقوق الدعوة دون موجب أو داع فالإخوان يتحملون فعلاً مسئولية حماية الانقلاب شعبياً ثم هم لا يعترف بهم كممثلين في قيادة الانقلاب بل يبعد ضباطهم عن الصفوف الأولى إرضاء لصلاح شادي ووساطة صلاح شادي ولم يحدث أن دعا المرشد ضباط الإخوان مرة واحدة للتفاهم معهم إلا بعد أن ساءت علاقته بالقيادة ولكن مؤاخذتنا هذه لم تصادف تأييداً من المرشد .

وكان الأمر يستلزم لحماية الحركة الاستعداد لمواجهة أي تحركات من الجيش الإنجليزي وقد دعاني المرشد وطلب مني أن يستعد إخوان النظام لهذا الأمر وعلى الفور قام إخوان النظام بإعداد خطة لهذا الغرض على أساس أن الحكومة متعاونة مع الإخوان .

وسافرت إلى الإسكندرية فقد كنت في هذا الوقت نائباً عن حلمي عبد المجيد لسفره إلى بلدته وعرضت الخطة على المرشد ووافق عليها وأصبح الأمر في انتظار التنفيذ ولكن حدث الآتي :

١ ـ دعى الأستاذ محمود عبده من الإسكندرية لهذا الغرض بدون علم منا .

٢ ـ طلب الجيش أن يقوم بتدريب الإخوان الذين سبق لهم دراية بالأعمال العسكرية حتى يمكن أن يساهموا في القتال المنتظر .

وقد أخذ الدكتور حسين يكلف الإخوان بالحضور إلى المركز العام لشحنهم في عربات الجيش والتدريب في معسكراته ، وكان إخوان النظام يعجبون كيف يتلقون في هذا الخصوص أوامر من غير المسئول عنهم وكانوا ينقلون إلينا هذا العجب في غضب فنقلنا إلى المرشد هذا التصرف وشرحنا له ضرره وكيف أنه يهدم النظام وطلبنا منه تفسير هذه المسألة وقد كان لنا رأي في طريقة التدريب بالمعسكرات يحفظ للإخوان سريتهم ، وافق عليه المرشد نظرياً ولكن الدكتور حسين ضرب به عرض الحائط عملياً .

وقد اقترح المرشد حلاً لهذا ، تشكيل لجنة تتكون من :

١ ـ محمود الصباغ بوصفه مسئولاً عن النظام .

٢ ـ حسين كمال الدين بوصفه مسئولاً عن مكتب إدارى القاهرة .

٣ ـ صلاح شادى بوصفه حلقة الاتصال بالحكومة .

٤ ـ محمود عبده بوصفه من محاربى الإخوان .

وقد اجتمعت هذه اللجنة وشرحت لهم الخطة الكاملة الموضوعة بمعرفة النظام ووافق عليها الجميع وقد طلبنا من الدكتور حسين أن يبلغنى أى رأى يراه بخصوص إعداد الإخوان للجهاد حتى أبلغه لإخوان النظام بطريق المسئولين عنهم منعاً للاضطراب فى صفوف الإخوان وقد أصدر إليه المرشد أمراً بملاحظة هذا (نقلاً عن المرشد) .

ولكنى فوجئت من الإخوان أن عندهم أوامر بالمبيت فى المركز العام عن طريق مكتب إدارى القاهرة فأمرتهم بإطاعة جميع أوامر مكتب إدارى القاهرة فى كل ما يتصل بالنشاط العام أما ما يتصل بالجهاد فإن الاتفاق تام على أن الأوامر ستصل إليهم عن طريق رؤساء مجموعاتهم .

وكانت هذه الدعوة بقصد المبيت بالمركز العام والتوجه فى الصباح إلى معسكرات الجيش للتدريب وقد توجه الإخوان إلى المركز العام ولكنهم عندما علموا أن المقصود هو ذهابهم إلى المعسكرات للتدريب انصرفوا ولم يسمعوا هذا الأمر .

وكان هذا الموقف مثيراً للدكتور حسين كمال الدين إذ أخذ يقول إن النظام أظهرنا بمظهر الأطفال أمام رجال الجيش وكان الأولى بالدكتور حسين أن يتصرف هو تصرفاً سليماً إذ كنت معه فى هذه الليلة بالذات حتى العاشرة مساء فلم أسمع منه أى إشارة إلى أن فى نيته عمل شىء . ولو بلغنى حسب الاتفاق لأصدرت الأوامر إلى الإخوان عن طريق رؤساء مجموعاتهم ولما تعرض الدكتور حسين لهذا الموقف .

ووصلت ثورة حسين إلى المرشد وغضب المرشد لموقف الإخوان من أوامر حسين .

وقد واجهته أنا وشرحت له الظروف وبينت له أن الاتفاق تام بيننا على أن حسين يجب أن يبلغنى بوصفى المسئول عن النظام بما يريده من الإخوان حتى تصلهم بالطريق الطبيعى ولكن حسين لم يفعل ونشأ عن تصرفه هذا الموقف .

وعلى الرغم من هذا الإيضاح ظل المرشد متبلبلاً وبدأ حسين كمال الدين يطالب بأنه لابد أن يكون مسئولاً عن النظام فى القاهرة وسألنى المرشد فى هذا الطلب فأفهمته أننى أحب الدكتور حسين واثق فيه ولكن إخوان القاهرة جميعاً يحسون بأن رأى حسين هو إمكان القيام بفريضة الجهاد بغير حاجة إلى النظام وأن أسلوبه دائماً يؤيد هذا الرأى ، وهو لهذا لا يمكن الاطمئنان على حسن قيامه بالنظام فى القاهرة ، ومن ثم فإنهم لايقبلون أن يعملوا فى النظام تحت رئاسته حتى لا يقضى على النظام فى القاهرة .

وقد نقلت إلى الدكتور حسين رأى الإخوان ولكنه طلب أن يواجه الإخوان المسئولين فى القاهرة فإن رفضوا التعاون معه تنازل عن طلبه الخاص بتحمل مسئولية النظام فى القاهرة .

وقد أعددت اجتماعاً لإخوان القاهرة مع الدكتور حسين ، وبدأت الاجتماع بكلمة مخلصة أطلب فيها إلى الإخوان التعاون مع الدكتور حسين كمسئول عن النظام فى القاهرة ولكنهم جميعاً اعترضوا على ذلك وحاولوا إقناع الدكتور حسين أن هذا الاعتراض لا يمس ثقتهم واحترامهم له ولكن الاعتراض مصدره تعارض الدكتور حسين مع فكرة النظام . ومع ذلك فقد غضب الدكتور حسين وطلب أن أصدر لهم أمراً بالتعاون معه بالسير تحت قيادته ولكن مثل هذا الأمر لم يكن فى الإمكان لأن النظام يقضى أن يكون الأمير موضع رضا ، وارتياح الأعضاء وهذا مستمد من الإسلام .

وظل الموقف متأزماً فالمرشد لا يقف موقفاً حاسماً من الدكتور حسين بدعوى أنه لا يستطيع إغضابه والدعاية بعدم شرعية النظام وعدم اعتماده من المرشد مستمرة لا تُمْنَع من المرشد ، والإخوان فى النظام الخاص يواجهون هذه المشاكل الداخلية التى تؤدى إلى الفرقة بين الإخوان والبلبلة الخطيرة فى صفوفهم .

وقد طلبنا إزاء هذه الموجة أن يعاد الأخذ بنظرية تحقيق أحداث الماضى وإصدار حكم فيها حتى لا تستخدم فى إثارة البلبلة فى النفوس وتكونت لجنة من كل من :

عبد العزيز كامل ، حسين كمال الدين ، الدكتور خميس حميده للنظر فى كل ما يقال عن النظام وإخوان النظام .

وذهب كل من عنده كلام ليتكلم أمام اللجنة واستمر ذلك الشهرين ، ولم تعرض اللجنة بضرورة بقاء النظام كما هو وأبلغنا الدكتور خميس هذا القرار ، وقد طلبنا منه أن يجمعنا بالإخوان الذين يقودون حملة الهجوم على النظام ليطلعهم على هذا القرار ، ولكنه تخلص من هذا الطلب وأكد أنه أبلغهم بهذا القرار ، وطلب منهم هو والمرشد عدم التحدث في أمر النظام بحال .

وظهر لنا أن ما قيل لنا كان مخالفاً لما قيل لهم ، إذ انسحبت اللجنة ، ولم تفعل شيئاً ، وأصبحنا نرى أن الجماعة تخسر يوماً بعد يوم ، بلبلة ، وفرقة ، واضطراباً وأن القيادة تتحمل مسئولية هذا بشكل ظاهر وكنا نخسر عطف الكثير من جانب المرشد بظروفه كرجل جديد على الدعوة .

إعلان قانون الأحزاب :

وفي هذا الجو أعلنت الحكومة قانون الأحزاب وأعلن المرشد أن القانون ينطبق على الإخوان ونشر هذا التصريح في الصحف وأيده أن الأستاذ عبد القادر عودة أعلن ذلك في درس الثلاثاء على أنه أمر طبيعي ، وكان من نصوص هذا القانون أن ينتخب المرشد كل عامين ، ومعنى ذلك أن الجماعة ستعيد انتخاب المرشد .

وهنا اجتمعت بالإخوان المسئولين عن النظام وتدارسنا الموقف وخرجنا بنتيجة دعوة الإخوان للتخفيف عن الأستاذ الهضيبي باختيار أحد الإخوان القدامى لرئاسة الجماعة في السنوات الأولى إلى أن يستوي الصف ويسهل بعد ذلك قيادته على أي إنسان مخلص .

وحدث أن حضر الأخ حلمي عبد المجيد فأبلغته ما استقر عليه رأي الإخوان وبينت له أن وسيلتنا في دعوة الإخوان إلى انتخاب أحد الإخوان القدامى لا تحمل إطلاقاً على تشكيل النظام ولكنها أمانة في عنق كل منا .

وعليه أن يصحح بها أعضاء الهيئة التأسيسية وقد طلبت منه أن يحمل رأيي هذا إلى المرشد وقد حمله إليه مكتوباً .

واتصلت بأعضاء الهيئة التأسيسية الذين التقي بهم بضرورة اختيار أخ قديم في السنوات الأولى حتى ينتظم أمر الجماعة وأن من النظام أن تكلف رجلاً جديداً على نظمنا بالأمور في هذه الظروف العصيبة التي جاء عقب المحنة والإخوان جميعاً على مفترق الطرق كل له رأيه وأسلوبه ولا يمكن لغير أحد الإخوان القدامى أن يجمع هذه الآراء ويسوي الصف .

ثم حدث أن عدلت الهيئة التأسيسية عن تطبيق قانون الأحزاب على الجماعة .

* * *

تغيير قيادة النظام :

بإعلان عدم انطباق قانون الأحزاب على الإخوان رجعت الأمور كما كانت عليه وكان على حلمي أن يقود النظام في الجو السابق لإعلانه .

انسحاب حلمي :

ولكن الحاج حلمي عبد المجيد عانى الأمرين من مشكلة إصرار حسين على قيادة النظام في القاهرة وامتناع ذلك عليه بسبب رأي المسئولين في القاهرة في حسين ولم يكن في طبيعة الحاج حلمي الصبر على المشاكل فأعلن عجزه عن السير بالنظام وطلب إعفاءه ولهذا السبب اجتمع إخوان القاهرة والأقاليم لاختيار مجموعة من الإخوان يقودون أمره وحضر الاجتماع الشيخ محمد فرغلي ، والدكتور خميس ، وحسين كمال الدين ودار بحث حول جواز اختيار حسين كمال الدين من المسئولين عن النظام أم لا ، وكانت هذه النقطة خلافية ولم يتحمل حسين الحضور أثناء مناقشة هذه النقطة فخرج من الاجتماع غاضباً .

وتم اختيار المسئولين بالانتخاب وانتخب الأربعة القدامى وضم إليهم الشيخ محمد فرغلي وعبد العزيز كامل وحسين كمال الدين .

وحضر الشيخ محمد فرغلي مع كل من أحمد حسنين ويوسف طلعت لمقابلتي وإخطاري بنتيجة الانتخابات ولكني طلبت إعفائي لرأيي المعروف في عجز المرشد بظروفه الحالية عن تسوية الصف ولكن الإخوان أصروا وذهب أحمد حسنين إلى المرشد ، ولكنه طلب إعفائي عندما علم أن اسمي

بين المتحمسين وعندما أبلغنى أحد بهذا ذهبت إليه منزله وشكرت له إعفائى مبيناً أن المسئوليات فى الدعوة تكليف لا تشريف ، وقبلت يده وانصرفت إلى أعمالى الخاصة لم يسمع لى أحد صوتاً .

* * *

عودة قيادة النظام إلى ما كانت عليه :

وبعد شهرين أو ثلاثة حضر الدكتور خميس من المنصورة وكلفه المرشد العام بالقيام بأعمال نائب المرشد وطلب منه العمل على تسوية الصف والسير بالجماعة على أحسن وجه .

وكان من أعمال الدكتور خميس كما قال لنا أنه درس موضوع النظام وإخوان النظام مع المرشد وأنه استمع منه جميع ما كان يقال للمرشد من أكاذيب ويؤثر فى أفكاره وأنه وضح للمرشد الحقائق فتألم المرشد على ما فات وطلب أن يعود الإخوان الخمسة للسير بالنظام وللقيام إلى جانب ذلك بأعمال هامة فى الدعوة .

وفوجئت ذات يوم بالدكتور خميس يطلبنى ليقول لى هذا الكلام ويطلب منى أن أعمل إلى جانب مسئولياتى فى النظام وكيلاً لمكتب إدارى القاهرة ، وقال أنه بهذا ستنتهى الشكوى من (الإزدواجية) لأن وكيل مكتب إدارى القاهرة سيكون هو المسئول عن النظام فى القاهرة . وقد كان ردى على الدكتور خميس هو أنه لم يجد ما يغير رأيى فى المرشد ، ولهذا لا أستطيع أن أقوم بعمل مآله إلى الفشل لسوء السياسة وعدم الحسم .

وقد قال الدكتور خميس رداً على هذا بأن المرشد هو الذى غير رأيه وأنه عرف مالم يكن يعرف ، وأنه مصر على أن يقوم الخمسة بالمسئولية ، وأنه أصبح يستريح إليهم تماماً بعد أن عرف مواقفهم الماضية . وأنه قد أخذ برأيى فى تكليف واحد من الإخوان القدامى بالسير بالجماعة لتسوية الصف ، وأن مصلحة الدعوة تقتضى أن نسير جميعاً ولا يتخلف منا أحد .

فطلبت منه أن نواجه المرشد ، وقد قلت للمرشد أن الدكتور خميس يكلفنى بوكالة مكتب إدارى القاهرة ولكننى أمتنع لأن رأيى لم يتغير فيك .. فرد المرشد مؤكداً ما قاله الدكتور خميس وطلب أن نعمل صفاً واحداً لصالح الدعوة وهنا قبلت العمل .

واجتمعنا نحن الخمسة بالمرشد وقد أخذ يكرر معانى ثقته بنا وعلمه بماضينا وأنه كان يستمع من جهات متعددة من غير تحقيق ، وأخذ يضاعف معانى الثناء ، والثقة بعبد الرحمن بالذات ، وحسبنا أن الرجل صادق فى هذا كله ، واتفقنا معه على أن نضع قانوناً للسير بالنظام نتفق عليه ونحتكم إليه يكون مستمداً من تجارب العاملين الأمينين ، حتى لا تعود الأمور إلى الاضطراب بعد ذلك أبداً ..

ووافق المرشد على ذلك ، وكتبنا دستور النظام ولائحته وقرأناها على المرشد فعدل فيها بعض الشيء وأقسمنا جميعاً على السير فى حدود هذه اللائحة والاحتكام إليها .. وجمعنا إخوان القاهرة والأقاليم وأعلن فيهم المرشد ماانتهينا إليه واعتذر عن عدم حضور هذا الاجتماع الدكتور حسين كمال الدين وقد كان مدعواً حتى يسمع بنفسه من المرشد أن النظام قائم بتكليف المرشد وبأمره .

وقد طلبنا من الدكتور خميس أن يجمعنا بكل من الأخوين حسين كمال الدين والشيخ محمد فرغلى ليسمعوا قرار المرشد بتغيير قيادة النظام باعتبارهم الأعضاء الذين تناولهم التغيير ولكن الدكتور خميس أكد لنا أنه قد بلغ كل منهما هذا القرار وأنهما يباركان الاتجاه الجديد ويدعوان له .

واكتفينا بهذا ، وأخذنا نجمع الإخوان ونوحد الصف وسارت الأمور بشكل مرضى ، وسافر الدكتور حسين كمال الدين إلى سويسرا وبعد شهرين كنا قد سرنا خطوات كبيرة فى سبيل القضاء على البلبلة القائمة فى الإخوان ، حضر الدكتور حسين من سويسرا .

وفوجئنا أولاً بأن الأستاذ صلاح أبو الفضل يصدر أمراً بوقف الأخ أحمد العسال بدعوى أنه يأتى بأعمال ضارة بالدعوة وكانت هذه الأعمال هى أن أحمد مسئول عن النظام فى هذه المنطقة ، وعجبت لأن يصدر هذا الأمر من صلاح دون أن يخطرنى به وكتبت إليه بوقف هذا الأمر حتى

بقاليتي .. ولكنه امتنع وظهر أن الدكتور حسين كمال الدين كان وراء هذا الأمر وكان مصمماً عليه .

ثم فوجئت بعد ذلك بالأخ سيد أبو سالم يزورني بالمنزل ليقول لي أن حسين كمال الدين قد عقد اجتماع قيادة النظام في القاهرة المكون من حسين وسيد أبو سالم وكمال السنانيري وصلاح أبو الفضل ومحمود البراوي ومحمد الخضري عقب اجتماع مكتب إداري القاهرة .

وقال السيد أنه أفهم الدكتور حسين أن المرشد غير قيادة النظام فأنكر حسين عليه ذلك وقال أن الذين بلغوك هذا كذابين .. فقال له سيد لقد سمعت هذا بأذني من المرشد في اجتماع حضره إخوان القاهرة والأقاليم ولهذا فإني أطلب منك وقف الاجتماع حتى نرجع إلى المرشد لكي لا يضطرب صف الإخوان . ولكن الدكتور حسين ثار عليه واستنكر منه أن يسمح لنفسه بالتعاون معنا بدون أمر منه شخصياً . وطرده من الاجتماع .

وقد ظننت أن الدكتور خميس لم يوضح للدكتور حسين التعديل الجديد قبل سفره إلى سويسرا فذهبت إلى الدكتور حسين وأفهمته الأمر وقلت لابد أن الدكتور خميس لم يوضح لك ، وقلت له إن الأمر لا يحتاج إلى أكثر من الصبر حتى يسمع الدكتور حسين من المرشد بدلاً من أن نظهر متضاربين كقادة للإخوان في القاهرة . وبهذا تمتنع الثقة علينا جميعاً ويصبح أمر الإخوان فوضى .

ولكن الدكتور حسين أصر على أنه لا يمكن أن يقبل هذا الكلام بحال .

وهنا التقيت بإخواني أحمد حسنين وأحمد زكي وعبد الرحمن وتوجهنا إلى المرشد ببلدته لإخطاره بموقف حسين وقد أظهر المرشد استغرابه لموقف حسين ووعدنا بالحضور في اليوم التالي لإنهاء هذا الموقف .

وحضر المرشد إلى القاهرة ولم يجمعنا بالدكتور حسين واكتفى بأن قال لنا أنه كلف الدكتور خميس بإبلاغ حسين أمره بتغيير قيادة النظام في القاهرة من زمن بعيد ، وطلب من الدكتور خميس أن يصحبني ليبلغ

الدكتور حسين أن يوقف قيادته لمجموعة النظام في القاهرة ، واجتمعت أنا والدكتور خميس والدكتور حسين وقد أبلغ خميس حسين أمر المرشد بوضوح ولكن حسين ثار وخرج معلناً أنه لا يسمع هذا الأمر .

انكشاف موقف المرشد :

وبلغنا المرشد ما قاله الدكتور حسين وقلنا له أنه لا يوجد حل لهذا الموقف إلا أن يستدعي الدكتور حسين ويبلغه هذا الأمر أمامنا .

ولكن المرشد رفض ذلك . وأصر على أن يستمر حسين حتى لا يغضبه .

وكان هذا الكلام بمثابة إعلان صريح من المرشد أنه قد نقض كل ما قاله وأعلنه للإخوان وهدم كل ما ترتب على ذلك من جهد زهاء ثلاثة شهور . واعتبرنا نحن أن وجودنا كمسئولين عن النظام هو المشكلة . فقررنا اعتزال هذه المسئولية وطلبنا إلى المرشد أن يحدد موعداً للهيئة التأسيسية للنظام (١) حتى نعلن فيه قرارنا هذا في حضور المرشد . ونبين أسبابه .

ووافق المرشد وتحدد موعد الاجتماع . وتم بحضور الدكتور خميس والشيخ محمد فرغلي نائبين عن المرشد . وأعلنا قرارنا وبينا الأسباب وحرص الإخوان على تكليف الدكتور خميس بمحاولة إزالة الأسباب ولكننا أعلنا أننا لا نستطيع أن نثق بتنفيذ وعود الكتور خميس وأصررنا على طلبنا وتم انتخاب من يقوم بالعمل بدلاً منا من الإخوان وأعلنا جنود للدعوة نسمع ونطيع ولا نتحمل فيها مسئوليات .

وفوجئنا بعد ذلك بقرار الفصل من الجماعة ومن الدعوة يذاع في جميع الصحف !!.

محمود الصباغ

---

(١) اسم الهيئة التأسيسية للنظام اسم مستحدث ليس في تنظيماته الأصلية ، ولكنه استحدث ليتناسق مع القرار الجديد بأن يكون اختيار قيادة النظام بالانتخاب من بين المسئولين عن النظام في القاهرة والأقاليم . فأصبح في الإمكان أن يطلق على هؤلاء المسئولين في القاهرة والأقاليم أنهم أعضاء الهيئة التأسيسية للنظام .

الفصل العاشر

تصحيح الأخطاء المنشورة بأقلام الإخوان عن النظام الخاص

أولاً : عن الأخوين صلاح شادى ، ومحمود عبد الحليم :

كان كتاب « صفحات من التاريخ ـ حصاد العمر » للأخ صلاح شادى ، أول كتاب تعرض فيه كاتب ، من بين الموضوعات التى تعرض لها إلى موضوع النظام الخاص ، وقد امتلأ هذا الكتاب بالأخطاء فى هذا الموضوع ، خاصة وقد كان يؤرخ لنظام سرى ، ولم يكن لديه عنه أى مرجع حيث لم يسبق لأحد أن كتب فى هذا الموضوع . وذلك بالإضافة إلى أن الأخ صلاح شخصياً لم تكن تربطه بالنظام الخاص أى صلة ، حتى يقول إنه يؤرخ من واقع مشاهداته عن هذا النظام وعن عمله فيه .

ولو أراد الأخ صلاح وهو يؤرخ عن النظام الخاص أن ينصف التاريخ ، لاتخذ من الأوراق المضبوطة فى قضية السيارة الجيب ومن مرافعة النيابة العامة فيها ومن مرافعات المحامين ومن حيثيات حكم القضاء فى هذه القضية مرجعاً علمياً ، يعتد به الباحثون ، فقد اشتملت الأوراق المضبوطة فى هذه القضية على جميع المبادىء والخطط والنظم والدوافع التى تحكم رجال النظام الخاص سواء فى تربيتهم داخل النظام أو فى مفاهيمهم الشرعية لأهدافه وأعماله ووسائله . وقد رأينا ونحن نستعرض هذه الوثائق فى الجزء الأول من هذا الكتاب ، أنها كانت جميعاً وثائق شرف وفخار لكل من عمل فى صفوف هذا النظام ، حيث أشاد حكم القضاء على أساسها بشرف الغاية ونبل المقصد . وبرأ الإخوان المسلمين عامة ونظامها الخاص خاصة من كل التهم التى وجهتها إليه النيابة .

ولكن الأخ صلاح لم يكن يقصد أن يؤرخ ، ولكنه كان يسرد ما يظن (بغير علم) أنه تاريخ ويبنى على هذا الظن الخاطىء نتائج خاطئة كما سبق أن أوضحنا فى الفصل السادس من هذا الكتاب .

لقد شاء القدر أن يكون الأخ صلاح من أقرب المقربين إلى فضيلة

الأستاذ حسن الهضيبى المرشد العام الثانى للإخوان المسلمين وأن يسند إليه صفة ضابط الاتصال بين قيادة الضباط الأحرار وقيادة الإخوان المسلمين ، فتحمل من هذا الموقع مسئولية توجيه سياسة الإخوان المسلمين قبل الثورة ، وبدأ بتسخير كل طاقات الإخوان لنجاح الثورة وتمكينها من حكم مصر ، ثم انتهى بإدخال الإخوان فى صدام عنيف مع الثورة ، أوقعهم جميعاً فى أشد محنة مرت بهم منذ نشأة الجماعة ، محنة أصابتهم فى الأرواح والأموال والأبدان ، وعطلت نشاطهم نيفاً وثلاثين عاماً متصلة ، فكان لابد للأخ صلاح من تبرير النتيجة المؤسفة التى يعد أول المسئولين عنها ، فنسب إلى النظام الخاص وقائده كل الأخطاء التى ملأت كتابه .

وقد ساعد القدر أن يجد كلام الأخ صلاح صدى فى نفوس الإخوان لأن المحنة الشديدة صهرت الأخ صلاح معهم صهراً فجمعتهم به آلام التعذيب الشديدة ، والظلم البالغ فى الأحكام والخسائر الجمة فى الأموال والأرواح ، وإن من شأن من يشتركون فى مثل هذه المصائب الطاحنة ، أن تلتقى معتقداتهم على كل ما يفسر هذا الذى وقعوا فيه دون ذنب أو جريرة قبل أن يجدوا الوقت الكافى للتفكير والتمحيص ، فالنفس بطبيعتها تستريح إلى تفسير ما يحيق بها من متاعب وآلام بأخطاء الغير ، فترى القشة فى عين غيرها ولا ترى العمود فى عينها .

وقد بلغ من خطورة هذا العامل النفسى أن وقع الكثيرون من قادة الإخوان وكتابهم الذين لم تسبق لهم عضوية النظام فى حبائل ما كتبه الأخ صلاح بل إن منهم من احتضنه وبالغ فيه مستخدماً عذب البيان وحلاوة الكلام ، كما قرأنا فى كتاب الأخ محمود عبد الحليم الجزء الثالث « الإخوان المسلمون ـ أحداث صنعت التاريخ ـ رؤية من الداخل » .

وقد خصصنا الفصل السادس من هذا الكتاب لتصحيح الأخطاء التى وقع فيها الأخ صلاح شادى نظراً لكثرتها مما يبرر تخصيص فصل كامل لها .

كيف بدأ الأخ محمود عبد الحليم أخطاءه التاريخية :

لقد بدأ هذا الأخ الكريم منساقاً وراء كلام الأخ صلاح شادى عن خروج قائد النظام على المرشد العام ، وعمله على تنحيته وتعيين الأخ صالح عشماوى مرشداً عاماً . هذا الكلام الذى فندناه فى الفصول السابقة ،

وأثبتنا بطلانه . فأطلق على النظام الخاص « أولى القوة » ونسب إليهم فى فصل كامل موقفاً فجاً لاختيار المرشد العام ، دبجه بقصة ظاهرة البطلان ، حتى يضفى على كلامه العذب حلاوة وطلاوة ، فالقصة وسيلة لإدخال المعانى فى العقول بسهولة ويسر ، ومن ثم يحل للأخ محمود عبد الحليم أن يدبج قصة من خياله لينقل إلى العقول المعنى الذى يثق فى صحته . وما هو بصحيح . بل ولا يمت إلى الحقيقة بصلة .

تذكير بطبيعة الجند الذين ألف عنهم الأخ محمود عبد الحليم قصته الخيالية ونسبها إلى التاريخ :

لقد نسى هذا الأخ الكريم أن شعار جند الإسلام : ﴿ أشداء على الكفار رحماء بينهم ﴾ فما كان لمسلم أن يحمل سيفه مجاهداً فى سبيل الله ، يرفعه فى وجه أخيه ويفرض عليه ما لا يحب ولا يرضى . إنه لو فعل لكان من جند الشيطان ، فهل يقبل عقل أن يتحول هؤلاء الجند الذين يصفهم الأخ محمود عبد الحليم فى ص ٦٥ من كتابه هذا بأنهم « أدوا دورهم فى مختلف أطوار الدعوة خير أداء وكانوا مثلاً رائعاً مشرقاً فى كل ميدان انتدبوا للنهوض بأعباء فيه ، ففى داخل مصر حملوا العبء الأكبر من مطاردة الاحتلال البريطانى حتى طردوه من القاهرة ، ثم لاحقوه فى القنال حتى أطاروا من عيون جنده النوم ، وفى خارج مصر حملوا العبء الأكبر فى حرب فلسطين حيث سجلوا بطولات وألوان من الشجاعة والتضحية والفداء بهرت العالم كله . وقد ظل هذا الأسلوب ديدن هذا النظام ، فكان دائماً الجندى اليقظ ، والحارس الأمين لدعوته ولبلاده ولمثله التى بايع عليها . وأعطى العهد على الوفاء بها » انتهى .

هل يمكن لمثل هؤلاء الجند الذين لم يقدموا شيئاً من ذلك حباً فى دنيا أو منصب أو جاه ، ولكن رغبة فى أسمى الأمانى « الموت فى سبيل الله » وتفانياً فى الدفاع عن عقيدة « لا إله إلا الله » هل يمكن لمثل هؤلاء الجند أن ينقلبوا أو ينقلب بعض المتصدرين لقيادتهم إلى هذا الوصف البذىء الذى يسرده لنا الأخ محمود عبد الحليم مباشرة عقب وصفه المهيب فيقول فى ص ٦٥ نفسها ما نصه :

« لكن فئة قليلة ضمت بعض المتصدرين فى هذا النظام ، لعب الشيطان برؤوسهم فاشرأبت نفوسهم إلى متاع الحياة الدنيا ، وأرادت الانحراف بهذا النظام عن طبيعته الصافية المستقيمة ، وما كان ينبغى أن يكون لفئة قليلة وسط هذه الجموع الزاخرة من المجاهدين الصادقين وزن يثير الاهتمام ويبعث على القلق ، لولا أن رئيس هذا النظام كان على رأس هذه الفئة القليلة » انتهى .

هل علم الأخ محمود عبد الحليم أن جندى الدعوة يعبد فرداً من دون الله ؟ هل علم الأخ محمود عبد الحليم أن جند الدعوة يبذلون نفوسهم وأرواحهم طمعاً فى متاع الحياة الدنيا ، حتى لو دعاهم لذلك مرشدهم العام لا رئيسهم ؟ وهل هذا هو حصاد التربية فى صفوف الجماعة عشرات السنين كما يصوره لنا الأستاذ محمود عبد الحليم . أو أنه غارق فى الخطأ إلى أذنيه ؟ بل إلى قمة رأسه .

ثم ما هو متاع الحياة الدنيا هذا الذى أشرأبت له أعناق بعض المتصدرين فى هذا النظام ؟ لقد تركوا جميعاً أمر علاقة الجماعة بقيادة الثورة إلى الأخ صلاح شادى صاحب هذا الإيحاء الكاذب الذى ألم بعقلك وقلمك يا أخ محمود . وانصرفوا إلى العمل الجاد لتسوية صفوف هذا النظام الذى ذكرت لنا ما ذكرت عن أمجاده ليبقى دائماً حصناً للدعوة والوطن ، ولكن الأخ صلاح أبى لهذه الصفوف إلا أن تضطرب كما هو واضح وثابت لكل عين تقرأ ما جاء فى الفصول السابقة من هذا الكتاب .

هل تشبه هؤلاء الرجال الذين باعوا أنفسهم لله وثبتوا على ذلك عشرات السنين بمجتمعاتنا نحن الشرقيين على النحو الذى تستطرد به كلامك فتقول فى ص ٦٥ أيضاً :

« ومجتمعاتنا نحن الشرقيين ، لا تأتى معاناتها فى أكثر الأحيان إلا من رؤساء لها ، تمكنوا واستقرت لهم الأمور ، نسوا تاريخهم ، وقلبوا لمجتمعاتهم ظهر المجن ، وصار هدفهم الأوحد الخلود فى مناصبهم مهما كان فى تحقيق هذا الهدف دمار هذه المجتمعات » .

يا لك من ببغاء يا أخى وحبيبى محمود عبد الحليم ، عقله فى أذنيه .

اقرأ الفصول السابقة من هذا الكتاب لتعلم أن عبد الرحمن السندى الذى جسدت فيه كل هذه الصفات الخبيثة استقال مما تسميه المناصب التى يحلو لصاحبها التمكن والاستقرار فيها حتى ولو أدى ذلك إلى دمار المجتمع الذى يعيش فيه ، ولتعلم أنه رفض يد المرشد الممتدة إليه ليبقى فى هذا المنصب لما رأى أن إدارة الجماعة تسوس الأمور بما يؤدى إلى تحطيم صفوف هذا النظام هذا إذا لم تكن قد قرأت وثيقتى التى أرسلتها إليك بصفتك عضواً فى الهيئة التأسيسية سنة ١٩٥٣ – سنة ١٩٥٤ وقد أبلغتك فيها بهذه الحقائق ، ثم استغفر الله ، على تقصيرك فى تدارك الأمر لإنقاذ الجماعة من الهلاك . وفاء لقسمك الذى أقسمت .

تقول إن انحراف هذا الرئيس وإعجابه برأيه ، لم يكن وليد هذه الظروف التى سوف تشرع فى الكلام عنها وإنما بدأ قبل محنة ١٩٤٨ بفترة قصيرة ، وأعلم أنك تشير إلى مأساة اغتيال الخازندار وأنا أدعوك لقراءة تفاصيل هذه المأساة فى الجزء الأول من هذا الكتاب وكيف واجهتها قيادة الجماعة وقيادة النظام حتى تصحح معلوماتك عسى الله أن يغفر لى ولك ثم تتأكد أنه ما كان لهذا الرئيس انحراف ولا إعجاب بالرأى فقد انشغل طوال حياة الأستاذ الهضيبى وحتى قرار الفصل من الجماعة بأمر واحد هو تسوية صف النظام الخاص . ولم يكن فى هذه المشغلة وحده بل كان معه على رأى واحد إخوة لك تحبهم ويحبونك هم الآن فى موضع الريادة والقيادة من الجماعة استقالوا معه من قيادة النظام لنفس السبب الذى استقال هذا الرئيس من أجله . وتركوا شئون المناصب التى تشرئب لها الأعناق لمن سعوا إليها فلا هم بلغوها ، ولا هم كفونا شرها . إن كتابة التاريخ تتطلب من الكاتب بذل أقصى الجهد الممكن للتحرى عن حقائق التاريخ قبل نشرها ، فما بالنا نراك تؤلف قصصاً أغرب من الخيال وتنسبها إلى الحقائق التاريخية ظلماً وزوراً ؟ .

وسوف نناقش إن شاء الله موضوع المناصب التى تشرئب لها الأعناق فى تاريخ الجماعة وتحققه بشكل واضح فى البند ثالثاً : فقرة (ب) تحت عنوان الإخوان والوزارة من هذا الفصل .

الدليل على أن قصة الأخ محمود عبد الحليم هي من صنع خياله :

لقد سألت الأخ أحمد زكي عن القصة التي رويتها لنا في ص ٦٦ ، ٦٧ من الجزء الثالث من كتابك : « الإخوان المسلمون ـ أحداث صنعت التاريخ ـ رؤية من الداخل » الوهم المعقول بصدق اتهامك لهذه الفئة من قادة النظام بأنهم « أول الفرقة » حيث تقول لنا في ص ٦٧ أنك لم تجد في الدار التي احتلها مجموعة من أفراد النظام إلا أحمد زكي وأن الأخ عبد العزيز كامل أخبرك بأن قيادة النظام قد احتلت هذه الدار واتخذتها مقراً لها وأنها تطارد كل من يفكر تفكيراً يخالف تفكيرهم في اختيار المرشد حتى إنه لم يعد أحد غير أفرادهم يجرؤ أن تطأ قدمه هذه الدار ، وأن عبد العزيز كامل أخبرك أنه يئس من حملهم على العدول عن فكرتهم ، أو حتى على التخفيف من هذه القيود !! ثم تبين لنا في القصة كيف أن أحمد زكي كان ينصت لك باهتمام لما يعرف عن مدى ما تحظى به من تقدير الكثرة الغالبة من قادة النظام ومقدار ما تتمتع به من حبهم وثقتهم .. إلخ .

سألت الأخ أحمد زكي عن هذه القصة الخيالية التي ترويها وهو لا يزال حي يرزق فأكد لي أنه لم يسمع أبداً باسمك من قبل ، ولم يعرف أين تعمل ؟ ولاشك أنك تعلم يقيناً أنني أيضاً لم أسمع باسمك من قبل ولم أرك ولم أكن أعرف أين تعمل ، فأين هو إذن هذا التقدير الذي تحظى به لدى الكثرة الغالبة من قادة النظام ؟.

والحقيقة أنني ما كنت بحاجة لأسأل الأخ أحمد ، فإن الإختلاق في قصتك واضح وضوحاً مادياً لأي أخ من الإخوان ، فأنت تقول في هذه القصة أنك سألت عن الأخ صالح فقيل لك أنك تجده في المسجد القريب مقيماً به لا يكاد يفارقه ، فدخلت المسجد ولم يكن وقت صلاة ، فوجدت صالحاً قد أعفى لحيته ولم يكن قد أعفاها من قبل .. إلخ .

وأقول لك يا أخ محمود عبد الحليم إسأل كل الإخوان المسلمين هل سبق لأحد منهم أن رأى الأخ صالح عشماوي بدون لحية ؟ لتعلم أن خيالك قد خانك فأنساك الحقائق المادية التي يعلمها الصغير والكبير من الإخوان . وصدق الله العظيم :

﴿ إنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ﴾ إن الذي أعفى لحيته ولم يكن قد أعفاها من قبل هو الأخ عبد الرحمن البنا وليس صالح عشماوي فاذكر ذلك جيداً .

لقد شعرت من واجبي وقد قرأت كلامك ، أن أسأل الأخ عبد العزيز كامل تليفونياً وأنا في جده وهو في الكويت عن هذه الواقعة البادية الإختلاق . وكنت أحسب أنه قد قرأ لك هذا الكتاب ، فصار الموضوع حاضراً في ذهنه لكنني تبينت من الاتصال التليفوني ، أن عبد العزيز لم يقرأ هذا الكتاب ، ولم يعد يذكر شيئاً لطول العهد بهذه الأحداث ، ولكن هذه القصة المثيرة لم تكن لتضيع من ذهن عبد العزيز لو كان لها ظل من الحقيقة ، فعلمت أنك مجرد بوق يستخدمه غيرك وألقيت بكتابك هذا الذي يبدأ بالافتراء والكذب والبهتان . فقد يكون كاتب هذا الكلام رجلاً غيرك ، لم يكن في يوم من الأيام من الإخوان المسلمين .

ثانياً : عن الأستاذ عمر التلمساني (يرحمه الله) :

ولكن المؤلم الأسيف أن الأخ محمود عبد الحليم لم يكن وحده الذي وقع في مثل هذه الأخطاء القاتلة ، بل إن رجالاً أفذاذاً لهم في الجماعة مكان الريادة والحب والتقدير وقعوا في مثلها ، وكأن الله تبارك وتعالى قد استبدل عقول الإخوان وعيونهم ، بعقول وعيون جديدة لا ترى إلا ما يراه الأخ صلاح شادي .

الأستاذ عمر التلمساني يشيد بالنظام الخاص وجنده :

فنحن نقرأ للأخ الكريم الأستاذ عمر التلمساني في صفحة ٢٠٧ ، ٢٠٨ من كتابه ذكريات لا مذكرات التي سبق أن نشرت في جريدة الشرق الأوسط على حلقات ، ما نصه :

« ما كنت يوماً من الأيام من أفراد النظام الخاص فما أقوله عن هذا التشكيل بعيد كل البعد عن الهوى ، أو العلاقة بهذا النظام .

« ويؤسفني حقاً أني لم أكن يوماً من أفراد هذا النظام ، إن الرجولة الكاملة ، والوفاء كله والتضحية في سبيل الله بأغلى ما في الوجود ، والفهم

الصحيح السليم الشامل يتمثل في هذا النظام ، كل ذلك كان يستوجب وجوباً حتمياً أن يقوم هذا الجهاز بأى شكل من الأشكال ، ولو لم يقم الإمام الشهيد بإيجاد هذا الجهاز الرجولى النبيل ، لكان ومع كل الاعتذار ـ مقصراً في حق دعوته للأسباب الآتية :

١ ـ الإنجليز يحتلون مصر .. والوطن ، ويصرفون أموره عن طريق المندوب السامى .

٢ ـ اليهود نزلوا أرض فلسطين الشهيدة يذبحون أبناءها ويستبيحون مقدساتها ودول العالم تعطف على اليهود ضد العرب .

٣ ـ البنوك الأجنبية تمتص دماءنا امتصاصاً ونحن مستسلمون .

٤ ـ الحرية منعدمة الوجود فكراً وكتابة وصحافة وتأليفاً .

كل ذلك كان بالإسلام ، والوطن ، والشرف ، والرجولة ، أن يعد الأحرار للتخلص من هذه المهلكات ، ومن لم يفكر في ذلك أو يعمل له ، أثم في حق عقيدته ، ووطنه وشرفه ورجولته ، وما كان للإخوان أن يرضوا هذا الهوان ، هذه هي الأسباب الحقيقية لإيجاد هذا التشكيل الذى كان لابد من وجوده ، حماية للدين والوطن والعرض والشرف .

هذا هو السبب الأول والأخير لقيام هذا النظام الخاص في مصر ، الذى فاتني شرف العمل في صفوفه » انتهى .

مناقشة ما سجله الأخ عمر التلمسانى تحت عنوان التمرد :

ورغم هذا الذى قرأته بقلم الأستاذ عمر التلمسانى ، فإننا نجده وهو يفرد جزءاً من هذه المذكرات بعنوان التمرد ص ١٣٥ ، ١٣٦ ينسب فيها إلى رئيس هذا النظام وأحد مؤسسيه طوال حياة الإمام الشهيد وجزءاً من حياة الأستاذ حسن الهضيبى « أنه وقع في أحضان جمال عبد الناصر ، فعينه في شركة شل ، وأسكنه فيلا في الإسماعيلية فيها كل وسائل الراحة ولكنه كعادته في عام ١٩٦٥ اعتقل كل الإخوان الذين سبق اعتقالهم ، حتى الأستاذ عبد العزيز كامل وأمثاله ممن خرجوا على الإخوان ممن فيهم عبد الرحمن السندى الذى نال في هذا الاعتقال من الإيذاء ما أضر بصحته

كثيراً ، فما أن خرج من المعتقل حتى انتقل إلى رحمة الله ، فغفر الله لنا وله ورحمه ورحمنا » انتهى .

وأقول لك أيها القارىء ولا أستطيع أن أقول شيئاً للأخ عمر التلمسانى فقد انتقل إلى دار الحق ونحن لا نزال في دار الباطل .

أولاً : هل يقبل العقل من قائد النظام الذى ظهرت صفاته أعلاه بقلم الأستاذ عمر التلمسانى ، أن يرتمى في أحضان جمال عبد الناصر من أجل وظيفة في شركة شل ؟ فذلك كان فعلاً هو العمل الجديد الذى انتقل إليه عبد الرحمن السندى أيام الثورة بعد أن كان موظفاً بوزارة الزراعة ، ومن هو جمال عبد الناصر الذى يقول لنا الأخ عمر التلمسانى أن عبد الرحمن السندى ارتمى في أحضانه ؟ إنه لم يكن طوال حياة الإمام الشهيد إلا جندياً في النظام الخاص تحت قيادة عبد الرحمن السندى ، وهما لم يختلفا طوال حياتهما ، لأن الأستاذ الهضيبى ألقى بمسئولية الاتصال بقادة الضباط الأحرار إلى الأخ صلاح شادى ومن ثم فإنه لم يوجد أى سبب أو موجب لكى يختلف عبد الرحمن السندى مع جمال عبد الناصر ، في حياة الأستاذ الهضيبى ، بل الذى اختلف وأوقع الإخوان في الاختلاف هو الأخ صلاح شادى .

فهل يكون كثيراً على رئيس الدولة أن ينقل صديقاً وأخاً في الجهاد من وظيفة في وزارة الزراعة إلى وظيفة في شركة شل ؟ خاصة أنه علم عنه جهاده وإخلاصه ودوره في خدمة الوطن والدين . وهل لا يتخيل العقل أن يكون لمثل هذا النقل سبب إلا الارتماء في الأحضان ؟ غفر الله لك يا أخ عمر . فقد نهانا الله عن الظن وإن بعض الظن إثم . إنك اليوم في رحاب الرحمن . أرجو أن تكون حسناتك قد فاقت سيئاتك فمحوت وتمحى معك عبد الرحمن .

إننى أضيف لك أيها القارىء العزيز أن جمال عبد الناصر أهدى في الأيام الأولى من الثورة إلى أبناء عبد الرحمن السندى دراجة أطفال ذهب بها بنفسه إلى منزل عبد الرحمن وزاره متودداً وقدم هديته المتواضعة إلى أبنائه اعترافاً بفضله وحفاظاً على الأخوة والصداقة على الرغم من انقطاع الصلة

فى الخدمة العامة بتكليف الأخ صلاح شادى بالقيام بالدور الذى كان ينبغى أن يقوم به عبد الرحمن لتسلم الجماعة من أخطاء الخبرة الفجة لأمثال الأخ صلاح شادى .

ثم أؤكد لك أيها القارىء العزيز الحقائق الآتية :

١ ـ أن الأخ عبد الرحمن السندى لم ينقل سكنه إطلاقاً من القاهرة ، ولم يزد هذا السكن طول حياته عن شقة فى القاهرة ، وقد كانت الشقة التى تعرفنا عليه فيها فى سنة ١٩٣٩ أفخم من الشقة التى مات فيها ونقلناه على أكتافنا لنوارى جسده الطاهر التراب . وأما قصة إهداء جمال عبد الناصر فيلا فى الإسماعيلية فيها كل وسائل الراحة فهى افتراء على الحق نقله الأخ عمر التلمسانى للناس عن من زوّره بهتاناً ، دون تحقيق أو تمحيص أدعو الله أن يغفر لك يا أخى يا عمر .

٢ ـ أن الأخ عبد الرحمن السندى لم يعتقل سنة ١٩٦٥ لأنه كان قد انتقل إلى جوار ربه قبل الاعتقالات وأن الذين اعتقلوا من أسرته كانوا من أقاربه المقربين لأسباب لا تمت إلى الإخوان المسلمين بصلة . ولكنها كانت متعلقة بحيازتهم لسلاح شأنهم فى ذلك شأن العديد من الفلاحين الذين اعتقلوا سنة ١٩٦٥ لهذا السبب .

٣ ـ أن الأخ عبد العزيز كامل لم يعتقل سنة ١٩٦٥ لأنه كان وزيراً من وزراء جمال عبد الناصر وإذا كان الأخ عمر قد قصد اعتقالات سنة ١٩٥٤ فقد اعتقل فيها فعلاً عبد العزيز ولم يعتقل عبد الرحمن . لأن عبد العزيز كان لا يزال عضواً بمكتب إرشاد الإخوان ولأن عبد الرحمن كان مفصولاً من الإخوان .

ومن كل ذلك لك أن تتأكد أيها القارىء الكريم أن الإخوان سواء قادتهم أو جنودهم ، إذا تكلموا عن عهد الأستاذ حسن الهضيبى ، وأسباب خلافه مع عبد الناصر ، لم يجنوا واحة يتفيئون ظلالها إلا فى تعليق همومهم على إخوان لهم ، مستغلين قرار فصل هؤلاء الإخوان من الجماعة أبشع استغلال ، وهم لا يدرون خلفيات هذا القرار التى تزيد الرجال المفصولين ، منازلأفوق منازلهم ، ولا أزكى على الله أحداً . فالحق أحق أن

يقال وقد فصلنا هذا الأمر فى الفصول السابقة من هذا الكتاب . ومن يرجع إليها يدرك أن كل ما كتبه الأخ عمر التلمسانى بعنوان الفرد منقول عن خيالات الأخ صلاح شادى . وقد سجلنا الحقيقة فى هذا الكتاب ليعلمها الناس . ولا ينسوا الفضل بينهم . حتى ولو اشتدت الفتنة وحلك الظلام . والله من وراء القصد وهو حسبنا ونعم الوكيل .

ثالثاً : عن الأستاذ محمد حامد أبو النصر المرشد الرابع للإخوان المسلمين :

نشر الأستاذ محمد حامد أبو النصر عدة حلقات فى جريدة « المسلمون » بعنوان « عبد الناصر والإخوان المسلمون » خلال الفترة من ٨ شوال ١٤٠٦ مبتدئاً بالعدد رقم ٧١ إلى ١١ ذى الحجة ١٤٠٦ هـ مختتماً بالعدد ٨٠ من أعداد هذه المجلة . وقد سبق لنا الرجوع إلى بعض النصوص من هذه المقالات وبقى أن نناقش النصوص المتعلقة بالنظام الخاص وما فيها من ملاحظات :

(أ) ما يؤيد المعلومات التى احتوتها وثيقتى الموزعة على أعضاء مكتب الإرشاد وأعضاء الهيئة التأسيسية لسنة ١٩٥٣ ـ ١٩٥٤ :

١ ـ جاء فى العدد رقم ٧٣ الصادر بتاريخ ٢٢ شوال ١٤٠٦ فى العمود (٦) ما نصه : « كما أن جمال عبد الناصر بتكليف من عبد الرحمن السندى رئيس النظام الخاص فى جماعة الإخوان المسلمين كان يقوم بتدريب بعض الأفراد من المتطوعين الذين كانت ترسلهم جماعة الإخوان المسلمين للقتال فى فلسطين » .

ويعتبر هذا النص تأييداً لما جاء فى وثيقتى من أن جمال عبد الناصر كان عضواً من أعضاء النظام الخاص بالجيش وأنه كان يعمل تحت إمرة عبد الرحمن السندى فى هذا المجال .

٢ ـ كما جاء فى العدد ٧٤ الصادر فى ٢٩ شوال ١٤٠٦ هـ فى العمود رقم (١) تحت عنوان النشاط داخل الجيش ما نصه :

« فى أواخر سنة ١٩٥١ كان قد تم اختيار حسن الهضيبى مرشداً عاماً

للإخوان المسلمين ، وعندئذ بدأت جماعة الإخوان فى مزاولة نشاطها فدب من جديد نشاط الإخوان داخل الجيش بالتجميع والارتباط على تنفيذ فكرة التغيير . وفى خارج الجيش استؤنفت اللقاءات بين ضباط الإخوان وإخوانهم من المدنيين فكانت هذه الاجتماعات تتم تارة فى منزل عبد القادر حلمى وتارة أخرى فى منزل منير دله أمين صندوق جماعة الإخوان المسلمين .

وكان يحضر هذه الاجتماعات معهم بعض الإخوان المسلمين نذكر منهم صلاح شادى المسئول عن الوحدات العسكرية فى جماعة الإخوان المسلمين وحسن العشماوى المحامى والضابط جمال عبد الناصر بصفته أحد المسئولين عن ضباط الإخوان فى الجيش ، وكانت هذه المجموعة تربطها أواصر الأخوة والمحبة لتعاونهم فى بعض العمليات الفدائية السابقة التى عمقت هذه العلاقة .

وقد روعى فى اختيار هؤلاء الإخوة قلة العدد وسرية الاجتماع لعظم المهمة وخطورتها .

ويعتبر هذا النص مؤيداً لما جاء فى وثيقتى من حيث أن التفكير فى التغيير لم ينشأ إلا بعد اختيار الأستاذ حسن الهضيبى مرشداً وأن ممثلى الإخوان الذين كلفهم الأستاذ الهضيبى لمناقشة خطط التغيير مع جمال عبد الناصر كانوا الإخوة صلاح شادى وعبد القادر حلمى ومنير دله وحسن العشماوى ولم يكن من بينهم عبد الرحمن السندى الرئيس الفعلى لجمال عبد الناصر داخل صفوف إخوان النظام فى الجيش ، قبل أن يُحِلّ الأستاذ الهضيبى جمال عبد الناصر من هذا العمل ليتفرغ لتكوين الضباط الأحرار .

وقد فات الأخ محمد حامد أبو النصر حقيقة صفة جمال عبد الناصر الجديدة فهو يظن أن جمال عبد الناصر وهو يتفاهم مع هؤلاء الإخوان إنما كان يمثل ضباط الإخوان فى الجيش ، والحقيقة أن عضويته للإخوان كانت قد انتهت وأنه كان يمثل الضباط الأحرار فى هذه اللقاءات .

ولقد قص علينا الأخ صلاح شادى فى كتابه وقصصت على الإخوان فى وثيقتى من قبل ظهور كتاب صلاح شادى بثمان وعشرين سنة إن جمال

عبد الناصر لم يكن فى هذه اللقاءات يمثل إخوان النظام فى الجيش ، ولكنه على العكس أخفى عن هؤلاء الإخوان أسرار حركته فلما اكتشفوا قربها ، وذهبوا مع عبد الرحمن السندى إلى منزل الأخ صلاح شادى يستطلعون رأى قيادة الإخوان فيما يجب على ضباط الإخوان فى الجيش ، قرر كل من صلاح شادى وجمال عبد الناصر أن يخفوا على ضباط الإخوان فى الجيش كل شىء عن الحركة المرتقبة وأن يدعوهم ليتصرفوا حسب ما يشتهون كضباط عاديين فى القوات المسلحة .

ومن ثم يتعين تصحيح عبارة الأخ محمد حامد أبو النصر من أن جمال عبد الناصر كان يحضر الاجتماعات مع ممثلى الإخوان المسلمين بصفته أحد المسئولين عن ضباط الإخوان فى الجيش لتقرأ بصفته المسئول عن تشكيل الضباط الأحرار الذى أذن له المرشد العام بتشكيله ليكون صديقاً للإخوان وليس من الإخوان . وهذا هو ما قلته فعلاً فى وثيقتى الموزعة على أعضاء الهيئة التأسيسية وأعضاء مكتب الإرشاد من قبل أن ينشر الأخ صلاح شادى كتابه بثمانية وعشرين عاماً ولكنها مع الأسف لم تجد عيناً واعية .

(ب) أول صدام حقيقى بين الإخوان والثورة :

جاء فى نفس العدد عمود (٥) (العدد ٧٤ الصادر فى ٢٩ شوال ١٤٠٦ هـ) تحت عنوان الإخوان والوزارة ما نصه :

اضطر المرشد إلى ترشيح الأخوين حسن العشماوى المحامى والمستشار منير دله المستشار بمجلس الدولة ، وكان المرشد فى هذا الاختيار رجلاً حصيفاً ومتعاوناً وصادقاً فالأخ الأول من أحب وأقرب الإخوان إلى قلب الضابط جمال عبد الناصر والأخ الثانى كان العنصر الهام فى اللقاءات الأولى الطويلة للتحضير للحركة ، فقد كان منزله ملتقى للضابط عبد الناصر وزملائه من الضباط ، وهكذا كانت العلاقة بينهم وثيقة والصلة عميقة » انتهى .

ثم استطرد الأخ محمد حامد أبو النصر فى نفس العدد : « تحت عنوان استدراج الباقورى » فذكر ما نصه : « وفى الوقت نفسه رفض عبد الناصر ترشيح حسن العشماوى ومنير دله وهكذا ووجه مكتب

الإرشاد للإخوان المسلمين بهذا التناقض فاضطر لاتخاذ قراره برفض الاشتراك في الحكم .

وإن الناظر المتأمل في هاتين الواقعتين يستطيع أن يدرك من هو الذى اشرأبت أعناقه للمناصب فور عرضها على الإخوان ؟ فإذا ما رفض عبد الناصر هذه الأسماء التى يظن أنها اشرأبت أعناقها للمناصب تغيرت سياسة الجماعة من أجل عيونهم وقررت عدم الاشتراك فى الوزارة .

وقد بدأ أول صدام حقيقى بين الثورة والإخوان بهذا الحادث ، وهو صدام لا دخل للنظام الخاص فيه بشكل من الأشكال . ولكنه صدام من أجل المناصب لأفراد معينين دون سواهم . أقول ذلك لمجرد مناقشة من يقولون على إخوان النظام أنهم اشرأبت أعناقهم للسلطان بنفس الأسلوب الذى طرحوا به اتهامهم . وأخص بالذكر ما قاله الأخ محمود عبد الحليم فى الجزء الثالث من كتابه « الإخوان المسلمون ـ أحداث صنعت التاريخ ـ رؤية من الداخل » ، ولكن الفارق هو أنى أستند فى قولى على واقعة معترف بها ، أما الأخ محمود عبد الحليم فإنه يقول قوله من فراغ . وعلى الرغم من ذلك فإننى أعلن براءتى من هذا الظن فى إخوانى الذين طلبوا الوزارة ، فما أحسبهم إلا راغبين فى خدمة الدعوة عن هذا الطريق ولا أزكى على الله أحداً .

لقد حدث فى أثناء عرض عبد الناصر على الأخ حسن العشماوى اشتراك الإخوان فى الوزارة أن سأله عبد الناصر هل يوجد بين الإخوان من يصلح للوزارة ، إن كلهم مشايخ ؟.

فرد عليه حسن أن من بين من يصفهم عبد الناصر بأنهم مشايخ على سبيل المثال أحمد الباقورى ، فاعتبر عبد الناصر هذا الوصف ترشيحاً للباقورى وأرسل إليه فعلاً للإلتقاء بالوزراء فى الساعة السابعة لحلف اليمين الدستورية ، ولكنه اعتذر عن عدم قبول ترشيح كل من الأخوين حسن عشماوى ومنير دله لصغر سنهما مؤكداً أنه شخصياً لن يدخل الوزارة الأولى لنفس السبب .

فلما دخل الباقورى الوزارة انقلب عليه المرشد وأرغمه على الإستقالة من الجماعة كلها ، وهو إجراء من شأنه أن يحمل على سوء الظن حيث يبدو أنه لو قبل عبد الناصر ترشيح الأستاذ الهضيبى للإخوة حسن العشماوى ومنير

دله لاشترك الإخوان فى الوزارة ، أما وأنه لم يقبل فالويل لمن يشترك من الإخوان فى الوزارة .

إن هذه هى النتيجة الحتمية التى يصل إليها كل منصف وهو يقرأ كلمات الأخ محمد حامد أبو النصر إذا اعتمد أسلوب الظن السيء الذى انتهجه هؤلاء الذين يهاجمون قادة النظام الخاص ، ولكننى وأنا أبحث عن الحقيقة لابد لى أن أقرر أن النصوص اختلفت فى شكل هذه الواقعة الخطيرة ، فبينما نجد الأخ حامد أبو النصر يكتبها على هذا النحو الذى ناقشناه نجد الأخ صلاح شادى فى صفحات ١٩١ ، ١٩٢ من كتابه : « صفحات من التاريخ ـ حصاد العمر » ، يسجل واقعة ترشيح الأخ حسن العشماوى للأستاذ الباقورى وكذلك اسم أو اسمين للوزارة حيث يقول النص : « وفى أثناء المناقشة سأل عبد الناصر هل يوجد من الإخوان من يصلح للوزارة إن كلهم مشايخ فرد عليه حسن أن من بين من يصفهم عبد الناصر بأنهم مشايخ على سبيل المثال أحمد الباقورى واسم أو اسمين فاعتذر عبد الناصر وقال فعلاً إنهم يصلحون لتولى الوزارة : « وهذا النص يعنى أن الأخ حسن بصفته ممثلاً للمرشد رشح فعلاً الباقورى واسم أو اسمين قبل عرض الأمر على المرشد ، والمفهوم أن الاسم أو الاسمين هما الأخوين حسن العشماوى ومنير دله فهناك إجماع بين كل من رووا هذه الواقعة على أنهما كانا المرشحين للوزارة ، ولكن الأخ صلاح شادى لم يشأ ذكر ذلك صراحة لسبب مجهول .

ثم يقول الأخ صلاح شادى : كما ذكر عبد الناصر أنه عرض على مجلس قيادة الثورة اقتراحاً باشتراك حسن العشماوى فى الوزارة وقد وافق الجميع عدا المستشار سليمان حافظ الذى تعلل بصغر السن ، فرد الأخ حسن العشماوى على ذلك بأنه حتى لو تمت الموافقة فإنه لا يستطيع قبول هذا العرض لأنه مرتبط برأى جماعة الإخوان المسلمين التى هو عضو فيها ، وملتزم بالسياسة التى تقررها ، وهذا النص يعنى أن عبد الناصر رفض ترشيحات الأخ حسن العشماوى ما عدا ترشيحه للشيخ الباقورى وذلك من قبل أن يعرض الأخ حسن العشماوى على المرشد العام هذه الترشيحات ، وهنا فقط ظهرت ضرورة الالتزام برأى الجماعة .

ثم يقول الأخ صلاح شادى : اتصل عبد الناصر فى هذه الأثناء بحضور حسن العشماوى وعبد الحكيم عامر بالأستاذ المرشد وعرض عليه اشتراك الإخوان فى الوزارة على ضوء الظروف الجديدة فأجابه المرشد : يجب أن يعرض هذا الأمر على مكتب الإرشاد الذى يبت فيه بالرأى : « وهذا الكلام يعنى أن المرشد لم يرشح أحداً للوزارة قبل اجتماع مكتب الإرشاد وفيه تناقض مع كلام الأخ محمد حامد أبو النصر يتعين على المنصف تحقيقه لاكتشاف ما إذا كان هناك دافع عند الأخ صلاح شادى بإخفاء الترشيح الفورى من المرشد للأخوين حسن عشماوى ومنير دله أو أن الأستاذ المرشد لم يرشحهما فعلاً والتزم بالقاعدة الأصولية وهى ضرورة عرض الأمر على مكتب الإرشاد ، وأن الترشيح تم تلقائياً من الأخ حسن العشماوى دون إذن من المرشد ؟

ويلاحظ أن الأخ حسن العشماوى فى كتابه الإخوان والثورة ص ٢٩ ، ٣٠ ، يروى هذه الواقعة بصورة أكثر اختلافاً فيقول ما نصه:

« فى منتصف ليلة ٧ سبتمبر سنة ١٩٥٢ طلبنى عبد الناصر تليفونياً وأبلغنى أنه يريد أن يلقانى فى إدارة الجيش فى الصباح الباكر . وفى هذا اللقاء أبلغنى اعتقال ثلاثة وسبعين شخصاً من رجال السياسة والقصر الملكى وعرض على اشتراك الإخوان فى الوزارة على أن أكون أنا أحد الوزراء » انتهى وفى هذا النص لم يذكر الأخ حسن العشماوى شيئاً عن ترشيحه للباقورى ولا لنفسه ولا لمنير دله حيث يستطرد فى نفس الصفحة فيقول : « أما دخول الوزارة فقد تركته ليقرره مكتب الإرشاد . وقد رفض المكتب الاشتراك فى الحكم وقد أغضب هذا القرار عبد الناصر وظل فترة يظن أنى صاحبه ويحاول أن ينال منى بسببه » انتهى .

ومن هذا العرض يتضح أن الأخوين صلاح شادى وحسن العشماوى يختلفان فى واقعة ترشيح أسماء للوزارة من قبل حسن عشماوى قبل عرض الأمر على المرشد حيث يؤيدها صلاح وينقضها حسن . ويتفقان فى أن المرشد لم يرشح أحداً من الإخوان للوزارة .

أما نقض حسن لكلام صلاح فهو واضح العلة إذا قدرنا أن حسن يريد

أن ينفى عن نفسه شبهة أنه اشرأبت عنقه للمنصب فور عرض اشتراك الإخوان فى الوزارة . ولكن صلاح ليس له مصلحة فى ذلك فأثبت الواقعة ، والله أعلم .

كما أن اتفاق الأخوين صلاح وحسن فى أن المرشد لم يرشح أحداً من الإخوان متناقضين فى ذلك مع الأستاذ حامد أبو النصر ، يمكن أن يكون واضح العلة أيضاً ، إذا قدرنا أنهما يريدان الكيد للباقورى بإظهاره أنه قبل الوزارة من غير أن يرشحه المرشد سواء بنفسه أو بمن يمثله ، دفاعاً عن سياسة مكتب الإرشاد الذى اتخذ قراراً بفصل الباقورى لهذا السبب . والله أعلم .

كما نلاحظ أن الأخ حامد أبو النصر قد أغفل تماماً ترشيح الأخ حسن عشماوى للباقورى حيث قال بالنص فى العدد ٧٤ المؤرخ ٢٩ شوال تحت عنوان استدراج الباقورى ما نصه :

« اتصل عبد الناصر مباشرة بالشيخ أحمد حسن الباقورى وتم اللقاء بينهما وأخبره باختياره له وزيراً فقبل الباقورى المنصب شاكراً على حد تعبيره دون الرجوع إلى مرشد الجماعة » انتهى .

وهذا النص يعنى أن أحداً لم يرشح الباقورى للوزارة وأن اختياره جاء بمحض إرادة جمال عبد الناصر ، وهو ما ينقض كلام الأخ صلاح شادى ولكنه واضح العلة حيث يريد الأخ حامد أبو النصر الدفاع عن سياسة الجماعة التى رأت فصل الباقورى لقبوله الوزارة رغم قرار مكتب الإرشاد بعدم الاشتراك فيها . والله أعلم .

ولعل أفضل ضوء يمكن أن يلقى على هذه النقطة هو الضوء الذى ألقاه الشيخ أحمد حسن الباقورى فى مذكراته المنشورة فى جريدة المسلمون « العدد ٣٠ » الصادر فى ٤ شوال سنة ١٤٠٥ تحت عنوان من رشحنى للوزارة ؟ حيث ذكر لنا روايتين الأولى نقلاً عن الأخ محمد المسمارى المحامى وكان يعمل مع الأخ حسن العشماوى فى مكتب واحد للمحاماة فذلك حيث قال ما أوثر أن أدونه هنا بنصه :

« لقد شهدت حديثاً بين الأخ جمال عبد الناصر والأخ حسن

العشماوي وقد كان يتردد في حديثهما اسم الأخ أحمد حسن الباقوري ، عندئذ قال جمال عبد الناصر إن الإخوان شوية مشايخ ليس فيهم من يصلح للوزارة ، فأجابه حسن العشماوي قائلاً إن في تنظيم الإخوان شيخاً أحسن من كل المرشحين للوزارة ، فسأله عبد الناصر عن هذا الشيخ فقال له إنه الشيخ أحمد حسن الباقوري فقال جمال عبد الناصر إنني أعتقد ذلك . وبذلك تم ترشيحه للوزارة .

والشيء المشكل ليس هو ترشيح الباقوري للوزارة ، بل قبوله الوزارة فعلاً دون الرجوع إلى مكتب الإرشاد الذي هو عضو فيه ــ فهكذا ذكر الأخ عبد الحفيظ الصيفي المحامي في مذكراته نقلاً عن مذكرات حسن العشماوي » (انتهى) .

وهذا النص يؤيد رواية الأخ صلاح شادي في هذه النقطة ، ويؤكد أن الأخ حسن العشماوي تعمد أن يغفلها عند طبع كتابه : « الإخوان والثورة » . والله أعلم .

أما الرواية الثانية التي نقلها لنا الشيخ الباقوري في نفس العدد من المسلمين (العدد ٢٠ الصادر في ٤ شوال سنة ١٤٠٥ هـ فهي منقولة عن كتاب الرئيس محمد نجيب « كنت رئيساً لمصر » حيث قال في ص ١٦٧ :

« كان مجلس قيادة الثورة قد قرر اشتراك الإخوان في الوزارة فاتصل عبد الناصر تليفونياً بحسن العشماوي يدعوه لمقابلته في إدارة الجيش . وفي هذا اللقاء عرض عبد الناصر عليه أن يشترك الإخوان في الوزارة وأن يكون هو ــ أعني حسن العشماوي وزيراً منهم ــ ورغم أن حسن العشماوي ترك مسألة اشتراك الإخوان في الوزارة إلى مكتب الإرشاد إلا أنه كان موافقاً على هذه الخطوة ، كما علمت بعد ذلك ، حتى يكون الإخوان على بينة من سير الأمور ، وحتى لا يتركوا الثورة فريسة لمن يأخذها منهم ، وفي هذا اللقاء الذي حضره معهما يوسف صديق اتصل جمال عبد الناصر بالمرشد العام وطلب منه ترشيح ثلاثة للوزارة ، ورشح الهضيبي بصفته الشخصية ــ منير دله ، وحسن العشماوي ومحمود أبو السعود . وقبل أن ينهي عبد الناصر

المكالمة اشتبك يوسف صديق مع حسن العشماوي في معركة كلامية وشكك في كفاءة الإخوان إذا ما دخل بعضهم الوزارة ، فاستدل حسن العشماوي بالشيخ الباقوري على أن في الإخوان كفايات تستحق دخول الوزارة ، وينتفع بهم فيها ، فالتقط عبد الناصر اسم الباقوري وتحمس له واعتبره مرشحاً أساسياً . إلا أن الهضيبي رفض البت في هذه المسألة وأحالها إلى مكتب الإرشاد ، الذي رفض الاشتراك في الوزارة ، وأكد أن اشتراك الإخوان في الوزارة يضعف الإخوان ويقوي الثورة ، لأنه يعطيها لوناً إسلامياً يبرز مكانتها وسط الجماهير المصرية المسلمة ويمنحها ولاء الإخوان في كل مكان .

ثم اتصل عبد الناصر مرة أخرى بالمرشد العام ليسأله عن قرار مكتب الإرشاد ، فقال إن مكتب الإرشاد قرر عدم الاشتراك في الوزارة فأجابه عبد الناصر ، لكننا أخطرنا الباقوري بموافقتك وطلبنا منه أن يلتقي بالوزراء في الساعة السابعة لحلف اليمين الدستورية . فرد الهضيبي أنا أرشح لك أصدقاء الإخوان للاشتراك في الوزارة ثم ذكر له اسم أحمد حسني الذي عين وزيراً للعدل ، ومحمد كمال الديب الذي كان محافظاً للأسكندرية . وفي اليوم التالي صدر قرار من مكتب الإرشاد بفصل الباقوري من هيئة الإخوان بعد أن أصبح وزيراً بساعات قليلة . وبذلك بدأ الصدام بين الإخوان والثورة » (انتهى) .

ويلاحظ من هذه الروايات المتعددة ما يأتي :

١ ــ أن الإخوة محمد حامد أبو النصر ، وصلاح شادي ، ومحمد المسماري (نقلا عن مذكرات الأخ عبد الحفيظ الصيفي) ، اللواء محمد نجيب يتفقون على أن عبد الناصر طلب من الإخوان الاشتراك في الوزارة ، وأنه قد تم ترشيح أسماء حسن العشماوي ومنير دله ومحمود أبو السعود والشيخ أحمد حسن الباقوري قبل عرض الطلب على مكتب الإرشاد ، وكان هذا الترشيح إما مباشرة من المرشد أو بواسطة ممثله الأستاذ حسن العشماوي وأن الثورة رفضت أسماء منير دله ، وحسن العشماوي ، ومحمود أبو السعود ، وعينت الشيخ أحمد حسن الباقوري وزيراً ، فاجتمع مكتب الإرشاد وقرر رفض اشتراك الإخوان في الوزارة لسببين :

(أ) السبب الأول قاله الأخ محمد حامد أبو النصر ، وهو أن المكتب وجه بالتناقض عندما رفض عبد الناصر ترشيح حسن العشماوى ومنير دله للوزارة فاضطر لاتخاذ قراره برفض الاشتراك فى الحكم . أى أن العنصر الشخصى هو الذى كان يقف وراء قرار مكتب الإرشاد .

(ب) السبب الثانى قاله محمد نجيب وهو أن الإخوان رأوا أن اشتراكهم فى الوزارة يقوى الثورة ويصبغها بالصبغة الإسلامية ويخلق لها أنصاراً من الإخوان المسلمين ، وفى نفس الوقت يضعف الإخوان المسلمين . ولهذا السبب قرر مكتب الإرشاد فصل الشيخ أحمد حسن الباقورى من هيئة الإخوان بعد أن أصبح وزيراً بساعات قلائل . وبذلك بدأ الصدام بين الإخوان والثورة .

٢ ـ أن الأخ حسن العشماوى وحده هو الذى ، لم يذكر فى كتابه الإخوان والثورة أن الإخوان رشحوا أحداً للوزارة قبل العرض على مكتب الإرشاد ، عندما طلب عبد الناصر من حسن العشماوى اشتراك الإخوان فى الوزارة ، ولاشك أن شهادة الأخ حسن هذه عليها محاذير هى :

(أ) أنه هو الذى بدأ بالترشيح قبل عرض الأمر على مكتب الإرشاد . ومن ثم فإن له مصلحة شخصية أن ينفى عن نفسه هذا الخطأ .

(ب) أن اسمه كان من بين المرشحين قبل عرض الأمر على مكتب الإرشاد ، سواء كان الترشيح من عبد الناصر ثم رفضه المجلس لصغر السن أو كان الترشيح من حسن العشماوى لنفسه ومن ثم فإن له مصلحة شخصية أن يبعد احتمال أن يكون قد رشح نفسه بنفسه .

وعلى هذا الأساس يمكن للمؤرخ أن يثق فى الرواية التى أجمع عليها من ليس لهم مصلحة شخصية فى هذه الواقعة الخطيرة ، وهى أن جماعة الإخوان عندما طلبت الثورة منها الاشتراك فى الوزارة رشحت أسماء معينة قبل العرض على مكتب الإرشاد ، فلما رفضتها الثورة ، وطلبت ترشيح غيرها قررت عدم الاشتراك فى الوزارة بقرار من مكتب الإرشاد لسببين كلاهما مر .

الأول : وهو ما قاله الأستاذ محمد حامد أبو النصر ويعنى أن قرارات مكتب الإرشاد تصدر لاعتبارات شخصية وليس للمصلحة العامة .

والثانى : وهو ما قاله اللواء محمد نجيب ويعنى أن مكتب الإرشاد بادر الثورة بالعداء ، ورفض أن يصبغ الثورة بصبغة إسلامية ، ويخلق لها أنصاراً من الإخوان المسلمين ، ويعنى ذلك أن مكتب الإرشاد قد ضيع ثمار كل الجهود التى بذلها الإخوان فى تدعيم الثورة وتمكينها من حكم مصر حيث أنه بعد أن نجح الإخوان فى ذلك ، دفع هذا المكتب الثورة دفعاً لمناهضة الاتجاه الإسلامى ، باتخاذه هذا الموقف المعادى والثورة لا تزال فى أول مراحلها ، فكان سلوك هذا المكتب كسلوك ﴿ **التى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً** ﴾ [النحل : ٩٢] .

ومن الرجولة أن يعترف الإخوان بهذا الخطأ بدلاً من أن يكرروه ويقعوا فى خطأ أشد ، هو بلبلة صفوفهم باتهام خيرة رجال الدعوة بالعمالة لعبد الناصر ، لمجرد أنهم لم يرضوا عن مجاراة مكتب الإرشاد فى خطئه هذا الذى ضيع فرصة قلما يجود الزمان بمثلها وهى توجيه الدولة للحكم بشريعة الإسلام ، بل وأوقع الإخوان فى أشد محنة مرت بهم فى تاريخ حياتهم ، حيث وضعتهم تحت سنابك خيل جيش مصر ، وكل أفراد هذا المكتب يعلمون هذه النتيجة مقدماً والتى لم يشذ عنها أى حكم عسكرى فى العالم كما هو ظاهر فى مناقشة الأخ حسن عشماوى لعبد الناصر قبل قيام الثورة من احتمالات حكم مصر فى حالة نجاحها . وقد أوردنا ملخص هذه المناقشات من قبل ، والرجوع إلى الحق فضيلة .

(جـ) الإشادة بالنظام الخاص ثم الوقوع فى نفس الخطأ الذى أدى إليه فكر الأخ صلاح شادى فى صفوف الإخوان :

قال الأخ محمد حامد أبو النصر فى العدد ٧٥ من جريدة « المسلمون » الصادر فى ٦ ذوا القعدة سنة ١٤٠٦ هـ تحت عنوان النظام الخاص ما نصه :

« صنع الإمام الشهيد حسن البنا شباب الإخوان على عينه ، وأعطاها من نفسه كل الحب والعاطفة ، وكان يقول إنها حبات القلوب ، وكان الشباب يبادله هذا الشعور بالتقدير والإجلال يستجيبون ويأتمرون بأمره .

وكان الأستاذ عبد الرحمن السندى من أقرب الإخوان إلى الإمام

النظام الخاص للجماعة الشهيد فى ذلك الوقت ، وأسند إليه الإشراف على النظام الخاص للجماعة الذى أسس لتجهيز المتطوعين من الفدائيين لقتال الصهاينة فى فلسطين وقتال الإنجليز فى القناة .

وقد عرف هؤلاء الإخوة الفدائيون بالشجاعة والإقدام وأبلوا فى هذا المضمار بلاء حسناً » (انتهى) وإلى هنا يستقيم كلام الأخ محمد حامد أبو النصر مع الحقيقة التى شهد بها الأصدقاء والخصوم ، ولكنه خرج من هذه الحقيقة بنتيجة لا يقبلها عقل أو منطق فيقول بنفس فكر صلاح شادى ما سوف نبدأ به الفقرة التالية :

(د) مهاجمة الأخ حامد أبو النصر لعبد الرحمن السندى وإثبات خطئها بالوقائع المادية :

يقول الأخ حامد ما نصه :

« مما جعل رئيسهم والمشرف عليهم عبد الرحمن السندى يتيه بالعجب والخيلاء ، فجره الغرور إلى الخروج على مبادىء الجماعة ، وعدم التزامه بالسمع والطاعة لمرشدها ، يضاف إلى ذلك التصرفات غير المسئولة التى وقعت فى عهد الإمام الشهيد التى ضاق بها والتى بسببها صورت الجماعة بصورة مفزعة ، وهكذا نشأت بؤرة الخلاف فى العلاقة القائمة بينهما واتسعت » (انتهى) .

وإنى أسأل الأخ محمد حامد أبو النصر هل نجح جند عبد الرحمن فى إخراج الإنجليز من مصر ، حتى يكون سبباً يحتمل معه أن يتيه أصحاب الفكر المادى عجباً وخيلاء ، ثم إنى من يريد أن يصفهم الأخ حامد أبو النصر بأنهم جند عبد الرحمن ويتناسى أنهم « جند الله » أوقعوا فقط ضربات موجعة بالإنجليز لم تحسم الموقف حسماً يؤدى إلى الجلاء ؟ ولو فرضنا جدلاً أنه قد تحقق على أيديهم خروج الإنجليز فهل يليق بأصحاب الفكر الدينى من أمثال عبد الرحمن أن يتملكهم هذا النصر خيلاء وعجباً ؟ هل يمكن أن يقبل ذلك عقل مؤمن ؟ .

إن ما تنسبه يا أخ حامد أبو النصر بعد ذلك إلى عبد الرحمن من أنه خرج على مبادىء الجماعة ولم يلتزم بالسمع والطاعة لمرشدها الإمام

الشهيد ، وتضيف تصرفات غير مسئولة وقعت فى عهده ضاق بها الإمام الشهيد وصورت الجماعة بصورة مفزعة ، مما ترتب عليه وجود بؤرة الخلاف فى العلاقة بينهما واتساعها ، كله من خيال الأخ صلاح شادى الذى طالما كررتم قراءة مذكراته فى مدة سجنكم الطويل حتى استقر قوله فى الأذهان .

والحقيقة أن عبد الرحمن السندى وإخوانه ظلوا على كل الولاء لمبادىء الجماعة والسمع والطاعة للمرشد العام سواء فى عهد الإمام الشهيد أو فى عهد الأستاذ حسن الهضيبى ولكن الأستاذ حسن الهضيبى قبل بإصدار مكتب الإرشاد لقرار فصل هؤلاء الإخوان دون سبب ظاهر إلا قوله إنه لا يريد أن يغضب الأخ حسين كمال الدين (يرحمه الله) فهل يصح أن أعلن فصل الموالين للمرشد من الدعوة ومن الجماعة إرضاء للمخالفين لأوامر المرشد حتى لا يغضبوا !! فى أى عرف من الأعراف ؟؟ والله إن هذا المنكر لا يرضاه الرب ولا ذوى الفطرة السليمة .

وإنى أعلم أن ما تقصده عن التصرفات غير المسئولة هو واقعة قتل الخازندار ، وإنى أحيلك إلى ظروف هذه الواقعة فى الجزء الأول من هذا الكتاب لتعرف كيف واجهت قيادة النظام ، وكيف واجه المرشد العام هذا الحادث المؤسف . وقد كتبته مفصلاً بأمانة الرجال .

أما عن الصورة التى صوّرت الجماعة بها بصورة مفزعة فهى صورة رسمتها أجهزة الإعلام المعادية وناقشتها المحكمة فى قضية السيارة الجيب وبرأت الجماعة عامة والنظام الخاص خاصة من كل اتهام ، وإنى أحيلك إلى الجزء الأول من هذا الكتاب ـ لتعرف الحقيقة .

ثم يقول الأخ محمد حامد أبو النصر بعد ذلك ما نصه :

« ويجىء بعده المرشد حسن الهضيبى رحمه الله تعالى وقد بايعه جميع الإخوان فى شعب وتنظيمات الجماعة ، وبدأت عجلة الجماعة تؤدى رسالتها لخدمة مبادىء الإسلام ولكن لوحظ أن السندى كعضو من أعضاء هذه الجماعة لم يتجاوب مع أوامر المرشد فقد أساء الظن وحدثته نفسه أن المرشد يعمل على حل هذا النظام الخاص ، مع اعتقاده أنه شخصياً الباعث

الوحيد لأفراد هذه الجماعة ، وقد تعمقت هذه المفاهيم الخاطئة فى نفس السندى ، وظهر ذلك فى كثير من المواقف التى كان يجابه فيها المرشد . من أبرزها عندما توجه إلى المرشد فى بلدته بعرب الصوالحة ومعه بعض أعوانه ، ووجه ألفاظاً نابية وعبارات قاسية كانت تحمل معنى التهديد ، وفُهِمَ أيضاً من هذا برغبته فى الهيمنة على المرشد وإخضاع تصرفاته تحت إدارته ، وقد تكررت هذه المواقف البغيضة فى كثير من اللقاءات التى كانت تجمع بين المرشد والسندى وأعوانه (١) .

ومن ثم تعذر التعاون بينهما ، وانتشر فى وسط الإخوان خبر تصرفات السندى ، وتطاوله على المرشد ، فبدأ التفكير فى ضرورة النظر فى إعادة تنظيم قيادات النظام الخاص والقائمين عليها ، ومن هنا رأت الجماعة إبعاد أربعة من القائمين على هذا النظام » (انتهى) .

وتعليقاً على هذا النص فإنى أحيل بينك وبين ربك يا أخ حامد ، فيما أفضت فيه عن نوايا عبد الرحمن السندى ، التى لا يعلمها إلا الله وقد سبق أن سجلت لك ظاهر تصرفات عبد الرحمن السندى وإخوانه فى قيادة النظام الخاص ، فى عهد الأستاذ حسن الهضيبى من يوم اختياره مرشداً وحتى صدور فصل الأربعة بصفتك عضواً فى الهيئة التأسيسية سنة ١٩٥٣ – ١٩٥٤ فلم تكلف نفسك عناء قراءتها وظننتها منشورات من محمود الصباغ للنيل من مكتب الإرشاد ومن الهيئة التأسيسية ، ولو أنك أنصفت دعوتك ، والتزمت بقسمك الذى أقسمت لخدمة الدعوة ، لقرأت هذا الذى أرسله إليك جيداً وهو منشور بالنص فى الفصل التاسع من هذا الجزء

---

(١) واجهت فضيلة الأخ محمد حامد أبو النصر فى موسم الحج سنة ١٤٠٨ هـ أمام جمع من الإخوان بمنزل فضيلة الشيخ مصطفى العالم فى مدينة جدة بسؤال عمن أخبره بهذه المعلومات لأنه لاشك فاد فى الإسلام ولأن الحقيقة التى يعلمها الإخوان الأربعة الأحياء الذين حضروا هذا اللقاء مع الأستاذ حسن الهضيبى يرحمه الله وكان معهم عبد الرحمن السندى يجمعون على أن اللقاء كان طيباً وأن الوداع كان طيباً . وقد وعدنى الأخ حامد أبو النصر بالبحث عمن قال له هذه المعلومة الخاطئة . وإخطارى به . ولا أزال فى الانتظار دون جدوى ، وقد يطمئن القارىء إلى هذه الحقيقة إذا علم أن من بين الإخوان الأربعة الذين حضروا هذا اللقاء الإخوة مصطفى مشهور وأحمد حسانين إنهما لا يزالان بحمد الله على قيد الحياة .

من الكتاب ، ولعلمت مدى التيه الذى أدخل فيه الأستاذ حسن الهضيبى قيادة النظام وصفوف النظام ، حتى اضطرت قيادة النظام للاستقالة من مسئوليتها عن النظام مع بقائها فى عضوية الجماعة تسمع وتطيع ، ولكن مكتب الإرشاد أبى إلا أن يصيغ قرار الاستقالة على أنه قرار فصل ، وينشره فى جميع الجرائد .

وإنى من هذا الموقع من الكتاب ، أطلب منك وأنت فى موقعك مرشداً عاماً للإخوان المسلمين أن تنطق بالحق فى هذه القضية حتى تطهر الجماعة من معصية وقعت فيها ، وهى لا تزال غارقة فى آثارها لا يخرجها إلا التوبة والعودة إلى الحق ، وبهذا وحده ينفتح السبيل إلى نصر الله .

ولقد احتوت العبارات التى أرسلتها إليك فى سنة ١٩٥٣ ، ولكنك ألقيت بها وظننتها منشورات ضد مكتب الإرشاد والهيئة التأسيسية على حقيقة ما أسميته هنا أنه من أبرز المواقف الخاطئة التى وقع فيها عبد الرحمن السندى وإخوانه فى قيادة النظام ، تقول فيها أنهم عندما توجهوا إلى المرشد العام الأستاذ حسن الهضيبى فى بلدته بعرب الصوالحة ، وجهوا إليه ألفاظاً نابية وعبارات قاسية كانت تحمل معنى التهديد ، وأنه فهم أيضاً من هذه الزيارة برغبتهم فى الهيمنة على المرشد وإخضاع تصرفاته تحت إرادتهم ، فقد قلت لك أن هذه الزيارة تمت فى وقت كان التفاهم تاماً بين فضيلة الأستاذ الهضيبى وبين قيادة النظام الخاص المشكلة من عبد الرحمن السندى ومحمود الصباغ ومصطفى مشهور وأحمد زكى وأحمد حسنين بتكليف من الأستاذ الهضيبى . وأن الذى خرج على تعليمات الأستاذ الهضيبى خروجاً صارخاً هو الأخ حسين كمال الدين مما اضطر مجموعة قيادة النظام إلى التوجه للمرشد العام ببلدته عرب الصوالحة وعرض الأمر عليه ، فقد كان أمراً عاجلاً وخطيراً . وأن المرشد العام استغرب جداً موقف الأخ حسين ووعد بالحضور إلى القاهرة فى اليوم التالى لإنهاء هذا الموقف ، وقد كان استقبال المرشد العام ، لهذه المجموعة من قادة النظام الخاص فى منزله بعرب الصوالحة أحسن استقبال وتوديعه لهم أحسن وداع ، وقد برّ فضيلته بوعده وحضر فعلاً فى اليوم التالى إلى القاهرة لإنهاء موقف الدكتور حسين كمال الدين ولكن الدكتور حسين كمال الدين صمم على موقفه فقال المرشد أنه :

« لا يستطيع أن يزعل حسين » !! مما اضطر الخمسة المسئولون عن النظام إلى الاستقالة ، هذه هى حقيقة القصة كما كتبتها لك منذ خمسة وثلاثين عاماً بصفتك عضو فى الهيئة التأسيسية ، وتجدها مفصلة فى الصفحتين الأخيرتين من هذه الوثيقة التاريخية ولا يزال الأخوة مصطفى مشهور وأحمد حسنين وأحمد زكى أحياء والحمد لله يمكنك أن تسألهم . ثم تصحح التاريخ المجيد لإخوانك الذين صفقتهم الدعوة الإسلامية بحمد الله فلم يخطئوا عامدين ، فيتعلم الناس منك كيف يكون صدق الرجال إذا ما تربوا فى ظل الدعوة المحمدية مبايعين على البذل والفداء حتى يلقوا الله وتعلو كلمة الحق . فإن كانت هذه الأوراق قد فقدت منك فى زحام الصراع مع حكومة عبد الناصر . فإنى أحيلك إلى الفصل التاسع من هذا الكتاب حيث سجلتها بنصها من نسخة بقيت عندى منذ ذلك التاريخ إلى اليوم والله وحده هو الهادى إلى الحق وإلى طريق مستقيم .

(هـ) الأخ حامد أبو النصر يوضح منهج المفصولين فى عرض قضايا الدعوة ويبرئهم من اتهامات الإخوة صلاح شادى ومحمود عبد الحليم وهو لا يدرى :

جاء فى العدد ٧٧ الصادر فى ١٩ ذى القعدة ١٤٠٦ هـ من جريدة المسلمون بقلم الأخ محمد حامد أبو النصر العمود ٤ تحت عنوان المفصولون يحاولون ما نصه :

« كنت قد علمت أن عبد الرحمن السندى ومن معه من المفصولين اتصلوا بالدكتور إبراهيم أبو النجا وطلبوا منه عقد اجتماع الهيئة التأسيسية فى عيادته ، فذهبت بنفسى إلى الدكتور فى عيادته بجوار وزارة الأوقاف . وعندما قابلته ابتسم وقال . إنك ستطلب منى عدم اجتماع الهيئة هنا . وقال إننى لن أسمح لأحد بالاجتماع فى عيادتى . وسأغلقها بيدى وكن فى غاية الاطمئنان . ثق فى كلامى . فشكرت له ذكاءه والتزامه الحفاظ على وحدة الجماعة وشربت القهوة وانصرفت .

وفى اليوم التالى ذهبت بنفسى فى الميعاد المحدد للاجتماع ، فلم أجد أحداً ، ووجدت باب العيادة مغلقاً ، فشكرت الله لأخى صدقه ، وحسن صنيعه » (انتهى) .

وأقول حياك الله يا أخى يا حامد أبو النصر فقد سجلت للإخوان المفصولين ولعبد الرحمن وسيلتهم لتصحيح مسار الدعوة ، وكنت شاهداً بذلك على بطلان دعوى الأخ صلاح شادى التى ذكرها فى كتابه : « صفحات من التاريخ – حصاد العمر » فى صفحتى ٩٨ ، ٩٩ ما نصه :

« فى الوقت الذى احتلت فيه جماعة أخرى من إخوان السندى المركز العام للإخوان المسلمين بعد ذلك ، مخططة لانقلاب يرأسه صالح عشماوى يحاكى فى وهم أصحابه انقلاب الجيش » (انتهى) .

كما كنت شاهداً بهذا التسجيل على بطلان القصة التى قصها الأخ محمود عبد الحليم فى كتابه : « الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ » – نظرة من الداخل « الجزء الثالث » وادعى فيها فى ص ٦٧ ما نصه : « أن قيادة النظام احتلت دار الإخوان المسلمين بالعباسية واتخذتها مقراً لها . وأنها تطارد كل من يفكر تفكيراً يخالف تفكيرهم فى اختيار المرشد ، حتى أنه لم يعد أحد غير أفرادهم يجرؤ أن تطأ قدمه هذه الدار » (انتهى) .

فسياسة الإخوة المفصولين سواء كانوا من قادة النظام الخاص أو من قادة الدعوة العامة أمثال صالح عشماوى وسيد سابق ومحمد الغزالى وأحمد جلال . وهم يحاولون تصحيح مسار الدعوة ، كانت خالية من هذه الافتراءات التى لم يتورع الأخوين صلاح شادى ومحمود عبد الحليم أن يفترياها إسهاماً منهما فى بناء حاجز سميك بين قلوب جماهير الإخوان وقلوب هؤلاء الإخوة الذين تربوا فى أحضان الدعوة عشرات السنين . فما وهنوا ولا ضعفوا ولا استكانوا ، أما الأخوين صلاح شادى ومحمود عبد الحليم فقد استباحا لأنفسهما مثل هذا التضليل ظناً منهما أنهما يؤديان رسالة وحدة صفوف جماهير الإخوان ضد عدو واحد هو قادة النظام وقادة الدعوة المفصولين ، ولكن هيهات لهما ذلك . فإن الحق أنصع من أن تحجبه أقلام البشر . إن كل الناس اليوم يعرفون مقام محمد الغزالى وسيد سابق فى خدمة الدعوة الإسلامية والفقه الإسلامى فأقلامهما لا تزال تنشر الدعوة إلى الله والفقه بشريعة الله وإن صالح عشماوى رغم ما ناله من أذى

هو الذي قدم لهيئة الدعوة وهو صاحب حق امتيازها للجماعة والضم إلى
هيئة تحريرها فور خروج الإخوان من معتقلات عبد الناصر محتسباً عند الله
كل ما أصابه من أمثال الأخوين : صلاح شادي ، ومحمود عبد الحليم .
أما سياسة الإخوة الهاجمين المفصولين وفضيلتك واحد منهم فهي
والمسجل في هذا الذي سجلته فضيلتك بنفسك في محاولة الحد من حرية الكلمة
وإبداء النصيحة ، أن يحولوها بالطريق المشروع إلى أعضاء الهيئة التأسيسية
للإخوان المسلمين ، المسئولة شرعاً عن سير الدعوة وبلوغها أهدافها ،
كيف يمكن يا أخ حامد أن تعتبر محاولة هؤلاء الرجال الاجتماع بأعضاء
الهيئة التأسيسية وطرح أفكارهم ومعلوماتهم عن الحالة التي آلت إليها
الدعوة ، تحريفاً للصفوف ، فتسعى إلى إحباطها ، وأنت تعلم حديث رسول
الله ﷺ : « **الدين النصيحة** » قال قلت لمن يا رسول الله . قال : « **لله
ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم** » (رواه الدارمي عن ابن عمر رضي
الله عنهما) .

وما الفرق بين منطقك هذا ومنطق كل الساسة الذين حاولوا كبت
الحرية والاستبداد بالشعوب وأنت تسعى إلى منع اللقاء وتبادل الفكر بين
المسلمين ؟

لم تكن هذه هي المرة الوحيدة التي يلجأ إليها الإخوان المفصولون إلى
الهيئة التأسيسية لتصحيح مسار الدعوة إلى النصيحة الواجبة شرعاً .

١ ـ فأنت تجد محمود الصباغ وهو من قادة النظام الخاص الذين قال
المتقولون عنهم أنهم من أولو القوة الذين يخططون لانقلاب يرأسه صالح
عشماوي يتذكى في وهم أصحابه انقلاب الجيش بمذكرة بوسيلته لتصحيح
ما وقعت فيه الجماعة من أخطاء كما سجلتها في هذا الجزء من الكتاب
وكانت على النحو الآتي :

القيام بالنصيحة الشرعية للأخ الدكتور عبد العزيز كامل (يرحمه
الله) ، ثم النصيحة الشرعية للأخ الشيخ محمد فرغلي (يرحمه الله) ، فلما
لم تجد النصيحتين ، كتب مذكرة تفصيلية بالحقائق وسلمها إلى الأخ
عبد العزيز عبد الستار لعرضها على مكتب الإرشاد ، وكان هؤلاء الثلاثة

أعضاء في مكتب الإرشاد ويعلمون يقيناً صحة كل الوقائع التي حوتها
هذه المذكرة ، ولكن مكتب الإرشاد لم يحرك ساكناً فماذا عمل محمود
الصباغ الذي يقول المتقولون عنه أنه من أولي القوة بصفته عضواً في قيادة النظام ؟
هل هدد وزمجر ؟ لا . ولكنه ذهب إلى الأخ الشهيد الأستاذ سيد قطب
يطلب نشر المذكرة على جماهير الإخوان في جريدة الإخوان
والحرية والقوة لتبلغ النصيحة جميع أفراد الإخوان المسلمين . ولكن الشهيد
بعد أن طلب مهلة أسبوعاً من الزمان اعتذر . فماذا عمل محمود الصباغ
الذي يقول المتقولون عنه أنه من أولو القوة بصفته عضواً في قيادة النظام ؟
هل هدد وزمجر ؟ لا ، ولكنه قدم النصيحة للأخ أحمد حسنين عندما اكفهر
الجو بين الحكومة والإخوان ، وذلك بصفته أحد أعضاء قيادة النظام الذين
وقعت كل هذه الأحداث على أيديهم وشاء القدر أن يحضر اللقاء الأخ
مصطفى مشهور نائب المرشد العام للإخوان المسلمين وعضو قيادة النظام
الخاص فلما صمم الأخ أحمد حسنين على التخلي عن القيام بواجبه الشرعي
ثقة منه أن الإخوان سينتصرون وهم على هذا الخطأ الجسيم اضطر محمود
الصباغ أن يعرض الابتهال إلى الله على كل من الأخوين مصطفى مشهور
وأحمد حسنين أن ينصر الله الإخوان إن كانوا على حق وأن يهزمهم إن كانوا
على باطل فابتهل الرجال الثلاثة بقلوب صادقة إلى الله على هذه النية
وانصرفوا ، ووقع أمر الله فلم يلتقوا إلا بعد خمسة عشر عاماً حين خرج
الأخوان العزيزان من السجون .

ولقد شهدت يا أخ حامد في مذكراتك أنك تلقيت الوثيقة التي كتبها
الأخ محمود الصباغ واعتذر الشهيد سيد قطب عن عدم استطاعته نشرها
على صفحات الجريدة الرسمية للإخوان المسلمين ، وهي تحكي كل حقائق
هذا الأمر بصفتك عضواً في الهيئة التأسيسية عسى أن تقوم بواجبك وتنقذ
**دعوتك قبل أن يلجأ المظلومون إلى الله ، ولكنك ألقيتها جانباً واعتبرتها
منشورات ضد الهيئة التأسيسية وضد مكتب الإرشاد**

فأين هنا يا أخ حامد من يتبع الرسول ﷺ ومن لا يتبع الرسول ﷺ
في حديث « **الدين النصيحة** » ؟ لا حرج ولا حياء في الحق و الدين ،
والرجوع إلى الحق وإلى صراط مستقيم خير وأبقى .

٢ ـ وأنت تجد من قادة الدعوة العامة الذين علموا كل الحقائق فى هذه المرحلة من تاريخ الدعوة من أمثال الإخوة صالح عشماوى وسيد سابق ومحمد الغزالى الذين قال المفصولون عنهم أنهم استسلموا لقادة النظام الخاص ليولوهم مناصب قيادة الدعوة على أسنة الرماح !! يتبعون نفس الطريقة الشرعية التى اتبعوها من قبل لترشيح الأستاذ حسن الهضيبى (يرحمه الله) مرشداً للجماعة وهى حتمية الحصول على قرار من الهيئة التأسيسية بالتمرير لتنصيب المرشد العام الجديد وكانوا فى عملهم هذا متعاونون كل التعاون مع الأخوة منير دلة وحسن العشماوى وصلاح شادى وعبد القادر حلمى أصحاب الرأى فى ترشيح فضيلته لمنصب الإرشاد .

فلما اختفى الأستاذ حسن الهضيبى عن الأنظار فى ظروف كان يتحتم فيها الصدام العنيف بين الحكومة والإخوان أو إيجاد مخرج سليم يجنب الإخوان عواقب هذا الصدام ، لجأ هؤلاء القادة إلى نفس الأسلوب الشرعى فحصلوا على قرار من الهيئة التأسيسية للإخوان باعتبار المرشد الغائب فعلاً فى أجازة وتكليف لجنة من قادة الإخوان بالقيام على أمر الجماعة فى هذه الظروف علها تنقذها مما آلت إليه حالها .

ولم يكن هناك فرق فى الحالتين ، فكانت حتمية الحصول على قرار الهيئة التأسيسية بالتمرير فى الحالتين لا مفر منها لتعذر سماح الحكومة فى الحالتين باجتماعها .

٣ ـ وأما المرة الثالثة فأنت شاهدها يا أخ حامد وقد كنت العامل الأساسى على إحباطها وهى لجوء هؤلاء الإخوان القدامى أولو الخبرة والرأى إلى دعوة الهيئة التأسيسية للاجتماع بعيادة الدكتور إبراهيم أبو النجا لتدارك الأمر قبل أن تتوتر الأمور فتصل إلى حد استحالة اجتماعها وحتمية الحصول على قراراتها بالتمرير فقد ذهبت إلى عيادة الدكتور إبراهيم أبو النجا وأخذت عليه الموثق أن يقفل عيادته ولا يسمح باجتماع الهيئة التأسيسية فى مكتبه للنظر فى شئون الدعوة فى هذه الظروف الخطيرة مفضلاً القيادة الدكتاتورية للجماعة عن القيادة الشورية التى أوصى بها ديننا الحنيف .

فأين هنا يا أخ حامد من يتبع الرسول ومن لا يتبع الرسول فى تطبيق قول الحق تبارك وتعالى : ﴿ **وشاورهم فى الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله** ﴾ [آل عمران : ١٥٩] وقوله جل شأنه : ﴿ **وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون** ﴾ [الشورى : ٣٨] .

ثلاثة نماذج من وسائل الإخوة المفصولين سواء من قادة النظام أو قادة الدعوة العامة تشهد على أسلوبهم الشرعى فى أداء النصيحة لأئمة المسلمين وعامتهم ، تشهد أن هؤلاء الإخوان أبرياء من كل ما نسب إليهم من التفكير فى استعمال العنف لفرض أفكارهم ، ولست فى حاجة هنا لأعيد أن مكتب الإرشاد هو الذى أثار المخلصين من شباب الإخوان للتوافد على المركز العام وعلى منزل المرشد العام غاضبين من أسلوبه الاستفزازى فى إعلان فصل أربعة من الإخوة من الجماعة ومن الدعوة ، دون ذكر أسباب أو مقدمات . فهؤلاء جميعاً رجال دعوة لهم فكرهم الذى يجب على قادة الدعوة أن يناقشوه ، ولهم أسئلتهم التى يجب على قادة الدعوة أن يجيبوا عليها ، إذا ما وجهت إليهم وإن لم يفعلوا لكانوا كالأنعام التى يقودها الرعاة دون فكر أو تدبير .

إن نص قرار الفصل يقطع العلاقة بين عبد الرحمن السندى وبين كل المنتسبين للإخوان المسلمين بأمر مكتب الإرشاد ، فكيف بكم تنسبون إلى عبد الرحمن أنه حرض عليكم الناس وقد فصلتموه وأعلمتم كل الناس أنه ليس منكم ، ولا يمت بصلة إلى دعوتكم ؟ وأمامكم وسائل عبد الرحمن وإخوانه صارخة فى اللجوء إلى القنوات الشرعية للجماعة لنقل الحقائق وتصويب المسار . لا حرج أن أقول إن الإخوان إذ يتبعون هذا السبيل يتساوون مع كل الأحزاب السياسية فى الوسائل . لكبت الحريات رغم أنهم كانوا من ضحايا هذه السياسات ، أولا يتدبروها ؟؟ ، ويعودون إلى الحق معترفين بخطئهم عسى الله أن يبدل سيئاتهم حسنات ، وأن يسوق على أيديهم النصر ، قبل أن يستبدلهم بقوم غيرهم ، ثم لا يكونوا أمثالهم . فالعاقل من استفاد من التجربة ، وأسرع إلى التصحيح .

رابعاً : عن الشيخ أحمد حسن الباقورى :

كتب الأخ الشيخ أحمد حسن الباقورى عدة حلقات بعنوان ملامح ذكريات نشرتها جريدة « المسلمون » ابتداء من العدد التاسع الصادر فى ١٦ رجب سنة ١٤٠٥ هـ حتى العدد ٢٢ الصادر فى ١٤٠٥/١٢/٢٩ هـ ثم أتبع ذلك حلقة بعد الأخوة نشرت فى العدد ٣٤ الصادر فى ١٤٠٦/١/١٤ هـ . وقد تعرض فى هذه الحلقات إلى النظام الخاص فوقع فى أخطاء لا عذر له فيها إلا أنه لم يكن من أفراد النظام الخاص .

الشيخ أحمد حسن الباقورى يمجد أعمال النظام الخاص :

وقد أعذر الشيخ أحمد حسن الباقورى لنفسه من هذه الأخطاء حيث سجل فى العدد الخامس عشر الصادر فى ٢٨ شعبان سنة ١٤٠٥ هـ تحت عنوان لم أعلم بالنظام الخاص ما نصه :

« وما دام الحديث حديث النظام الخاص ، فإننى أبدأ بعد ذلك بأن أقرر – لله وللتاريخ – أن نشاطى فى جماعة الإخوان المسلمين لم يجاوز المحيط العام – خطيباً فى مسجد أو محفل فلن يكون لى علم بالأنظمة السرية . بوجه من الوجوه . ومبلغ علمى أن النظام الخاص الذى يسميه بعض الناس بالجهاز السرى إنما أنشىء لتدريب الراغبين فى الجهاد عن طريق العمل الفدائى فى فلسطين أولاً . ثم فى مصر ضد الاحتلال البريطانى لمنطقة قنال السويس . وقد تكلم الأستاذ المرشد كثيراً عن شعوره إزاء الاحتلال الأجنبى فى منطقة القنال ، ولا ريب أن فى مقاومة الاحتلال هنا وهناك ، كان يستلزم فتح باب العمل الفدائى ضد قوات الاحتلال . وكذلك فعل الإخوان فقاموا بأعمال رائعة فى ميدان الجهاد فى فلسطين وفى معارك القناة ، وقد شهد بروعة هذه الأعمال وارتفاعها إلى مستوى البطولة جميع الذين عاصروا هذه المعارك من رجال الجيش ومن أبناء فلسطين . وليس ينسى الناس تلك الكلمة التى كان يتحدث بها الحاج أمين الحسينى مفتى فلسطين وزعيمها فيقول فى صدق المجاهد ، أن اليهود ليسوا فقط فى فلسطين ولكنهم كذلك فى مصر وفى كثير من البلاد العربية » (انتهى) .

* * *

الشيخ أحمد حسن الباقورى ينقل عن الغير أخطاء قاتلة عن النظام الخاص ليس لها ظل من الصحة :

ولكن الشيخ الباقورى رغم هذا يروى أخطاء قاتلة عن النظام الخاص . وهو فى نفس الوقت يبرأ منها إلى الله فى صراحة ووضوح فيقول فى العدد الخامس عشر الصادر ٢٨ شعبان سنة ١٤٠٥ تحت عنوان عبد الناصر فى النظامين ما نصه :

« غير أن الذين كتبوا عن الإمام الشهيد وعن نظام الجماعة العام والخاص ، هم بلا ريب من الثقات العدول ، ولذلك آخذ عنهم مطمئناً إلى كل كلمة يقولونها وفى طليعتهم السادة الإخوان صلاح شادى – ومحمود عبد الحليم – وعبد الحفيظ الصيفى ، وحسن عشماوى وغيرهم .

ولو كنت قد علمت هذا عن طريق الاتصال بهذه الأحداث . لما وجدت أدنى حرج فى أن أذكر ما ذكرت ، وأن أسنده إلى نفسى ومعلوماتى الخاصة ، لأن التاريخ أمانة يسأل الله عنها عباده المؤمنين ﴿ **يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم** ﴾ » (انتهى) .

إذن فضيلة الشيخ الباقورى وهو ينقل أحداثاً عن النظام الخاص صوابها وخطئها إنما ينقلها عن هؤلاء الإخوة الذين جعلوا همهم أن يحملوا على النظام الخاص وعلى رئيسه الأخ عبد الرحمن السندى ، وكان يكفينى هذا الذى يقوله الشيخ أحمد حسن الباقورى ، مؤونة مناقشة ما جاء فى مذكراته عن النظام الخاص ولكنها أمانة التاريخ تحتم علىَّ أن أدلى بالحقيقة لتصحيح ما جاء فى كلامه من أخطاء . وتأييد ما كان فيه صواب .

١ – فأما الصواب الذى جاء فى كلام الشيخ الباقورى خلاف النصوص التى ذكرناها أعلاه فهو ما نص عليه فى نفس العدد السابق من جريدة « المسلمون » تحت عنوان عبد الناصر فى النظام الخاص يقول :

« وكان يقوم على تدريب بعض هذه التشكيلات الفدائية ، بعض الضباط فى القوات المسلحة من أعضاء النظام الخاص ومن بينهم جمال عبد الناصر نفسه ، وهذه الحقيقة يعرفها كثير من الإخوان ويستطيع الحاج حسنى عبد الباقى وهو علم من أعلامهم أن يوضح أمراً يعرفه أصدق

المعرفة ، فقد كان يستضيف مجموعات من أولئك الفدائيين وعلى رأسهم (بقصد ومنهم) جمال عبد الناصر وهم يؤدون تدريباتهم فى قريته بين أسماع الناس وأبصارهم » (انتهى) .

وفضيلة الشيخ الباقورى بهذا النص يثبت الحقيقة بأن جمال عبد الناصر كان جندياً من جنود النظام الخاص ، وقد نفاها الكثيرون ، وأسجل هنا بصفتى من قادة النظام الخاص صحتها .

٢ - وأما عن الأخطاء التى قال بها الشيخ أحمد حسن الباقورى غفر الله لى وله ذلك النص الذى ورد فى نفس العدد : « وليس يجهل أهل الرأى من الإخوان أن من أهم هذه المجموعات التى كانت تقوم بالتدريب فى جبل المقطم هى المجموعة التى كان يدربها المهندس سيد فايز - الذى قتله النظام الخاص - بعد أن انشق بعضهم على بعض وقد كانت طريقة قتله تجافى المروءة والدين ، وتبعث الأسى فى أنفس الذين يحترمون مولد رسول الله ﷺ ، ذلك أن الذى فعله تحرى ذكرى المولد النبوى الشريف فبعث إليه فى بيته صندوقاً من حلوى المولد ، فلما حاول فتح الصندوق انفجر فى وجهه فقتله » (انتهى) .

وهذا النص يظهر بشاعة جرم من أذاعوا زوراً وبهتاناً من غير دليل ولا بينة أن عبد الرحمن السندى هو الذى قتل السيد فايز فقد وقع الشيخ فى تقرير هذا الاتهام كما وقع فيه الكثير من الإخوان المسلمين لا ينقذهم من هذه المعصية إلا أن يبادروا بالتوبة . وقد سبق أن درسنا كل ما قيل عن هذا الحادث الأسيف ليرجع إليه القارىء فى الفصول السابقة من هذا الجزء من الكتاب . ولا يبقى لى من تعليق على هذا النص إلا أن المجموعات التى وصفها الشيخ الباقورى بأنها كانت من أهم المجموعات التى كانت تقوم بالتدريب فى جبل المقطم ، ليست إلا مجموعة كسائر المجموعات التى يدربها النظام فى الجبل سواء بقيادة الأخ السيد فايز أو بقيادة غيره .

٣ - وفى هذا الخطأ خطأ آخر وقع فيه الشيخ أحمد حسن الباقورى حيث سجل فى العدد الثالث عشر الصادر فى ١٤ شعبان سنة ١٤٠٥ هـ ما نصه :

« ومن سوء حظ الدعوة أن هذا النظام الخاص رأى أن ينتقم لإسقاط المرشد فى الانتخابات بدائرة الإسماعيلية ، وكان من أشد المتحمسين لفكرة الانتقام هذه محام شاب يتمرن على المحاماة فى مكتب الأستاذ عبد المقصود متولى الذى كان علماً من أعلام الحزب الوطنى وهو المحامى محمود العيسوى » .

فلما أعلنت حكومة الدكتور أحمد ماهر باشا الحرب على دول المحور لكى تتمكن مصر بهذا الإعلان من أن تمثل فى مؤتمر الصلح إذا انتصرت الديمقراطية على النازية والفاشية رأى النظام الخاص أن هذه فرصة سنحت للانتقام من رئيس الحكومة أن يوجه محمود العيسوى إلى الاعتداء على المرحوم أحمد ماهر ، فاعتدى عليه فى البرلمان بطلقات سلبته حياته التى وهبها لمصر منذ عرف الوطنية (رحمه الله) » انتهى .

والحقيقة أن كل ما جاء فى هذا النص لا يمت إلى الحقيقة بصلة ، فإن النظام الخاص لم يفكر أبداً فى الانتقام لإسقاط المرشد فى الانتخابات ، فكل الناس تعرف أن الانتخابات فى مصر كثيراً ما تزور ، وقد كان تزويرها ضد الأستاذ المرشد ، أكثر حالات التزوير وضوحاً ، وقد تدخلت فيه القوات الانجليزية ، ثم انتهى الأمر بأن دعا الإمام الشهيد الحشود الغاضبة من الإخوان إلى الهدوء والانصراف مأجورين فانصرفوا جميعاً مكتفين بما بدا لكل الناس فى الإسماعيلية .

ومن الناحية الأخرى فإن محمود العيسوى لم يكن أبداً من أعضاء النظام الخاص ، ولم يوجهه أحد من أعضاء النظام الخاص إلى ارتكاب حادث اغتيال أحمد ماهر باشا ، بل إن النظام الخاص كان له فكره المستقل إزاء موقف أحمد ماهر باشا من إعلان الحرب على الألمان ، فكر مبنى على قواعد الشريعة الإسلامية السمحة . وقد سبق لنا ذكر موقف النظام الخاص من أحمد ماهر باشا إزاء عزمه على إعلان الحرب على الألمان بصدق الرجال فى الجزء الأول من هذا الكتاب فليرجع إليه القارىء إن شاء أو يكتفى بما أسجله هنا من أنه لا توجد أى علاقة بين النظام الخاص وبين قتل محمود العيسوى لأحمد ماهر باشا على الإطلاق .

٤ – جاء في العدد ١٧ الصادر في ١٢ رمضان سنة ١٤٠٤ هـ تحت عنوان : « الجهاز والانحراف الفكري » من ملامح وذكريات الشيخ الباقوري ما نصه :

« ومن أجل ذلك كله اضطرت القيادة العامة لجماعة الإخوان المسلمين الأخ الأستاذ عبد القادر عودة للنظر في حل النظام الخاص والمتطلبين منه ، وقد كان الأستاذ عبد القادر عودة ذلا رضيا ، ورجلا طيب القلب ، غيورا على الدعوة حريصاً على نجاح المرشد الجديد في مهمته ، ولكنه لم يكن يعرف أن للنظام الخاص مشاكله من حيث تشكيلاته وعملاته ، ولكنه مع اطلاع جيد على نظام الجماعة ، فذهب باسم القيادة إلى أعضاء النظام الخاص بعد أن طلب الأسماء وقوائمهم فحدث بينهم ، ولكنه رجع بصورة غير الصورة التي ذهب بها إليهم إذ عرف منهم أنهم لا يعترفون بالقيادة الجديدة إلا إذا اعترف بهم ، وفي الوقت نفسه أبرموه على أنه يعمل على طلبهم حساب النظام الخاص الأول الذي كان يرأسه ويسأل عنه الأخ صلاح شادي » (انتهى)

والحقيقة أن كلام الشيخ الباقوري في هذه الفقرة كله بعيد عن الصواب ومعذور أنه لم يكن عضواً في النظام الخاص ، فليس له علم بخبره كما يدور داخل الجماعة منه ، وقد سبق لنا أن صححنا أنه :

١ – القيادة العامة للجماعة لم تأمر الأستاذ عبد القادر عودة للنظر في حل النظام الخاص والمتطلبين منه ، ولكن قيادة النظام الخاص هي التي … إلى المرشد العام أمر تصفية النظام الخاص على … ، فانتدب الأخ عبد القادر عودة عنه لمقابلة قيادة النظام الخاص ومن ثم فلم يكن عودة يتخطى حلقة الاتصال بين قيادة النظام وبين المرشد العام كما سبق أن أوضحنا .

٢ – أن الأستاذ عبد القادر عودة نقل إلى قيادة النظام الخاص تصميم المرشد على استمرار هذا النظام بأفراده ، وأن يعطى كل في مكانه في الصف حيث كان قبل اعتبارها … على الرغم من أن قيادة النظام الخاص عرضت على المرشد العام عن طريق الأستاذ عبد القادر عودة …

المنحرف في حل النظام الخاص لم تجر قيادته أي … على الأعمال السابقة لعهده ، فلم يكن إلا استمرار النظام بنفس رجاله … على أساس أن من … أعضائه أو أعماله … أمر واحد ، وهذا يعني أن عنوان الانحراف الفكري لا يمثل شيئا من الحقيقة على الإطلاق ، ويكون قول الشيخ الباقوري أن الأستاذ عبد القادر عودة عرف من قيادة النظام الخاص أنهم لا يعترفون بالقيادة الجديدة إلا إذا اعترفت بهم كلام لا أصل له في الحقيقة .

ومع أن قيادة النظام الخاص لم تبرم الأستاذ عبد القادر عودة أنه يعمل على حساب النظام الخاص الأول الذي كان يرأسه ويسأل عنه الأخ صلاح شادي ، فذلك قول لا أساس له إطلاقا ، لأنه لم يكن يوجد نظام خاص الذي يرأسه الأخ صلاح شادي في ذلك الوقت ، والحقيقة أن الأستاذ عبد القادر عودة كان قد نقل إلى المرشد العام قولا لم يتم الاتفاق عليه مع قيادة النظام الخاص ، وكان هذا القول يتعارض مع تعليمات المرشد العام التي وصلت إلى قيادة النظام الخاص عن طريق الأستاذ عبد القادر عودة نفسه ، ولهذا السبب طلبت قيادة النظام الخاص أن يكون اللقاء مباشراً مع المرشد لعدم تكرار هذا اللبس في نقل التعليمات ، وأوصلت إلى … وقد سبق أن فصلنا هذا الأمر من قبل .

٥ – جاء في العدد الخامس عشر الصادر بتاريخ ٢٨ شعبان ١٤٠٤ هـ تحت عنوان : « عبد الناصر مع السندي » من ملامح وذكريات الأستاذ الباقوري ما نصه :

« وكان الأخ عبد الناصر يعرف حقيقة الأخ عبد الرحمن السندي ، ويعرف أسلوبه الذي كان يعمل به في النظام الخاص ، وأن هذا الأسلوب كان يقوم على السيطرة المطلقة مع أنه ليس على مستوى … الشخصية ، ولذلك رغب عبد الناصر أن يعمل … السندي … على أساس من المعاونة … على أن يكون الاستقلال لعبد الناصر … وعلى أن تكون المعاونة في بعض القضايا والمواقف التي … عبد الناصر المعاونة فيها ، وربما كان هذا … الأخ السندي في …

مستشفى قصر العينى وقت أن كان يمضى فيه عقوبة السجن فى قضية السيارة الجيب[1] . وكان ذلك فى يونيو سنة ١٩٥١ ، وقد مكث عنده فى هذه الزيارة وقتاً طويلاً ، فيقول فيها بعض أعضاء النظام . إن هذه الزيارة كانت فاصلة فى التفاهم بينهما . وقد كان أول لقاء تم بينهما بعد ثورة يوليو على قبر الشهيد حسن البنا » (انتهى) .

والحقيقة أن هذه الفقرة بعضها مأخوذ من حملة الأخ صلاح شادى على عبد الرحمن السندى وهى دعوى أن عبد الرحمن السندى ليس على مستوى ثقافى وفكرى يؤهله لهذه المسئولية ولهذا رفض عبد الناصر أن يعمل تحت رئاسة السندى . ذلك لأن المستوى الثقافى لعبد الرحمن السندى يعلو المستوى الثقافى لعبد الناصر حيث أن عبد الرحمن أتم دراسته الثانوية ثم التحق بكلية الآداب سنتين أما عبد الناصر فلم يزد على الثانوية وعدة أيام فى كلية الحقوق حول بعدها إلى الكلية الحربية . فضلاً على أن عبد الرحمن السندى تثقف ثقافة إسلامية فى مدرسة الدعوة وباشر عمليات ودراسات عسكرية إسلامية فى المجال التطبيقى تفوق ثقافة عبد الناصر الإسلامية والعسكرية بمراحل . ولذلك كان جمال عبد الناصر ملتزماً بقواعد النظام تماماً ولم يحاول أبداً الخروج عنها . ولم يرفض أبداً العمل تحت رئاسة السندى ، حتى أعفاه الأستاذ الهضيبى من العمل فى الجماعة ، وعين : الأخ صلاح شادى ضابط اتصال بينهما ضماناً لحصول جمال عبد الناصر على تأييد الإخوان عند قيامه بالثورة .

أما الفقرة الثانية التى تدور حول زيارات عبد الناصر للسندى فى مستشفى القصر العينى فإنها صحيحة شكلاً ، وخطأ موضوعاً . صحيح أن جمال عبد الناصر كان يتردد على عبد الرحمن السندى أثناء وجوده فى القصر العينى ولكن ليس بغرض توزيع الاختصاصات والتعاون بينهما فقد كان جمال عبد الناصر فى ذلك الوقت عضواً ملتزماً فى النظام الخاص وحتى خروج عبد الرحمن السندى من القصر العينى فى مارس سنة ١٩٥١ وليس فى يونيو سنة ١٩٥١ كما يقول الشيخ الباقورى : ولكن بغرض عرض فكرته فى تشكيل تنظيم الضباط الأحرار على النحو الذى ذكرناه وذكرنا نتائجه

(١) الحقيقة أن عبد الرحمن السندى كان حبيساً على ذمة التحقيق فى قضية السيارة الجيب ، ثم أفرج عنه فور صدور الحكم فى هذه القضية فى مارس سنة ١٩٥١ .

بالتفصيل من قبل . فلما انتهى الأمر بموافقة فضيلة الأستاذ الهضيبى على اقتراح عبد الناصر وتم تعيين الأخ صلاح شادى ضابط اتصال بين المرشد العام وبين جمال عبد الناصر فى هذا الموضوع ، انتفت أى علاقة حركية بين عبد الرحمن السندى وبين جمال عبد الناصر . وتفرغ عبد الرحمن السندى للعمل على توحيد صفوف النظام الذى يقع تحت مسئوليته ، وإن بقيت علاقات الصداقة والمحبة بين الرجلين ، لعدم وجود ما يعكر صفوها ، فقد التزم كل بالنظام وقواعده حتى استقل كل منهما عن الآخر فى العمل وذلك بتعليمات المرشد العام ودون أى نزاع .

وليس صحيحاً أيضاً أن أول لقاء بين عبد الناصر والسندى بعد نجاح الثورة كان عند قبر الإمام الشهيد بل إن جمال عبد الناصر فور نجاح الثورة زار عبد الرحمن السندى فى منزله وأهدى أولاده بسكليتا ، ومعنى ذلك استمرار الصداقة والزيارة كلما سمحت الظروف .

٦ ـ جاء فى العدد السادس عشر من مجلة المسلمون الصادر فى ٦ رمضان سنة ١٤٠٥ هـ تحت عنوان : « ازدواج تضيق به الصدور » من ملامح ذكريات الأستاذ الباقورى ما نصه :

« يبدو على غاية الوضوح أن جماعة الإخوان المسلمين كانت تتألف من التنظيم العام للجماعة وإلى جانبه التنظيم الخاص الذى كان ينتظم شعبتين ، شعبة يرأسها الأخ عبد الرحمن السندى ، وشعبة أخرى يرأسها الأخ صلاح شادى . ولا ريب أن هذا الإزدواج كان أمر تضيق به صدور المصلحين الذين يقوم عملهم الأصيل على توحيد الكلمة بين العاملين ولذلك حاول الأستاذ المرشد العام حسن البنا أن يوحد قيادة النظام الخاص حتى لا ينفرد السندى باتخاذ القرارات دون رجوع إلى المرشد العام ، فدعا إليه الأخ صلاح شادى ثم طلب إليه أن يصحبه إلى منزل السندى الذى كان يجتمع فيه مندوبو النظام فى القاهرة والأقاليم ، غير أن السندى رفض أن يحضر الأخ صلاح هذا الاجتماع ، وهذا بلا ريب موقف غريب لا مناص من اعتباره تمرداً على قرار اتخذه رأس الدعوة ومرشد الإخوان المسلمين حسن البنا ، وإذا كان المجتمعون قد أيدوا السندى فى موقفه ، فإن ذلك

لا يعنى إلا انشقاقاً قد حدث فى صفوف الجماعة ولم يكن فى وسع الأستاذ البنا أن يعلن إلى الإخوان هذا الموقف حتى لا يوجد فرقة أو خلافاً وخاصة أن السندى ومن معه كان لهم رأى فى الأخ صلاح شادى ونظامه فكانوا يتكرون وجوده أصلاً .

وإن من أعجب العجيب أن الأخ السندى فى موقفه هذا لم يكن يلاحظ الظروف الصعبة التى واجهت المرشد العام بسبب تحرش الحكومة بالجماعة واضطهادها إياها . وذلك تصرف غريب ربما حمل على سوء الظن به وخاصة إذا اقترن ذلك بما كان يشاع عنه من أنه يتخذ القرارات الخطيرة دون الرجوع إلى المرشد العام . إذ كان هو الذى حكم على القاضى الخازندار بالإعدام ، وكان هو الذى أمر بنسف شركة الإعلانات الشرقية . فهذان أمران لم يكن ليرضى عنهما من يؤثر مصلحة الدعوة . ويلتمس لها أن تبلغ غايتها فى إصلاح المجتمع على أسس صالحة يرضاها الله تعالى لعباده المؤمنين » (انتهى) .

والحقيقة أن كل ما جاء فى هذه الفقرة مغلوط إلا ما جاء بشأن قرار قتل القاضى الخازندار فهو صحيح ، ولكن عبد الرحمن اتخذ هذا القرار فى ظروف وطنية خاصة ، فهم فيها خطأ أن المرشد العام قد أضاء له الضوء الأخضر فى هذا الشأن ، وقد وقفت قيادة النظام وقيادة الجماعة من هذا الأمر موقفاً إسلامياً صحيحاً سبق أن فصلناه فى الجزء الأول من هذا الكتاب فمن شاء فليرجع إليه .

أما كون الجماعة انتظم نظامها الخاص فى أيام الإمام الشهيد شعبتين واحدة برئاسة السندى والثانية برئاسة صلاح شادى فهذا قول غير صحيح حيث كان هناك نظام خاص واحد يرأسه السندى وكان صلاح شادى يرأس قسماً علنياً فى الدعوة هو قسم الوحدات ويؤكد ذلك ما قاله الأخ صلاح شادى بنفسه فى هذا الخصوص فى كتابه : « صفحات من التاريخ ـ حصاد العمر » .

والصحيح هو أن فضيلة المرشد العام حاول أن يرضى الأخ صلاح شادى بتوضيح أنه لا يمانع شخصياً فى ضمه إلى قيادة النظام ، ولكن قواعد

النظام هى التى لا تسمح بضمه إلى قيادته مباشرة ، فاصطحبه المرشد إلى اجتماع قيادة النظام ليتلقى هذه الحقيقة عملياً ويقتنع بها ، ولم يكن فى هذا أدنى مساس بوحدة الجماعة ولا أدنى شائبة حول حدوث انشقاق بين صفوفها لم يكن المرشد العام يملك إعلانه ، فذلك كله من مبالغات قلم الأستاذ الباقورى أو مبالغات من نقل له هذه المفاهيم دون أدنى إلمام بالحقيقة .

هذا وقد كانت هذه الواقعة قبل مقتل الخازندار ، ولم يكن هناك أى تحرش من قبل الحكومة بالإخوان ، يبرر ما يقوله الشيخ الباقورى فى هذا الشأن .

أما نسف شركة الإعلانات الشرقية وغيرها من الممتلكات اليهودية ، فإنها لم تتقرر بقرار انفرادى من عبد الرحمن كما يقول الشيخ الباقورى . ولكن هذه العمليات نفذت بتوجيه من اللجنة العليا لإنقاذ فلسطين بقصد تنبيه اليهود إلى أن إصرارهم على قيام إسرائيل سيعرض أموالهم فى كل البلاد العربية إلى ضياع محقق . وقد كانت هذه الأموال هائلة الحجم ، قوية التأثير فى توجيه القرارات السياسية فى كافة الدول العربية ، ولكن اليهود لم يستجيبوا لهذا التنبيه لأنهم كانوا يرون أنهم سينشئون إسرائيل الكبرى التى تفوق فى نفعها لهم أضعاف ما يعود عليهم من هذه الأموال .

٧ ـ جاء فى العدد ١٧ من جريدة « المسلمون » الصادر فى ١٣ رمضان ١٤٠٥ هـ تحت عنوان : « الهضيبى يشترط » من ملامح ذكريات الشيخ الباقورى ما نصه :

« وكان الرجل بلا ريب صادقاً مع نفسه غير أنه اشترط لقبول هذا المنصب الجليل ثلاثة شروط أولها : أن يكون وكيله من رجال القانون .

ثانيها : إبعاد اثنين من أعضاء الهيئة التأسيسية الأخ عبد الحكيم عابدين ، والأخ طاهر الخشاب .

ثالثها : حل النظام الخاص الذى كان يقول فى شأنه أنه لا يجوز فى حركة إسلامية قيام جهاز سرى . وقد أرسل هذه المقولة مثلاً سائراً :

« لا سرية فى العمل للإسلام » وقد أجيب الرجل إلى ما طلب ... إلخ (انتهى) .

والذى يعنينا فى هذه الشروط هو الشرط الثالث الذى يدخل فى موضوع هذا الكتاب .

فالحقيقة أن أحداً من قادة النظام الخاص لم يسمع بهذا الشرط . والعكس هو الصحيح ، وهو أن قيادة النظام الخاص عرضت على فضيلة الأستاذ الهضيبى الخيار بين حل النظام الخاص أو تغيير قيادته ، مع محاكمة المسئولين عنه عن كل ما قيل بشأن أعماله سنة ١٩٤٨ وما قبلها . لكنه صمم على استمرار النظام الخاص ، مع ضرورة بقاء جميع أفراده ، بما فى ذلك جميع المسئولين عنه ، كل فى مكانه من الصف من قبل اختياره مرشداً عاماً ، كما رفض فضيلته فكرة المحاكمة عن الماضى قائلاً إن الماضى كله اجتهاد ولمن أصاب أجران ولمن أخطأ أجر .

ولابد لى قبل أن أختم هذه الفقرة أن أشير إلى أن القول بأنه لا يجوز فى حركة إسلامية قيام جهاز سرى أو « لا سرية فى العمل للإسلام » هو قول غير صحيح ما دام المسلمون فى حرب مع أعدائهم « **فالحرب خدعة** » كما قال الرسول ﷺ : والسرية هى أدنى مراحل الخدعة ، ولا حرج فيها شرعاً ولا قانوناً إنما الحرج الشرعى والقانونى يقع فى الموضوع لا فى الشكل سواء كان سراً أو علناً .

• • •

خاتمة هذه الفقرة :

وبعد ، فإلى هذا الحد أحسب أننى صححت كل ما نشر بأقلام إخوانية من أخطاء عن النظام الخاص وقيادته ، من بداية تشكيل النظام الخاص فى دعوة الإخوان المسلمين وحتى قرار فصل قادته فى عهد الأستاذ حسن الهضيبى ما عدا ما نشره الأخ حسن دوح ضمن مذكراته فى جريدة « المسلمون » ، وقد كنت حريصاً على عدم التعرض إلى أى موضوع آخر ، من الموضوعات المتعلقة بنشاط الدعوة على كثرتها وأهميتها ، التزاماً

منى بالتخصص الذى تخصصت فيه ، وبعداً عن الخوض فيما لا أدرى بواطنه من أمور ، فأضر ولا أفيد وأشوه التاريخ ، ولا أحققه . وأعتقد أنه لو التزم كتاب الإخوان كل بالكتابة فى النشاط الذى مارسه شخصياً دون الدخول فى غيره ، لتجمعت من هذه الكتابات الصورة الحقيقية لتاريخ الإخوان المسلمين ، ولأمكن تنقية هذه الصورة من كثير من الشوائب التى أحاطت بها بسبب اجتهاد الكتاب فى تصوير الأحداث التى لم يشاركوا فيها ، واعتمادهم على النقل من غيرهم وهم يؤرخون للدعوة ، بعد إضافة ما يمكنهم من تعبيرات فلسفية ، واستنتاجات عقلانية يصبغونها على أنها حقائق لمسوها وأحسوها فى حياتهم ، والله يعلم أنها أبعد ما تكون عن الحقيقة .

ولابد لى وأنا فى هذا المقام أن أنبه القارىء الكريم إلى أننى تعمدت أن أهمل تصحيح ما كتبه الأخ محمود عبد الحليم فى الباب السابع من كتابه : « الإخوان المسلمون ـ أحداث صنعت التاريخ ـ نظرة من الداخل » (الجزء الثالث) فهو لم يعالج فى هذا الباب إلا الموضوعات التى تم لى تصحيحها فى فصول هذا الكتاب المختلفة ، وأشير إليها بأقلام غيره من الكتاب ولم يمنعنى من إعادة النظر فى صياغة الأخ محمود عبد الحليم لهذه الموضوعات إلا ما ثبت لى من أنه أباح لنفسه أن يختلق فى صفحات ٦٦ ، ٦٧ من كتابه هذا واقعة خرافية ، ليدافع بها عن وجهة نظره الخاطئة ، بمنهج كُتّاب القصة لا كتاب التاريخ ، فأصبحت باقى كتاباته عندى لا تستأهل التصحيح ، بل ينبغى أن يلقى بها جميعاً فى سلال المهملات .

خامساً : عن الأخ حسن دوح :

أما ما جاء فى مذكرات الأخ الكريم الأستاذ حسن دوح التى نشرت فى جريدة المسلمون من العدد ١٤٨ الصادر فى ١٤٠٨/٤/١٣ هـ إلى العدد ١٥٩ الصادر فى ١٤٠٨/٧/٢ فإنها لا تزيد عن مذكرات طالب من طلبة الجامعة ، يذكر للناس الدور الوطنى لطلبة الجامعة تحت زعامته فى الشئون الداخلية لمصر أو فى حرب فلسطين وحرب القنال ، وقد كان جميع من تصدروا هذه الأعمال الوطنية والعسكرية فى هذه الحقبة من الزمن من طلبة الجامعة من الإخوان المسلمين ، حيث كانت للإخوان المسلمين زعامة طلبة

الجامعة المؤثرة بدأ بالأخ مصطفى مؤمن ، وانتهاء بالأخ حسن دوح . وهذه الفترة تغطى الأربعينات وحتى قيام ثورة يوليو سنة ١٩٥٢ .

وإننى لم أعتبر فيما قاله الأخ حسن دوح ما يستأهل التصحيح ، فهو إما وقائع صحيحة عن بطولات الإخوان فى المجالين الداخلى والعسكرى سواء فى فلسطين أو فى القنال وقد ذكرناها تفصيلياً فى الجزء الأول من هذا الكتاب . أو آراء شخصية بعضها ظاهر صوابه وبعضها ظاهر خطؤه .

ولعل أكبر خطأ تاريخى وقع فيه الأخ حسن دوح هو قولته فى العدد ١٤٩ الصادر فى ٢٠ ربيع الثانى ١٤٠٨ هـ ما نصه : « أما أخطاء حسن البنا فأحدها فى إطلاق يد الجهاز السرى وتسليمه لقيادات غير موفقة . فخرج من الرسالة التى حددها له حسن البنا . وكان من أسوأ ثماره أنه أسرع بالرصاص إلى من توهمهم أعداء . فارتد الرصاص ليقتل الرجل الصالح حسن البنا » .

وكذلك قولته فى العدد ١٥٠ الصادر فى ٢٧ ربيع الثانى ١٤٠٨ هـ ما نصه :

« أما عن رأيى فى موقف الإخوان من هذه الأحداث الداخلية فإننى أعتقد أنهم أخطأوا فى تسليم الجهاز السرى لقيادة غير ناضجة عقائدياً وسياسياً . أقول عقائدياً لأن الإخوان كانوا يصدرون فى هذه الفترة عن عاطفة إسلامية عارمة [1] دون دراسة فقهية عميقة فمثلاً لماذا أقدموا على قتل النقراشى ؟ ما الأساس الفقهى الذى استندوا إليه فى قتله ؟ وقتلوا رئيس محكمة هو الخازندار لإصداره حكماً على بعض شبابهم . فما حجتهم فى هذا القتل ؟ وهموا بنسف محكمة كان بها ملفات تضم قضايا تخاصم . وهذه الحوادث تحتاج إلى تأصيل فقهى دقيق .

---

(١) واضح أن هذا التفسير غير مقبول فإن العاطفة الإسلامية العارمة لا يمكن أن ترتبط بالنضوج العقائدى إلا ارتباطاً يقويها كلما نضجت هذه العقائد ورسخت والتفسير الصحيح لعبارة الأخ حسن دوح هو الغلطة غير المبصرة لقرار مكتب إرشاده الذى لم يفرق بين الدعوة وبين الجماعة عندما أصدر قرار الفصل فوقع بذلك فى المعصية وسهل على الإخوان الوقوع فيها .

وأمامى أسئلة كنت أود أن يطرحها الإخوان على أنفسهم من أعطاهم الحق فى مثل هذه التصرفات ؟ وهل هم جماعة المسلمين أم جماعة من المسلمين ؟ ومن يكون مرشدهم . هل هو ولى أمر المسلمين ؟ وهل لهم الحق فى الفتيا خاصة فى القضايا العامة ؟.. إلخ .. » انتهى .

وقد اتخذت جريدة المسلمون عبارة الأخ حسن دوح أن قيادة الجهاز السرى للإخوان المسلمين غير ناضجة عقائدياً وسياسياً إعلاناً على حلقاته قبل أن تبدأ فى نشرها فأرسلت له برقية أنبهه أنه وقع فى خطأ شرعى لا يصح أن يقع فيه مسلم وهو اتهام المسلمين فى عقائدهم ، عله يتدارك خطورة هذه المعصية فيمنع الجريدة من إعادة نشرها على الناس ، ولكنه رد على نافيا أنه قال هذا الكلام وأكد أننى لن أجده فى الموضوع بل هو إعلان صيغ من الجريدة للإثارة . وها قد ظهر أن قوله غير صحيح . وأن موضوعه حوى هذه العبارة التى تخالف شريعة الإسلام ، بل إنه كرر هذه العبارات بنصها فى كتابه آلام وآمال على طريق الإخوان المسلمين ص ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٨ ، ٢٩ .

وكان رده هذا قد وصلنى بعد نشر الحلقة الثانية من حلقاته التى دافع فيها عن الأعداء الذين قتلوا الإمام الشهيد من حيث لا يدرى ، وقد نبهته فى ردى على خطابه إلى هذه الأخطاء التاريخية التى تنم عن جهل مطبق بتاريخ الإخوان المسلمين وأعتقد أن الأخ حسن دوح وكل من قرأ حلقاته سيجدون الرد المقنع فى هذا الكتاب على أسئلته التى سألها فيعلمون أنهم كانوا على خطأ مبين . وقد شاء قدر الله أن تنشر الحقائق الموضحة لكل هذه الأمور فى هذا الكتاب بجزئية . فتطمئن القلوب . وتتحد الأفكار على الحق والخير إن شاء الله . ولا شك عندى أن ذلك لن يضيع على القارىء الكريم أى حقيقة من الحقائق المتعلقة بالنظام الخاص وقيادته عن الفترة من بداية تشكيله وحتى صدور قرار الفصل .



شكل رقم (٤١)

الأخ حسن دوح زعيم طلبة جامعة القاهرة وصاحب المذكرات التي زعم فيها أن الإمام الشهيد قد أخطأ حيث انطلق بالجهاز السري ، فخرج عن الرسالة التي خدعها له تحت قيادات غير ناضجة عقائدياً وسياسياً ، فدلل بذلك على أن قلة في علم الإمام الشهيد وفقهه قد زعزعتها الأحداث فانطلق يدافع عن قتلة الإمام الشهيد وهو لا يدرى

الخاتمــــة

لقد فضلت أن أجعل الفصل العاشر خاتمة لكتابى « حقيقة النظام الخاص ودوره الوطنى والدينى فى دعوة الإخوان المسلمين » بجزئيه الأول والثانى ، حيث جمعت فى هذا الفصل كل ما نشر خطأ عن النظام الخاص بأقلام إخوانية وصححته ، بعد أن صححت كل الأخطاء التى نشرها الأخ صلاح شادى عن النظام الخاص وقيادته فى كتابه « صفحات من التاريخ - حصاد العمر » فى الفصل السادس من هذا الجزء من الكتاب .

ولولا أن ما نشره هؤلاء الإخوان عن النظام الخاص وقيادته قد بلغ من الحجم ما يثير اضطراب المؤرخين لهذه الفترة من حياة الدعوة ، ويفتح أمامهم المجال للتقول عليها وعلى رجالها ، بكل ما يفقد ثقة الأجيال القادمة فى جدوى العمل فى المجال الإسلامى والتربية الإسلامية ، إذا استقرت فى الأذهان صحة كل هذه الأخطاء التى نشرت فى حق رجال نشأوا وترعرعوا فى أحضان الدعوة ، وأبلوا فى ميادين العمل والجهاد فى سبيل نشرها بلاء حسناً استحق إعجاب وتقدير كل من عرفوه ، ولولا هذا لما تحملت هذا الجهد الشاق .

وقد كان من أهم الدوافع التى دفعتنى إلى هذه الكتابة ، أن جميع من كتبوا عن النظام الخاص لم يكونوا من أعضائه ، فجاءت كتاباتهم كلها سماعية ، إما بعيدة كل البعد عن الحقيقة ، أو محرفة عنها أو مبالغ فيها ، وذلك على الرغم من أنهم جميعاً من الأسماء اللامعة التى يمكن أن يحدد المؤرخون بأقوالهم لو لم تنشر عليهم هذه الحقائق . ولعل من أخطر ما نشره هؤلاء الكتاب هو نسبة قتل الشهيد السيد فايز إلى الأخ عبد الرحمن السندى التى أثار غبارها عالياً الأخ صلاح شادى ، ولم يتردد الأخوين الشيخ أحمد حسن الباقورى والأخ محمود عبد الحليم من ترديدها كأنها حقيقة مسلمة ، رغم ما فى ذلك من معصية لله تبارك وتعالى ، فقد أشاعوا

[illegible]

[illegible]

﴿ وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم ﴾ [illegible]

* * *

الدروس المستفادة من هذه الفترة
فى حياة جماعة الإخوان المسلمين فى مصر

الدرس الأول : (الصدق فى القول) :

إن الحكمة من كتابة التاريخ هى نقل الدروس والعبر من واقع الأحداث إلى الأجيال التالية للاستفادة بها ، فإذا لم يلتزم المؤرخ الصدق فى نقل هذه الأحداث فإنه يضيع الحكمة من كتابته بل ويتحمل وزر الكذب على أهله ، كما قالوا : « من يكذب التاريخ يكذب أهله » . فالصدق عند التاريخ أمر ملزم لكل مؤرخ يخشى الله فى عمله .

وبالمثل فإن التخفيف من خطورة الأخطاء الواضحة التى يقع فيها قادة الأمم والشعوب ، واستخراج المبررات التى تحولها إلى عبقريات وأمجاد ، تضيع الحكمة من قراءة التاريخ ، لأنها تزيفه ، وإذا اكتفى القارىء بالمرور على هذه الأخطاء على أنها مجرد رأى واجتهاد ، لصاحبه أجر إن أخطأ ، وأجران إن أصاب ، فإنه يضيع الحكمة من قراءاته للتاريخ ، بل أنه يهدر قيمة الخبرة التى يجب أن يتحلى بها كل قائد ، ويضيع الحكمة من ضرورة قدرته على الدراسة العميقة المبنية على الحقائق ، والاستفادة من التجارب السابقة فى مجال النشاط الذى يقود فيه ، قبل إسناد مركز القيادة إليه ، فإذا كان القائد قائداً لعمل إسلامى كان حتماً عليه أن يلتزم بما شرعه الله ورسوله للمسلمين فى القول وفى العمل حتى إذا تعارض ذلك مع قدرته وخبراته ، حيث لا علم ولا قدرة فوق قدرة الحق تبارك وتعالى وعلمه .

وليس من حسن الرأى فى الإسلام ، أن يظهر القائد لجنوده غير ما يبطن وهم فى مرحلة الإعداد والتدريب ، لأنهم إذا اكتشفوا ذلك ، وتحققوا منه ، يفقدون الثقة فى أقوال قائدهم وأفعاله ، فهم يقرأون دائماً قول الحق تبارك وتعالى : بسم الله الرحمن الرحيم **﴿ يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون ۝ كبر مقتاً عند الله أن تقولوا مالا تفعلون ۝ إن الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص ﴾**

[الصف : ٢ – ٤] .

وقد أثبتت تجربة هذه الفترة من حياة جماعة الإخوان المسلمين فى مصر ، الإعجاز القرآنى وهو يُعَلِّمُ المسلمين الصدق فى القول عند العمل ، حيث ربط الحق تبارك وتعالى بين هذه الصفة من مكارم الأخلاق وبين استواء صفوف المقاتلين فى المعارك ارتباطاً لم يكن يخطر على قلب بشر لولا أن القرآن الكريم قد جلاه ، وأفصح عن حكمته إفصاحاً لا يترك مجالاً للبس أو غموض .

وقد رأينا بين دفتى الجزء الثانى من هذا الكتاب كيف أدى أسلوب الإمام الهضيبى فى إخفاء نيته قبل النظام الخاص عن قادته وإظهار عكسها ، لمدة زادت عن سنتين ، ثم اكتشافهم بالدليل القاطع أنه يعمل بغير ما يقول ، مما اضطرهم إلى الاستقالة فضاع الجهد الذى بذلوه لانتظام الصف لمدة سنتين أو يزيد ، بل انفرط عقد الصف كله وظهرت لأول مرة فى تاريخ جماعة الإخوان المسلمين مشاحنات جماعية وعلنية بين فصائلها ما كان أغناهم عنها .

الدرس الثانى : (حسن الإعداد للعمل) :

ثبت بالدليل القاطع عندما أصدرت قيادة النظام الخاص قرارها بالاستقالة ، أن الإمام الهضيبى كان قد رسم خطته بالاتفاق مع الدكتور حسين كمال الدين ، على أن يجند جميع الإخوان المسلمين للجهاد فى سبيل الله دون الحاجة إلى النظام الخاص ، وهذا هو التفسير الوحيد لتصميم الدكتور حسين كمال الدين بالقول وبالعمل على فكرة أن يكون رؤساء المناطق هم رؤساء النظام الخاص فى مناطقهم . فالأخ الدكتور حسين كمال الدين كان من قدامى الإخوان المسلمين الذين فقهوا دينهم ، فلم يظهر أبداً غير ما يبطن ، حتى واجه الإمام الهضيبى بما يثبت وجود هذا الاتفاق بينهما ، وذلك بأن رفض تعليماته الواضحة الصادرة له ، وهو جالس بمكتبه فى الدور الثالث للمركز العام والإمام الهضيبى جالس فى مكتبه بالدار المقابلة ، لا يفصلهما إلا عرض الشارع ، وكانت هذه التعليمات منقولة إليه فى حضورى على لسان نائب الإمام الهضيبى وهو الأخ الدكتور خميس حميدة ، ولكنه رفضها رفضاً علنياً ، كان الأحرى أن يغضب منه الإمام

الهضيبى ، ولكنه ومن عجب قال قولته الفاصلة عندما أبلغه نائبه بالرفض « أنا لا أستطيع أن أعزل حسين » وذلك على النحو الذى فصلناه فى الجزء الثانى من هذا الكتاب .

ولم يكن هناك من تثريب على الإمام الهضيبى ومن كان على رأيه من معاونيه ، أن يروا هذا الرأى ، خاصة أنه رأىٌ مقبول إذا صح العزم على القيام بثورة شعبية لإجلاء الإنجليز عن مصر ، اقتداء بثورة سنة ١٩١٩ م التى قام بها شعب مصر بأجمعه بقيادة الزعيم سعد زغلول يرحمه الله ، وإن كان لكل منهم أسبابه للأخذ بهذا الرأى ، فقد كان السبب الأساسى للدكتور حسين كمال الدين هو اعتقاده أن وجود النظام الخاص يخلق ازدواجية فى قيادة الإخوان داخل المكاتب الإدارية وأهمها مكتب إدارى القاهرة الذى كان يرأسه ، وكان السبب الأساسى للأخ صلاح شادى فى العمل على تحقيق هذا الرأى بكل الوسائل هو كرهه للنظام الخاص أصلاً وبخاصة قائده الأخ عبد الرحمن السندى يرحمه الله .

وكان السبب الأساسى للإمام الهضيبى للأخذ بهذا الرأى هو إعجابه الشديد بثورة سنة ١٩١٩ م باعتبار أنه كان عضواً سرياً من أعضائها ، فكان طبيعياً أن يفكر وقد أصبح قائداً لأكبر جماعة إسلامية فى العالم أن يقود شعب مصر لثورة مشابهة ، لإجلاء الإنجليز عن مصر بفارق واحد هو أن يكون الإخوان المسلمون هم قوام هذه الثورة وعصبها ، وقد أصابت هذه الفكرة قبولاً حسناً عند الدكتور حسين كمال الدين لأنها تعزز وجهة نظره فى تعديل أسلوب قيادة النظام الخاص ، فتمسك بهذا التعديل تمسكاً ظاهراً وهو مطمئن إلى أنه يتفق تماماً مع وجهة نظر فضيلة المرشد العام .

وليس أدل على تأثر الإمام الهضيبى بفكرة ثورة ١٩١٩ ، من ترشيحه لأحد زملائه فى هذه الثورة وهو الأستاذ عبد العزيز على وزير الشئون البلدية والقروية السابق فى أوائل عهد ثورة يوليو سنة ١٩٥٢ ، ليكون مسئولاً عن تجمعات الإخوان المسلمين التى بدأت فى الظهور والتجمع بعد أزمة سنة ١٩٥٤ م ، وذلك فى خلال الفترة من سنة ١٩٥٧ إلى سنة ١٩٦٣ م ، حين بدأت هذه التجمعات تبحث عن شخص أو أشخاص

يكون لهم بريق وثقل لدى الإخوان ، ليناط به أو بهم أمر قيادتهم ، وقد نقل إليهم الأخ الشيخ عبد الفتاح إسماعيل ترشيح الإمام الهضيبى للأستاذ عبد العزيز على ، ليكون هو القائد ذو البريق والثقل لدى الإخوان المسلمين على النحو الذى رواه الأخ أحمد عبد المجيد فى كتابه « الإخوان وعبد الناصر » [1] .

وقد بدأ الأستاذ عبد العزيز على فعلاً ممارسة ما أنيط به من مسئولية عن هذه التجمعات ، دون أن يكون له سبق فى تنظيمات الجماعة ، ولا يميزه عن غيره من الناس إلا مشاركته للإمام الهضيبى فى النشاط السرى لثورة ١٩١٩ م .

وقد اكتشفت هذه التجمعات فور التقائها بالأستاذ عبد العزيز على عدم درايته الكافية بأمور ومشاكل الجماعة أو الخط التربوى الإسلامى الذى تنشىء عليه رجالها فلم يدم ارتباطها به إلا فترة وجيزة من الزمن ، ثم انفضوا عنه ، ولكن بتكتيك منظم وبعد الحصول على إذن من الإمام الهضيبى بهذا الانسحاب . (انتهت شهادة الأخ أحمد عبد المجيد) .

ومما يعزز عندى شهادة الأخ أحمد عبد المجيد هذه ، أننى رأيت بنفسى الأستاذ عبد العزيز على سجيناً مع الإخوان المسلمين فى السجن الحربى فى قضية سنة ١٩٦٥ ، التى كان أحمد عبد المجيد متهماً فيها وذلك حين احتفلت للتحقيق معى فى أسباب الزيارة الوحيدة التى زارنى فيها الأخ أحمد عبد المجيد بمنزلى قبل اتهامه فى هذه القضية وكان فى صحبة الأخ عثمان إبراهيم ، وقد جاءت هذه الزيارة فى أقواله فى التحقيقات فأثارت شكوكاً عندى عند المحقق ، فأمر باعتقالى .

كما يعزز أيضاً عندى شهادة الأخ أحمد عبد المجيد ، ما ظهر لى من أنه فى أقواله عن هذه الزيارة لم يتجاوز الحقيقة ، رغم أن ما وقع عليه من تعذيب كان يبرر له أن يكذب لو شاء ، فذكر أنه لم يكن يعرفنى من قبل

---

(1) الإخوان وعبد الناصر تأليف أحمد عبد المجيد ص ٤٩ إلى ص ٥٥ .

هذه الزيارة وهو صحيح ، وأنه جاء فى صحبة الأخ عثمان إبراهيم عندما قابله صدفة وهو فى طريقه إلى زيارتى وهو صحيح ، وأن انشغالى بوجود ضيوف عندى حال بيننا وبين أن نتكلم فى أى شىء خاص بالدعوة أو نشاطها وهو صحيح ولهذا تم الإفراج عنى وزالت كل الشكوك التى كانت قائمة فى ذهن المحقق .

ولا يمكن لأحد أن يلوم الإمام الهضيبى على تعديل المنهج العسكرى للإخوان ، إذا اتجه إلى قيادتهم فى محاربة الانجليز إلى هذه الوجهة التى خبرها سنة ١٩١٩ ، لو أنه طرح فكرته للمناقشة بادىء ذى بدء وجمع كلمة الإخوان المسئولين عليها ، وأتم الإعداد لتنفيذها إعداداً صحيحاً فى ضوء المتغيرات الكثيرة بين الحركة الوطنية سنة ١٩١٩ والحركة الإسلامية سنة ١٩٥٣ .

ولكن الواقع أثبت العكس تماماً ، وهذا هو موضوع الدرس الثانى ، فقد فوجىء الكثيرون من أفراد القيادات المؤثرة فى الإخوان المسلمين ، عندما شعروا ببدأ الإمام الهضيبى تنفيذ خطة مشابهة لخطة ثورة ١٩١٩ ، ولكنها كانت موجهة ضد جمال عبد الناصر وليست ضد الانجليز ، (وسوف نذكر نماذج من آثار هذه المفاجأة على فشل هذه الخطة فى الدرس الرابع والأخير من هذه الدروس) .

كان هؤلاء الإخوان يعلمون يقيناً أن المرشد العام لم يهيئهم وهم فى مراكز قيادية للجماعة على تنفيذ مثل هذه الخطة ، ويعلمون يقيناً أن المرشد العام لم يهيىء باقى صفوف الإخوان لهذا الهدف المفاجىء ، مما أسهم إسهاماً كبيراً فى فشل حركته ، وتمكين عبد الناصر من رقاب الإخوان ، يقطعها كيف يشاء ، ومن أجسادهم يعذبها كيف يشاء ، دون أن يجد أدنى مقاومة ، وهو أمر ثابت دون خلاف ، ويقطع بانعدام أى صورة من صور الإعداد قبل الدخول فى المعركة ، وانعدام الوعى بأبعاد قول الحق تبارك وتعالى : **﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شىء فى سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون ﴾** [الأنفال : ٦٠] .

شكل رقم ٤٢

الزعيم المصري سعد زغلول باشا (يرحمه الله) قائد ثورة ١٩١٩ م التي أراد فضيلة الإمام حسن الهضيبي (يرحمه الله) ، قيادة الإخوان على نهجها ، عندما اختلف مع قيادة ثورة يوليو ١٩٥٢ .

هذا الوعى الذى فقهه الإمام الشهيد وطبقه فعلاً ، فقاد الإخوان فى معارك ضد اليهود فى فلسطين وضد الانجليز فى كل من القاهرة والقنال [1] ، وأنزل بهم (بفضل طاعة الله بتنفيذ حتمية الإعداد قدر الإستطاعة) ضربات موجعة ، أجبرت اليهود على التضحية بالنقراشى باشا حين اضطروا إلى كشف عمالته لهم ، وأمروه بإعلان الحرب على الإخوان وتحريم قيام جماعة أو هيئة فى مصر تدعو إلى ما يدعون إليه ، فانصاع لأوامرهم رغم ما كان بينه وبين الإخوان فى هذه الفترة من تعاون وطيد ، وانعدام وجود أدنى سبب ليطعنهم به من الخلف ، مما اضطر الإخوان إلى مقاتلته عندما ثبتت لهم عمالته لليهود ، فقتلوه وهزموا حزبه واستعادوا وجودهم الشرعى فى مصر واستعادوا ممتلكاتهم وأموالهم فى مدة قياسية لم تتجاوز ثلاث سنوات ، كما أنهم أجبروا بعملياتهم ضد الانجليز فى القاهرة والأسكندرية ، الجيش الإنجليزى على الانسحاب من العواصم المصرية والتقوقع فى منطقة القنال ، ثم أجبروه بعملياتهم ضده فى منطقة القنال على القبول بالانسحاب من مصر نهائياً ، وصدق الله العظيم القائل : **﴿ ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز . الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور ﴾** [الحج : ٤٠ – ٤١] .

ولكن القيادة الجديدة للإخوان ، لم تدرك كنه الإعداد ولا أهميته ، لأنها لم تكن عند بدء تسلمها لقيادة الإخوان قد انضمت بعد إلى صفوفهم ، فلم تستفد هذه القيادة من التجارب العديدة التى مارسها الإخوان فى القنال ، واعتقدت أن التنظيمات العلنية للإخوان كافية لتحقيق النصر فى أى معركة تخوضها بهم ، فدخلت مع عبد الناصر فى معركة لم تتدبر نوع احتياجاتها فى هذه الظروف الجديدة ولم تعد الوسائل اللازمة

---

(١) أوضحنا بين دفتى الجزء الأول من هذا الكتاب تفصيلات العمليات والمعارك التى قام بها جنود الإخوان المسلمين ضد الانجليز وضد اليهود والتى استمرت إلى ما بعد مقتل الإمام الشهيد بنفس التنظيم العسكرى الذى وضعه الإمام الشهيد لها .



شكل رقم ٤٣

الأستاذ عبد العزيز علي الوزير الذي رشحه فضيلة الإمام حسن الهضيبي (يرحمه الله) في أول وزارة لثورة يوليو ١٩٥٢ ، فعين فيها وزيرا للشئون البلدية والقروية ، كما رشحه الإمام الهضيبي ليقود الإخوان المسلمين أثناء سجن هذا الإمام مع إخوانه بعد اصطدامهم بثورة يوليو سنة ١٩٥٢ ، إعتقاداً من الإمام بحنكة الأستاذ عبد العزيز في قيادة الحركات الشعبية التي اكتسبها في أيام سعد زغلول باشا

لخوضها ، ولذلك كان فشلها عند التنفيذ فشلاً ذريعاً فأوقعت الإخوان فى أكبر محنة مرت بهم فى تاريخهم منذ إنشاء جماعتهم إلى اليوم ، ما كان أغناهم عنها .

الدرس الثالث : (الالتزام بتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية) :

وهذا الدرس هو أهم الدروس المستفادة من هذه المرحلة لأنه درس فى شرعية الجهاد فى سبيل الله التى تضمن نصر الله للمسلمين .

لقد كان المبدأ الثابت والمعلن على جميع الإخوان المسلمين من إمامهم الشهيد الإمام حسن البنا يرحمه الله ، هو أن الجهاد العسكرى المشروع للإخوان المسلمين فى مصر ، إنما يكون ضد الانجليز المحتلين لأرض مصر ، واليهود الساعين إلى احتلال أرض فلسطين وكل من يحتل جزءاً من أرض الوطن الإسلامى الكبير ، فإن ظهر للإخوان المسلمين أعداء آخرون لا يعلمونهم ، ولكن الله يعلمهم ، فإن جهادهم عسكرياً يصبح فرضاً على الإخوان المسلمين فى مصر فور أن يكشف الله لهم هؤلاء الأعداء ، فيبادرونهم بالعدوان ، فتحل مجاهدتهم فإن قاتلوهم وجب عليهم قتالهم ، وذلك تطبيقاً لنص الآية الكريمة : ﴿ **وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم . وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شىء فى سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون** ﴾ [الأنفال : ٦٠] .

هذا هو الفقه الذى علمه الإمام الشهيد للإخوان المسلمين والذى تمثل فى واحد من شعارات الإخوان المسلمين المعلنة على الناس كافة « الموت فى سبيل الله أسمى أمانينا » والذى تم تطبيقه عملياً كما سبق أن ذكرنا بالتفصيل فى الجزء الأول من هذا الكتاب .

فهل التزمت القيادة الجديدة للإخوان المسلمين ، وهى تقود الإخوان إلى معركة مع عبد الناصر بهذا الفقه لتستحق النصر والتأييد من الله ؟ .

الحقيقة أنها لم تلتزم ، فقد قررت هذه القيادة القيام بثورة شعبية ضد جمال عبد الناصر قبل أن يعلن عليهم جمال عبد الناصر الحرب ، وكان



شكل رقم ٤٤

المتهمــون في قضية التنظيم الســري للإخــوان المسلمين سنة ١٩٦٥ م يبتسمون في قفص الإتهام ومعهم الأستاذ عبد العزيز علي الــذي أدرج إسمه معهم في قفص الإتهام ، على الرغم من أن الإخوان المسلمين الذين عرضـوا عليه قيادتهم في هــذه المرحلة ، انصرفوا عنه وعملوا تحت قيـادة الشهيد سيد قطب (راجع كتــاب أحمـــد عبد المجيد " الإخوان وعبد النـــاصر " من ص ٤٩ إلى ص ٥٥)

قرارها هذا بسبب ما وقع بينها وبين جمال عبد الناصر من خلافات فى بعض ما يصدره من تشريعات وقوانين ، وآراء فيما يتعلق بالمفاوضة مع الإنجليز بشأن الجلاء عن مصر .

وهل كان هذا القرار متفقاً مع أحكام الشريعة الإسلامية التى تعمل جماعة الإخوان المسلمين على تطبيقها ؟.

بالقطع لا ، لأن الله تبارك وتعالى يقول : **﴿ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فإن تنازعتم فى شىء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً ﴾** [النساء : ٥٩] .

وتطبيقاً لهذه الآية الكريمة كان منهج الإمام الشهيد فى رد ما يتنازع فيه مع أولى الأمر هو المنهج الذى يسمح به دستور مصر ، وهو المنهج الديمقراطى ، ولهذا السبب رشح الإمام الشهيد نفسه ليستطيع أن يرد أولى الأمر إلى الله ورسوله من تحت قبة البرلمان ، ورشح كثير من الإخوان المسلمين أنفسهم لتمثيل شعب مصر من هذا الموقع .

ولم يكن هناك من حرج فى تنظيم المظاهرات الشعبية لإعلان رأى الإخوان فى المسائل المصيرية مثل المعاهدات مع الأعداء . كما حدث فى عهد صدقى باشا من مظاهرات أسقطت مفاوضات صدقى بيفن ، فالتظاهر أمر يسمح به دستور مصر لينبه الحكام إلى رأى الشعب مباشرة فى المسائل المصيرية من شئون حياته ، أما تدبير خطة لمقابلة أولى الأمر بقوة السلاح قبل أن يبادروا حملة الدعوة الإسلامية بالقتال كما فعل النقراشى باشا ، فإن ذلك لم يكن من منهج الإمام الشهيد لحرصه على الالتزام بشرع الله حتى يضمن نصر الله المضمون بقوله جل وعلا : **﴿ ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز ﴾** [الحج : ٤٠] .

الدرس الرابع : (نماذج من الخلل الذى أصاب خطة الإمام الهضيبى بالفشل) :

١ ـ كان أول مظهر من مظاهر الخلل عندما بدأ الإمام الهضيبى فى تنفيذ خطته بالثورة الشاملة ضد جمال عبد الناصر ، أن اختفى فضيلته عن

الأنظار ، ووجه الإخوان إلى إعلان عزمهم على الثورة ضده بإصدار نشرة سرية أسماها « الإخوان فى المعركة » وأصدر تعليماته إلى مجموعات الإخوان المسلحة بقتل عبد الناصر ، وترك تنفيذ ذلك لأى مجموعة تستطيع التنفيذ ، وبأى خطة تضعها هذه المجموعة !!.

لقد فعل الإمام الهضيبى ذلك وهو يعلم أن الصف خلفه مضطرب وأنه لم يُعِدَّ الإخوان إعداداً كافياً للتنفيذ ، ولم يكن له الوقت الكافى لمثل هذا الإعداد ، فإن سنة واحدة من بدأ الخلاف بينه وبين عبد الناصر لا يمكن أن تكفى لإعداد الإخوان لثورة شاملة تؤتى ثمارها بالنجاح والتوفيق .

٢ ـ كان من نتائج ذلك أنه لما علم الأخ فتحى البوز بالتعليمات الصادرة للمجموعات المسلحة بقتل جمال عبد الناصر ، وبهذه الطريقة العشوائية ، هاله هذا الأمر ، واستشعر خطورة نتائجه على الجماعة ، فمر على جميع رؤساء المجموعات المسلحة وهم جميعاً يعرفونه ويعرفون سبقه فى الجهاد فى سبيل الله ، وألغى لهم هذا الأمر فأطاعوه لما هو معلوم عنه من الوفاء للدعوة والتضحية فى سبيلها ، ولكنه لم يتمكن من مقابلة المسئول عن مجموعة واحدة هى مجموعة الأخ هنداوى دوير ، الذى استمر فى الإعداد لتنفيذ تعليمات الإمام الهضيبى بقتل جمال عبد الناصر .

وإننى إذ أسجل هذه الواقعة إنما أسجلها كشهادة للتاريخ ، اعترف لى بها الأخ فتحى البوز متطوعاً ودون أن أسأله عندما جاء إلى المملكة العربية السعودية لأداء فريضة الحج ، ونزل هو وأسرته ضيفاً علىَّ فى جدة بعض الوقت .

٣ ـ كان الأخ هنداوى دوير يسكن فى نفس العمارة التى يسكن فيها الأخ الدكتور عبد العزيز كامل يرحمهما الله ، ولم يكن لدى الأخ هنداوى دوير أدنى شك فى أن مثل هذا الأمر الجلل لابد وأن يكون معلوما لدى الأخ الدكتور عبد العزيز كامل لمركزه فى الجماعة فهو عضو بمكتب الإرشاد وله جهاده المجيد فى الدعوة إلى الله . فعرض عليه خطته لقتل عبد الناصر ، وأدرك الدكتور عبد العزيز كامل فداحة هذا الخطب الذى لم يسمع به من مرشد الإخوان ولا من أحد من أعضاء مكتب الإرشاد ، ولم

يكن فى وسعه أن يثنى الأخ هنداوى دوير عن طاعته لتعليمات صادرة له من قيادته ، كما لم يكن فى وسعه أن يلتقى بالمرشد العام لتدارك هذا الأمر لاختفائه عن الأنظار فى هذه المرحلة الدقيقة من تاريخ الدعوة ، فلجأ إلى إبلاغ عبد الناصر من قبل أن تقع الكارثة ، ويلقى الإخوان المسلمون من جيش مصر حرب إبادة لا قبل لهم بها .

وإننى إذ أسجل هذه الواقعة إنما أسجلها كشهادة للتاريخ ، أعترف لى بها الأخ الدكتور عبد العزيز كامل لما كان بيننا من علاقة تنظيمية وطيدة من قبل صدور قرار الفصل ، ولم تكن هذه العلاقة قد تأثرت بهذا القرار بعد صدور قرار الفصل ، بل استمرت أخوتنا فى الله صافية لوجهه تعالى حتى انتقل هذا الأخ العزيز إلى جوار ربه راضياً مرضياً .

٤ ـ لقد تمكن عبد الناصر فى ظل هذه الظروف من إلقاء القبض على الأخ هنداوى دوير وعن طريقه ألقى القبض على مجموعته ، وقرر على إثر ذلك القضاء على الإخوان المسلمين فى مصر ، وأعد لذلك خطته بأن أمر هنداوى دوير بتنفيذ محاولة الاغتيال بنفس الخطة التى كان قد أعدها مع رجاله ، ولكن تحت عين الحكومة وبصرها ، واتخذ إجراءاته لعمل مسرحية محاولة اغتياله فى المنشية على النحو المعروف والمشهور والتى أعلن على أثرها الحرب على الإخوان المسلمين فلم يجد أدنى مقاومة !!.

وإننى إذ أسجل هذه الواقعة إنما أسجلها نقلاً عن مذكرات الإمام عمر التلمسانى المرشد العام الثالث للإخوان المسلمين ، وإن كان فضيلته لم يشر إلى دور الأخ الدكتور عبد العزيز كامل فى روايته لأنه لم يعلم بها ، وكان كل ما علم به هو احتضان جمال عبد الناصر للأخ هنداوى دوير حتى ينفذ تمثيلية محاولة الاغتيال ، فنشرها فى مذكراته كما سمعها .

إن هذه النماذج الأربعة من الخلل الذى أصاب خطة الإمام الهضيبى بالفشل ينبغى التأمل فيها بعمق حتى يدرك القارىء العزيز عمق الدروس المستفادة منها وكثرتها .

والله وحده هو الكفيل بأن يبصر القائمين على أمر جماعة الإخوان المسلمين بأن يعيدوا النظر فى خططهم بحيث تتفق دائماً مع شرع الله ورسوله للمسلمين ، وليتخذوا المثل الصحيح فيما ورثوه عن الإمام الشهيد مؤسس هذه الجماعة من نظم ووسائل أثبتت الأيام عمق الفكر الذى أنتجها مع شدة الالتزام بالتطبيق الإسلامى الصحيح .

محمود الصباغ

١٤٠٣/١١/٢٤ هـ
١٩٩٣/٥/١٤ م

المفـــاصلة

أكتب لك أيها القارىء العزيز خبر هذه المفاصلة ونحن فى ١٤١٢/٤/٩ هـ الموافق ١٦ أكتوبر ١٩٩١ م أى بعد ما يقرب من أربع سنوات من الانتهاء من تسجيل الحقائق الواردة فى هذا الكتاب ، وقد قضيت أغلب هذه المدة فى مراجعة الأخوين مصطفى مشهور ، وأحمد حسنين بصفتهما الشاهدين الوحيدين الأحياء على صحة ما سجلته من حقائق متعلقة بقيادة النظام الخاص فى هذا الجزء من الكتاب ، لعلى أصل إلى حقيقة السبب الذى يمنعهما من تقديم هذا الجزء كما فعلا بالنسبة للجزء الأول حيث اتفقا على أن يكتب مقدمته الأخ مصطفى مشهور ففعل ذلك جزاه الله خيراً .

ولعل سائلاً يسأل ولماذا لم تطلب من الأخ أحمد زكى الشاهد الثالث الذى لا يزال حياً من مجموعة قيادة النظام الخاص أن يحل محل الأخوين مصطفى مشهور وأحمد حسنين ؟ فأجيب أن الأخ أحمد أطال الله عمره من الإخوة الأحبة الثقاة الذين شهدوا كل الأحداث المسجلة فى هذا الكتاب والمتعلقة بقيادة النظام الخاص ، ولكن شهادته وهو أحد الإخوة المفصولين قد تجد سبيلاً إلى الطعن فيها لهذا السبب فلا تؤتى بثمرتها بل وتضر أكثر مما تفيد بالوقوع فى أخطاء جديدة فى حق أحمد زكى .

وقد تبين لى بيقين واطمئنان أن الأخوين مصطفى مشهور وأحمد حسنين متفقين على عدم تقديم هذا الجزء من الكتاب لأسباب لا تتعلق بظروف المحنة القاسية التى تعرضت إليها الجماعة فى عهد عبد الناصر ، ولا بظروف التركيز على عملهم للمستقبل الذى أجبرتهما عليه هذه المحنة خاصة وقد انقضى وقت كاف قارب على الأربعين سنة يمنح الجميع الجو الملهيأ لتصحيح الخطأ دون أى عائق أو أثر ضار وأن الأسباب الحقيقية لامتناعهما لا تعدو الاجتهاد بالرأى البشرى وتغليبه على الفتوى الشرعية وهو مالا يمكن أن يقبل من أحد المسئولين فضلاً عن أحد من قادتهم أو المتصدرين منهم للقيادة فى الحقل الإسلامى .

ولهذا السبب وجدتنى مضطراً إلى المفاصلة بينى وبين هذين الأخوين فكتبت بتاريخ ١٨/١٢/١٤١١ هـ إلى الأخ مصطفى مشهور أعلنه بأننى لا أستطيع أن أبقى على أخوته لتصميمه على تغليب الرأى البشرى على الفتوى الشرعية وإن أبقيت على علاقتى به كزميل فى الأرصاد الجوية طوال عمرى التطبيقى وإنى إذ أسجل نص هذا الخطاب والردود التى تبادلناها بشأنه ، إنما أقصد أن أنقل إلى القارىء العزيز صفة تطبيقية من صفات المسلمين حين يتمسكون بمبادئهم فيزول فى معاملاتهم أى أثر للمجاملة على حساب الحق مهما كانت التضحية وعظم الفداء .

بسم الله الرحمن الرحيم

الزميل العزيز الأستاذ مصطفى مشهور .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أكتب إليك لما يربطنى بك من زمالة وثيقة فى حياتنا الخاصة فقد تجاورنا على درج واحد فى الأولى الثانوية وتزاملنا فى الجامعة أربع سنوات أعقبها خدمة طويلة فى حقل الأرصاد الجوية ، لم يمسها شائبة فقد كنا بنعمة الله زملاء أوفياء .

إننى لا أكتمك وأنا أرقب عن بعد موقفك فى مجال خدمة الدعوة الإسلامية من إصرار على السكوت على الخطأ بل والدفاع عنه ، بدلاً من تصحيحه وتحذير العاملين فى حقل الدعوة من الوقوع فى مثله ، لا أكتمك نفورى الشديد من هذا الموقف العجيب الذى لا يقبله ديننا الحنيف . فأنت تعلم يقيناً أن الخمسة الذين دعوا إلى قيادة النظام الخاص دعوة لم يمكنهم لها رداً بسبب التأكيد على جديتها فى المرة الأخيرة ، والتشدد فى ضرورة قبولهم لها كجنود للدعوة ، حينئذ لم يختلفوا أبداً مع قيادة الجماعة منذ هذا التكليف ، بل عملوا كوحدة واحدة فى جد لتنظيم الصف حتى عاد الدكتور حسين كمال الدين من سويسرا ، وصمم على هدم الصفوف والخروج على تعليمات المرشد ، وحينئذ فقط وعندما أعلن المرشد أنه لا يستطيع أن « يزعل حسين » صممنا نحن الخمسة على الاستقالة من قيادة النظام الخاص وأعلنا الأسباب وأعلنا التزامنا أن نبقى جنوداً واشتركنا فى اختيار الأخ يوسف طلعت قائداً للنظام .

وتعلم يقيناً أن الأمر قد انقلب تماماً على صفحات الجرائد بقرار الفصل الذى أدهشك الإطلاع عليه عندما عرضته عليك ، وأنه لابد أن يكون وراء هذا الانقلاب أسباباً عميقة تفسره .

لقد استغل حادث قتل الشهيد سيد فايز لتشويه صورة المفصولين ضماناً لخطر مزعوم يخشى منه أصحاب القرار على صفوف الإخوان ، وذلك لاستخدامه لقطع الصلة بين المفصولين وبين جميع الإخوان حتى لا يكون لأحد منهم أثر فى توجيه أحد من الإخوان ضد الخط الذى رسموه للجماعة .

وإذا كنت قد حققت هذا الحادث وأعلمتك بكل نتائج التحقيق الذى انتهى إلى احتمال واحد ، وإن كان لم يقم عليه دليل مادى حتى الآن هو أن تكون حكومة عبد الناصر ممثلة فى أنور السادات هى التى نفذت الحادث ، فإن هناك احتمال أن يكون لهذه الحكومة شركاء على صلة وثيقة بسيد فايز يبلغوه بتوقع وصول الطرد وفتحه على الفور ، فينفذ طلبهم ويتحقق القتل الذى كان يمكن أن لا يتحقق لو أن سيداً شك فى محتويات الصندوق كما هو معلوم ، خاصة أنه لم يتعود أن يتلقى هدايا على هذا النحو من أحد وهو أعلم بمثل هذه الأمور .

ومن عساه أن يكون هذا الحميم لسيد الذى أبلغه هذا ، إلا أن يكون أحد الذين يريدون استخدام نتائج الحادث لتحقيق مآرب له . وقد كان ، هذا هو الاحتمال الأكبر المتمم لحبكة الحادث .

وقد أدى سكوتك وسكوت أحمد حسنين عن إظهار الحقيقة وأنتم شهودها إلى كل هذه البلبلة فى عقول الإخوان ونفوسهم ، ولم يكن هناك أقل من أن تقدم لكتابى الذى يوضح الحقيقة لتكون شاهداً بهذا التقديم على صحة وقائعه ، أما أن تصمم على الرفض إلى اليوم فهو ما يجعلنى أبعد الناس منك بعد أن كنت أقربهم إليك .

المخلص

محمود الصباغ

وقد جاءنى رد الأخ مصطفى مشهور على هذا الخطاب ، وسلمته فعلاً للمطبعة التى جمعته ، استعداداً لنشره مع صورة فوتوغرافية له ، ولكن الأخ مصطفى طلب منى عدم نشر خطاباته الشخصية لى ، فالتزمت له بذلك ورفعت نص خطابه من هذه الصفحات وفاء لوعدى هذا والله الموفق .

وقد رددت على زميلى الأستاذ مصطفى مشهور بالنص الآتى :

بسم الله الرحمن الرحيم

زميلى العزيز ورفيق عمرى الأستاذ مصطفى مشهور .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أرجو أن تكون والأسرة الغالية على أحسن ما أتمنى وتتمنون صحة وسعادة وعافية وبعد :

لقد تألمت لألمك إذ ظننت أننى أعيش فى جو تتصور أنه يبعث الألم فى نفوس الأصدقاء، فالحقيقة أننى سعيد بحياتى على مبادىء الإسلام الحنيف وعلى سنة سيد المرسلين محمد بن عبد الله ، أهنأ بحلاوة الإيمان بالله ، فأبعد عن نفسك الألم لى والفرح من أجلى .

وقد تعلم أن للجهاد حلاوة ، فأنا إذا جاهدت لإصلاح الخطأ والدعوة إلى الصواب ، لم يكن فى جهادى أى مشقة بل هو مبعث سعادة روحية لا حدود لها حتى لو استشهدت فى سبيلها حيث حينئذ تكون الحلاوة أحلى وأبهى .

أنا لا ألومك على عدم إظهار الحقيقة فى الموضوع الذى ذهبت إليه ، فأنا نفسى لم أذكر أنه قطعى ولكننى أقول كما تقول أنت أنه احتمال وهو أقرب الاحتمالات إلى الحقيقة،حاشاى أن يقع فى قلبى ذرة من نسبة هذا الكلام إلى الحقيقة مالم يقم الدليل القطعى . إذن فنحن من مدرسة واحدة ولا خلاف بيننا فى ذلك .

ولكننى ألومك وألوم أخيك أحمد حسنين لأنكما الشهود الوحيدون الأحياء الذين عايشتم كل الأحداث التى وقعت بين النظام الخاص وبين

الإخوان فى حياة الأستاذ الهضيبى عليه رحمة الله وأنكما تعلمان يقيناً أن كل ما نشر فى الجرائد والكتب التى بعضها بتقديمك ، باطل فيما يتصل بالنظام الخاص أو بشخص عبد الرحمن السندى يرحمه الله . ونظراً إلى أن المؤلفين هم من رجال الصف الأول من الإخوان المسلمين بدءاً بالمرحوم الأستاذ عمر التلمسانى وانتهاءً بالأستاذ محمد حامد أبو النصر أطال الله عمره وبينهما المرحوم الباقورى والمرحوم صلاح شادى والأخوة محمود عبد الحليم فى الجزء الثالث ، وحسن دوح فى مذكراته ، فإن استمرار وجود هذه الكتب دون رد بتوضيح الحقيقة يدمغ كل هؤلاء المؤلفين وهم من هم من رجال الصف الأول فى الدعوة الإسلامية بالكذب والعياذ بالله والمسلم لا يكذب . وهو يوقع الأغلبية العظمى للإخوان المسلمين فى معاصى الغيبة والادعاء بالباطل وسواد القلوب والعياذ بالله . ويبقى جذور الفتنة التى زرعها صلاح حية يانعة تأكل كل خير فتحيله تراباً وهشيماً .

فما يمنعكما من كتابة تقديم لكتابى بصفتكما شاهدين وقد اتفقنا على كل الحقائق الواردة فيه وذكر بعضنا بعضاً بالنذر اليسير الذى لم تذكره فاتفقنا عليه وصحح فى الكتاب حسب الاتفاق ؟ أخشية الناس ؟ أو الخوف على الدعوة من أعدائها ؟. إن الله قد حذر المسلمين من خشية الناس وألزمهم بخشية الله وحده ، وضمن للمسلمين النصر إذا نصروا الله . فلا معنى أبداً لهذين الخوفين ، إلا أن تكون القلوب قد شابها بعض أمراضها ، وطوبى لمن يعالجها بالحق والصدق والذكر والتذكير بقول الله وسنة رسوله ﷺ والسلام .

أخوك فى الأرصاد

محمود الصباغ

١٤١٢/٤/٥ هـ - ١٩٩١/١٠/١٢

المراجـــع

١ ـ صفحات من التاريخ ـ حصاد العمر تأليف صلاح شادى .

٢ ـ الإخوان والثورة تأليف حسن العشماوى .

٣ ـ أسرار حركة الضباط الأحرار والإخوان المسلمون تأليف حسين حموده .

٤ ـ النقط فوق الحروف ـ الإخوان المسلمون والنظام الخاص تأليف أحمد عادل كمال .

٥ ـ فى قافلة الإخوان المسلمين ـ الجزء الثانى تأليف عباس السيسى .

٦ ـ جريدة « المسلمون » العدد الخامس والسبعون ٦ ذو القعدة سنة ١٤٠٦ هـ .

٧ ـ ذكريات لا مذكرات تأليف عمر التلمسانى .

٨ ـ « جريدة المسلمون » بدءاً بالعدد ٧١ الصادر فى ٨ شوال ١٤٠٦ هـ حتى العدد ٨٠ الصادر فى ١١ ذى الحجة ١٤٠٦ هـ .

٩ ـ كنت رئيساً لمصر تأليف محمد نجيب .

١٠ ـ « جريدة المسلمون » بدءاً بالعدد التاسع الصادر فى ١٦ رجب ١٤٠٥هـ حتى العدد ٣٤ الصادر ١٤٠٦/١/١٤هـ .

١١ ـ « جريدة المسلمون » بدءاً بالعدد ٤٨ الصادر فى ١٤٠٨/٤/١٣هـ إلى العدد ١٥٩ الصادر فى ١٤٠٨/٧/٢هـ .

١٢ ـ آلام وآمال على طريق الإخوان المسلمين تأليف حسن دوح .

١٣ ـ الإخوان وعبد الناصر ـ تأليف أحمد عبد المجيد .

• • •

فهرس الكتاب

الموضـــوع .... الصفحة

هذا الكتاب

لا يخفى على أحد أنه كان لجماعة الإخوان المسلمين دور بارز فى محاربة اليهود فى سنة ١٩٤٨ ، وكذلك مناهضة المستعمرين والفساد قبل ثورة يوليو ١٩٥٢ ، ومن نافلة القول أن نقول إنه كان للجماعة تنظيم خاص آنذاك يعد بمثابة القلب النابض لها .

أقول هذا بمناسبة نشرنا لهذا الكتاب لمؤلفه الشيخ محمود الصباغ الذى كان عضواً بالتنظيم الخاص لتلك الجماعة ، وفيه يقص علينا بعضاً مما دار داخل هذا التنظيم والجماعة وكان مثار خلاف . والذى حمل الرجل على كتابته هو ما قاله الآخرون وكتبوه من وجهة نظرهم ، وبعد أن أصبح ما كان خافياً على الناس ظاهراً بينهم كان لزاماً عليه أن يدلو بدلوه ويصحح ما يكون قد التبس على غيره ويذكر بما نسيه أو تناساه الآخرون . ولا ضير فى هذا .. فالإسلام يتسع للرأى والرأى الآخر ، ومعلوم أن الأمور الاجتهادية دائماً فيها مخطىء ومصيب والكل مأجور إن شاء الله تعالى .

الناشر



مكتبة التراث الإسلامى
٨ شارع الجمهورية - عابدين ت : ٣٩١١٣٩٧

مطابع الأهرام بكورنيش النيل